مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٣٣ — السنة الحادية عشرة

ذو القعدة ١٤٠٧ هـ ــ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ — تموز ــ كانون الأول ١٩٨٧

هيئة تحرير المجلة :

رئيس التحرير : الأستاذ عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

الأعضاء :

الأستاذ محمود السمرة — نائب رئيس المجمع

الأستاذ سعيد التل

الأستاذ محمود ابراهيم

الأستاذ عبد الرحمن بشناق

الأستاذ قنديل شاكر

الأستاذ عبد المجيد نصير

الأستاذ احسان عباس

الأستاذ عبد اللطيف عربيات

الأستاذ عبد العزيز الدوري

الأستاذ ابراهيم زيد الكيلاني

فهرس العدد (٣٣) لعام ١٩٨٧

أولاً : البحوث

الألوان في معجم العربية*

الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس المجمع

عنيت العربية عناية فائقة بالألوان وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها فيما وصل إلينا من رواة أخبارها في العصر الجاهلي . واشتدّت هذه العناية في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلاميّة في المشرق والمغرب والأندلس ، حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تفرد لها أبواب خاصّة في مصنفات اللغويين المشهورين .

وربما كان « كتاب الخيل » لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي : تيم قريش المتوفى سنة تسع ومئتين للهجرة (٢٠٩هـ) ، من أقدم ما وصل الينا من المصنفات اللغوية التي أفردت مكاناً خاصاً بالألوان . فقد وضع أبو عبيدة ، كما هو معروف، كتاباً خاصاً بالخيل، تحدث فيه عن عناية العرب بالخيل وايثارهم لها ، وذكر أشعارهم في ذلك ، وما قالته عرب الجاهلية من الأشعار في اتخاذ الخيل . وبيّن مكانتها في الاسلام ، وتحدث عن الأمر بارتباطها وما ورد في فضلها من الأحاديث والآثار ، وأورد صفاتها وعيوبها ، وما تستحبه العرب في الخيل وما لا تستحبه . وخصّص جزءاً مهمّاً من كتابه هذا للحديث عن ألوان الخيل ...(١) فأجمل ألوانها بقوله : أدهم وأخضر وأحوى ، وكُمَيْت ، وأشقر ، وأصفر ، ووَرْد ، وأشهب ، وأبْرش ، ومُلَمَّع ، ومولّع ، وأشيم(٢) .

ثم بدأ أبو عبيدة يتحدث عن « الدُّهْمَة » والخُضْرة والحُوَّة والكُمْتة والصُّفْرة والوُردة والشُّقْرة والشُّهْبَة ، كلاً على حدة .

---

* بحث ألقي في المؤتمر الثالث والخمسين في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٦ ــ ١٩٨٧ .

١ ــ انظر : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي ، ص ١٠٣ ــ ١٠٨ .

٢ ــ انظر المصدر ذاته ص ١٠٣ .

ومن الواضح أن أبا عبيدة قد تجاوز الصفة اللونية التي تتصف بها الخيل إلى الحديث من المصادر من حيث هو لون ، ولكنه لم يخرج مطلقاً عن موضوع الخيل ، فبقي ما سمّي بتأكيد الألوان أو إشباعها ، الفاظاً دالة على ألوانٍ مستقلة تميز الخيل بعضها من بعض .

فمن ذلك مثلاً يتحدث عن « الدُّهمة » فيقول : « فمنهن أدهم غَيْهَب وأدهم دَجُوجِيّ وأدهم أكهب » . وبعد هذا التقسيم لِلَوْن « الدُّهْمَة » ، يحدد أبو عبيدة ماهية كلّ منها من حيث كونها ألواناً مستقلة ومميَّزة فيقول : « فأمّا الغيهب فأشدهن سواداً . والدَّجُوجي دونه في السواد وهو صافي اللون ، والأكهب الذي لم يشتد سواده ولم يصفُ لونه»(١) . ومن الواضح أن هذه ألفاظ تدل على ألوان مختلفة ومتميزة بعضها عن بعض . وهكذا يستمر في حديثه عن بقية الألوان ، وفق هذا المنهج ، في تحديد تأكيد هذه الألوان أو إشباعها ، كما جرت التسمية قديماً ، أو تحديد ظلال الألوان كما نسميها حديثاً . وقد يشير إلى مقابلاتها الأعجمية التي دخلت العربية . ففي حديثه عن الخُضْرة يقول : « فمنهن أخضر أحَمّ وأخضر أورق، وأخضر أطْحَل وأخضر أدغم وأطْخَم » . ويواصل أبو عبيدة وفق منهجه ، فيبدأ بتحديد ماهية كلّ لونٍ من هذه الألوان ، فيقول : « فأما الأخضر الأحم فأدناهنّ إلى الدُّهْمَة وأشدهن سواداً ، غير أن أقرابه وبطنه وأذنيه مخضرة . أما الأدغم ، فهو الأصحم الذي لون وجهه ومناخره وأذنيه لون الذي يسمى « الديزج » بالفارسية . وقد يكون من الخيل أدغم خالص ليس فيه من الخضرة شيء » . وبعد ذكر مقابله بالفارسية ، يورد المصنف شاهداً لشاعرٍ تابعي هو حُضَين بن المنذر الرقاشي من أمراء علي ، رضي الله عنه ، يوم صفين اذ يقول :

عشية جئتنا يا ابن زَحْر وجئتم بادغم مرقوم الذراعين دَيْزِج

وبعد ايراد هذا الشاهد الذي يدل على دخول هذه اللفظة الفارسية « ديْزج » اللغة العربية ، يواصل أبو عبيدة الحديث في موضوع الخُضْرة وفق منهجه الذي أشرنا إليه ، فيقول : « وأمّا الأطحل فالذي تعلوه في خُضْرته صُفْرة كلون الحنظل البالي ، وأما الأورق ، فإنّه يكون لونه لون الرماد ، وهو الذي تخضر سَرَاتُه وجلده كلّه . »(٢) ويستمر أبو عبيدة

---

١ ـــ انظر أبو عبيدة معمر بن المثنى ص ١٠٣ .

٢ ـــ انظر المصدر ذاته ص ١٠٤ .

في نهجه هذا ، مستقصياً التموجات الدقيقة داخل كل لون من الألوان الرئيسية التي ذكرها ، محدداً ظلالها ، جاعلاً من كلّ تأكيد لون ، كما تسمى في التراث ، لوناً يحدده ويعرّفه ويشرح ماهيته من خلال النصوص أحياناً . فقد جعل لكلّ لون من الألوان الرئيسية مدىً ومجالاً ، تتماوج فيه ألوان متعددة .

فبعد حديثه عن الخضرة ، يتحدث عن الحُوَّة ، ويذكر تأكيدات هذا اللون ، فيقول في حديثه عن الخيل : « فمنهن أحوى أحم ، وأحوى أصبح ، وأحوى أطحل ، وأحوى أكهب ... »(١)

ثم يتحدث عن الكُتمة في موضوع الخيل فيقول : « فمنهن كُمَيْت أحم ، وكميت أطخم ، وكُمَيْت مُدمَّى ، وكُمَيْت أحمر ، وكميت أكلف .... »(٢)

ثم يتحدث عن الصُفّرة فيقول : « ومن الصُفْرة أصْفَر أعفر ، وأصفر فاقع ، وأصفر ناصع »(٣) ثم يتحدث عن « الوُردة » فيقول : « فمنهن وُرد خالص ، وورد مُدمّاهس ، ووُرد أغبس »(٤) ثم يتحدث عن « الشقّرة » فيقول : « فمنهن أشقر أدبس ، وأشقر مُدمى ، وأشقر أقْهب ، وأشقر أمغر ، وأشقر أفضح ... »(٥)

ثم يواصل حديثه عن بقية الألوان التي ذكرها في البداية ، فيتحدث عن الشهبة فيقول : « أما الأشهب فكلّ فرسٍ تكون شَعَرته على لونين ثم تفرق شَعرته فلا تجتمع من واحد من اللونين شعرات فلا تخلص بلون واحد ، كقدر الوُكنة فما فوقها ، فاذا كان كذلك فهو أشهب . واذا اجتمع من كل واحد من اللونين نُكية صغيرة تخلص من اللون الآخر ، فهو « أبرش » . فاذا عظمت النُكتة فهو « مُدَنَّر » ، واذا كان في جسده بقع متفرقة مخالفة للونه ، فهو « مُلمَّع » ، وهو « الأشْيَمُ » ، فاذا كان فيها استطالة فهو « مولَّع »(٦)

١ ــ انظر أبو عبيدة معمر بن المثنى ص ١٠٤
٢ ــ انظر المصدر نفسه ص ١٠٥ .
٣ ــ انظر المصدر نفسه ص ١٠٦ .
٤ ــ المصدر نفسه ص ١٠٥ .
٥ ــ المصدر نفسه ص ١٠٧ .
٦ ــ انظر المصدر نفسه ص ١٠٨ .

وينتقل أبو عبيدة للحديث عن « الشيِّة في الفرس » ويعرِّف الشِّية بقوله : « والشِّيَةُ كلّ لون يخالف معظم لون الفرس » وقبل أن يتحدث عن أنواع الشِّية ، يشير إلى أن الفرس الذي لم يكن فيه شِّية ، فهو بهيم ، وهو مُصْمت من أي الألوان كان . ثم يواصل حديثه عن الشيِّة قائلاً : « فمن الشِّية الغرَّة والعرّح والرَّثم والتحجيل والسعف والنبط والسبغ والشعل واللمظ واليعسوب والتَّعْميم والبَلَق .[1]

ويعود أبو عبيدة ، وفق منهجه في كتابه هذا ، فيأخذ كلّ شِّية من هذه الشِّيات ويعدّد تأكيد ألوانها ، ثم يتناول كلّا منها بالتعريف والشرح . ونلاحظ أنه في حديثه عن شيات الخيل يكثر من ايراد الشواهد الشِّعْرية . ونجد المُصَنِّف في ذلك كله لم يزعم أنه يقوم باستقصاء كل ما ورد عن العرب في هذه الألوان ، ونستشف هذا من أسلوبه في الحديث فيقول مثلاً : « ومن الصفرة ..... كذا ..... ومن الشية ..... ومن الغَرر ..... كذا الخ ....

وقد أحصينا ما يزيد على ثمانين لوناً ، تحدث عنها أبو عبيدة في كتابه « الخيل » ، وهو في ذلك كله يعرّفها ويحدّد دلالتها اللونية ، جاعلاً من كلّ منها لوناً مستقلاً بذاته ، مميزاً لما يدل عليه في المدى اللوني بتموجاته الدقيقة التي تنشأ عن تمازج الألوان وتداخلها . وهذا مجال واسع رحب يحتل فيه الخيال والاحساس اللغوي مكانة متميزة . والحق ، فقد أبدع الخيال العربي أيما ابداع في تحسس تداخل الألوان وتمازجها والتعبير عنها بألفاظ خاصة بها ، دالة عليها . ونلحق ببحثنا هذا قائمة بالألفاظ الدالة على الألوان وتأكيدها ، التي أشار إليها أبو عبيدة في كتابه « الخيل » .

ومما تجدر الاشارة إليه ، أنّه في أواخر الفترة الزمنية التي عاشها أبو عبيدة ، صاحب كتاب « الخيل » ، نجد أن كتاباً قد ترجم من اليونانية إلى العربية ، أو على أبعد تقدير ، ظهر في العربية منقحاً تحت عنوان « سر الخليقة وصنعة الطبيعة ــ كتاب العلل » لمؤلفه بلينوس الحكيم . إذ إن الروايات ترجع ظهوره إلى عصر المأمون ، أي حوالي سنة ٢٠٠ هـ[2] .

وقد تحدث هذا الكتاب عن الألوان ، وأفرد لها مقولة خاصة تحدث فيها عن مفاهيم الألوان من الناحية العلمية . وتحت عنوان : « القول في الألوان » يورد ما يلي :

١ ــ انظر أبو عبيدة ص ١٠٨ .
٢ ــ انظر بلينوس الحكيم ، سر الخليقة وصنعة الطبيعة ، كتاب العلل ، ص ١٣ .

« اللون هو جنس الأجناس ، وإنَّما سُميَّ جنس الأجناس لأنه مُقَسَّم للبياض والسواد والحُمْرة والصُفْرة والخُضْرة والأسمانجونيّ . فأما القديم من الألوان فإنَّما هو اثنان : البياض والسواد ، وهما جنسان قديمان ، ومنهما تتركب الحُمْرة والصُفْرة والخُضْرة ولون السماء . ومن هذه الألوان تتركب جميع الألوان . وذلك أنه اذا اجتمع اللون الأبيض مع اللون الأسود ، فغلب الأسود الأبيض بجزء ، كان هناك لون أصفر . واذا تكاثف الأبيض على الأسود ، وتداخل الأسود في الأبيض ، كان هناك لون أحمر مشقوق ، واذا غلب السّواد البياض بدرجة ، كان هنالك لونٌ اسمانجونيّ ....(١)

ويتحدث هذا المصنَّف عن تولد الألوان المختلفة بالتفصيل ، ويحدد تولدها من بين الأسود والأبيض والأصفر والأحمر والأخضر .(٢) وفي حديثه عن تمازج الألوان يقول : « وأما الأخضر ، فإنَّه يتولد بين السواد والبياض ، وذلك لأننا نرى الأخضر مشتملاً للونين ، أعني بذلك السواد والبياض ، لأنا رأينا فيه أجزاء السواد والبياض »(٣) .

ومهما يكون من القيمة العلمية للبحث عن الألوان في هذا المُصَنَّف ، فإنَّه يظهر لنا الاهتمام الكبير بالألوان في هذه الفترة الزمنية المبكرة من تاريخ الحضارة العربية الاسلامية . واذا كان من المرجح عندنا أن أبا عبيدة وغيره من اللغويين قد اطلعوا على هذا الكتاب ، وربما تأثروا بمنهجه في التقسيم والتصنيف ، فاننا في الوقت ذاته . نعتقد كما هو واضح ، أنَّ دلالات الألوان في العربية عميقة الجذور ، تواكب حياة العربية في بيئاتِها المختلفة ، وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل .

ومن المصادر اللغوية المهمة التي يجب أن نقف عندها ، في القرن الثالث الهجري ، « كتاب خَلْق الانسان » لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت ، وثابت هذا من علماء اللغة في القرن الثالث الهجري . فقد تتلمذ على أبي القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ . وهو مصدر مهم من مصادر ابن سيدة في كتابه المخصّص .

فقد عني ثابت بكتابه هذا بالألوان ، فجعل باباً خاصاً بألوان الشَّعر ، وكان من مصادره الأساسية أبو عبيدة والأصمعي وابن الأعرابي . فيبدأ الحديث في « باب ألوان

١ ــ انظر بلينوس الحكيم ، سر الخليقة وصنعة الطبيعة ، كتاب العلل ص ٤٧٣ .
٢ ــ انظر المصدر نفسه ص ٤٧٧ .
٣ ــ انظر المصدر نفسه ، ص ٤٧٩ .

الشّعر » ، بقوله : قال الأصمعي .... ثم يورد قوله في الشّعر اذا كان شديد السواد .... الخ(١) .

ويفرد بابا آخر في كتابه يسميه : « باب صفات ألوان الحدقة » : ويبدأه أيضاً بعبارة : قال الأصمعي : في العين الشُّهْلة ..... ثم يورد رأي الأصمعي ... ويتحدث حديثا مستفيضا عن ألوان الحدقة(٢) .

ونحن إذا تركنا القرنين الثاني والثالث الهجريين جانباً إلى القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري ، نجد أن موضوع الألوان في العربية قد ازداد أهمية ، واتصفت الدراسات حوله بالاتساع والعمق من ناحية ، وتطور منهج البحث فيه من ناحية أخرى كي يصبح نواة لمعجم لغوي خاص بالألوان . وهذا ما نراه بوضوح متمثلا بكتاب « الملمّع » صنعة أبي عبدالله الحسين بن علي النمري ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ. فقد حرص المؤلف على تحديد معاني الألوان من خلال نصوص وشواهد شعرية اختار أكثرها من أشعار الفحول من شعراء الجاهلية والاسلام .

ولا شك في أن التأليف اللغوي قد عرف معاجم المعاني في عصر النَّمري بل وفي العصور التي سبقته ، فكان هنالك ما نستطيع تسميته معاجم متخصصة بالخيل والابل والشاء ، كما نرى ذلك عند ابي عبيدة معمر بن المثنى وأبي زيد والأصمعي وابن قتيبة وأبي عمرو الشيباني وغيرهم . ولكننا نلاحظ أنها كانت جميعاً تجعل من أجزاء الموضوع وحدة متكاملة ، في حين أننا نجد صاحب كتاب « الملمّع » ينحو منحى آخر ، فيحاول أن يضع كتاباً خاصاً بالألوان . فيتحدث عن كل لون ومؤكداته من خلال النصوص والشواهد ، مما يضفي على منهجه قيمة خاصة ويجعله أقرب ما يكون إلى نواة معجم متكامل لألفاظ الألوان ....

وقد استهل كتابه بعد التحميد والدعاء بقوله : « إنَّ الله عز وجل خلق الألوان خمسة : بياضاً وسواداً وحُمْرة وصُفْرة وخُضْرة ، فجعل منها أربعة في بني آدم : البياض

١ ــ انظر ثابت بن أبي ثابت ، كتاب خلق الانسان ، ٨٥ ــ ٨٨ .

٢ ــ انظر المصدر نفسه ص ١٣٠ ــ ١٣٣ .

والسواد والحُمْرة والصُّفْرة »(١) ويتحدث عن ذلك حديثاً مستفيضاً ويورد شواهد اختارها لفحول الشعراء(٢) ، ويصنف معجمه الصغير هذا وفق الألوان الأربعة وبالترتيب ذاته ، ويضيف إليها لون الخُضْرة .

ومما يلفت الانتباه ، أن صاحب « الملمّع » قد جعل اللون المحور الأساسي الذي تدور حوله مختلف الموضوعات . واذا كان قد اقتصر على الألوان الأربعة الرئيسية ، وأضاف اليها لون الخضرة مع استدراكه عليه بقوله : « والخضرة عند العرب : السّواد »(٣) ، فقد أوضح رأيه في بقية الألوان ، اذ يتساءل : « فإن قال قائل : فأين الغُبْرة والسُّمْرة والزُّرْقة والصُّحْمة والشُّقْرة وأشكالُهنَّ من الألوان ؟ قيل : هذه الألوان ليست نواصعَ خوالص . وكلٌّ يُردُّ إلى نوعه ، فالغُبْرة إلى البياض ، والسُّمْرة إلى السواد ، والزُّرْقة إلى الخُضْرة ، والصحمةُ إلى الصُّفْرة ، والشُّقْرة إلى الحُمْرة . والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكّدتها ، فقالت : أبيض يَقَقٌ ، وأسودُ حالكٌ ، وأحمر قانىء ، وأصفَرُ فاقع ، وأخضرُ ناضر »(٤) . وقد وضع منذ البداية قواعده الأساسية في المنهج الذي اختطه . فصنّف الألوان إلى أنواع ، وسمَّاها نواصع الألوان ، وكلّ نوع يشتمل على ما يسميه « تأكيد الألوان » اذ يقول : « والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكّدتها . فقالت : أبيضُ يقَق ، وأسودُ حالكٌ ، وأحمرُ قانئٌ ، وأصفرُ فاقعٌ وأخضرُ ناضرٌ(٥) . وهكذا يسير في كتابه ، بل في معجمه الصغير الذي خصصه للألوان ، فيتناول كلّ نوع من الألوان ويستغرق جملة من تأكيداتها ، مورداً الشواهد الشعرية التي يختارها لفحول الشعراء .

يبدأ الحديث عن البياض ، الذي يعتبره مع السواد أكثر أنواع الألوان انتشاراً ، ويحرص دائماً على أن يكون التعريف من خلال الشواهد الشعرية التي يختارها . وهذا المنهج اللغوي يهدف إلى تعريف المصطلحات من خلال النصوص .

واذا تركنا منهجه المعجمي جانباً ، وهو منهج يستحق الدراسة والبحث ، فإنّنا نرى المصنِّف يولي الشرح اللغوي والضبط في النطق أهمية كبيرة .... فيتحدث عن

---

١ ــ انظر أبو عبيدة الحسين بن علي النمّري ، كتاب الملمّع ، ص ١ .
٢ ــ انظر المصدر نفسه ص ٢ ــ ٧ .
٣ ــ كتاب الملمع ، ص ١٠٢ .
٤ ــ المصدر ذاته ، ص ٨ .
٥ ــ المصدر ذاته ، ص ٨ .

البياض ، فيورد التأكيدات التالية : أبيض يَقَقٌ ... وأبيض لَهَقٌ ... وأبيض لَيَاحٌ ولِيَاحٌ ، ومعناهنّ المبالغة فهذه الثلاثة كلّهن سواء وليس لهن فعل .... وأبيضُ وابصٌ ووبَّاص .... وأبيضُ دُلَمِصٌ ودُلامِصٌ ودُمَلِصٌ ودُمالِصٌ .... وأبيضُ برّاقٌ ... فَهذه كلّها سواء ، ومعناها البريق .

وإلى جانب الشواهد الشعريّة والعناية بشرح الألفاظ اللغوية الغريبة وضبطها ، يعنى المؤلف بالاشتقاق من أسماء الألوان وتأكيداتها ... وتأكيد اللون كما هو معلوم هو في حقيقة الأمر لون مميّز عما عداه .

فيورد مثلاً : أبيضُ خالصٌ وناصعٌ ... يقال : خَلَصَ يخْلُص خَلُوصاً ، ونَصَعَ يَنْصَعُ ... وأبيضُ ناصعٌ : نَصَعَ يَنْصَع نُصُوعاً .... وأبيضُ هِبْرِزِيّ ... وأبيضُ صَرَحٌ ..... ويعلق على ذلك بقوله : « وأظنّه اشتُق من الأمر الصريح ، واللبن الصريح ، هذا كلّه سواء ومعناه الخلوص . وأبيضُ حُرٌّ ..»[1] ويقوده شرح الغريب في الشواهد إلى الوقوف عند بعض تأكيدات اللون في الخيل أو في الانسان فيقول مثلاً : الرُّثْمة : بياضٌ في الجَحْفَلة العُلْيا ، فإذا كان في السفلى فهو ألمظ .. وأبيض هجان .... ويعلق المُصَنِّفُ على ذلك قائلاً : فهذان (أي الحرّ والهجان) متساويان ، ومعناهما الكرم ......

وأبيض أبلج .... وأبيض واضح .... ويعلق المُصَنِّف قائلاً : « فهذان يتساويان ومعناهما الوضوح » .

وأبيضُ بضٌّ ... ويقال : بَضَّت تَبِضُّ بَضَاضَةً ، وهي التي كان وجهها يقطر ماء وقد تكون البَضَّة أدماء .....

وأبيضُ غضٌّ . ويقال : « غَضٌّ غُضَاضة ، ولم يعرفوا له فعلاً مستقبلاً ... ومعناه الطراوة .. وأبيضُ أزهَر ..... وأبيضُ مُشرِقٌ .... وأبيضُ مُغْرِبٌ .. وهو الذي يبْيَضُّ سائر شعره وبَشَره ، وهو كثيرٌ في الناس والخيل .... وأبيضُ أمقهُ ... قال أبو رياش رحمه الله — وهو أسوأ البياض ، وهو لون الجصّ ، ومعناه الافراط ..»[2] وهو في كلّ ذلك يورد الشواهد

---

١ .. انظر كتاب الملمع ص ١٦ — ١٧ .

٢ — المصدر السابق ص ١٧ — ٢٦ .

ويشرح غريبها وينسبها في أكثر الأحيان إلى قائليها . وهذا المنهج الذي أشرنا إليه يلتزمه من أول الكتاب إلى آخره ، ولا يشذ عنه ألبتة ...

وهكذا يستوفي مختلف الموضوعات ، في مجال اللون الأبيض . فيتحدث عن الرجل فيقول : اذا كان الرجل أبيض فهو أحْوَرِيٌّ .... والغُرْنُوق والغرانِقُ والبِرْنَوْقُ والغَرَوْنَقُ : الشاب الأبيض[1] ...... والأبلجُ : الأبيضُ الواسع الوجه في القِصَر والطول ...... والأغرُّ والجَوْنُ واحدٌ . وتسمى الشمسُ جَوْنَةً لبياضها ...[2] ، ويسمى النهار جَوْناً لبياضه[3] والجون أيضاً الأسودُ ، وهو من الاضداد[4] ويقال : قوم غُرَّان وغُرٌّ ، وغُرَّان جمع أغَرُّ .... كما يقال بِيضانُ وسُودان وحُمرانُ والوضَّاحُ مثله ....[5]

ثم ينتقل المصنّف إلى باب أسماء النساء البيض فيقول : فيهنَّ الرُّعبوبة ، وجمعها رعابيبُ .... وهنا نجد المصنف يتجاوز حدود اللون الأبيض إلى صفات الحسن في المرأة البيضاء . ثم لا يلبث أن يعود الى موضوع اللون ... فيتحدث عن الزهراء .... ثم يقول : وسُميت الزُّهْرَةُ فُعَلَةٌ ، النجمُ ، لبياضها وصفائها ... وسميت المهاة زَهْراءَ كذلك .... ويذكر من أسماء النساء البيض الغَرّاء ، والجمع غُرٌّ ..[6] ثم ينتقل إلى باب آخر فيقول : العرب تدعو الأبيض أحمر . ويورد نصوصاً متعددة[7] وفي باب آخر أيضاً يتحدث عن الجيش والسلاح فيقول : « فاذا كانت الكتيبة بيضاء فهي شهباء ..... ولون الحديد أشهب[8] .

ثم ينتقل إلى الخيل ، فيعدد في مجال اللون الأبيض الألوان التالية :

فإذا كان الفرسُ أبيض ، فهو مُغْرَبٌ .. وبعد ايراد الشواهد وفق منهجه يقول : المُغْرَبُ الذي ينظرُ في بياض .... ويتابع في موضوع الخيل فيقول :

---

١ ــ كتاب الملمع ، ص ٢٧ .
٢ ــ المصدر نفسه ، ص ٢٨ .
٣ ــ المصدر نفسه ص ٢٩ .
٤ ــ المصدر نفسه ص ٣٠ .
٥ ــ المصدر نفسه ص ٣٠ .
٦ ــ المصدر نفسه ص ٣٤ .
٧ ــ المصدر نفسه ص ٣٤ ــ ٣٥ .
٨ ــ المصدر نفسه .ص ٣٤ ــ ٣٥ .

وهو أبيض بهيمٌ .... والبهيمُ الذي لا شِيةَ به ، كانَ أبيضَ أو أدهم أو كميتاً أو أشقر ..... ويقال : ليلٌ بَهيمٌ إذا كان مظلماً لا ضوء فيه ... ثم يتابع حديثه عن الخيل فيقول : وهو صَمْتٌ وصَتْمٌ وصَموتٌ ومُصْمَتٌ ..... ويقال للداهية التي لا فُرْجَة منها : مُصمتةٌ .... ثم يقول : « وليس في خيل العرب أشهب ، والشُّهْبَةُ شِيةُ الهجين . والبياض كلّه في الخيل رقة وضعف ، وإنّما يوصف بالغُرَّة والحُجُول لحسنهما[1] .

ثم ينتقل المصنف إلى الإبل في مجال اللون الأبيض أيضاً فيقول :

فإذا كان الجملُ أبيض ، فهو حَضار (مبني على الكسر) والذكر والأنثى فيه سواء ... وهو (أي الجمل) آدمُ ، والأنثى أدْماءُ ، وكرامُ الأبل أدْمُها ....

ويذكر : أعيسُ وعيساءُ ..... والعِيس يعني بياض الشعر .... ويقول أيضاً :

وأصْهبُ وصَهْباءُ ..... ويقال : قريش الإبل صُهْبُها وأدْمُها .... وكذلك يورد : نواعج ناعجات ... وأيضاً هجان للذكر والأنثى والجمع .... ثم يورد المصنف قول ابن السّكّيت : « الصهباءُ الناقة البيضاء يخالط بياضها حُمْرةٌ ، تحمرُّ ذفاريها وعنُقُها وكَتِفاها وذِرْوتُها وأوظِفَتها ، ويبيضُّ سائرها . فإذا أفرط بياضُها فهي صهباءُ لَياحٌ . وإذا صَدَق لونُ البعير فلم يخلواْهُ صُهْبةٌ فهو آدم ، إلا أنه أسودُ الحماليق . والأدمة في الناس السُّمْرةُ ، وفي الإبل البياض[2] .

ثم ينتقل المؤلف إلى النعجة والظباء فيقول : فإذا كانت النعجة بيضاء العِيْنة فهي عَيْناءُ ، والجمع عِينٌ ..... ويقال : العِينُ : الكبار الأعيُنُ ..... وإذا كان الظبيُ أبيضَ فهو ريمٌ ، والجمع آرامٌ .... ويقال : الآرام ضأنٌ الظباء . والعفر مُعْزاها ، والأدْمُ إبلُها[3].

ثم يتحدث عن الحيّة فيقول : فاذا كانت الحيّةُ أبيضَ فهو الحُرُّ ... قال أبو حاتم : الحُرُّ حيّةٌ أبيض مثل الجانّ ، والجانُ في هذه الصفة . وأهل الحجاز يسمونه الأيْم ، وبنو تميم تُسمّيه الأيْن ـــ وأصله التشديد[4] .

---

١ ـــ انظر الملمّع ص ٣٤ ـــ ٤٠ .

٢ ـــ انظر المصدر ذاته ص ٤٠ ـــ ٤٥ .

٣ ـــ انظر المصدر ذاته ص ٤٥ ـــ ٤٦ .

٤ ـــ انظر المصدر ذاته ص ٤٧ .

ثم ينتقل إلى السماء فيقول : فاذا كان السّحابُ أبيض فهو أغَرُّ ، والسحابةُ غراءُ .... الصَّبير سحابٌ أبيض .... وهو الحُرُّ .... وهي الغَمَامَةُ . ويقال : الغمامةُ كالسحابة في أي لونٍ كانت ..... والصهباءُ : البيضاءُ ... الجهام : السّحابُ الذي لا ماء فيه . وهو الأقمرُ .... وبعد ايراده الشواهد على عادته يقول : الأقمرُ : لون يشبه الرَّماد ..... ثم يتحدث عن أنواع السحاب وشواهدها اللغوية خارج حدود اللون (١) ....

وفي حديثه عن الأرض وموضوعاتها يقول : فإذا كان الجبلُ أبيض ، فهو أعبلُ ...... وإذا كانت الصخرة بيضاء فهي عبلاءُ .... وإذا كان الحصى أبيضَ فهو مَرْوٌ ، والواحدة مَرْوَة(٢) .

وإذا كانت الكمأة بيضاء ، فهي فَقْع وَفِقْعَةٌ ..... وواحد الكَمْأة كَمْءٌ ... وإذا كان العَسلُ أبيضَ ، فهو ضَرَبٌ .... وهو الماذيُّ .... ويقال : الماذيُّ : العَسَلُ اللَّيِّنُ .. وإذا كان العنبُ أبيض ، فهو مُلاحيٌّ .... وإذا كانت الخمرة بيضاء فهي صَهْباء ... وإذا كانت الوَرْدَة بيضاء فهي وَثِيرةٌ .... وبعد ايراد الشاهد يستطرد المصنف عائداً إلى موضوع الخيل فيقول : والقُرْحَةُ : البياض في جبين الفرس كالدرهم ، فإن زاد على ذلك ، فهو غُرَّة . والمَغْدُ : أن لا يكون في وجه الفرس قُرْحَةٌ ، فَيُنْتَفُ الشَّعَرُ فيخرجُ أبيض .... وينهي المصنف بحثه في هذا الموضع بقوله : تَمّ ذكرُ البياض ، ولله المنة .

ومن هنا نرى أن المصنف اتبع منهجاً محدّداً ، وجعل من أنواع الألوان محاور للموضوعات التي يحاول اختيار أهم ألوانها ، دون استقصاء ، أو ايجاز مخل ، كما ذكر ذلك في مقدمته .

ويسير المصنف على هذا المنوال من منهجه . ففي الحديث عن السواد يذكر تأكيدات الألوان التالية :

يقال : أسودُ حالكٌ وحانِكٌ . وهو أشدُّ سواداً من حَنَكِ الغُرابِ ومن حَلَكِهِ . فحلكُه سوادُه ، وحنكُهُ : منقاره .....

---

١ ــ انظر كتاب الملمّع ص ٤٨ ــ ٥١ .
٢ ــ انظر المصدر ذاته ص ٥٢ ــ ٥٤ .

يقال : حَلَكَ يحلُك حُلوكاً . وحَلِكَ يَحلَكُ حَلَكاً . ويقال لِلَّيلة السّوداء : الحُلْكَة .. وقيل لأعرابي : تقول مثل حَلَكِ الغُراب أم حَنَكِهِ ؟ فقال : لا أقول مثل حَلَكِهِ أبداً . وأسَودُ ـــ مُحْلَنْكِكُ ، واحْلَنْكَكَ الشيء يَحْلَنْكِكُ احلِنْكاكاً .

وأسودُ مُحْلَوْلِك ، واحْلَوْلَكَ يَحْلَوْلِكُ احليلاكاً ـــ افعوعل من حالك ـــ وأسودُ مُسْحَنْكِكُ ، واسْحَنْكَكَ يَسْحَنْكِكُ اسحِنْكاكاً ـــ افعَنْلَكَ من حانِكٍ ـــ وأسودُ حُلْكُوكٌ وَحلكُوك .

وأسودُ حُلْبُوب .

وأسودُ غربيب والجمعُ غَرابيبُ .

وظِلُّ الحجرِ أسودُ .

وأسودُ غَيْهَم وغَيْهَبٌ .

وأسودُ سُحْكوكٌ .

وأسودُ فاحِمٌ : أي كلون الفَحْمِ .

وأسودُ غُدافٌ .

وعِثْلِمُه (أي الليل) سوادُه .

وأسودُ دَجُوجِيٌّ ودَجاجِيٌّ .

وأسودُ غرابيٌّ كلون الغراب .

وأسود حُذارِيٌّ .

وأسودُ مُدْهامٌّ ومُدْلَهِمٌّ .

وأسودُ يحموم .... وسُمّي الدُّخانُ يَحْموماً لِسَوادِهِ ....

ثم ينتقل إلى الحديث عن أسماء الرجال والنساء السود فيقول :

منهم الأدْعجُ ، وهو الشابُّ الشديدُ سوادِ الشّعرِ . وامرأة دَعْجاءُ . والدَّعَجُ في العين ، شدّة سوادها .

والجَوْنُ ، وسمي النَّمِرُ أبا الجَوْن للسَّواد الذي فيه .

ومنهم أيضاً :

الدُّحامسُ والدُّحْمُسانِيُّ والدُّحْمُسُ ،

والجِمْجِمُ ،

والأَحْوىَ ،

وهو الحَلْكَمُ .

ومنهم أيضاً :

الأدْغَمُ والدُّغمانُ والأحمُّ الأسْفَح والأكفَحُ والأصْدأ ، والأسْحَمُ ، والحَنْكَلَةُ : السوداءُ القصيرةُ .

فإذا كانت الكتيبة سوداء فهي جأواءُ .والجَوْءَةُ لون صدأ الحديد .

وهكذا يتابع المصنف منهجه في الحديث عن مختلف الموضوعات في حدود اللون فيقول :

فإذا كان الفرسُ أسودَ ، فهو أدهم ..... وملوكُ الخيل دُهْمُها ...... فإذا كان الجملُ أسودَ ، فهوَ جَوْنٌ ..... والجمعُ : جُونٌ .

ويروي المصنِّف أنه قيل لابن لسان الحمَّرَة ، وهو خطيبٌ نَسَّابة بليغ . أخْبِرْنا لغة عن الإبل . فقال : حُمْراها صُبْراها ، وعيسُها حُسْناها ، ووُرقُها غُزْراها ، ولا أبيعُ جَوْنَةً ولا أشهَدُ مَشْراها ....

وسُمِّيت الحَمَام وُرْقاً لِوُرُقيتها .

وهو (أي الجمل) أظْمى والجمعُ ظُميٌ .

ثم ينتقل إلى موضوع الضأن فيقول :

فاذا كانت الضّأن سوداً ، فهي لابة تُشبَّه بالحَرَّةِ .

فإذا كان الكَبْشُ أسود ، فهو أمْلَحُ .

ثم ينتقل إلى موضوع القطا فيقول :

فاذا غلب السوادُ على القطا فهو جُونيٌ ، الواحدة جُونِيَّةٌ .

ثم إلى العقاب فيقول :

فاذا كانت العقاب سوداء فهي خُدارِيّةٌ .

ثم إلى الحيّة فيقول :

فاذا كان الحيّة أسود ، فهو حَنشٌ . وبعد ايراد الشاهد ، يعلق المصنف قائلاً : « ويقال لجميع دواب الأرض أحناش ، كالضبِ والقنفُذِ واليربوع . ثم خُصَّ به الحيّة ، ثم ينتقل المصنف إلى موضوعات السحاب والمطر ، فيقول :

فاذا كان السّحابُ أسودَ فهو ربابٌ .

وهو (أي السحاب الأسود) الأسحمُ .

والجَوْنُ الجَوْنيّ .

وهو (أي السحاب الأسود) الأحمُّ .

ثم ينتقل إلى موضوع الأرض فيقول :

فإذا كان الجبل أسود فهو ظَرِبٌ ، وجمعه ظِرابٌ . وهي جبال صغار وهو (أي الجبل الأسود) القارَةُ والجمعُ قارٌ وقُورٌ . والقَارَةُ : جُبَيْلٌ صغير أسود منفرد ، ليس حوله شيء ، وله طولٌ في السماء .

فاذا كان الحصى أسود فهو حَرَّةٌ . والجمعُ حِرارٌ .

وهي (أي الحَرَّة) اللاّبةُ واللُّوبَةُ وجمعها لابٌ ولُوب . وتجمعُ الحَرّة حَّرات وأحَرِّين .

والعَرَبُ تُسمِّي الأسودَ أخضَر(١) .

ويورد النَّمري في باب الحُمْرة ما يلي :

يقال : أحمرُ قانئٌ ، وقد قَنَأ يَقنأ قُنوّاً (في المعاجم قنوءاً بالهمز) وأحمرُ غَضْبٌ ..... ويقال : للصَّخرة الحمراء : غَضْبَةٌ . قال ابن الأعرابي :

---

١ ــ انظر الملمّع ، ذكر السواد ص ٦٠ ــ ٨٤ .

من ها هنا قيل للأحمر : غَضْبٌ .

وأحمر عاتِكٌ .

وأحمرُ وَرْدٌ .... والوردُ الخالص .

وأحمرُ فاقعٌ وفُقاعيٌّ . ويُقالان في الصُّفرةِ .

ويقال في الألوان كلِّها : فاقِعٌ وناصعٌ ، إذا خَلَصَ وصفا .

وأحمرُ مُدمًّى .

وأحمرُ باحِريٌّ وبَحْرانيٌّ .

وأحمرُ كَرِكٌ .

وأحمرُ قاتمٌ .

وأحمرُ ناكِعٌ .

ويقال لكلّ أحمرَ إضْريجٌ ..... والإضريجُ : صِبغٌ أحمرُ . ويقال لكل أحمر إضْرِيجٌ وجِرْيال وَعَنْدَمٌ .

وأحمرُ سِلَّغَدٌ ، وهو المُقشّر حُمْرةً .

ثم ينتقل إلى مختلف الموضوعات ، وفق الترتيب الذي تناوله في الحديث عن الألوان السابقة فيقول :

فإذا كان الرجل أحمر فهو أشقر ، والشّقرة عند العرب عَيْبٌ .

والأقْشَرُ : الأحمرُ الذي ينقشرُ وجهه ، وهو لون قبيح .

فإذا كان الفرسُ أحمر فهو أشقرُ . وشُقْرُ الخيل : ديباجُها . وقد سمّاه بعضهم أحمر ..... فإذا خَلَصَتِ الشُّقْرة فهو وَرْدٌ .... والجمعُ وِرادٌ فإذا زادت حُمْرته وسَبَغَتْ فهو كُمَيْتٌ .....

فإذا كانت الناقة حمراء فهي كُمَيْتٌ .... وهي حمراءُ .

فإذا كانت النعّجة حمراء فهي الدَّهَمَةُ .

فإذا كان الجبلُ أحمر فهو هَضَبَةٌ .

فإذا كانت الأرض حمراءَ الحصى فهي خَشْرَمَةٌ .

فإذا كان الكمءُ أحمرَ فهو جَبْءٌ وثلاثةٌ اجُبُوءٌ ، وهي الجِبَأةُ وجمعها جِبَأ .

فإذا كانت الحمرةُ حمراء فهي كُمَيْتٌ . وهي الجِرْيالُ . قال الأصمعي : الجِرْيالُ تكون الحُمْرة بعينها ، ويكون الصبغ الأحمرُ[1] ....

ثم ينتقل صاحب الملمّع إلى الحديث عن لون الصُّفْرة ، فيقول :

يقال : اصفر فاقِعٌ وفُقاعيٌّ .... ولا يُقال فاقِعٌ الا للأصفر . فمن قال أسودُ فاقِعٌ فهو كمن قال : أبيضُ حالِكٌ .

وأصفرُ وارسٌ .

فإذا كانت الحنظلةُ صفراءَ فهي صَرايَةٌ[2] .

ثم ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الخُضْرة ، ولم يخصص له سوى صفحتين اثنتين ، وذلك لأنه لا يراه في حقيقة الأمر نوعاً مستقلاً من الألوان ، وذلك للتمازج الذي صار بين الخُضْرة والسواد .... فيقول في باب الخُضْرة :

يقال أخضرُ ناضرٌ . وقد نَضَرَ يَنْضُرُ نَضَارة ...

وأخضرُ باقِلٌ .

وأخضر حانِيء . يقال : حَنَأتِ الأرضُ تَحْناً حُنُوّاً : إذا اخضرَّتْ والتفَّ نبتُها .

وسُئل أعرابي عن القُرَّاصةِ فقال : هي عُشْبةٌ لها نَوْرٌ أصفرُ . وهي نحوُ الأقحوانِة حانئةُ الخُضْرةِ أي شديدة الخُضْرةِ .

وأخضرُ زاهر .

وأخضرُ مُدْهامٌّ .

فإذا كانت الأرض خضراء فهي مُخْلِسَةٌ ومُستَخْلِسَةٌ ، فإذا تفرقت الخُضْرةُ ها هنا وها هنا فهي نُقَاً .....

---

١ ــ انظر الملمع ، باب الحمرة ص ٨٥ ــ ٩٦ .

٢ ــ انظر الملمع ، باب الصفرة ، ص ٩٧ ــ ١٠٠ .

والخُضْرة عند العرب : السوادُ . وسُمِّي سواد العراق سواداً لكثرة خضرته[1] وبذلك ينهي النمَّريُّ كتابه الذي وسمه بالملمَّع ، وقد جعله وقفاً على الألوان . والألوان في أنواعها عنده خمسة ، جعل الله سبحانه وتعالى أربعة منها في بني آدم وهي : البياض والسوادُ والحُمْرة والصُفْرة . أما اللون الخامس فهو الخُضْرة ، ولم يعره اهتماماً كبيراً في تصنيفه هذا ، وربما نجد تفسير ذلك فيما نصّ عليه ، منذ البداية ، إذ يقول : « الخُضْرة عند العرب السَّواد »[2] .

وإنَّ تصنيف الألوان الذي اتبعه النمَّريُّ ، يترجم هذه النظرية التي جعلت من ألوان الانسان ، إلى حد كبيرٍ أساساً لأنواع الألوان ، وإنَّ المدى الذي يفصل بين كلّ نوع من الألوان حيث تتموج فيه ألوان يصعب حصرها ، يطلق على ذلك عبارة : تأكيد اللون . وعلى هذه الشاكلة يفسح المجال في العربية امام أسماء ألوان لا يحدها الا مدى الاحساس المرهف في تميز الألوان ، والخيال الواسع في تصوير مزج هذه الألوان وتداخلها ..... وعلى الرغم مما أشار اليه النمَّريُّ منذ البداية ، فإنَّه لم يقم باستقصاء ألفاظ الألوان ، فقد أحصينا في كتاب الملمّع أكثر من مئة وأربعين لفظة دالة على ألوان مختلفة .

وفي القرن الخامس الهجري ، وقد بلغت الحضارة العربية الاسلامية ذروتها لا بدّ لنا من أن نقف عند مصنفات ثلاثة عنيت بألفاظ الألوان وأنواعها عناية خاصة وهي وفق الترتيب الزمني :

١ ــ كتاب مبادي اللغة ــ مع شرح أبيات مبادي اللغة ــ للشيخ الامام ابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي (المتوفى سنة ٤٢١ هـ) .

٢ ــ كتاب فقه اللغة وسرّ العربية ، تأليف الامام اللغوي أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) .

٣ ــ كتاب المخصّص تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي ، المعروف بابن سيدة (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) .

---

١ ــ انظر الملمّع ، ص ١٠١ ــ ١٠٢ .

٢ ــ انظر المصدر نفسه ص ٢ .

فقد خصص الاسكافي في كتابه مبادي اللغة ، باباً سماه « باب ألوان الخيل » ، تحدث فيه عن البهيم والمُصْمَت من حيث إنهما تطلقان على كل ذي لونٍ واحد لا شية فيه ، ما خلا الأشهب ، فانه لا يقال له « بهيم » وقد يقال له مُصْمتٌ .

ثم يبدأ الحديث عن ألوان الخيل ، ويحصرها في ثمانية ألوان نوعية هي : الدُّهْمُ الحُوُّ ثم الخُضرُ والكُمْتُ والوِراد والشُّقْر والصُّفْر والشُّهْبُ .

ثم يفَصِّل الحديث عن الألوان الفرعية في مجال كل لون من هذه الألوان الرئيسية ، فيذكر في مجال الدُّهم ستة ألوان ، وفي مجال الحُوِّ أربعة ألوان وفي الخُضْر أربعة ألوان ، وفي الكُمْتِ يذكر سبعة ألوان ، وفي الوِراد ثلاثة ، وفي الشُّقْر سبعة أيضاً ، وفي الصُّفْر يذكر أربعة . ويحرص على تعريفها جميعاً وتبيان درجتها في اللونية .

وفي باب الشيات ، يتحدث بدقة وايجاز عن الشيات والأوضاح ، فيسرد طائفة كبيرة من ألفاظ الألوان التي تعـد من شيات الرأس ومن شيات الناصية ومن شيات الوجه ، ويفرد باباً خاصاً بالبَلَقِ وآخر بالتحجيل[1] .

أما الثعالبي ، في كتابه « فقه اللغة وسرّ العربية » ، فقد توسع في الحديث عن الألوان ، ولم يخرج عن الموضوعات الرئيسية فيما يتعلق بالانسان والحيوان والنبات ، وكان يقتصر على حدّ تعبيره ، على أشهر الألفاظ وأسهلها . فخصص الباب الثالث عشر من مصنفه للحديث عن الألوان ، وسماه : « في ضروب من الألوان والآثار » ، وجعل هذا الباب في فصول . فكان الفصل الأول « في ترتيب البياض » ، والفصل الثاني : في تقسيم البياض واللغات ، وفيه كثير مما يُوصف به ، مع اختيار أشهر الألفاظ وأسهلها . وكان الفصل الثالث في « تفضيل البياض » ، والفصل الرابع في « بياض أشياء مختلفة » ، والفصل الخامس جعله فيما يناسب البياض . وفي الفصل السادس تحدث عن « ترتيب البياض في جبهة الفرس ووجهه » ، وجعل الفصل السابع « في بياض سائر أعضائه » ، أي الفرس ، كما يأخذه عن الأئمة . والفصل الثامن أورد فيه ما هو معتمد في دواوين الدولة من

١ ـــ انظر : كتاب مبادي اللغة مع شرح أبيات مبادي اللغة للشيخ الأمام ابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي (المتوفى سنة ٤٢١ هـ) ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ، مصر ، ١٣٢٥هـ ، ص ١٢٣ ـــ ١٣٠ .

الألوان والشيات التي تميز بها الخيل ، فجعله تحت عنوان : « فصل يتّصل به في تفصيل ألوانه وشياته على ما يستعمل في ديوان العرض » . والفصل التاسع : « في ألوان الإبل » ، والفصل العاشر في « ألوان الضّأن والمعز وشياتها (كما يرويه عن أبي زيد) ، وجعل الفصل الحادي عشر في « ألوان الظباء » (كما يأخذه عن الأصمعي وغيره) . وجعل الفصل الثاني عشر تحت عنوان : « في ترتيب السّواد على الترتيب والقياس والتقريب » .

والفصل الثالث عشر : في « ترتيب سواد الانسان » ، والفصل الرابع عشر : « في تقسيم السّواد على أشياء توصف به مع اختيار أفصح اللغات ، والفصل الخامس عشر جعله تحت عنوان : « في سواد أشياء مختلفة » ، وكذلك جعل الفصل السادس عشر ، وسمّى الفصل السابع عشر « في لواحق السواد » ، والفصل الثامن عشر « في تقسم السّواد والبياض على ما يجتمعان فيه ».... والفصل التاسع عشر « في تقسيم الحمرة » ، والفصل العشرين جعله في « الاستعارة » ، مثال ذلك قوله « عيش أخضر . وموت أحمر ، ونعمة بيضاء ، ويوم أسود ، وعدو أزرق » .

وجعل الفصل الحادي والعشرين « في الاشباع والتأكيد » مثال ذلك : أسود حالك أبيض يقق ، وأصفر فاقع ، وأخضر ناضر ، وأحمر قانىء » وجعل الفصل الثاني والعشرين « في ألوان متقاربة » كما يأخذه عن الأئمة ، والفصل الثالث والعشرين « في تفصيل النقوش وترتيبها » مثال ذلك : النَّقش في الحائط ، الرَّقش في القرطاس ، والوشي في الثوب ، والوشم في اليد ، والوسم في الجلد ، والرَّشْمُ في الحنطة أو الشعير ، والطبع في الطين والشمع ، والأثر في النصل(١) .

فإن كان الثعالبي قد عني عناية كبيرة في تحديد معاني الألفاظ الدالة على الألوان في هذا الباب من كتابه النفيس ، فقد حرص على اختيار أشهر الألفاظ وأسهلها في هذا المجال ، مما جمعه من المصادر السابقة وأخذه عن أئمة اللغة ، مع حسن ترتيب وايجاز يتصف بالدّقة والوضوح . ومن ناحية أخرى ، فقد وضع بين أيدينا قائمة لسمات الخيل وألوانها المعتمدة في دواوين الدولة . فجعل الفصل الثالث ، كما أشرنا سابقاً ، فيما « يتصل به (أي الفرس) في تفصيل ألوانه وشياته على ما يستعمل في ديوان العَرْض » .

---

١ ــ انظر : فقه اللغة وسر العربية ، تأليف الامام اللغوي أبي منصور عبدالملك بن محمد الثعالبي ، ص ٩٠ ــ ١٠٠ .

إن هذه الاشارة مهمّة جداً ، إذ توضح لنا أن هنالك ديواناً خاصّاً « بالعرض » يسجل فيه كل فرس ، لغرض الاحصاء والعطاء والنفير ولتسيير الجيش في وظائف الدولة .... ولا شك أن هذا الوضع يفسر لنا إلى حد كبير الاهتمام بدقائق الألوان والألفاظ الدالة عليها .

وفي هذا العرض الشامل للألوان في اللغة العربية من خلال هذا التراث الخصب ، لا بُدّ لنا من التوقف عند كتاب مهم من كتب التراث ، ومصدر لغويّ معجمي جعل الموضوعات العامة أساساً في تصنيف مواد اللغة وترتيبها وهو : كتاب « المخصّص » تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيدة (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) .

تحدث ابن سيدة في السفر الأول من كتابه الموسوم « المخصص » عن « صفات ألوان الحدقة »[١] . وفي منهجه يورد آراء أئمة اللغة وفق الموضوعات التي جعلها أساساً لترتيب معجمه . مثال ذلك ، أنه جعل « ثابتاً » مصدره الأساس يقول : « ثابت (أي عنه) في العين الشّهل ، والشُّهلْة ــ وهو أن تُشرب الحَدَقةُ حُمْرةً ليست خُطُوطاً كالشعلة ، ولكّنها قلّة سواد الحدقة حتى كأنَّ سوادها يَضْرب إلى الحُمْرة . وقد شَهِل الرجلُ شَهَلاً وأشْهَل فهو أشْهلُ والانثى شَهْلاءُ . وأنشد :

كأنّـي أشهـل العينين بازٍ   على علياء شبـه فاستحَـالاً

يقول ابن دريد : هو ــ أقلّ من الزّرق[٢] ...

وفي السفر الأول أيضاً يتحدث عن « ألوان الشفة »[٣] وفي السفر الثاني يفرد للألوان بحثاً خاصّاً ، فيورد آراء أئمة اللغة في تعريف اللون ، فيبدأ بذكر رأي ابن دريد ، حيث يقول : لون كلّ شيء ، ما فَصَل بينه وبين غيره ، والجمع ألوان ، وقد تلوَّن ولوّنْته .... ويورد أقوال ابي عبيدة والفارسي وابن جنّي وابن السّكّيت وصاحب العين ..... وربما أشار

---

١ ــ انظر المخصص السفر الأول ص ٩٩ ــ ١٠٠ .
٢ ــ انظر المخصص السفر الأول ص ٩٩ .
٣ ــ انظر المخصص ، السفر الأول ، ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

ابن سيدة إلى تعريف الألوان الذي يورده كتاب سرّ الخليقة وصنعة الطبيعة .... دون أن يشير إلى المصدر ويذكره بصورة مبهمة حيث يقول :

« وقالوا (أي في تعريف الألوان) السواد والبياض . قال الفارسي :

ومثّلوا بهما طرفي النهار ، فقالوا : الصَّباح والمساء ، لأنّ الصَّباح وضح ، والمساء سواد(١) . وهذا يجمل الرأي الذي يقول : فأما القديم من الألوان فانما هو اثنان : البياض والسواد ، وهما جنسان قديمان(٢) .

وبعد تعريف الألوان ، يتحدث ابن سيدة عن السواد والبياض واختلاط الألوان في الصُّهْبَة والحُمْرة والشُّقْرة والصُفْرة والخُضْرة والزُّرق .... والدَّخلة في اللون هو تخليطٌ من ألوان في لون ...... والبَرَشُ والبُرْشة والنَّمش . وقد نَمِشَ نَمَشاً فهو أنْمشُ والانثى نمشاء(٣) ....

وفي السفر الرابع يتحدث ابن سيدة عن « ألوان اللباس »(٤) وفق منهجه الذي أشرنا إليه ، وفي السفر الخامس يتحدث عن : « تَغَيُّر اللون من المرضِ واليُبْس » . فيذكر مختارات منه(٥) ، وفي الجزء السادس ، يفرد بحثاً مطولاً عن « ألوان الخيل »(٦) ، وكذلك يفرد في السفر السابع بحثاً خاصاً عن « ألوان الابل »(٧) ، ويتحدث أيضاً في السفر نفسه عن « شيات الضأن ونعوتها »(٨) وفي الجزء الثامن يتحدث عن « نعوت الظباء من قبل ألوانها »(٩) .

---

١ ــ المخصص ، السفر الثاني ، ص ١٠٤ .
٢ ــ سر الخليقة وصنعة الطبيعة ، ص ٤٧٣ .
٣ ــ المخصص ، السفر الثاني ص ١١٠ ــ ١١١ .
٤ ــ المخصص ، السفر الرابع ، ص ٩٥ ــ ٩٦ .
٥ ــ المخصص ، السفر الخامس ، ص ٧٢ ــ ٧٣ .
٦ ــ المخصص ، السفر السادس ص ١٥٠ ــ ١٥٧ .
٧ ــ المخصص ، السفر السابع ص ٥٥ ــ ٥٧ .
٨ ــ المخصص ، السفر السابع ، ص ١٩٢ ــ ١٩٥ .
٩ ــ المخصص ، السفر الثامن ، ص ٢٥ ــ ٢٦ .

وكذلك يتحدث في السفر الثامن عن « ألوان البقر »[1] وفي السفر ذاته يتحدث أيضاً عن « ألوان الحمر »[2] .

وهكذا فقد استفاد ابن سيدة الأندلسي من جميع المصنفات التي سبقته ، فأسدى إلى العلم خدمة كبيرة في ايراد الآراء المختلفة ، مَعْزُوَّةً في معظم الأحيان إلى أصحابها . ولا شك في أن المخصص مصدر لغويّ أساسي ، وهو أيضاً مصدر مهمّ في مجال الألفاظ الدالة على الألوان المختلفة . وقد رأينا في كتاب « المخصص » أن الألفاظ الدالة على الألوان قد صنفت وفق الموضوعات العامة التي تكوِّن المحاور الرئيسية للمنهج الذي اختطه ابن سيدة في معجمه هذا . إنَّ معجم ابن سيدة الاندلسي ، الذي وضع في حوالي منتصف القرن الخامس الهجري ، يبين لنا مدى ما بلغته الدراسات اللغوية في الأندلس بصورة عامة ، والتأليف المعجمي بصورة خاصّة . وإنَّ أهمية كتاب « المخصص » ناشئة من كونه أول معجم للمعاني متكامل بالعربية . ومن هذا المنطلق ، كانت عنايته بالألفاظ الدالة على الألوان .

ومما تجدر ملاحظته ، أن من أهم مصادرنا اللغوية في تتبع ألفاظ الألوان ، المعاجم العربية والمصنفات التي كتبت عن الخيل . ولا شك في أن العناية الفائقة في وضع المصنفات عن الخيل ، وتحديد أسمائها وصفاتها وألوانها ، تنم عن الأهمية الكبيرة التي تحتلها الخيل في حياة العربي ، وفي أسلحة الجيش في الدولة الاسلامية ، حيث أصبح هنالك ديوان خاص يسمى « ديوان العَرْض » . وفي هذا الديوان تحدد ألوان الخيل وصفاتها المميزة بدقة متناهية .

وربما كان من أجل الكتب في هذا الموضوع في القرنين السابع والثامن الهجريين ، في الأندلس كتاب « الخيل مطلع اليمن والاقبال في انتقاء كتاب الاحتفال » ، تأليف عبدالله بن محمد بن جُزّي الكلبي الغرناطي ، من أهل القرن الثامن الهجري .

ويقول محقق الكتاب ، الأستاذ محمد العربي الخطابي : « هذا كتاب من التراث العلمي الأندلسي ... سماه مؤلفه أبو محمد عبدالله بن محمد بن جُزّي الكلبي الغرناطي :

---

١ ــ انظر المخصص ، السفر الثامن ، ص ٤٠ .

٢ ــ المخصص ، السفر الثامن ص ١٤٨ .

« مطلع اليمن والاقبال في انتقاء كتاب الاحتفال واستدراك ما فاته من المقال » .... فهو اذن انتقاء من كتاب آخر سبقه ، وتهذيب له واضافة عليه واسمه : « كتاب الاحتفال في استيفاء تصنيف ما للخيل من الأحوال » ، ألفه أبو عبدالله محمد بن رضوان بن أرقم الوادي آشي ... جمعه لأبي عبدالله محمد الغالب بالله بن يوسف (٦٣٥ — ٦٧١ هـ) ، مؤسس دولة بني الأحمر النصرية(١) .

وقد فصّل المصنف في هذا الكتاب ألوان الخيل وبيّن الشيات والأوضاح والغرر والتحجيل والدوائر ، وما يستحب من ذلك وما يكره ، مستشهداً بأقوال الرواة وعلماء اللغة والشعراء .

يتحدث ابن جُزّي في باب الألوان ، عن ماهية اللون فيقول : قال المؤلف (يعني ابن أرقم الوادي آشي) ، رحمه الله ، اللون هيئة كالسواد والبياض وما يتركب بينهما ، والجمع : الألوان ... « وبعد أن يورد حديث المؤلف ، يعلق عليه قائلاً : قلت : « الألوان ، وإن كثرت أصنافها وتعددت أنواعها ، ترجع إلى قسمين : القسم الأول : الألوان الأصلية ، والقسم الثاني : الألوان الفرعية ، المركَّب بعضُها من بعض .....(٢)

وفي رأي ابن جُزّي ، أن الألوان الأصلية خمسة وهي : البياض والسواد والحمرة والصفرة ، والخضرة . وأما الألوان الفرعية المركب بعضها مع بعض ، فهي ما عدا ذلك . ونلاحظ تسميات جديدة لألوان مركبة ، لم نعهدها في المصنفات السابقة ، فهنالك : اللون الزَّبيبي ، والنارنجي .... الخ حيث يقول : « الأزرق مثلاً فانه مركب ما بين السواد والبياض ، وكاللون الزبيبي ، فانه مركب ما بين السواد والحُمْرة ، وكالنارنجي ، فانه مركب ما بين الحمرة والصفرة إلى غير ذلك ...(٣)

ثم يتحدث عن الألفاظ التي تعني استحكام الألوان الأصلية وتمكنها ، فيقول : أبيض ساطع ، وأسود حالك ، وأحمر قانىء ، وأصفر فاقع ، وأخضر ناضر ، وأن هذه الألفاظ تابعة للألوان الأصلية دون الألوان الفرعية .

---

١ — عبدالله بن محمد بن جُزّي الكلبي الغرناطي ، كتاب الخيل ، مطلع اليمن والاقبال في انتقاء كتاب الاحتفال ، ص ١١ .

٢ — ابن جزي ، كتاب الخيل ، ص ٤٩ .

٣ — ابن جزي ، كتاب الخيل ، ص ٤٩ .

ثم يتابع الحديث عن « أفضل الألوان كلها وأشرفها » ، فيذكر لون الخضرة ، في غير الخيل ، وأما في الخيل فيتحدث عن الشقر ، والكُمْتِ ، والكميت الأحمّ والدُّهم ، ثم يستطرد المؤلف في الحديث عن الألوان إلى أن يقول :

« فهذه نبذة كافية من بديع ما قيل في وصف تلك الألوان الثلاثة المعتمدة ، ولو تتبعت ما على حفظي مما قيل في ذلك ، لطال القول وخرج بنا عن القصد ...»[1] ثم يعود المؤلف إلى موضوعه فيقول : فنعود إلى ما قصدنا من تفصيل ألوان الخيل ونعوتها وتمهيد أقسامها العشرة المترجمة وفروعها باباً باباً ولوناً لوناً .. فيبدأ بباب الشقرة ، فيذكر الأشقر والخلوقي والمُدمّى والأدْبَس والأمْغَر والأفضح والأصبح والأقهب .

ثم ينتقل إلى باب الدُّهمة ، فيذكر الأدهم والجَوْن والاحَم والأكهب والأحوى والأصبح من الدهم ، والغَيْهبيّ والدَّجوجيّ .

ثم ينتقل إلى باب الكُتْمة ، فيذكر الكميت ، والأحم من الكُميت ، والأحوى ، والاصحم والمُدَمَّى من الكُمت والمُذْهَب والكميت الأحمر والمُحلف ، والكُميت الأكْلف ، والكُميت الأصدأ .

ثم ينتقل إلى « باب الوُرْدَة » فيتحدث عن : الوَرْد ، والمُصامِص ، والوَرْد الأسود والأغْبس (وهو الذي تسميه الأعاجم السَّمَنْد) .... وقيل الغُبْسَةُ : بياضٌ فيه كُدْرة كلون الذئب ، والغُثْرة في الألوان شبيهة بالغُبْسَةُ يخالطها حُمْرة ..... ويقال لهذا الأغْبس من الدواب الأدلم ، قالوا : والغبسة مثل الدُّلْمة ، وقيل في الأدلم إنّه الأسود .

ثم ينتقل إلى باب الخُضْرة وما شاكلها . فيتحدث عن الخُضْرة أنها لونُ الأخضر من الزرع والعشب وغيره ، والخضرة هي السواد في قول بعضهم ، ثم يتحدث عن الأخضر الدَّيْزَج (وقد تسميه العرب الأدغم أيضاً) .... وكذلك عن الأحم من الخيل الخُضْر ، والأحوى من الخُضْر والاصحم من الخيل ، والاطحل من الخيل ، والأورق من الخيل ، والأطخم من الخيل ، والدَّيْزَج من نعوت الخُضْر وهو فارسي معرب ، والأربد من الخيل ، والأخضب ، والأرمد والطُّلسة .

---

١ ـــ انظر المصدر السابق ص ٤٩ ـــ ٥٦ .

ثم ينتقل إلى باب الشُّهْبة ويتحدث عن الحديديّ ، والخَلَجوني ، والاشهَب الأحم بسواد ، والأشهب الأحم بحمرة ، والأشهب الكافوري ، والأشهب الواضح ، والأضحى من الخيل ، والقرطاسي ، والأكحل ، والأشهب السوسي ، والأشهب المُجزَّع ، والأشهب المغلَّس ، والأشهب المُدَنَّر ، والأشهب الملمَّع ، والأشمط ، والأشهب المُخلِس ، والأشهب الخليس .

ثم ينتقل إلى باب « الصُّفْرة » فيتحدث عن الأصفر من الخيل وهو الذي يسمى بالفارسية رزده ، وعن الأصفر الخالص ، والهَرَوي ، والأصفر الأعفر ، والأصفر الفاضح ، والأصفر المُطَرّف ، والأصفر المُدنَّر ، والأصفر الصافي .

ثم ينتقل إلى « باب الصُّدأة » فيتحدث عن الصُّدأة في ألوان الخيل ، ويذكر الأصبح من الخيل ، والأجْأى من الجُوْوَة ، والأهدأ من الخيل .

ثم ينتقل إلى « باب الصِّنابية » ، فيتحدث عن الصِّنابي من الخيل ، ويذكر الأدهم الصِّنابي ، والأسْفى من الخيل .

ثم ينتقل إلى « باب البَلَق » ، فيذكر : « كُمَيْت أبلق ، وأشقر أبلق .... » وكذلك في سائر الألوان من البَلَق : الأبلق الأدرع والأبلق المطرّف ، والأبلق المُولَّع ، والمُوقَّع من البَلَق ، والأبيض المُنَطَّق ، والأبلق المُجوَّز ، والمُرَيَّش ..... والأغر ، والأرقط ، والأبْرش ، والأرْبش ، والأنمش ، والمدنَّر ، والأشيم من الخيل ، والأرشم أو المرشوم(١) .

وبعد ذلك ينتقل المؤلف إلى « باب الشيّات والأوضاح والغُرر والتحجيل » ويفصل الحديث عن ألوانها(٢) .

ثم ينهي كلامه بخلاصة لهذا الموضوع ، يضعها تحت عنوان : « تلخيص مفيد وتمهيد أكيد »(٣). وفي باب الدوائر التي تكون في الخيل ، حيث تحتل ألفاظ الألوان أيضاً مكانة مهمة ، يتحدث المصنف عن اربع عشرة دائرة مسماة في جسد الفرس(٤) .

---

١ ــ في ألوان الخيل : انظر : ابن جزي ص ٤٩ ــ ٧١ .
٢ ــ ابن جزي ص ٧١ ــ ٧٣ .
٣ ــ المصدر ذاته ص ٧٣ ــ ٧٦ .
٤ ــ المصدر السابق ، ص ٧٦ ــ ٨٢ .

ثم يختم ابن جزي هذا البحث النفيس بتذييل ، يذكر فيه ما نَقَلَهُ المؤلف ابن أرقم من مسائل عن رجل يقال له « جُلُّ الهندي » ، فيما يُتَيَامَنُ به أو يُكره من شيات الخيل ودوائرها(١) .

ونحن نجد أنفسنا في هذا الكتاب اللغوي ، أمام مصنّف مهم في ألفاظ الألوان ، يجمع بين دقة التعريف ، واستقصاء ما سبقه من آراء اللغويين ووضوح الشرح وسهولة الأداء .

ونحن في بحثنا هذا لا نريد أن نتوقف عند ابن منظور في القرن الثامن الهجري في مصنفه المشهور ، « لسان العرب » ، الذي يعتبر من أهم مصادر العربية شمولاً وتوثيقاً ودقة . وعسى أن يفيدنا الحاسوب ووسائل البحث الحديثة ، باستخراج جميع ألفاظ الألوان التي ذكرها .

وإن هذا الاستعراض الشامل للألفاظ الدالة على الألوان في هذه المصادر المهمة من تراثنا اللغوي الخصب ، يقودنا إلى الوقوف عند الرسالة التي نشرها المرحوم محمود شكري الألوسي سنة ١٩٢٤م ، وقد اشتملت على شرح أرجوزة مختصرة نظمها أحد شراح الهداية الشيخ علي بن العز الحنفي الشهير بالشارح الجارح ، وذلك في تأكيد الألوان(٢) .

وقد صدّر الألوسي ، رحمه الله ، هذا الشرح بمقدمة ذكر فيها ما كان من اختلاف في حقيقة اللون ، وختمه بخاتمة ذكر فيها على حدّ تعبيره ، ما ظفر به في كتب اللغة من الأسماء الموضوعة للألوان المختلفة ، حسبما نطق به العرب العرباء في قديم الزمان .

ويتحدث الشارح عن الأبيات الستة الأولى من الأرجوزة ، بأن الناظم ذكر فيها ، يؤكد اللون الأسود وهي اثنتان وعشرون كلمة وهي :

حالك وأحم ولوبي ومحلنكك واحلولك ونوبي ، ومحلولك ويحموم وحلبوب وحندس وحلكوك وغربيب وغيهب وغيهم وفاحم وحانك ومُدْهم وفاحم وديجوري وغرابي وحنك الغراب وحلك الغراب . ويشرح الألوسي كلّاً منها ويورد الشواهد اللغوية ، ويعتمد اعتماداً

١ ـــ المصدر نفسه ، ص ٨٢ ـــ ٨٥ .

٢ ـــ انظر : مجلة المجمع العلمي العربي ، محمود الألوسي ، مج ١ ، ج ٣ ، آذار سنة ١٩٢١م ، ج ٤ ، سنة ١٩٢١ .

كلياً على المصادر التي أشرنا اليها دون أن يذكرها في أكثر الأحيان ، واكتفى باشارات قليلة إلى الأصمعي وأبي عبيدة . ومن الواضح أن الشارح يطلق « تأكيد اللون » على ما يسمى أحياناً بالألوان الفرعية . ففي نهاية حديثه عن تأكيد السواد يقول : « فمجموع هذه الكلمات وهي اثنتان وعشرون كلمة أكد فصحاء العرب بها لون السواد »(١) .

ثم يأتي على شرح الأبيات التي يؤكد بها الناظم اللون الأحمر ، فيقول الشارح : وهي سبع عشرة كلمة : قانٍ وقانىء ، وبحراني والغَضْب وذريحي وأرجواني وأسلغ وسلغة والقَرْف والماتع والباحري النَّكِع ، والناصع والنصيع والنَّصاع والفقاعي والزاهر .

ويقف الشارح عند كل كلمة من هذه الكلمات الدالة على تأكيد اللون الأحمر ويشرحها وفق المنهج الذي أشرنا اليه .

ثم يأتي على قول الناظم في تأكيد اللون الأخضر وهي ثلاث كلمات : مدهام وناضر وحانىء . ثم يشرحها ويورد الشواهد اللغوية ويحدد دلالاتها ويستدرك على الناظم كلمة « باقل » حيث يقول الشارح : « وباقل لم يذكره الناظم وهو مما يستدرك به عليه ، يقال : أبقل الرمث إذا أدبى ، وظهرت خضرة ورقه فهو باقل ولم يقولوا مُبْقل ، كما قالوا : أورس فهو وارس ولم يقولوا مورس وهو من النوادر ، لكن الناظم أهمل باقلاً لعدم شهرة التأكيد بها(٢) .

ثم يأتي الشارح على قول الناظم في تأكيد اللون الأبيض وهو ثمانية منها : مِلاح ولياح ، ودمرغ ، والفقاعي ، والصّراح والصَّرَح ، ويقَق واللّهق وناصع . ويشرح هذه الألفاظ وفق منهجه السابق ، ويعتبر الصَّرَح والصَّراح تأكيداً واحداً ويقف عند لفظة الفقاعي وقفة مطولة ثم يقول : فتبين من ذلك كله أن الفقاعي يصح أن يكون تأكيداً للأنواع الثلاثة : الأحمر والأبيض والأصفر(٣) .

ثم يأتي الشارح على قول الناظم في تأكيد اللون الأصفر ، فيذكر :

الوارس ، والفقاعي والفاقع . ويعتمد الباحث في شرحه على ما أورده الصحاح والكشاف ولسان العرب . وغيرها من المصادر اللغوية .

---

١ ــ الألوسي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١ ، ج ٣ ، سنة ١٩٢١ ، ص ٨١ .
٢ ــ المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ١١١ .
٣ ــ المصدر ذاته ، ص ١١٣ .

ثم يقف الشارح عند سرد صاحب الأرجوزة مؤكدات لا تختصُّ بلون واحد ، وذلك كجريان ونصيع وعاتك وناضر وفاقع وجربال . فكلُّ هذه الألفاظ يصلح أن تكون تأكيداً لجميع الألوان .

ويتابع الشارح عرض آراء اللغويين حول كل كلمة من هذه الكلمات التي تستعمل تأكيداً لكل لون من الألوان . ويورد النصوص اللغوية والشواهد الشعرية . وختم الشارح هذه الرسالة المهمة بذكر بعض الألفاظ الموضوعة للألوان . فأشار إلى ألوان الخيل والشيات في كتاب فقه اللغة للثعالبي ، ولخص ما أورده ابن سيدة ، مما له علاقة بالألوان[١] .

لا شك في أن هذه الدراسة المتواضعة تقودنا إلى القول بأن العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن الألوان وظلالها بل وما أسمته بالألوان الفرعية أو الألفاظ الدالة على الاشباع والتأكيد في الألوان .

وإذا تساءلنا أمام هذه الأعداد الكبيرة من الألفاظ الدالة على تأكيد اللون ، أو كما يسميها بعضهم الألفاظ الدالة على الألوان الفرعية ، عما اذا كانت بعض هذه الألفاظ لا تخرج عن كونها لغات لقبائل مختلفة ، وبالتالي فهي مترادفات لمدلول واحد ، أم أنّ لكل منها مدلولاً لونياً خاصاً بها ، وبالتالي فإنَّ كلّ لفظة تعبّر عن دقائق من المعاني لا تعبر عنها اللفظة الأخرى ، لأنها تعبِّر عن دقائق من اللون تميزه عن الألوان الأخرى ، لأنه لا ترادف في اللغة ، ولو سلمنا جدلاً بأن هنالك ترادفاً ، نجم عن وجود لغات لقبائل مختلفة ، أليس من المنطق في جميع الأقوال أن ننظر إلى هذه الثروة اللغوية الهائلة ، باعتبارها مصدراً يمدنا بالامكانات الواسعة للتعبير عن معان مستحدثة ، عن طريق النقل ، سواء أكان ذلك في مجال الألوان أم في غيرها من المعاني ، ولا سيما ونحن نجد أنفسنا في العصر الحديث أمام صناعات لا حدّ لها ومنها صناعة الألوان ؟

فقد درجت اللغات الأجنبية الأكثر شيوعاً في العصر الحديث على تسمية مختلف الألوان بالوصف أو بالأرقام ، سواء أكان ذلك في تراكيب أم في جمل قد تطول أو تقصر ،

---

١ ـــ انظر الألوسي ، مجلة المجمع العلمي العربي ، مج ١ ج ٤ سنة ١٩٢١ ، ص ١١٦ ـــ ١١٧ .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، بينما نجد العربية تعبّر عنها في غالب الأحيان بلفظ واحد . ولا شك في أن التعبير بلفظة واحدة أفضل من التعبير بعدة ألفاظ .

ففي العربية نقول : أبْرَش (وهو المنقط بألوان مختلفة) .

وفي الانجليزية : Shade of White spots of other colours .

وفي الفرنسية : Nuance' de taches blanches ou autres .

وفي العربية نقول : البَهَار (البياض في لبان الفرس وصدره) .

وفي الانجليزية : Whiteness of the brest (of horse) .

وفي الفرنسية : Blancheur du Poitrail d'un cheval .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، ولا يقتصر الأمر على ألوان الخيل .

ومهما يكن من أمر : الا يتوافر لدينا من الألفاظ العربية الواضحة الدلالة في موضوع الألوان ، ما يمكن أن يكون مصدراً خصباً ، يمدُّ لغتنا الحديثة بالحيوية والنماء والقدرة على استيعاب كل ما يجد في عالم الألوان ؟ وان أهم ما يميز هذه المصطلحات ، مطاوعتها للاشتقاق ، سواء أكان ذلك بالسماع أم بالقياس على إطلاقه .

نحن نعلم أن العربية قد تفاعلت مع لغات الأمم التي امتزجت بها أو تلك التي كانت على تماس معها . فتأثرت بتلك اللغات بكل ما يتعلق بأدب الحواس أي بالمدلولات المادية . فقد تأثرت العربية بلغات الأمم الأخرى في مجال آداب الشم والسماع والذوق والبصر واللمس ، في حين أن العربية قد أثرت في لغات الأمم الأجنبية ، في كلّ ما يتعلق بأدب النفس والروح .

وهذا يعني أنَّ العربية غنية في التعبير عن دقائق المعاني النفسية والروحية ، وكلّ ما يتصل بالمعاني والصور التي يبدعها الخيال .

هذا وإنَّ النظرة الشاملة إلى موضوع ألفاظ الألوان في العربية ، منذ بيئاتها الأولى ، المغرقة في القدم ، وعبر تطورها في مدارج بيئاتها الحضارية ، تقودنا إلى الوقوف عند ظاهرة لغوية وحضارية ، ربما تتميز بها العربية من بين اللغات الأجنبية قديماً وحديثاً . وهذه الظاهرة تتمثل بدقة التعبير عن تداخل الألوان الأصلية وتمازجها ، وما ينشأ من تموجات دقيقة في

مدلولاتها وطبيعة وجودها . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى تبرز أمامنا هذه المبادرة للتأليف المبكر لمعجم لغوي يختص بموضوع الألوان ، حيث جمعت فيه الألفاظ الدالة على الألوان المختلفة وشرحت معانيها من خلال النصوص اللغوية والشواهد الشعرية المختارة للشعراء المشهود لهم بالفصاحة والبلاغة . والشاهد على ذلك : كتاب « الملمّع » لأبي عبدالله الحسين بن علي النمري المتوفى سنة ٣٨٥هـ . وقد لا نغالي اذا قلنا ، ان هذا الكتاب على صغر حجمه ، كان محاولة متميزة ، وربما كانت الأولى من نوعها ، من حيث المنهج ، في وضع كتاب خاص بألفاظ الألوان ، نهج المصنف فيه منهجاً علمياً يستحق الدراسة والتأمل ، فجعل من الشواهد والنصوص التي اختارها وسيلة لتحديد معاني هذه الألفاظ التي تدور حول محور الألوان .

وخلاصة القول ، إنَّ العربية غنية بالألفاظ الدالة على الألوان ، وأنه لم يعد أمامنا سوى خطوة نخطوها من أجل وضع معجم عربي أصيل ومتكامل للألوان مع التحديد والشرح ، ليساير حضارة العصر ويستوعب كلّ ما هو جديد .

والحمد لله ربّ العالمين وهو الهادي إلى الصواب ،،،

ملحـــق

فربما كان من المفيد أن نسجل الألوان وتأكيدها التي أشار اليها أبو عبيدة في كتابه الخيل ، وهي على النحو التالي :

١ ــ الدهّمة :

أ ــ أدهم غَيهَب

ب ــ أدهم دَجوجي

ج ــ أدهم أكهب .

٢ ــ الخُضْرة :

أ ــ أخضر أحمُّ

ب ــ أخضر أورق

ج ــ أخضر أطحل

د ــ أخضر أدغم

هـ ــ أخضر أطخم

٣ ــ الحُوَّة :

أ ــ أحوى أحم

ب ــ أحوى أصبح

ج ــ أحوى أطحل

د ــ أحوى أكهب

٤ ــ الكُمْتَة :

أ ــ كميت أحم

ب ــ كميت أطخم

ج ــ كميت مدمًّى

د ــ كميت أحمر

هـ ــ كميت أكلف

٥ ــ الصُفّرة :

أ ــ أصفر أعفر

ب ــ أصفر فاقع

ج ــ أصفر ناصع

٦ ــ الوُردة :

أ ــ وُرد خالص

ب ــ وُرد مصامص

ج ــ وُرد أغبس

٧ ــ الشقرة :

أ ــ أشقر أدبس

ب ــ أشقر ، مدمّى

ج ــ أشقر أقهب

د ــ أشقر أسفر

هـ ــ أشقر أفضح

٨ ــ الشُّهبة :

٩ ــ الأبرش

١٠ ــ المدنَّر

١١ ــ الملمَّع وهو الأشيم

١٢ ــ المولَّع

الشيّة في الفرس :

١ ــ الغُرر

أ ــ لطم

ب ــ شادفة

ج ــ سائلة

د ــ شمراخ

هـ ــ منقطعة

و ــ شهباء

ي ــ مُغْرَب

٢ ــ القُرحة

أ ــ خفيَّة

ب ــ شهباء

٣ ــ الرَّثَم وتنسب الى :

أ ــ الشدوخ

ب ــ الاعتدال

ج ــ الاستدارة

د ــ الخُفْية

٤ ــ اليَعْسُوب

٥ ــ اللَّمُظَة

أ ــ أسْعَف

ب ــ أصْبَح

ج ــ المُعمَّم

وشية القوائم منها :

أ ــ التحجيل

ب ــ الرَّجَلُ

ج ــ والشُّكل

د ــ مُمْسَك

هـ ــ أغصَم

تسمية وضح القوائم :

أ ــ الخاتم

ب ــ الامغال

ج ــ التخريم

د ــ التجبيب

هـ ــ المسرول

و ــ الأخرج

ز ــ التسريح

ح ــ الصبغ

وشية الذنب :

أ ــ أشعلُ

ب ــ أصبَغ

ج ــ أنبط

د ــ أبلق ، ويقال :

١ ــ أبلق أدرع

٢ ــ أبلق مولّع

٣ ــ أبلق مطرّف

المصادر والمراجع

١ ــ ابن الأعرابي/ كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها (رواية ابي منصور الجواليقي) ، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، بغداد .

٢ ــ الاسكافي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ، كتاب مبادي اللغة مع شرح أبيات مبادي اللغة ، الطبعة الأولى ، مصر ، ١٣٢٥هـ .

٣ ــ بينوس الحكيم/ سرّ الخليقة وصنعة الطبيعة ــ كتاب العلل ، تحقيق اورسولا واير ، حلب ، ١٩٧٩م .

٤ ــ ثابت ، أبو محمد ثابت بن أبي ثابت ، كتاب خلق الانسان ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، الكويت ، ١٩٦٥م .

٥ ــ الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، فقه اللغة وسر العربية ، تحقيق سليمان سليم البواب ، دمشق ، ١٩٨٤م ــ ١٤٠٤هـ .

٦ ــ ابن جزي ، عبدالله بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، كتاب الخيل (مطلع اليمن والاقبال في انتقاء كتاب الاحتفال) ، تحقيق محمد العربي الخطّابي ، بيروت ، سنة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

٧ ــ ابن سيدة ، أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيدة ، المخصّص ، مج ٥ ، ج ١ ــ ٧ ، بيروت .

٨ ــ معمر ، أبو عبيدة معمر بن المثنّى التيمي ، تيم قريش، كتاب الخيل (رواية ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، رواية أبي يوسف الأصبهاني عنه) ، الطبعة الأولى ، حيدر اباد الدكن (الهندي) ، ١٣٥٨هـ .

٩ ــ ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد ابن القاسم ابن حبقه بن منظور ، لسان العرب ، ج ١ ــ ٦ ، دار المعارف ، القاهرة .

١٠ ــ النمّري ، أبو عبدالله الحسين بن علي النمّري ، كتاب الملمّع ، تحقيق وجيهة السطل ، دمشق ، ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م .

١١ ــ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، المجلد الأول ، الجزء الثالث والجزء الرابع ، سنة ١٩٢١م ، رسالة في الألوان ، محمود شكري الألوسي .

١٢ ــ مجلة اللسان العربي ، المجلد العاشر ، الجزء الثالث ، الرباط ، معجم الألوان ، عبد العزيز بن عبدالله .

البنية المقطعية في اللغة العربية

الدكتور عصام ابو سليم
دائرة اللغة الانجليزية
جامعـة اليـرمـوك
اربـــد ــ الاردن

١ ــ المقدمـــة :

ينطلق هذا البحث من أهمية المقطع في الدراسات اللغوية ، لا في مجال تعيين النبرة في كلمات اللغة حسب ، بل في مجال العروض وتقطيع الابيات الشعرية الى تفعيلات مكونة من مقاطع ذات أشكال مختلفة أيضاً ، علاوة على أهميته في تفسير بعض القواعد الصوتية ، مثل قاعدة إدخال الصوائت أو الصوامت في سياقات معينة ، أو قاعدة توزيع سمة التفخيم في الكلمات التي تحتوي على صوامت مفخمة .

فمن المعروف ان النبرة في اللغة بشكل عام هي احدى سمات المقطع بصفته وحدة بنيوية مكونة من صائت وصامت أو أكثر(١)، وليس كما يعتقد البعض من أنها سمة خاصة بالصوائت او اصوات العلة. فالمقاطع التي تتكون منها الكلمة إما أن تكون منبورة أو غير منبورة، أو بشكل أدق فان كل مقطع في الكلمة يلفظ بنبرة نسبية تتفاوت شدتها طردياً مع موقع المقطع في الكلمة وتركيبه الصوتي. ففي كلمة كَتَبَ المؤلفة من ثلاثة مقاطع متشابهة من حيث تركيبها يتم تعيين النبرة الاساسية على المقطع الاول نظراً لموقعه في الكلمة، اما في كلمة كَتَبْتُ فيتم تعيين النبرة الأساسية على المقطع الثاني وذلك لأنه أقوى أو أثقل من المقاطع الاخرى في الكلمة من حيث تركيبه الصوتي، فالمقطعان الاول والاخير يتألف كل منهما من

صامت واحد يتبعه صائت قصير ، في حين ان المقطع الثاني يتألف من صامت واحد في مقدمته يتبعه صائت قصير ثم صامت آخر في نهايته ، وهكذا . ويتم تعيين النبرة في اللغة بوساطة قواعد تشير بالدرجة الاولى الى نوعية المقاطع التي تتكون منها الكلمة من حيث تركيبها الصوتي ، اي من حيث عدد الصوامت وطول الصائت التي يتكون منها كل مقطع ، وفي حالة تشابه المقاطع من حيث تركيبها تتم الاشارة الى مكان وقوع المقطع المنبور بالنسبة الى المقاطع الاخرى في الكلمة نفسها .

ويعد المقطع حجر الاساس في علم العروض ، اذ يتم كما هو معروف تقطيع الابيات الشعرية أولاً إلى مقاطع ، ويتم التمييز هنا ما بين المقاطع القصيرة والمقاطع الطويلة ، ومن ثم يتم تجميع هذه المقاطع بناء على أسس إيقاعية معينة في وحدات اكبر تسمى « تفعيلات » ، مثل مفاعلتن او فعولن ، الخ ، واخيراً تشكل هذه التفعيلات ما يسمى بـ « البحر » ، مثل البحر الوافر او الطويل وغيرهما ، بناء على أسس معينة أيضاً .

والاشارة الى المقطع ، كوحدة بنيوية ، ضرورية لتفسير بعض القواعد الصوتية في اللغة بشكل عام وفي اللغة العربية بشكل خاص . فعلى سبيل المثال ، يتم تكوين صيغة الامر في الافعال الثلاثية التي تبتدىء بصوت غير الهمزة باستعمال النمط التالي : الصامت الاول ـــ الصامت الثاني ـــ صائت قصير (فتحة (َ) ، كسرة (ِ) ، أو ضمة (ُ) ـــ الصامت الثالث . وعلى ضوء ذلك ، نجد ان صيغة الامر في حالة الافعال **لَعِبَ** ، **كَسَرَ** ، **وكَتَبَ** هي **لْعَبْ** ، **كْسِرْ** ، **وكْتُبْ** . ولكن نظراً لان الكلمات في اللغة العربية لا تبدأ بساكن ، او بكلمات اخرى ، لا تبتدىء بصامتين ليس بينهما صائت ، فان هذا الوضع يتم تجنبه بوساطة قاعدة يتم بموجبها ادخال الصائت القصير (ِ) أو الكسرة قبل الصامت الاول . ونظراً لان الكلمات في اللغة العربية لا تبتدىء بصائت ، تقوم قاعدة اخرى بادخال الهمزة قبل الصائت الذي ادخلته القاعدة الاولى . وعلى ضوء ذلك ، يتم تحويل الصيغ الوسطى **لْعَبْ** ، **كْسِرْ** ، **وكْتُبْ** الى **اِلْعَبْ** ، **اِكْسِرْ** ، **واكْتُبْ** ، على التوالي(٢) .

أشرنا في الفقرة السابقة الى بداية الكلمة كباعث على انطباق بعض القواعد الصوتية التي تقوم بضبط البنية الصوتية للكلمات في اللغة العربية ، وهذا ما هو مألوف لدى كثير من اللغويين العرب . والأصح هنا أن نشير الى بداية المقطع ونقول إن قاعدة ادخال الصائت (ِ) يتم تطبيقها لان المقاطع في اللغة العربية لا يمكن أن تبتدىء بصامتين ، وان قاعدة ادخال الهمزة يتم تطبيقها لان المقاطع في اللغة العربية لا تبتدىء بصائت .

وللمقطع أهمية كبيرة في تفسير قاعدة توزيع التفخيم في الكلمات التي تحتوي على أصوات مفخمة مثل (ص) ، (ط) ، (ظ) ، الخ . فمن المعروف أن الاصوات المفخمة تؤثر في الاصوات المجاورة ، سواء كانت صوائت ام صوامت ، بحيث تجعلها مفخمة ، كما في الكلمات **فَصْلْ** ، **طابغْ** ، **مَطارْ** ، وغيرها . القاعدة هنا هي ان الصوت المفخم مثل (ص) أو (ط) يؤدي الى اضافة سمة التفخيم على الاصوات المجاورة التي تشترك معه بنفس المقطع . ففي كلمة **فَصْلْ** المكونة من مقطع واحد نلاحظ ان جميع الاصوات تصبح مفخمة بسبب وجود الصامت المفخم (ص) في ذلك المقطع . اما في كلمة **طابغْ** فنلاحظ ان الصائت (ا) في المقطع الاول (طا) يصبح مفخماً بسبب اشتراكه مع الصامت المفخم (ط) في مقطع واحد ، اما المقطع الثاني (بغْ) فلا يشمله التفخيم وذلك لعدم احتوائه على صامت مفخم ولعدم اشتراك الاصوات المكونة له مع صامت مفخم في نفس المقطع . وفي كلمة **مَطارْ** نلاحظ ان الصائت (ا) والصامت الختامي (ر) يصبحان مفخمين بسبب اشتراكهما مع الصامت (ط) في المقطع الثاني من الكلمة ، في حين أن المقطع الاول (مَـ) يبقى بلا تفخيم . مثل هذه القاعدة يصعب تفسيرها اذا لم تتم الاشارة لتلك البنية الوسطى التي تتكون منها الكلمات وهي المقطع ، اذ كما لاحظنا لا تنتشر سمة التفخيم على مستوى الصوت او الكلمة . وعلى ضوء ذلك ، فان سمة التفخيم على المستوى الصوتي هي سمة خاصة بالمقطع لا بالصوت أو بالكلمة .

يلاحظ من هذه المقدمة السريعة بأن للمقطع دوراً هاماً في وصف البنية الصوتية للغة ، وبأن وصف كثير من القواعد الصوتية يعتمد على فهمنا للمقطع وللدور

الذي يؤديه . ومن هذا المنطلق آثرت أن أخصص هذا البحث لدراسة البنية المقطعية في اللغة العربية . وفي الجزء الثاني ستتم مناقشة انواع المقاطع الموجودة في اللغة العربية وتوزيعها على مستوى الكلمة ، أي مكان وجود هذه المقاطع في الكلمة ، أولها أو وسطها أو آخرها ، والقيود المفروضة على ذلك بالنسبة لبعض انواع المقاطع . وفي الجزء الثالث سنناقش البنية الداخلية للمقطع في اللغة العربية بالنسبة لعدد الصوامت الموجودة في اوله وفي آخره ، وبالنسبة لطول الصائت الذي يقطع في منتصفه أو قصره ، وسوف نورد بعض الادلة التي تسوغ التقسيم الداخلي للمقطع الذي نتبناه في هذا البحث . وسوف نخصص الجزء الرابع والاخير لقواعد التقطيع في اللغة العربية ، أي القواعد التي يتم بموجبها تعيين حدود المقاطع في الكلمة ، والترتيب الذي يجب ان يتم تطبيق هذه القواعد بموجبه من أجل التوصل الى النتيجة المطلوبة .

٢ ــ أنواع المقاطع وتوزيعها في اللغة العربية(٣) :

تشتمل اللغة العربية على ستة انواع من المقاطع من حيث تركيبها ، أي الاصوات المكونة لها ، وهي : ص ع ، ص ع ع ، ص ع ص ، ص ع ع ص ، ص ع ص ص ، ص ع ع ص ص (حيث تستعمل الرموز (ص) و (ع) على النحو التالي :

ص = صامت او صوت صحيح ، ع = صائت او صوت علة ، ص ص = صامتان قصيران او صامت طويل مساو لصامتين قصيرين متشابهين ، ع ع = صائت طويل) ، [٥] .

أ ــ ص ع ، كما في الامثلة التالية : المقطع الاول في كلمة **كَتَبَ** ، المقطع الثاني في كلمة **لَعِبَ** ، والمقطع الاخير في كلمة **وَصَلَ** ، وجميع هذه الكلمات وما شابهها تحتوي على مقاطع من هذا النوع فقط .

يعد هذا المقطع الذي يتكون من صامت قصير يتبعه صائت قصير الاكثر انتشاراً في اللغة ، وهو موجود في جميع لغات العالم . ولا توجد أية قيود على توزيع هذا المقطع في اللغة العربية ، فهو يوجد بحرّية في بداية الكلمة وفي

منتصفها وفي آخرها . كما لا توجد اية قيود على نوعية الصوامت والصوائت التي يتألف منها ، فأي صامت في اللغة يمكن أن يحتل اوله وأي صائت يمكن ان يحتل آخره .

ب ــ ص ع ع ، كما في الامثلة التالية : المقطع الاول في كلمة **قاموس** ، المقطع الثاني في كلمة **كبيرة** ، والمقطع الاخير في **ذهبوا** .

هذا المقطع ايضاً من المقاطع الواسعة الانتشار في اللغة . ولا توجد اية قيود تذكر على توزيعه في اللغة العربية الفصحى ، حيث إنه يوجد في بداية الكلمة وفي وسطها وفي آخرها . كما لا توجد أية قيود على نوعية الصوامت التي تحتل أوله وآخره على التوالي . والفرق بين هذا المقطع والمقطع السابق يتعلق فقط في طول الصائت ، فالصائت هنا طويل في حين انه قصير في المقطع السابق . الا ان هذين المقطعين يشتركان في سمة تميزهما عن بقية المقاطع الاخرى ، وهي ان هذين المقطعين مفتوحان ، أي ان الصائت فيهما لا يتبعه أي صامت ، في حين ان بقية المقاطع الاخرى تنتهي بصامت او صامتين .

ج ــ ص ع ص ، كما في الامثلة التالية : المقطع الاول في كلمة **مَكْتوبْ** ، المقطع الثاني في كلمة **دَرَسْتِ** ، والمقطعان الاول والاخير في كلمة **مَصْنَعْ** .

هذا المقطع ايضاً من المقاطع الواسعة الانتشار في اللغة ، تماماً مثل المقطعين الاولين ، ولا توجد أية قيود على توزيعه في كلمات اللغة العربية ، اذ انه يوجد في بداية الكلمة ووسطها وآخرها ، كما لا توجد أية قيود على نوعية الاصوات التي تحتل أوله ووسطه وآخره .

هذه المقاطع الثلاثة يمكن اعتبارها المقاطع الاساسية في اللغة ، فعلاوة على امكانية وجودها في بداية ووسط ونهاية الكلمات بحرّية ، فهي توجد بحرّية أيضاً في جميع أحجام الكلمات من حيث عدد المقاطع المكونة لها ، فهي موجودة في الكلمات الأحادية المقطع ، والكلمات الثنائية المقطع ، وفي بقية الاحجام حتى العشارية المقطع مثل « فسيتقاسمونهما » ، وهو الحد

الاعلى لحجم الكلمة في اللغة العربية من حيث عدد المقاطع المكونة لها . وهذه الخاصية ليست متوافرة في الكلمات الاخرى ، كما هو موضح ادناه .

د ـ ص ع ع ص ، كما في الامثلة التالية : المقطع الاول في كلمة **شابّات** ، المقطع الثاني في كلمة **مضادّة** ، والمقطع الاخير في كلمة **باذنجانْ** .

هذا المقطع ، كما تبينه الامثلة السابقة ، يمكن وجوده في بداية الكلمة ووسطها وآخرها ، ولكن هناك بعض القيود على توزيعه ، اذ إن هذا المقطع اكثر تكرارا في نهاية الكلمة الساكنة الآخر منه في بدايتها أو وسطها بغض النظر عن حجم الكلمة . وعلاوة على ذلك ، فان هذا المقطع ليس موجوداً في بداية الكلمات المكونة من سبعة مقاطع أو أكثر ، ولا يوجد في وسط الكلمات المكونة من ثمانية مقاطع أو أكثر ، ولا يوجد مطلقاً في الكلمات المكونة من اكثر من ثمانية مقاطع . وفي الكلمات المكونة من ثمانية مقاطع لا يوجد هذا المقطع الا في نهاية الكلمة .

هـ ـ ص ع ص ص ، كما في الامثلة التالية : الكلمة الاحادية المقطع **ذِئْبْ** ، المقطع الثاني في كلمة **دُوَيّْة***(تصغير **دابّة**) ، [٢ ، ص ١٥] ، والمقطع الاخير في كلمة **الفِرْدَوْسْ** .

وكما في حالة المقطع السابق ، فان هناك قيوداً على توزيعه . فهذا المقطع لا يوجد مطلقاً في بداية الكلمة مهما كان حجمها ، لذلك نجده فقط في نهاية الكلمات المكونة من مقطعين . أما في الكلمات الثلاثية والرباعية والخماسية والسداسية المقطع فإن تكراره أكثر في نهاية الكلمة منه في وسطها ، وفي الكلمات السباعية والثمانية المقطع فانه يقع فقط في نهاية الكلمة . ولا يوجد هذا المقطع على الاطلاق في أي موقع من الكلمة في الكلمات الاطول . وبشكل عام ، يمكن القول إن هذا المقطع يتكرر وقوعه في آخر الكلمة أكثر منه في وسطها في الكلمات القصيرة ، ولا يقع على الاطلاق في الكلمات الطويلة المكونة من تسعة أو عشرة مقاطع . هذه النتيجة المستندة إلى إحصاءات دقيقة للبنية المقطعية لجميع الكلمات

---

* جاء في اللسان (مادّة دبب) : وتصغير الدابّة دُوَيّة ، الياء ساكنة وفيها إشمام من الكسر ، وكذلك ياء التصغير إذا جاء بعدها حرف مثقّل في كل شيء (المحرر) .

الموجودة في معجم اللغة العربية المعاصرة والتي يزيد عددها على (٤٥) الف كلمة تنفي الاعتقاد السائد من ان هذا المقطع يقع فقط في نهاية الكلمة .

وعلاوة على ذلك ، فهناك قيود اخرى على نوعية الصوامت التي يمكن لها ان تحتل مكان الصامتين الاخيرين في هذا المقطع ، خاصة عندما يكون هذان الصامتان مختلفين . فمثلاً ، لا توجد كلمات في اللغة العربية يكون فيها الصامتان الاخيران في هذا المقطع سلسين ، أي (ل) و (ر) مهما يكن ترتيبهما . كما لا توجد حالات يكون فيها هذان الصامتان اصواتاً احتكاكية حلقية ، أي (ع) و (ح) ، مهما كان ترتيبهما ايضاً ، او اصواتاً احتكاكية لثوية او غارية لثوية مثل (س) و (ش) ، او اصواتاً وقفية قريبة من حيث مكان النطق مثل (ك) و (ق) .

و — ص ع ع ص ص ، كما في الامثلة التالية : **خاصّ** ، **مبارّ** ، **متحابّ** ، **مارّ** .

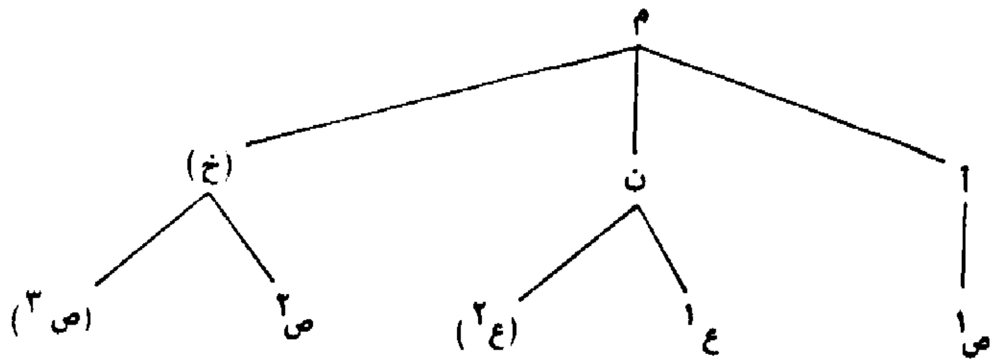
هذا المقطع اقل المقاطع شيوعاً في اللغة العربية ، اذ إن هناك قيوداً على توزيعه وعلى أنواع الصوامت التي يمكن لها ان تحتل مكان الصامتين الختاميين فيه اكثر من تلك المفروضة على المقاطع الأخرى . فمن حيث التوزيع ، يوجد هذا المقطع فقط في نهاية الكلمة في الكلمات الأحادية ، والثنائية ، والثلاثية ، والرباعية المقطع فقط ، ولا يوجد في الكلمات الأطول على الاطلاق . وكما تبينه الامثلة المذكورة أعلاه ، فان هذا المقطع يستعمل فقط في حالة السكون على الصامتين الاخيرين . اما اذا كان الصامت الاخير متبوعاً بلاحقة اعرابية فان هذا المقطع لا يتم استعماله ، اذ يتم عندها فصل الصامتين الاخيرين بحيث يصبح الاول جزءاً من المقطع قبل الاخير والثاني جزءاً من المقطع الاخير ، كما في كلمة **خاصٌّ** ، حيث يكون المقطع الاول (خاصْ) من نوع ص ع ع ص والثاني (صٌّ) من نوع ص ع ص . أما الصوامت الختامية في هذا المقطع فيجب ان تكون متماثلة ، او بكلمات اخرى ، لا توجد كلمات في اللغة العربية يكون فيها الصامتان الختاميان في هذا المقطع مختلفين .

هذه اللمحة الموجزة عن توزيع المقاطع الستة في الكلمات ذات الاحجام المختلفة من حيث عدد المقاطع المكونة لها وعن طبيعة الاصوات التي يمكن لها ان تحتل مكان الصوامت في المقاطع الستة المذكورة اعلاه ، تبين لنا ان المقاطع الثلاثة الاولى يمكن اعتبارها المقاطع الاساسية في اللغة العربية نظراً لتكرار وقوعها بحرّية في بداية الكلمة ووسطها ونهايتها مهما يكن حجمها ، وان المقاطع الثلاثة الاخيرة يمكن اعتبارها مقاطع ثانوية نظراً للقيود المفروضة على توزيعها وعلى الاصوات التي يمكن لها ان تحتل أمكنة الصوامت الختامية فيها ، خاصة في حالة المقطعين الاخيرين . هذه النتيجة تدعمها فكرة تكرار المقاطع في اللغة ، فالمقاطع الثلاثة الاولى اكثر تكراراً من المقاطع الثلاثة الاخيرة في كلمات اللغة العربية .

٣ ــ البنية الداخلية للمقطع :

تبين لنا أنواع المقاطع الستة الموجودة في اللغة العربية أنَّ المقطع مهما يكن نوعه يجب أن يبتدىء بصامت واحد . أي انه لا توجد كلمات او مقاطع في اللغة العربية تبتدىء بصائت او باكثر من صامت . وهذا يعني ان الصامت الاستهلالي هو جزء أساسي من أجزاء المقطع . هذا الصامت يتبعه مباشرة الجزء الاساسي الآخر في المقطع وهو الصائت ، الذي قد يكون قصيراً كما في الانواع الاول والثالث والخامس ، او طويلاً كما في الانواع الاخرى . بعد هذا الصائت يأتي الجزء الختامي من المقطع الذي يتكون من صامت واحد كما في النوعين الثالث والرابع ، او من صامتين كما في النوع الخامس ، او من صامت طويل كما في النوعين الخامس والسادس او من لا شيء كما في النوعين الاول والثاني . وبما ان هذا الجزء من المقطع قد يكون فارغاً كما في الحالة الاخيرة المذكورة في الجملة السابقة ، فان وجوده يعد ثانوياً . وعلى ضوء ذلك ، يمكن توضيح البنية التركيبية للمقطع في اللغة العربية على النحو التالي ، حيث يستعمل الرمز (م) للاشارة الى المقطع ، والرمز (أ) للاشارة الى الجزء الاستهلالي من المقطع ، و (ن) للاشارة الى نواة المقطع التي يحتلها الصائت ، و (خ) للاشارة الى الجزء الختامي ، وتستعمل الاقواس للاشارة الى الاجزاء الثانوية :

١ —



كما ذكرنا سابقاً ، فان الصامتين الختاميين في المقطع ص ع ع ص ص يجب ان يحتلّها صامت طويل ، وهو يعني صامتين قصيرين متشابهين . لذلك لا بد من اضافة شرط على بنية المقطع في (١) مفاده ان الصامتين الختاميين يجب ان يكونا متشابهين اذا كان الصائت طويلاً . هذا الشرط يمكن صياغته على النحو التالي :

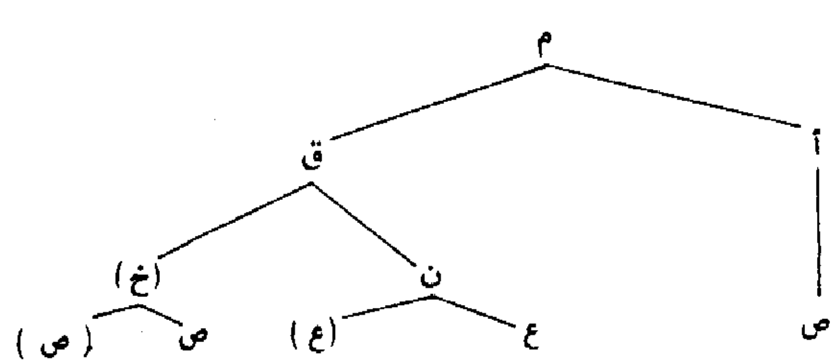
٢ — عند وجود كل من ع٢ و ص٢ و ص٣ ، فان ص٢ = ص٣ .

اي اذا كانت الاجزاء الثانوية جميعها في المقطع ممتلئة ، فان الجزء الختامي من المقطع يجب أن يحتله صامت طويل .

هذه الاجزاء الثلاثة التي يتكون منها المقطع ليست بنفس الاهمية بالنسبة للكثير من القواعد الصوتية ولقواعد العروض . فلو اخذنا قواعد تعيين النبرة ، على سبيل المثال ، لوجدنا انها تميز بين المقاطع الخفيفة والثقيلة ، اذ ان المقاطع الثقيلة تجذب النبرة الى جانبها ، في حين ان المقاطع الخفيفة لا تجذب النبرة الا في حالة عدم وجود مقاطع ثقيلة . ونظراً لان جميع انواع المقاطع تبتدىء بصامت واحد لا أكثر ولا أقل ، فان هذا الصامت لا يمكن استعماله للتمييز بين المقاطع الخفيفة والثقيلة ، إذ إن جميع المقاطع متشابهة بهذا الخصوص . ولكن لان المقاطع تختلف في طول الصائت الموجود في النواة وفي عدد الصوامت التي تلي الصائت ، فان التمييز بين المقاطع الخفيفة والثقيلة يعتمد بالدرجة الاولى على تركيب النواة والجزء

الختامي من المقطع . وعلى ضوء ذلك ، فان المقطع الاول (ص ع) يعدّ مقطعاً خفيفاً وذلك لانه يحتوي على صائت قصير في النواة ، في حين ان المقطعين (ص ع ع) و (ص ع ص) يعدان أثقل من الاول ، وذلك لان المقطع (ص ع ع) يحتوي على صائت طويل في النواة ، ولان المقطع (ص ع ص) يحتوي على صائت قصير في النواة يتبعه صامت قصير في الجزء الختامي . وتعد المقاطع المتبقية اكثر ثقلاً وذلك لان المقطع (ص ع ع ص) يحتوي على صائت طويل في النواة يتبعه صامت في الجزء الختامي ، والمقطع (ص ع ص ص) يحتوي على صائت قصير في النواة يتبعه صامتان قصيران ، او صامت طويل في الجزء الختامي . ويعد المقطع (ص ع ع ص ص) الاثقل ، وذلك لانه يحتوي على صائت طويل في النواة يتبعه صامت طويل في الجزء الختامي من المقطع . اذن يتم تحديد ثقل المقطع بناء على طول الصائت في النواة وعلى عدد الصوامت في الجزء الختامي من المقطع . وبناء عليه ، يمكن القول بان المقطع يتكون من جزئين ، الجزء الاول وهو الجزء الاستهلالي الذي يتكون من الصامت الذي يقع في بداية المقطع ، والجزء الثاني الذي يشمل النواة والجزء الختامي من المقطع . وسوف اطلق على الجزء الثاني اسم « القافية » ، وساستعمل الرمز (ق) للاشارة اليه . وعلى ضوء ذلك ، فان البنية الداخلية للمقطع سيتم تعديلها بحيث تصبح كالتالي ، مع الابقاء على الشرط المذكور في (٢) اعلاه :

٣ —



هذه البنية المقطعية تدعمها قواعد تعيين النبرة في اللغة العربية ، وقواعد العروض وتقطيع الشعر الى بحور وتفعيلات ، ومراعاة القافية في نظم الشعر أيضاً . فمن المعروف ان التمييز بين المقاطع الطويلة والقصيرة عند تقطيع الشعر الى تفعيلات يعتمد بالدرجة الاولى على بنية القوافي في المقاطع التي يتكون منها بيت الشعر ، اذ ان الجزء الاستهلالي في المقطع لا يؤخذ بعين الاعتبار . فلو أخذنا بيت الشعر التالي على سبيل المثال ، [٦] ، ص ٧٣ :

لنا غَنَمٌ ، نُسَوِّقها ، غِزارٌ   كأنَّ قُرونَ جِلَّتِها عِصِيُّ

لوجدنا ان تقطيعه يكون على النحو التالي :

لَ نا غَـ نَ مٌ نُـ سَوْ وِ قُـ ها غِـ زا رٌ   كَـأنْ نَ قُـ رو نَ جِلْـ لَ تِـ ها عِ صِيْ يو

ب — ب ب — ب ب — ب — —   ب — ب ب — ب ب — ب — —

فالتمييز هنا يتم بين المقطع القصير (ب) والمقطع الطويل (—) ، وهذا يعتمد بدوره كما هو مذكور أعلاه على بنية القافية في كل مقطع ، فاذا كانت القافية تشتمل على صائت قصير ، فان المقطع يكون قصيراً (او خفيفاً) ويرمز له بالرمز (ب) ، اما اذا كانت القافية تشتمل على صائت طويل او صائت قصير يتبعه صامت أو أكثر ، فان المقطع يكون طويلاً (او ثقيلاً) ويرمز له بالرمز (—) . وبكلمات أخرى ، فان الصائت والصامت او الصامتين اللذين يأتيان بعده (ان كانا موجودين) تشكل وحدة واحدة بالنسبة لقواعد التقطيع ، وهذا ما يبرر استعمال البنية المعدلة للمقطع في (٣) أعلاه .

ومن ناحية أخرى ، فان مراعاة القافية في نظم الشعر يعتمد بالدرجة الاولى على بنية القافية في المقطع الاخير من كل بيت شعر ، أي ان قافية المقطع الاخير في كل بيت يجب أن تشتمل على صائت له نفس الطول ، واذا كان هذا الصائت متبوعاً بصامت أو أكثر ، فيجب أن تكون الصوامت

متشابهة من حيث العدد والطول أو القصر . وبكلمات أخرى ، يجب ان يكون لقافية المقطع الاخير في كل بيت نفس البنية ، كما توضحه لنا ابيات الشعر التالية للمتنبي ، [٧] ، ص ١٤٦ :

فلما أنخنا ركزنا الرمـــا حَ فوق مكارمنـــا والعُـــلا
وبِتْنا نقبِّل .... أسيـــافنـــا ونمسحهـــا من دمـــاء العدا
لتعلمَ مصرُ ومَـــن بالعـــراق ومَـــن بالعواصـــم أني الفتى
وأني وفَيْتُ وأنـــي أبَيْـــتُ وأنـــي عَتَوْتُ على مَن عَتا
وما كلُّ مَن قال قولاً وَفَى ولا كلُّ مَن سِيمَ خَسْفاً أبى

حيث نلاحظ ان قافية المقطع الاخير في كل بيت تشتمل على الصائت الطويل (ا) .

ومن الممكن ان تنتهي القافية بساكن ، كما في الابيات التالية للشاعر القروي ، [٧] ، ص ١٦٢ :

يـــا من يَحِنُّ إلـــى المـــرا بـــع اِن رَجعتَ اِلى المرابعْ
مَـــوّنْ عيونَـــك ما استطعـ ـت مـــن البحار وأنت راجعْ
فلسوف يُـــدهشك المصـــا بُ ، وسوف تُعوزك المدامـــعْ

وليس بالضرورة ان تنتهي القافية بنفس الصوت ، سواء أكان صامتاً أم صائتا ، طالما ان بنية القافية في المقطع الاخير متشابهة ، كما تبينه لنا الابيات التالية للنابغة الذبياني ، [٧] ، ص ١٦٧ :

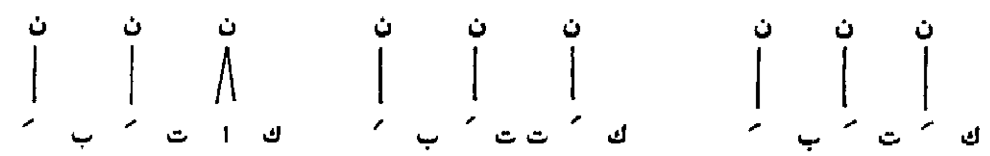
زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً وبذاك حدثنا الغراب الاســـودُ
لا مرحباً بغد ولا أهلاً به إن كان تفريقُ الأحبة في غدِ

فقافية المقطع الاخير في البيت الاول تشتمل على الصائت (ُ) في حين انها تشتمل على الصائت (ِ) في البيت الثاني ، وفي كلتا الحالتين يكون الصائت قصيراً ، وهذا هو المطلوب .

تبين لنا هذه الأمثلة ما ذكرناه سابقاً من ان مراعاة القافية في نظم الشعر يعتمد على بنية القافية في المقطع الاخير من كل بيت شعر ، وهذه الظاهرة تشكل دعماً اضافياً لتقسيم المقطع الى قسمين كما هو موضح في (٣) أعلاه .

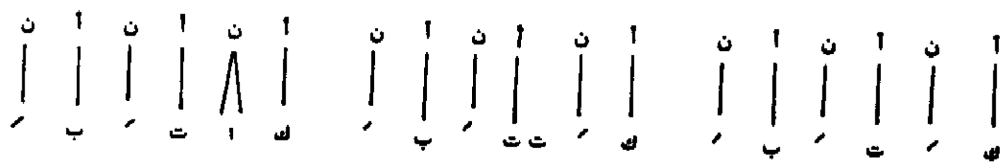
٤ ـــ قواعد التقطيع في اللغة العربية :

تشير قواعد التقطيع الى تلك العمليات التي يتم بموجبها تعيين حدود المقاطع التي تتكون منها الكلمات في اللغة . كما ذكرنا في الجزء السابق ، فان نواة المقطع هي الجزء الاساسي منه ، وهي جزء أساسي في المقطع في جميع لغات العالم . وعلى ضوء ذلك ، فان القاعدة الاولى من قواعد التقطيع هي القاعدة التي تعين نواة لكل مقطع في الكلمة . وبموجب هذه القاعدة يتم وضع الصوائت الموجودة في الكلمة في نواة المقاطع التي تتكون منها الكلمة . فلو أخذنا الكلمات **كَتَبَ** ، **كَتَّبَ** ، **وكاتَبَ** ، على سبيل المثال ، فان الخطوة الاولى من عملية تقطيعها الى مقاطع ستكون كما يلي بموجب القاعدة الاولى :

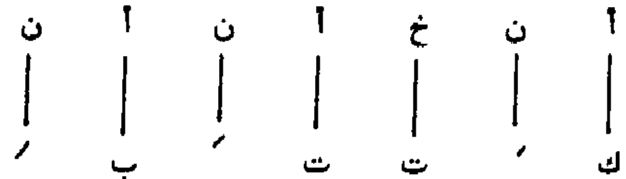


هذه الخطوة تبين لنا ليس فقط الصوائت الموجودة في نواة كل مقطع، بل أيضاً عدد المقاطع في الكلمة إذ إن عدد المقاطع في الكلمة مساوٍ لعدد الصوائت فيها .

القاعدة الثانية من قواعد التقطيع تعين صامتاً استهلاليا لكل مقطع ، اذ كما ذكرنا في الجزء السابق فان الصامت الاستهلالي جزء اساسي من المقطع في اللغة العربية . وبموجب هذه القاعدة يتم وضع الصامت الذي يسبق النواة في الجزء الاستهلالي من المقطع . وعليه فإن البنى أعلاه تصبح كما يلي :



القاعدة الثالثة والاخيرة من قواعد التقطيع في اللغة العربية تعالج الصوامت المتبقية بعد انطباق القاعدتين الاولى والثانية . فاذا بقي صوامت لم يتم تقطيعها بعد الانتهاء من القاعدة الثانية ، تأتي القاعدة الثالثة لتضع هذه الصوامت في الجزء الختامي من المقاطع التي تم إنشاؤها . وفي الامثلة أعلاه ، نلاحظ ان جميع الاصوات في الكلمتين الاولى والثالثة قد تمت معالجتها ، ولم يبق الا الصوت (ت) في الكلمة الثانية الذي لم يتم تعيينه لاي جزء من المقاطع التي تتكون منها الكلمة . هذا الصامت يتم تعيينه للجزء الختامي من المقطع الاول على النحو التالي :



هذه القواعد الثلاث يجب أن تنطبق بالترتيب الذي ذكرت فيه ، أي قاعدة تعيين النواة أولاً ، تليها قاعدة تعيين الجزء الاستهلالي ، ومن ثم قاعدة تعيين الجزء الختامي . أما اذا انطبقت هذه القواعد بترتيب آخر ، فان هذا سيؤدي في بعض الاحيان الى النتيجة الخطأ . فالقاعدة الاولى ، أي قاعدة تعيين النواة ، يجب أن تنطبق في البداية وذلك لان النواة تستعمل كمؤشر يتم بموجبه تحديد مكان الصوامت الاستهلالية والصوامت الختامية في المقطع . فلو حاولنا تطبيق قاعدة تعيين الصامت الاستهلالي قبل قاعدة تعيين النواة ، فان ذلك سيثير بعض التساؤلات التي قد تؤدي الى النتيجة الخطأ . لنأخذ كلمة **مَكْتَبْ** ، على سبيل المثال ، والتي تتكون من الصوامت والصوائت التالية :

م َ ك ت َ ب

نلاحظ هنا انه لا توجد اية مشكلة بالنسبة للصامت الاول (م) ، اذ سيتم تعيينه للصامت الاستهلالي في المقطع الاول نظراً لانه يقع في بداية الكلمة . ولكن عندما نأتي الى الصامت الثاني (ك) ، سنضطر للاجابة على السؤال التالي : هل سيكون هذا الصامت صامتاً استهلالياً في المقطع الثاني ؟ اذا كانت الاجابة « نعم » فان هذا سيؤدي الى النتيجة الخطأ وذلك لان هذا الصامت لا يقع

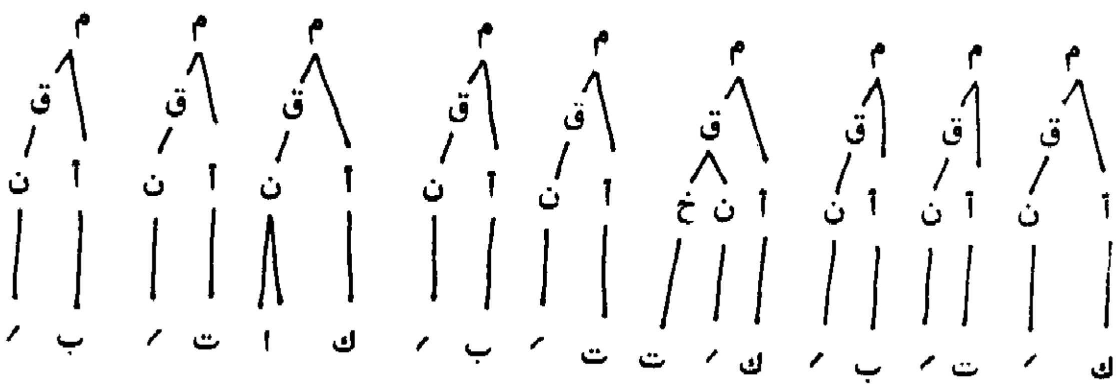
مباشرة قبل نواة المقطع الثاني . وسيتم طرح نفس السؤال بالنسبة للصامت الثالث (ت) والصامت الرابع (ب) . وفي حالة الصامت الرابع (ب) فان الجواب لا يمكن ان يكون « نعم » وذلك لانه يقع في نهاية الكلمة ، وبالتالي يجب أن يحتل مكان الصامت الختامي في المقطع الاخير .

ويجب أيضاً أن يتم تطبيق قاعدة تعيين الصامت أو الصوامت الختامية بعد قاعدة تعيين النواة وبعد قاعدة تعيين الصامت الاستهلالي . فاذا حاولنا تطبيق قاعدة تعيين الصوامت الختامية قبل قاعدة تعيين الصوامت الاستهلالية فسوف نتوصل الى النتيجة الخطأ في بعض الاحيان ، خاصة فيما يتعلق بالصوامت البيصائتية ، أي التي تقع بين صائتين . لنأخذ كلمة **كَتَبَتْ** ، على سبيل المثال ، التي تتكون من الصوامت والصوائت التالية :

ك َ ت َ ب َ ت

لا توجد اية مشكلة بالنسبة للصامت الاول (ك) والصامت الختامي (ت) ، اذ ان الصامت (ك) سيحتل مكان الصامت الاستهلالي في المقطع الاول نظراً لانه يقع في بداية الكلمة ، وان الصامت (ت) سيحتل مكان الصامت الختامي في المقطع الاخير ، نظراً لانه يقع في نهاية الكلمة . المشكلة هنا تكمن في تعيين امكنة الصوامت البيصائتية (ت) و (ب) في المقاطع التي تتكون منها الكلمة . فاذا طبقنا قاعدة تعيين الصامت الختامي أولاً ، فان هذه الصوامت قد يتم تعيينها في أمكنة الصوامت الختامية في المقطعين الثاني والثالث ، نظراً لعدم وجود ما يمنع ذلك ، واذا حصل هذا فاننا سنحصل على النتيجة الخطأ ، وذلك لان المقطعين الثاني والثالث سيبدآن الان بصائت ، أي بدون صامت استهلالي ، وهذا مخالف لشروط البنية المقطعية في اللغة العربية . أما اذا تم تطبيق قاعدة تعيين الصوامت الاستهلالية أولاً ، أي قبل تعيين قاعدة الصوامت الختامية ، فان هذه الصوامت البيصائتية ستحتل مكان الصامت الاستهلالي في المقطعين الثاني والثالث ، وهذا ما سيؤدي الى النتيجة الصحيحة .

تقوم قواعـــد التقطيع الثـــلاث هـــذه ، كما رأينـا ، بتعييــن موقــع الصوامت والصوائت في المقاطع التي تتكـــون منها الكلمة ، ولكنها لا تجمع هـــذه الاصوات في مقاطع كاملـــة ذات بنى داخلية مكونة من أجزاء واضحـــة المعالم . لذلك يجب إضافة قاعـــدة رابعة تقوم بتعيين بنى داخليـــة للمقاطع التي تتكون منها الكلمة وفق البنية الداخليـــة للمقطع المذكورة في (٣) أعلاه . هـــذه القاعدة تقوم بفرض البنية الداخلية للمقطع المذكورة في (٣) أعلاه على ناتج قواعد التقطيع الثلاث ، وهـــذا يتضمن جمع النواة والصامت أو الصوامت التي تليها في الجزء الرئيسي الثاني من المقطع وهو القافية . وبناء عليه ، فان ناتج تطبيق هـــذه القاعدة على الكلمات **كَتَبَ** ، **كَتَّبَ** ، **وكاتِبَ** سيكون كما يلي :



هـــذا يعني أن **كَتَبَ** تتكون من المقاطع الثلاثة (كَ) ، (تَ) ، و (بَ) ، وكلمة **كَتَّبَ** تتكون من المقاطع الثلاثة (كَتْ) ، (تَ) ، و (بَ) ، وكلمة **كاتب** تتكون من المقاطع الثلاثـــة (كا) ، (تَ) ، و (بَ) .

وبهـذا تنتهي عملية التقطيع في اللغة ، وما ينطبق على هـــذه الكلمات الثلاثة ينطبق على بقيـة الكلمات في اللغة دون استثناء ، إذ إن تطبيق هـذه القواعد الاربع بالترتيب المذكور أعـــلاه سيؤدي حتماً الى النتيجة الصحيحـة .

٥ ـ الخاتمـــة :

تناول هذا البحث بشيء من التفصيل بعض القضايا المتعلقة بالبنية المقطعية في اللغة العربية من حيث عدد المقاطع وانواعها وتوزيعها في كلمات اللغة ، وبين الدور المهم الذي يؤديه المقطع في تفسير بعض القواعد الصوتية التي يصعب وصفها دون الاشارة اليه كوحدة بنيوية تتوسط ما بين الاصوات التي تتكون منها الكلمات والكلمة نفسها . وتناول البحث أيضاً البنية الداخلية للمقطع وبين انها تتكون من جزئين أساسيين هما الجزء الاستهلالي والقافية ، موضحاً الدور الذي تؤديه القافية في تحديد ثقل (طول) المقطع وفي التمييز بين المقاطع الخفيفة (القصيرة) والثقيلة (الطويلة) . وتناول الجزء الختامي قواعد التقطيع في اللغة العربية التي يتم بموجبها تقسيم الكلمات الى مقاطع ذات بنى داخلية متفقة مع البنية الداخلية الاساسية للمقطع في اللغة العربية . وأني آمل أن يكون هذا البحث مقدمة لابحاث لاحقة تتعلق بخصائص أخرى للمقطع وللدور الذي يؤديه في تفسير قواعد صوتية أخرى لم يتطرق لها هذا البحث .

الهوامش

١ ــ ليس بالضرورة أن تشتمل المقاطع على صوامت ، ففي اللغة الانجليزية ، على سبيل المثال ، هناك بعض الانواع من المقاطع التي تتكون من صوائت فقط .

٢ ــ يلاحظ هنا بأن الصائت الذي ادخلته القاعدة الثانية في كلمة **أُكْتُبْ** هو ضمة وليس كسرة ، وهذا ناتج عن قاعدة تقوم بمماثلة الصوائت والتي بموجبها يتم تحويل الكسرة الى ضمة عندما يكون الصائت الذي يلي الصامت الثاني ضمة . وقد أشار اليها العرب بقولهم « وألف الوصل تعرف بسقوطها من الدَّرج ، وبفتح أول المستقبل ، وهي مبنية على ثالث المستقبل ، ان كان الثالث مكسوراً أو مفتوحاً كَسَرْتَ ، وان كان مضموماً ضَمَمْتَ .... » [١] . انظر أيضاً [٢] ، ص ٦٢ .

٣ ــ تستند بعض المعلومات الاحصائية الواردة في هذا الجزء على دراسة قام بها الباحث حول الانماط المقطعية في اللغة العربية ، وقد اشتملت هذه الدراسة على جميع الكلمات الموجودة في معجم اللغة العربية المعاصرة لمؤلفه هانز فير والتي يزيد عددها على (٤٥) الف كلمة ، [٣] ، [٤] . وقد تم الرجوع ايضاً الى المعجم الوسيط [٨] للتأكد من وجود بعض الكلمات في اللغة العربية الفصحى ومن طريقة لفظها .

المصادر والمراجع :

(وهي مرتبة وفق ورودها في النص)

١ ــ الأنباري ، ابو بكر ، **كتاب مختصر في ذكر الألفات** ، تحقيق د. علي الحمد ، أبحاث اليرموك : سلسلة الاداب واللغويات ، المجلد الثالث ، العدد الاول ، (١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م) ، ص ٢٣ .

٢ ــ Wright, W., **A Grammar of the Arabic Language,** (Third Edition), Cambridge : Cambridge University Press, (1977), pp. 62, 15.

٣ ــ Abu—Salim, I., "Syllable Patterns in Standard Arabic : a Quantitative Study," (manuscript), (1987), Yarmouk University, Irbid, Jordan.

٤ ــ Wehr, Hans, **A Dictionary of Modern Written Arabic,** ed. by J. Milton Cowan, (1974), Wiesbaden: Otto Harrassowitz.

٥ ــ Al—Ani, S&D.R. May, " The Phonological Structure of the Syllable in Arabic," in Al—Ani, S. (ed.), **Readings in Arabic Linguistics,** Bloomington: Indiana University Linguistics Club, (1978), p. 117 .

٦ ــ التبريزي ، الخطيب ، **الوافي في العروض والقوافي** ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة (١٩٧٩) ، ص ٧٣ .

٧ ــ عتيق ، عبدالعزيز ، **علم العروض والقافية** ، بيروت ، دار النهضة العربية ، الصفحات ١٤٦ ، ١٦٢ ، ١٦٧ .

٨ ــ أنيس ، د. ابراهيم واخرون ، **المعجم الوسيط** ، الجزئين الأول والثاني ، الطبعة الثانية ، القاهرة (١٩٧٢) .

لغة التعليم العالي في الجامعات العربية
دور الانجليزية في سياق التعريب

د. محمد راجي الزغول
دائرة اللغة الانجليزية

د. رياض فايز حسين
دائرة التربية

جامعة اليرموك
اربد ــ الأردن

توطئـــة :

على الرغم من أن اللغة الانجليزية هي لغة مستعمر سابق ، تعلمتها اقليات في الدول المستعمَرة لادارة دفة الحكم البريطاني في تلك البلاد ، إلا أن انتشارها بعد استقلال المستعمرات قد فاق بكثير استعمالها أيام الاستعمار . فبعد الحرب العالمية الثانية وانهزام ألمانيا واليابان ، أخذت الدول الغربية الناطقة بالانجليزية وبخاصة الولايات المتحدة الامريكية ، تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي ينذر بهيمنة ثقافية ولغوية بالاضافة الى النفوذ السياسي . ومع تسارع التقدم العلمي والتكنولوجي في الولايات المتحدة بالذات ، اخذت الالمانية والفرنسية بالانحسار كلغات عالمية للعلم أو الثقافة أو كليهما معا ، وذلك لما اكتسبته الانجليزية من مكانة عالمية وبخاصة في ميادين العلم والصناعة . وهكذا اصبح من الطبيعي ان تغدو الانجليزية لغة العلم والطب والتكنولوجيا ، والمصارف والطيران والاتصال العالمي ، إذ إن انتشار اية لغة مرتبط بما يتمتع به ناطقوها من نفوذ سياسي وقوة اقتصادية (١) (فشمان وآخرون ١٩٧٩) ولقد ترتب على مثل هذا الدور وضع حرج في دول العالم الثالث ، اذ التزمت دول العالمين الأول والثاني بسياسة لغوية واضحة تساير مصالحها القومية ، وشخصيتها المميزة المرتبطة بمصلحة أبنائها التي برزت معالمها في افتراض بديهية مفادها ان اللغة القومية يجب أن تكون لغة التعليم في تلك البلاد . بيد أن غلبة التبعية الثقافية في دول العالم الثالث وغياب سياسة لغوية واضحة (٢) أسهما في افراز عدد من مخططي التعليم في

تلك الدول رأوا في فرض الانجليزية كلغة للتعليم العالي ، خطوة نحو اللحاق بالركب الحضاري الغربي . ومع أن مثل هذه الفرضية اعتباطية في جوهرها وكثيرة المثالب على المستوى الثقافي الحضاري العام ، ومثار جدل وتساؤل ، الا أن فرض تلك السياسة في الساحة الثقافية غدا امرا واقعا ليس من السهولة رفضه .

تحاول الدراسة الراهنة ضمن هذه المعطيات ان تحدد مدى احتياجات الطلبة الجامعيين العرب للغة الانجليزية من خلال دراسة هذه الحاجات في جامعة اليرموك بالاردن . سنلقي الضوء في البداية على نشأة الجامعة وتطورها ثم سنبحث في قضية لغة التعليم فيها وسنحدد بعد ذلك أهداف البحث وطرائقه واخيرا سنعرض نتائج دراستين منفصلتين اجريتا على عينتين مكونتين من ١١٤٧ طالبا و ٩٠ عضو هيئة تدريس من مختلف الكليات . ركزت الدراستان على تحديد مدى استخدام الانجليزية في الجامعة ، وادراك الطلبة وتقويمهم لقدراتهم اللغوية ومن ثم ادراكهم لحاجاتهم اللغوية ، وما يراه اعضاء هيئة التدريس بصدد تلك الحاجات . واخيرا ، سنقدم بعض التوصيات ذات العلاقة المباشرة في تكوين سياسة لاستخدام اللغة الانجليزية على المستوى الجامعي .

جامعة اليرموك :

تم تأسيس جامعة اليرموك ــ الجامعة الثانية في الاردن عام ١٩٧٦ في مدينة اربد شمالي الاردن . وهي تشهد منذ تأسيسها في ذلك العام نموا متسارعا قلما شهدت مثله جامعة عربية اخرى . اذ ارتفع عدد طلابها من ٦٠٠ طالب عام تأسيسها الى ما ينوف على (١٤) الفا في نهاية عام ١٩٨٤ . لقد خطط لها عند تأسيسها ان تكون مركزا للعلوم والتكنولوجيا في الشرق الأوسط ، وكانت بداياتها توحي بذلك ، الا ان الامر قد انتهى بها الى أن تكون جامعة تقليدية كمثيلاتها في معظم بلدان العالم العربي كما بات من الصعوبة بمكان ان تغير الجامعة مسارها بعد ان تقولبت في الهياكل التقليدية الآنفة الذكر .

تتكون الجامعة من تسع كليات هي : كلية العلوم الطبيعية بدوائرها المختلفة : الكيمياء ، والفيزياء ، والرياضيات ، والاحياء ، والاحصاء ، والحاسب الالكتروني ،

* بعد الانتهاء من هذه الدراسة ، تم فصل بعض الكليات فيما اصبح يسمى جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وذلك اعتبارا من بداية الفصل الأول للعام الدراسي الجامعي ١٩٨٦/١٩٨٧م .

والجيولوجيا . وكلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية بدوائرها : اللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والتربية ، والعلوم الاجتماعية ، والتاريخ ، والفنون الجميلة ، والتربية الرياضية ، والصحافة . وكلية العلوم الادارية بدوائرها : الاقتصاد وادارة الاعمال ، والمالية والادارة العامة والمحاسبة . وكلية الهندسة بدوائرها : الهندسة المدنية والكهربائية والميكانيكية والكيماوية وهندسة العمارة . وكلية الصحة العامة والعلوم الطبية المساندة بدوائرها : الصحة العامة والعلوم الطبية المساندة . وكلية الصيدلة ، وكلية التمريض ، وكلية الطب ، وكلية طب الاسنان . يلتحق في الوقت الحاضر معظم الطلبة بكليات العلوم الطبيعية والهندسية والعلوم الانسانية والاجتماعية ، في حين ان عددا ضئيلا من الطلبة (٧٠٠ طالب تقريبا) قد التحقوا في كليات الطب والصيدلة والتمريض وطب الاسنان والعلوم الطبية المساندة هذا العام (انظر الملحق ١) .

بالاضافة الى هذه الكليات . هناك أحد عشر مركزا ومعهدا تم تأسيسها داخل الجامعة وهي : معهد الاثار وعلوم الانسان ، ومركز الدراسات الاسلامية ، ومركز اللغات ومركز الحاسب الالكتروني والمعلومات ، ومركز البحث والتطوير التربوي ، ومركز الدراسات العبرية ، ومركز التربية والتدريب للمعاقين جسديا ، ومركز الطاقة ، ومركز الخدمات الاجتماعية ، والمركز الثقافي الاسلامي . لقد أسست هذه المراكز والمعاهد لتكمل دور الجامعة في التعليم والتدريب .

قضية لغة التدريس في الجامعة

اشار قانون جامعة اليرموك عند تأسيسها (قانون جامعة اليرموك ١٩٧٦) ودون لبس في مادته الثامنة الى أن اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعة ، لكن فقرة اخرى من المادة نفسها اوردت استثناء اجازت بموجبه لمجلس الجامعة استخدام لغة اخرى في الحالات التي يراها مناسبة . ويبدو أن هذا الاستثناء قد اصبح قاعدة في حين ظل الأصل الذي قصده المشرّع اجراء شكليا لم يصل مرحلة التطبيق . فما ان اخذت أطر الجامعة ومبانيها في الاكتمال حتى غدت العربية مبعدة عن الساحة ، واصبح استخدامها ثانويا وبخاصة في كليات العلوم الطبيعية والهندسية والاقتصاد والعلوم الادارية . ويمكن ان يعزى استخدام الانجليزية بدلا من العربية لغة للتدريس في الجامعة لأربعة عوامل رئيسية هي :

١ ــ ان عدداً لا يستهان به من اعضاء هيئة التدريس (٢٠٪) من مختلف الكليات لا يتكلمون العربية (طالع ملحق ٢) لذلك من الطبيعي ان يستخدموا الانجليزية لغة للتدريس .

٢ ــ ترى ادارة الجامعة في استخدام الانجليزية مبعثاً على الشعور بالتفاخر والاعتزاز (٣) ، وليس ذلك بمستغرب اذ ان مثل هذا الشعور امتداد طبيعي لغربتنا الحضارية ولاعتقادنا بفرضية تفوّق الغرب بمعطياته الحضارية وتقدمه التقني .

٣ ــ ان عدد كبيراً من اعضاء هيئة التدريس الأردنيين قد تلقوا تعليمهم العالي في الدول الغربية الناطقة بالانجليزية ، وهم يرون في استخدامها تسهيلاً في اداء مهمتهم التعليمية ، واسترشادهم بالمراجع العلمية التي دأبوا في استعمالها اثناء وجودهم في الغرب . لهذا فمن المؤسف ان لا تبدي غالبيتهم استعداداً لبذل اي جهد نحو استخدام العربية ، اللغة القومية ، في الوقت الذي ينظر فيه المجتمع العربي الى هؤلاء قادة ومنظرين .

٤ ــ نقص المراجع والكتب العلمية في المكتبة العربية ، ومثل هذا الوضع شائع في معظم دول العالم الثالث (بيرسون وفردريكس ١٩٨١) .

لقد تعرض استخدام الانجليزية لغة للتدريس في الجامعة لنقد واستياء من قطاعات مختلفة في المجتمع الأردني ، ومن عدد من اعضاء هيئة التدريس . وقد احتدم النقاش حول استخدام الانجليزية لغة للتعليم على المستوى الجامعي مما ادى الى مناقشة هذه المسألة في مجلس الامة الاردني عام ١٩٨٥ . ونتيجة للمداولات الحادة في هذا المجلس فقد تم تعديل الفقرة الثانية من المادة الثامنة من قانون جامعة اليرموك (قانون جامعة اليرموك رقم ٢٥ ، ١٩٨٥ تم نشره في الصحف الرسمية على النحو التالي : « يحق لمجلس الجامعة ان يجيز استخدام لغة اخرى (غير العربية) في التعليم الجامعي عندما تكون الحاجة ماسة لذلك ، ولكن على الجامعة ان تحاول التعريب » (٤) . مع ذلك استمرت الجامعة في سياستها اللغوية السابقة ، ولم تبرز اية محاولات للتعريب في اي من الكليات .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا يتعلق بقدرة الطالب الأردني العربي على استيعاب المادة التعليمية في الجامعة عند استخدام المدرس لغة غير العربية . نستطيع ان نؤكد ، من خلال الابحاث والدراسات والملاحظات ، ان الطالب الأردني الذي يلتحق بالجامعة يعاني

من ضعف اكيد في قدراته المختلفة بمهارات اللغة الانجليزية ، على الرغم من استمرار تعلمه لها لمدة ثماني سنوات متعاقبة قبل الجامعة. لذلك من العسير أن يتلقى علماً بالانجليزية . وتشير بعض الدراسات التي اجريت في بعض الجامعات العربية الى ان خريجي دوائر اللغة الانجليزية لا يستطيعون على الاغلب ان يتابعوا دراستهم لأي موضوع في الانجليزية ، لا بل ان تحصيلهم في اختبارات الكفاءة اللغوية لا يؤهلهم دخول الجامعات الناطقة بالانجليزية كطلاب في السنة الجامعية الأولى (٥) .

اذا كان الامر كذلك بالنسبة لخريجي دوائر اللغة الانجليزية في الجامعات العربية ، فهل من المعقول ان يكون خريجو مدارسنا الثانوية ، بضعفهم المعهود في اللغة الانجليزية ، وبعد تلقي كل منهم لمساقين عامين في الانجليزية يغلب عليهما طابع الاعادة المملة والبعد عن الواقع ، قادرين على متابعة دراسة تخصصاتهم في مواضيع كالاقتصاد والادارة والهندسة بالانجليزية ؟ لقد لاحظنا من خبراتنا كاعضاء هيئة تدريس بالجامعة ان كثيراً من طلبتنا يحاولون تأجيل تسجيلهم في مساقات الانجليزية الاستدراكية الى السنة الثالثة او الرابعة ، اي بعد انتفاء الفائدة المتوخاة من دراسة مثل هذه المساقات . ولا تقتصر اسباب التأجيل على اعتبار تلك المساقات معوقة لتقدمهم الاكاديمي فحسب ، بل لكونها ايضاً تبعث على الملل . اذ ان جلّها اعادة لا جدوى لها لمحتوىً دَرَسَهُ الطالب في الثانوية العامة ولا يرى فيه ارتباطاً بالموضوعات التي يدرسها في الجامعة .

ليس هناك ادنى شك بأن الوضع المثالي الذي يستجيب لحاجات المتعلم النفسية والعقلية والقومية يفرض استخدام اللغة الام لغة للتدريس ، الا انه في غياب مثل هذه السياسة يتساءل المرء ما اذا كانت هناك وسيلة لتخفيف اعباء فرض الانجليزية لغة للتعليم وذلك بتعديل سياسة تدريسها لتتلاءم وواقع المتعلم واحتياجاته بشكل واقعي مباشر . اي انه اذا كان استخدام الانجليزية واقعاً لا مفر منه ، فهل هناك اجراء يمكن الطالب من الاستفادة من هذا الواقع على نحو افضل مما هو عليه ؟ من هنا ، وللاجابة عن هذا السؤال ، لا بد ان نأخذ في الحسبان الاتجاه العالمي الجديد الذي ظهر في مجال تعليم اللغات في مثل هذه الظروف والذي يدعى تدريس اللغة لأغراض خاصة Language for Special Purposes (LSP) . يلقى هذا الاتجاه تبريراً نظرياً وتطبيقاً عملياً في انحاء مختلفة من العالم . فقد اوضح الباحثان ماكي وماونتفورد (١٩٧٩) بأنه عندما تعطى الانجليزية

في المدارس فانها تدرّس كموضوع عام في ضوء اهداف تربوية عامة دون التقيد بأهداف محددة او الاستجابة لحاجات تعليمية خاصة . كذلك فان المتعلم في الغالب لا يدرك المنافع المتوخاة من تعلم الانجليزية الا في مرحلة متقدمة . وما ان يتم هذا الادراك ـــ وهو في الغالب في المرحلة الجامعية ـــ حتى يغدو مستوى المساق التعليمي معتمداً على التكرار في تعليم الصيغ والتراكيب بعيداً عن واقع الاحتياجات الفعلية للمتعلم ومسبباً الشعور بالملل والاحباط . هذه حال المساقات الاستدراكية في الانجليزية بالجامعة ، وليس بوسع القارىء الا ان يتفق مع الباحثين في هذه النتيجة ، اذ ان الوضع السائد في جامعاتنا يتسم بهذا الوصف . ان هذا الاتجاه الجديد يستدعي التركيز على الأغراض الخاصة من تعلم اللغة حيث ان مكونات اللغة وانماطها المختلفة تحدد ما يحتاجه المتعلم لاستعمالاته المحددة .

اهداف البحث وطرائقه :

تهدف هذه الدراسة الى مسح وتقويم الحاجات الحالية للغة الانجليزية في جامعة اليرموك من خلال استطلاع اراء عينة من الطلبة واعضاء هيئة التدريس الذين تم اختيارهم عشوائياً من كليات العلوم الطبيعية ، والهندسة ، والعلوم الطبية ، والاقتصاد ، والعلوم الادارية . تكونت عينة الطلبة من ١١٤٧ طالباً ، منهم ١٤١ فقط من كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ، مع التركيز بشكل رئيسي على طلبة واعضاء هيئة التدريس في كليات العلوم والهندسة . اما عينة اعضاء الهيئة التدريسية فقد تكونت من ٩٠ مدرساً .

تعدّ هذه الدراسة المسحية الخطوة الاولى نحو ايجاد سياسة لغوية محددة على المستوى الجامعي والتي قد توجه بدورها تعلم اللغة الانجليزية لاغراض محددة . ولتحقيق هذا الهدف تم تطوير استبيانين يستوعبان جوانب متعددة من حاجات طلبتنا للغة الانجليزية على المستوى الجامعي . تم تطبيق هذين الاستبيانين على مجموعة استطلاعية مؤلفة من (٥٠) مشاركاً (١٥ عضو هيئة تدريس ، و ٣٥ طالباً) . اجريت التعديلات اللازمة في ضوء مقترحات هؤلاء المشاركين . اشتمل استبيان هيئة التدريس على ٣١ سؤالاً ، منها ٧ اسئلة تتعلق بمعلومات ذاتية ومعلومات عن المساقات التي درسوها وعن لغة التدريس المستخدمة ، و ١٣ سؤالاً تتعلق بلغة التدريس في المحاضرة و ٨ اسئلة تتعلق بالمهارات اللغوية التي يحتاجها الطالب و ٣ اسئلة تقيس تقويمهم لقدرات الطالب اللغوية .

ويماثل الاستبيان المقدم للطلبة الاستبيان الذي أعطي لأعضاء هيئة التدريس ويتكون من ٢٠ سؤالاً منها ٧ اسئلة تتعلق بالعمر والتخصص والكلية والسنة والمدرسة .. الخ ، و ٤ اسئلة تتعلق بعدد المساقات التي درسها الطالب بالعربية او الانجليزية وعن الكتب المستخدمة في هذه المساقات ، و ٦ اسئلة تتعلق بالمهارات التي يحتاجها الطالب بشكل اساسي للنجاح في التعليم الجامعي ، و ٣ اسئلة تتعلق بآراء الطلبة بخصوص قدراتهم اللغوية واستخداماتها (طالع الملحقين الثالث والرابع) . وقد وزع الاستبيانان على عينتي الطلبة واعضاء هيئة التدريس بعد اعلامهم بأن هذه المعلومات ستستخدم لاغراض البحث العلمي .

عينـــة الدراســـة :

تكونت عينة الطلبة من ١١٤٧ طالباً مسجلين في كليات العلوم الطبيعية ، والهندسة ، والعلوم الطبية ، والاقتصاد والعلوم الادارية ، والاداب والعلوم الانسانية . تمثل عينة الطلبة ١٣٪ تقريباً من مجتمع الطلبة المسجلين في هذه الكليات ، في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٨٤/ ١٩٨٥ ، اي في الوقت الذي اجريت فيه هذه الدراسة . وقد استثنى الطلبة الملتحقون بدوائر اللغة العربية والانجليزية وكذلك طلبة الدراسة الخاصة (٦) .

ولتسهيل جمع البيانات ، اختيرت صفوف بأكملها عشوائياً من دوائر مختلفة مع التركيز على تمثيل مختلف التخصصات وبخاصة التخصصات في كليتي العلوم والهندسة وذلك لاختبار مدى صحة المقولة التي تزعم بان هناك حاجة للانجليزية في تدريس هذه التخصصات اكثر من غيرها .

وافراد عينة الدراسة هنا هم خريجو المدارس الثانوية الاردنية وغالبيتهم من طلبة السنة الثالثة او الرابعة . فهناك ١٦٨ فرداً من اصل ١١٤٧ طالباً اي ما يعادل ١٥٪ من العينة تلقوا تعليمهم الثانوي في مدارس غير اردنية (معظمهم من المملكة العربية السعودية ودول الخليج) . وكانت نسبة الاناث في العينة ٣٠٪ ، وهي نسبة غير متكافئة مع الذكور اذا ما قورنت بنسبتهم في الجامعة والتي تبلغ ٤٤٪ من مجموع عدد الطلبة . يعود السبب في ذلك الى ان معظم عينة طلبة كلية الهندسة من الذكور ، لا سيما وان نسبة الاناث للذكور في

هذه الكلية ١٣٪ (جامعة اليرموك ، ١٩٨٥) . كما تتراوح اعمار الطلبة بين ١٨ ـــ ٢٣ سنة . طالع الجدول رقم (١) الذي يظهر توزيع افراد العينة من الطلبة على الكليات المختلفة .

جـدول رقـــم (١)

توزيع عينة الطلبــة

		النسبة لعدد طلبة الكلية	النسبة للعينة	ذكور	انـاث	لا حاجة
علوم	٣١١	٤ر١٠٪	٢٧٪			
هندسة	٣٢٨	٤ر٢٠٪	٢٨٪			
علوم طبية	١٩٦	٤ر٢٤٪	١٧٪			
علوم ادارية واقتصادية	٢٠١	٧ر٧ ٪	١٧٪			
مجمـــوع	**١١٤٧**			**٧٧٦**	**٣٤٦**	**٢٥**

وزع استبيان اخر على عينة من اعضاء هيئة التدريس المكونة من ١٣٠ عضواً (من اصل ٢٦٠ عضواً تقريباً) من كليات العلوم والهندسة والعلوم الطبية والاقتصاد والعلوم الادارية . قدم هذا الاستبيان لأعضاء هيئة التدريس الناطقين بالعربية من رتبة استاذ مساعد فما فوق فقط . لقد استثني اعضاء هيئة التدريس الذين لا يتقنون العربية لحقيقة انهم يستخدمون الانجليزية لغة للتدريس بطبيعة الحال ، واقتصر الاختبار على الأعضاء العرب لالمامهم في اللغتين عالياً مما يجعل لديهم الخيار لاستخدام العربية وكذلك لقدرتهم على تقييم قدرات الطلبة في اللغتين .

بلغ عدد الاستبيانات التي جمعت بعد توزيعها على اعضاء هيئة التدريس ٩٠ استبياناً من اصل ١٣٠ ، اي ما نسبته ٦٩٪ ، ويعزى السبب لهذا المردود العالي الى اهمية مشكلة اللغة التي استحوذت على اهتمام بالغ بين المثقفين في الجامعة والمجتمع .

يبيّن الجدول رقم (٢) توزيع عينة اعضاء هيئة التدريس على الكليات المختلفة والذي يظهر بوضوح زيادة تمثيل اعضاء هذه الهيئة لكليات العلوم والهندسة لأن قضية اللغة تشكل موضوعاً للجدل والنقاش في هذه الكليات اكثر من غيرها .

جـــدول رقـــم (٢)

توزيـــع عينة اعضاء هيئة التدريس

الدائرة او الكلية	العـــدد	النسبة للعينة
علـــوم	٣٨	٤٢٪
هندســـــة	٢٥	٢٨٪
علوم طبيـــــة	١٤	١٥٪
علوم ادارية واقتصادية	١٣	١٤٪
مجمـــــوع	**٩٠**	

ان معظم اعضاء هيئة التدريس الذين شاركوا في الدراسة هم من خريجي جامعات ناطقة بالانجليزية ، وهناك عدد قليل من خريجي الجامعات الاوروبية الاخرى . ويوضح الجدول رقم (٣) توزيع عينة اعضاء هيئة التدريس حسب البلد الذي تلقوا تعليمهم العالي فيه .

جـــدول رقـــم (٣)

توزيع اعضاء هيئة التدريس حسب البلد الذي تلقوا تعليمهم فيه

	البلـــــــــد	العدد	٪
البلدان الناطقة بالانجليزية	الولايات المتحدة الامريكية	٦١	٦٨
	بريطانيا	١٩	٢١
	كنـــــدا	٢	٢

تابع جـــدول رقـــم (٣)

		البلــــــد	**العدد**	**٪**
البلدان غير الناطقـــــة				
بالانجليزيـــة		المانيا الغربية	٤	٤
		فرنســا	٢	٢
		بولنــــدا	١	١
		تركيـــا	١	١

فرغت البيانات في جداول مخصصة ثم برمجت على الحاسوب لاستخراج الاوساط الحسابية ومعدلات التكرار .

النتائـــــج :

نعرض فيما يلي نتائج هذه الدراسة تحت اربعة عناوين رئيسة هي :

١ ـــ مدى استخدام الانجليزية في الجامعة .

٢ ـــ تقويم القدرات اللغوية كما يدركها الطلبة واعضاء هيئة التدريس .

٣ ـــ تحـــديد الحاجـــات اللغويـــة من وجهـــة نظر كل من الطلبـــة واعضــــاء هيئة التدريس .

٤ ـــ المناقشة والتوصيات .

١ ـــ مدى استخدام الانجليزية :

سنبحث تحت هذا العنوان مدى استخدام اللغة الانجليزية على المستوى الجامعي ، كما وسنبحث الاستخدام الحقيقي للغة الانجليزية داخل الصف ، واخيراً سنجري مقارنات بين اجابات اعضاء هيئة التدريس والطلبة .

تدور الاسئلة من ٨ الى ١١ من استبيان الطلبة حول عدد المساقات التي يدرسها الطلبة وما يُدرّس بالانجليزية منها وحول الكتب المستعملة ، واخيراً حول أهمية معرفة الانجليزية للنجاح في الدراسة الجامعية .

اظهرت الاجابات ان ٤٧٤٣ مساقاً من أصل ٥٩٠٢ (متوسط عدد المساقات لكل طالب = ١٣ر٥٪) تم تسجيلها من العينة دُرِّست بالانجليزية اي ما نسبته ٨٠٪ من مجموع المساقات . وقد اوضح افراد العينة بأن ٤٤٥٩ من المساقات ، أي ما نسبته ٧٦٪ تستخدم كتباً انجليزية . يبين هذا الرقم وبوضوح ارتفاع نسبة استخدام الكتب الانجليزية . وعند تفحص سجلات مركز بيع الكتب بالجامعة وجد انه قلما تطلب الكتب العربية في كليات العلوم والهندسة . وبالرجوع لهذه السجلات يتبين انه لا يوجد في كلية الهندسة سوى كتاب مقرر واحد فقط بالعربية ، واربعة كتب في كلية العلوم الطبيعية وكتابين في كلية الاقتصاد والعلوم الادارية ، بينما تفتقر كلية العلوم الطبية كلياً لأية كتب عربية .

وعلينا ان ننوه هنا بأن ادارة الجامعة اصدرت تعميماً يقضي بالحصول على موافقة رئيس الجامعة عند طلب كتب مقررة بالعربية . اما فيما يتعلق بطلب الكتب المقررة بالانجليزية فلا حاجة للحصول على مثل هذه الموافقة ، اذ بامكان الدائرة ان تنسق ذلك مباشرة مع مركز بيع الكتب . وعلينا ان نوضح هنا ايضاً بأن بعض اعضاء هيئة التدريس وبخاصة في كليات العلوم الانسانية والاداب ، والعلوم الادارية والاقتصاد يطلبون كتباً مقررة بالعربية دون الحصول على اذن رسمي من ادارة الجامعة وعليه فقد اتخذت الجامعة حديثاً اجراءات حازمة تجاه هذا الامر .

وعند سؤال الطلبة عمّا اذا كانت معرفة الانجليزية عاملاً حاسماً في نجاحهم في المساقات التي يدرسونها اجاب ٨٠٧ طلاب ، اي بنسبة ٧٠٪ بالايجاب بينما اجاب ٢٨٨ طالباً او ما نسبته ٢٥٪ بالنفي في حين امتنع ٥٪ عن الاجابة .

تعطي الاسئلة ٤ ، ٥ ، و ٦ في استبيان اعضاء هيئة التدريس بيانات عن المساقات التي تدرس وعن لغة تدريس هذه المساقات وعن الكتب المستخدمة (انجليزية او عربية) وعن مدى مساهمة الانجليزية في نجاح الطالب .

اشار تحليل اجابات اعضاء هيئة التدريس بان ٦٠ من اصل ٩٠ اي ما نسبته ٦٧٪ من الاعضاء يدرّسون مساقاتهم بالانجليزية بينما اشار ١١ فرداً (١٢٪) بانهم يمزجون بين اللغتين العربية والانجليزية و ١٣ فرداً (١٤٪) يستخدمون العربية بشكل اساسي في تدريسهم و ٦ (٧٪) امتنعوا عن الاجابة . اما بخصوص الكتب الدراسية فقد اشار ٧٣ عضواً (٨١٪) بانهم يقررون كتباً انجليزية لتدريس مساقاتهم في حين ان ٦ (٧٪) يقررون كتباً عربية لتدريس مساقاتهم و ٨ (٩٪) امتنعوا عن الاجابة .

ويوضح جدول رقم (٤) اجابات اعضاء هيئة التدريس عن السؤال المتعلق بالكتب الدراسية المقررة .

جدول رقم (٤)

الكتب الدراسية المقررة كما تظهر في اجابات اعضاء هيئة التدريس

اللغة	علوم	هندسة	علوم طبية	ادارة واقتصاد	مجموع	نسبة مئوية
انجليزي	٢٩	٢٣	١٢	٩	٧٣	٨١٪
عربي وانجليزي	٠٣	٠٠	٠٠	٣	٠٦	٧٪
عربي	٠٢	٠٠	٠٠	١	٠٣	٣٪
لا اجابة	٠٤	٠٢	٠٢	٠	٠٨	٩٪

يظهر جدول رقم (٤) استخدام الكتب المقررة الانجليزية على نطاق واسع وبخاصة في كليات الهندسة والطب . اما في كلية العلوم وبخاصة الفيزياء والرياضيات فان هناك ضغطاً كبيراً لاستخدام كتب دراسية بالعربية . وقد اتخذ مجمع اللغة العربية الأردني زمام المبادرة في تبني مشروع لتعريب تعليم العلوم في الجامعات واخذ على عاتقه بالتعاون مع اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية القيام بترجمة عدد من الكتب الاساسية المقررة في مختلف العلوم الطبيعية الى العربية (٧) .

يلخص جدول رقم (٥) . اجابات اعضاء هيئة التدريس على ١٤ سؤالاً وضعت لدراسة لغة التفاعل الصفي واللغة المستخدمة في تقييم المدرس للطلبة .

جـــدول رقـــم (٥)

ملخص اجابات أعضاء هيئة التدريس عن لغة التفاعل الصفي واساليب التقييم

	دائماً ٪	أحياناً ٪	نادراً ٪	بدون اجابة ٪
٧ ــ أدرّس المساقات بالانجليزية .	٥٤	٢٨	١٤	٢
٨ ــ أدرّس المضمون بالعربية والمصطلحات بالانجليزية .	٢٨	٢٥	٣٦	٨
٩ ــ يجرى نقاش الصف بالانجليزية .	١٩	٣٦	٤١	٢
١٠ ــ أسئلة الطلبة عن محتوى المادة بالانجليزية .	١٧	٤٦	٣٦	٢
١١ ــ أستخدم الانجليزية كي أجيب عن أسئلة الطلبة .	٣٦	٤١	٢٢	١
١٢ ــ أطلب من الطلبة ان يكتبوا ملاحظاتهم بالانجليزية .	٥٠	١٦	٢٣	١١
١٣ ــ أطلب من الطلبة ان يقرأوا دوريات بالانجليزية .	٤٣	٢٨	٢٤	٤
١٤ ــ أطلب من الطلبة ان يستخدموا مراجع بالانجليزية .	٦١	٢٦	١٠	٣
١٥ ــ أطلب من الطلبة ان يكتبوا تقاريرهم بالانجليزية .	٥٢	٢٢	٢٢	٣
١٦ ــ أطلب من الطلبة ان يقدموا تقاريرهم الشفوية بالانجليزية .	٢٤	٢٩	٣٨	٩
١٧ ــ يقدم الطلبة اختباراتهم بالانجليزية .	٨٣	٦	١١	٠
١٨ ــ أطلب من الطلبة ان يجيبوا بالانجليزية .	٦٧	١٣	١٧	٣
١٩ ــ الطلبة متوسطو المستوى يستوعبون المحاضرات بالانجليزية .	٣٧	٥٣	٦	٤
٢٠ ــ الطلبة الذين يدرسون مساقات عليا من مستوى (٣٠٠ فأكثر) ، يستوعبون المحاضرات بالانجليزية .	٤٦	٤٢	٦	٧

يشير السؤال السابع بوضوح الى أن المدرسين يشرحون المادة التعليمية بالانجليزية . فقد اجاب ٥٤ ٪ من هؤلاء المدرسين بأنهم يشرحون ويحاضرون « دائماً » بالانجليزية بينما يستخدم ٢٨ ٪ منهم الانجليزية « أحياناً » في محاضراتهم ويستخدمها ١٤ ٪ « نادراً » . اذا كان المحاضر لا يستخدم الانجليزية ، فهل يعني ذلك انه يستخدم العربية ؟ ليس بالضرورة . ان النمط التدريسي الشائع في معظم الجامعات العربية هو اعطاء المصطلحات بالانجليزية وشرح المادة باللغة الام . على أية حال ــ عندما سئل أفراد العينة من أعضاء هيئة التدريس حول ذلك النمط ، أجاب أكثر من ثلثهم بالنفي المباشر بينما أجاب ٢٨ ٪ منهم بأنهم يستخدمون هذا النمط التدريسي « دائماً » وان ٢٥ ٪ منهم يستخدمه « احياناً » .

تركز الاسئلة ٩ و ١٠ و ١١ بشكل رئيسي على النقاش الصفي . أجاب ١٩ ٪ فقط من اعضاء هيئة التدريس بانهم يدرسون « دائماً » بالانجليزية بينما أجاب ٣٦ ٪ منهم بانهم يستخدمونها « احياناً » بالتدريس ومعظمهم زعم (٤١ ٪) بأنهم « نادراً » ما يستخدمونها . ان نمط الاجابة الموضح هنا يبدو وكأنما يتعارض مع الاستجابات الواردة في السؤال السابع . يجب ان نشير هنا الى ان طريقة التدريس المستخدمة على المستوى الجامعي هي طريقة المحاضرة في الغالب حيث انه يترك القليل من الوقت للمناقشة الصفية . ويرينا السؤال العاشر بان الطلبة يفضلون استخدام العربية عندما يطرحون اسئلتهم : ٣٦ ٪ من الطلبة اجابوا بانهم « نادراً » ما يستخدمون الانجليزية لطرح الاسئلة ، و ٤٦ ٪ اجابوا انهم يستخدمونها « احياناً » و ١٧ ٪ اجابوا بانهم يستخدمونها دائماً . وفي السؤال الحادي عشر اجاب المدرسون بوضوح بانهم يحاولون ان يستخدموا كلا اللغتين العربية والانجليزية للاجابة عن اسئلة الطلبة (٢٢ ٪ نادراً ، ٤١ ٪ احياناً ، ٣٦ ٪ دائماً) .

مما ورد يمكننا ان نستنتج بأن الانجليزية تستخدم في المحاضرة بينما تستخدم الانجليزية والعربية في النقاش الصفي مع التركيز على العربية .

وكما يبيّن الجدول رقم (٥) ، فان الاسئلة ١٢ ، و١٣ ، و١٤ ، و١٥ ، و١٦ تعالج موضوع الاجراءات الصفية ومتطلبات المساق الاخرى . فعلى سبيل المثال ، يرينا السؤال ١٢ وبوضوح أن معظم أعضاء هيئة التدريس (٥٠ ٪) يطلبون « دائماً » من طلابهم ان يكتبوا ملاحظاتهم بالانجليزية ، بينما أفاد ١٣ ٪ منهم بانهم « نادراً » ما يطلبون

ذلك منهم وأفاد ١٦٪ بانهم يطلبون ذلك منهم « احياناً » . ويبين سؤال ١٤ استخدام المراجع الانجليزية للمادة الدراسية . أجاب معظم اعضاء هيئة التدريس (٦١٪) بانهم يطلبون « دائماً » من طلابهم ان يعودوا لمراجع انجليزية في حين أجاب ٢٦٪ بانهم يطلبون ذلك « احياناً » و ١٠٪ أجابوا انهم « نادراً » ما يطلبون ذلك ، ويظهر سؤال ١٣ بيانات عن كيفية استخدام الدوريات المتخصصة والتي قد ينظر اليها على انها مختلفة عن المراجع . وكانت الاجابات عن هذا السؤال على النحو التالي : ٤٣٪ من الهيئة التدريسية يطلبون « دائماً » من طلبتهم الرجوع لدوريات متخصصة ، ٢٨٪ « احياناً » ، ٢٤٪ « نادراً » . اما السؤالان ١٥ و ١٦ فيتعلقان بكتابة الابحاث والتقارير الصفية والشفوية التي تطلب من الطلبة . أجاب ٥٢٪ بانهم يطلبون من طلبتهم ان يكتبوا تقارير بالانجليزية « دائماً » ، واجاب ٢٢٪ « احياناً » ، ٢٢٪ « نادراً » . ويوضح السؤال ١٦ بان ٢٩٪ من اعضاء هيئة التدريس يطلبون « احياناً » من طلبتهم تقديم تقارير شفوية لمادتهم الدراسية بينما ٣٨٪ يفعلون ذلك « نادراً » .

يتعلق السؤالان ١٧ و ١٨ باللغة المستخدمة من المدرسين في الامتحانات والاختبارات . اشارت الغالبية العظمى من العينة (٨٣٪) ويمثل ذلك اعلى نسبة للاجابة عن اي سؤال ــ بانهم يقدمون اختباراتهم وامتحاناتهم بالانجليزية « دائماً » بينما افاد ٦٪ منهم « احياناً » و ١١٪ « نادراً » . اما الاجابة عن سؤال ١٨ فكانت كالتالي : افاد ٦٧٪ بانهم يطلبون من طلبتهم الاجابة بالانجليزية « دائماً » ، ١٣٪ « احياناً ، ١٧٪ « نادراً » .

يظهر السؤالان ١٩ و ٢٠ استجابات المدرسين حول التساؤل عمّا اذا كان طلبة المساقات الأولية والمتقدمة يستطيعون استيعاب محتوى المحاضرات التي تعطى بالانجليزية . أجاب ٣٧٪ من اعضاء هيئة التدريس بان الطلبة في المساقات الأولية يستطيعون متابعة المحاضرات بالانجليزية «دائما» ، ٥٣٪ «احيانا» و ٦٪ «نادراً» . أما بالنسبة لطلبة المساقات المتقدمة فقد اجاب ٤٦٪ منهم ان الطلبة يستطيعون متابعة المحاضرة «دائما» ، ٤٢٪ «احيانا» و ٦٪ «نادراً» .

من خلال تحليل الاسئلة من ٧ الى ٢٠ في استبيان اعضاء هيئة التدريس يمكننا الاستنتاج بان التدريس الصفي يتم على الاغلب بالانجليزية مع قليل من استخدام العربية

أثناء النقاش في الصف . أما الاسئلة التي تطرح خلال المحاضرة فغالبا ما تكون بالعربية وتتم الاجابة عنها بالانجليزية . وبخصوص الملاحظات الصفية والواجبات التي تطلب من الطلبة ، افاد معظم أعضاء هيئة التدريس أنهم يطلبون ان تكون هذه الواجبات الصفية والبيتية مكتوبة بالانجليزية لا بالعربية . كما أشار معظم اعضاء هيئة التدريس بانهم يطلبون من طلبتهم ان يستعينوا بالمراجع المختلفة ـــ كتبا اكثر من الدوريات ـــ . تعطي الغالبية العظمى من أعضاء هيئة التدريس اختباراتهم بالانجليزية وتطلب من طلبتها الاجابة بالانجليزية ايضا . يشعر أعضاء الهيئة التدريسية بان نسبة كبيرة من الطلبة ليسوا بالمستوى المقبول بالانجليزية ولا يؤهلهم هذا بالطبع ان يتابعوا المحاضرات الصفية .

ادراك القدرات اللغوية :

يدور سؤال ١٣ في استبيان الطلبة حول قضية ادراك الطلبة لقدراتهم في المهارات اللغوية المختلفة ـــ وعلى وجه التحديد ـــ في الاستيعاب السمعي والمحادثة والقراءة والكتابة . وكذلك يوضح سؤال ٢١ في استبيان اعضاء هيئة التدريس تقييمهم لقدرات الطلبة في المهارات الاربع الآنفة الذكر . يبين لنا الجدول رقم (٦) ادناه بان معظم الطلبة يبالغون في تقويم قدراتهم اللغوية . لا شك بان اجابات عينة اعضاء هيئة التدريس تعكس تقويما اكثر واقعية لقدرات الطلبة .

جدول رقم (٦)

تقويم قدرات الطلبة في المهارات اللغوية وفقا لآراء الطلبة والمدرسين

المهارة	جيد جداً		جيد		متوسط		ضعيف		ضعيف جدا	
	طلبة	مدرسين	طلبة	مدرسين	طلبة	مدرسين	طلبة	مدرسين	طلبة	مدرسين
الاستيعاب السمعي	٣٧	٥	٤١	٥٩	١٦	٤	٣	٤	١	٢
المحادثة	١٤	١	٤٢	٩	٣٣	٤٠	٨	٤٦	٢	٤
القراءة	٥١	٣	٣٧	٣٩	٩	٤٨	٢	٧	١	١
الكتابة	٤٠	٣	٤١	١١	١٦	٤٨	٢	٢٩	١	٩

كان تقويم الطلبة لأنفسهم في الاستيعاب السمعي أفضل من تقويم مدرسيهم لهم . فبينما أجاب٧٨٪ من الطلبة بان مستواهم بالانجليزية «جيد جدا» و «جيد» فقد وافق ٦٤٪ من أعضاء هيئة التدريس ان الطلبة بمثل هذا المستوى . وتشير اجابات اعضاء هيئة التدريس والطلبة بان الطلبة يتقنون هذه المهارة ، وقد يعزى السبب في اتقان الطلبة للاستيعاب السمعي الى كون هذه المهارة تشكل عنصرا هاما في التعليم الجامعي ؛ حيث إن أخذ الملاحظات اثناء المحاضرة تعتمد بشكل كبير على قدرة الطلبة الاردنيين الذين يستمعون ويتابعون بشكل دائم برامج التلفزيون التي غالبا ما تكون فيها الانجليزية لغة المحادثة .

ان تقويم كل من اعضاء هيئة التدريس والطلبة لقدرات الطلبة الاجمالية في المحادثة الانجليزية تتباين بشكل واضح ، ففي حين أن ٥٦٪ من الطلبة يقومون قدراتهم في المحادثة «جيد جدا» و «جيد» فان ١٠٪ فقط من اعضاء هيئة التدريس وافقوا الطلبة الرأي . وفي حين أن ١٠٪ من الطلبة فقط أفادوا بان قدراتهم الكلامية بالانجليزية «ضعيفة» و «ضعيفة جدا» فان ٥٠٪ من اعضاء هيئة التدريس أفادوا بضعفهم هذا . وهكذا نستطيع القول بان تقويم الطلبة لانفسهم في المحادثة اكثر واقعية من تقويمهم بخصوص قدراتهم على الاستيعاب السمعي .

وفي مهارة القراءة ، اتجه الطلبة ايضا الى المبالغة في تقويم قدراتهم . فبينما حكم ٨٨٪ من الطلبة على قدراتهم في القراءة بأنها تتراوح بين «جيد جدا» و «جيد» فان نصف هذه النسبة تقريبا (٤٢٪) من اعضاء هيئة التدريس ارتأت ذلك وحكم النصف الآخر من اعضاء هيئة التدريس على قدرات الطلبة في القراءة على انها متوسطة (٧) .

ان التباين بين تقويم كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس لقدرات الطلبة الكتابية بالانجليزية لا يمكن ان يكون اكثر وضوحا ، فبينما افاد ٨١٪ من الطلبة ان قدراتهم الكتابية تتراوح بين «جيد جدا» و «جيد» فقد أيد هذا الاعتقاد ١٤٪ فقط من اعضاء هيئة التدريس . ان الغالبية العظمى من اعضاء هيئة التدريس ٨٦٪ أفادت أن قدرات الطلبة الكتابية «متوسطة» او دون ذلك . ومن خبرتنا كمدرسين لمبحث اللغة الانجليزية نستطيع الجزم بان تقويم اعضاء هيئة التدريس اكثر واقعية من تقييم الطلبة لأنفسهم .

صمم السؤال رقم ٢٠ في استبيان الطلبة وهو سؤال عام للتعرف على تقويم الطلبة لكفاياتهم اللغوية العامة وللدرجة التي يشعرون عندها بالرضى عن ادائهم في المساقات التي

تدرس بالانجليزية . فبينما شعر ٦٥٪ من عينة الطلبة بانهم ذوو كفاءة تؤهلهم لدراسة مساقات بالانجليزية و ١٢٪ منهم كانوا محايدين و ٢١٪ لم يوافقوا على هذا الرأي ، أفاد نصف أعضاء هيئة التدريس تقريبا (٥٣٪) بان طلبتهم قادرون على استيعاب مساقات بالانجليزية و ٢٢٪ كانوا محايدين و ٢٥٪ منهم لم يؤيدوا هذا الرأي .

لو القينا نظرة عل متوسطات الاجابات المتعلقة بالمهارات الأربع ، لرأينا ان الطلبة يعتقدون بانهم اكثر قدرة في مهارة القراءة ، تليها الكتابة ثم الاستيعاب السمعي واخيرا المحادثة . اذ صنف ٨٨٪ انفسهم في فئتي «جيد جدا» و «جيد» في القراءة ، و ٨١٪ في الكتابة . و ٧٨٪ في الاستيعاب السمعي و ٥٦٪ في المحادثة . أما اعضاء هيئة التدريس فقد رأوا ان الطلبة افضل مايكونون في مهارة الاستيعاب السمعي تليها القراءة ثم الكتابة واخيرا المحادثة ، اذ صنف ٦٤٪ منهم الطلبة في فئتي «جيد جدا» و «جيد» في مهارة الاستيعاب السمعي ، و ٤٤٪ في القراءة و ١٤٪ في الكتابة واخيرا ١٠٪ منهم في المحادثة ، يبدوا أن هناك اتفاقا بين الطلبة واعضاء هيئة التدريس في تقويمهم بشكل عام .

وبايجاز ، يمكننا القول إن هذه النتائج لا تعكس قدرات الطلبة اللغوية الحقيقية . فمن خلال خبراتنا التعليمية ومن ملاحظات الزملاء نستطيع ان نقول بان التقويم الاجمالي لقدرات الطلبة لأنفسهم هو أمر مبالغ فيه . وحقيقة الامر هو أن أفضل طلبتنا لا يستطيعون استيعاب المحاضرات بالانجليزية . ومن خلال ملاحظاتنا ، نستطيع ان نقول بان دراسة الكتب الانجليزية يمكن تشبيهها بعملية نقل المصطلحات الى هوامش الكتاب والتعرف على معانيها من القواميس .

هناك نقطة أخيرة تكمن في تقويم افراد العينة من الطلبة واعضاء الهيئة التدريسية لنوعية التدريس الذي يتلقاه الطلبة في مساقات برامج الاعداد بالانجليزية . اذ يطلب من كل من يلتحق بالجامعة دراسة مساقات استدراكية في مبحث اللغة الانجليزية تهدف الى تحسين قدرات الطلبة اللغوية وتهيئتهم لدراسة مساقاتهم الأخرى بالانجليزية . وهدف السؤال ١٨ في استبيان الطلبة والسؤال ٢٧ في استبيان اعضاء هيئة التدريس الى استنباط معلومات متعلقة بهذه القضية . كان التباين أوضح ما يكون بين اجابات الطلبة واعضاء هيئة التدريس حيث استحسن ٥٩٪ من الطلبة هذا البرنامج الدراسي التحضيري واعتبروه «جيد» أو أعلى من ذلك وشعر ٤٠٪ منهم بان هذا البرنامج التدريبي «متوسط» أو دون ذلك .

وبالمقارنة ، فان نسبة ضئيلة جدا (٤٪) من اعضاء هيئة التدريس اعتبروا هذا البرنامج «جيد» أو «جيد جدا» ، في حين أن الغالبية العظمى منهم (٩٦٪) اعتقدت انه «متوسط» بل دون ذلك . وفي الواقع ، ان اكثر من نصف عينة اعضاء هيئة التدريس (٥٤٪) اعتقدوا بان هذا البرنامج التحضيري «ضعيف» و «ضعيف جدا» . ونحن بدورنا نؤكد بان رأي اعضاء هيئة التدريس أقرب للحقيقة بشكل لا لبس فيه .

ادراك الحاجات اللغوية :

نستطلع في هذا الجزء الحاجات اللغوية من وجهة نظر كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس . ان الاجابات عن الاسئلة رقم ١٢ ، و ١٣ ، و ١٥ ، و ١٦ ، و ١٧ ، في استبانة الطلبة واجابات الاسئلة رقم ٢٢ ، و ٢٣ ، و ٢٤ ، و ٢٥ ، و ٢٦ في استبانة اعضاء هيئة التدريس توضح الحاجات اللغوية كما يراها كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس . ففي السؤال رقم ١٢ طلب الى الطلبة ان يرتبوا المهارات اللغوية الأربع (الاستيعاب السمعي ، المحادثة ، القراءة ، والكتابة) بوضع ارقام من ١ الى ٤ لكل مهارة من هذه المهارات (١ يشير الى المهارة الاكثر أهمية في حين أن ٤ يشير الى المهارة الاقل أهمية) . تمت عملية الترتيب لهذه المهارات حسب قناعة الطالب باهميتها بالنسبة له .

في جدول رقم (٦) تم احتساب معدل العلامات لكل مهارة من المهارات اللغوية الأربع ، وترتيبها وفقا لآراء كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس (٨) .

جدول رقم (٦)

درجات ومعدلات كل مهارة كما يدركها الطلبة واعضاء هيئة التدريس

المهارة اللغوية			الطلبة	
	الدرجة	المعدل	الدرجة	المعدل
الاستيعاب السمعي	٢٣٨٦	٢٫٠٨	١٨٣	٢٫٠٣
المحادثة	٢٩٢٤	٢٫٥٥	٢٧٧	٣٫٠٧
القراءة	٣٠٦٣	٢٫٦٧	١٨٧	٢٫٠٧
الكتابة	٣٤٠٧	٢٫٩٧	٢٦١	٢٫٩٠

يظهر الجدول رقم (٦) بوضوح أن الطلبة واعضاء هيئة التدريس اجمعوا على أن أكثر المهارات أهمية هي مهارة الاستيعاب السمعي . ويمكن رد هذا الاجماع الى طبيعة المحاضرة الصفية التي تقدم عادة بالانجليزية . لذلك فان استيعاب المحاضرات هو متطلب اساسي لضرورة النجاح في المساقات الجامعية . وكان التباين واضحا في ترتيب المهارات الثلاث الاخرى ، فبينما شعر الطلبة بان مهارة المحادثة تأتي بالدرجة الثانية بعد الاستيعاب السمعي ويليها بعد ذلك القراءة والكتابة ، رأى اعضاء هيئة التدريس الترتيب المتسلسل التالي : القراءة فالكتابة وأخيرا المحادثة .

من الواضح ، بان الترتيب الذي اقترحه اعضاء هيئة التدريس اكثر واقعية . فمن المنطقي ان يأتي ترتيب القراءة بعد الاستيعاب السمعي ، واذا نظرنا الى حجم المادة التي ينبغي للطالب الجامعي قراءتها من ملاحظات وكتب ومراجع فسندرك واقعية هذا الترتيب .

ان ترتيب مهارة المحادثة كمهارة أخيرة قد يكون مقنعا وبخاصة في بيئة تكون الانجليزية فيها لغة اجنبية اذ تتركز حاجات الطلبة وبشكل رئيسي على الاعمال الكتابية للمساقات . لم يكن ترتيب الطلبة للمهارات الاخرى مقنعا لان المحادثة ــ كما سبق وأوضحنا ــ ليست متطلبا اساسيا للنجاح على المستوى الجامعي كما هو الحال في المهارات الاخرى . هناك تركيز على مهارة المحادثة في استجابات الطلبة ، اذ كان ترتيبها الثاني ، ومرد ذلك ان النسبة العالية من الطلبة التي تجد نفسها مجبرة على الصمت في المحاضرة لعجزها عن المشاركة ترى انها مظلومة امام تلك الأقلية التي تستطيع التحدث بالانجليزية . من المؤكد ان هناك حوافز لدى تلك الأقلية على الاستئثار بالمناقشة الصفية .

ان ما تبقى من الاسئلة في هذا القسم يتعلق بالحاجات الفرعية المتخصصة ضمن مهارة من المهارات الأربع الرئيسة كما يراها كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس . فهناك مهارات فرعية ضمن كل مهارة من المهارات اللغوية الأربع . تم اختيار وتحديد هذه المهارات الفرعية وطلب الى كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس ان يرتبوا هذه المهارات حسب اهميتها أيضا بشكل تصاعدي . فعلى سبيل المثال كانت المهارات الفرعية للاستيعاب السمعي : استيعاب اسئلة الطلبة الآخرين، واستيعاب المحاضرات لأخذ الملاحظات ، وفهم المحاضرات ، واستيعاب برامج التلفزيون والراديو . يلخص جدول رقم (٧) ترتيب كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس لهذه المهارات الفرعية ويوضح معدل

هذه المهارات كما هي مرتبة في الاستبيان، وبما انه طلب من أفراد العينة ان يقوموا بترتيب هذه المهارات حسب اهميتها ١ ــ ٤، ٥، ٦، حيث إن ١ يشير الى المهارة الفرعية الاكثر اهمية و ٦ الى الاقل أهمية، لذلك فان الدرجة المتدنية تشير الى المهارة الفرعية الاكثر أهمية.

ان نظرة متفحصة على جدول رقم (٧) ترينا بوضوح ان كلا من الطلبة واعضاء هيئة التدريس على اتفاق عام بخصوص ترتيب المهارات الفرعية للاستيعاب السمعي ، حيث أوردوا الترتيب التالي : الاستماع للمحاضرات لاخذ الملاحظات ، فهم ومتابعة المحاضرات ، فهم ومتابعة الاسئلة التي تطرح داخل الصف واخيراً استيعاب برامج الأذاعة والتلفاز .

اتفق الطلبة واعضاء هيئة التدريس على ترتيب مهارة المحادثة الفرعية وهي قدرة الطلبة على طرح الاسئلة بالصف بالمرتبة الاولى . ولكن بينما صنف الطلبة القدرة على المحادثة بشكل مفهوم بالانجليزية بالمرتبة الثانية والقدرة على عرض التقارير شفوياً بالمرتبة الثالثة ، فقد عكس اعضاء هيئة التدريس هذا الترتيب . واتفق كلا الطرفين على ترتيب القدرة على محادثة الأجانب كمهارة فرعية اخيرة .

جــدول رقــم (٧)

ترتيب الطلبة واعضاء هيئة التدريس للمهارات الفرعية اللغوية

المهارة والمهارات الفرعية	الطلبــــة		المدرســـين	
	المعدل	الرتبة	المعدل	الرتبة
الاستيعاب السمعي :				
١ ــ أسئلة الطلبة	٣ر٨٦	٣	٣ر٠٠	٣
٢ ــ متابعة المحاضرات لاخذ الملاحظات	١ر٦٢	١	١ر٤٤	١
٣ ــ فهم المحاضرات	١ر٧٩	٢	١ر٨٦	٢
٤ ــ الراديو والتلفزيون	٣ر٦٠	٤	٣ر٦٠	٤
المحادثـــة :				
١ ــ طرح الاسئلة	٢ر٢٠	١	١ر٨٥	١
٢ ــ التحدث مع الاجانب	٢ر٩١	٤	٣ر٤٨	٤
٣ ــ الحديث بالانجليزية	٢ر٣٢	٢	٢ر٣٥	٣
٤ ــ عرض تقارير شفوية	٢ر٥٥	٣	٢ر٢٦	٢

تابع جـدول رقـم (٧)

المهارة والمهارات الفرعية	الطلبـة		المدرسيـن	
	المعدل	الرتبة	المعدل	الرتبة
القـراءة :				
١ ــ قراءة وفهم الاختبارات	٢ر٣٤	٢	٢ر٧٣	٢
٢ ــ قراءة الكتب	١ر٧٥	١	١ر٣٩	١
٣ ــ المجلات والصحف	٤ر٠٢	٤	٥ر١٤	٦
٤ ــ الدوريات المتخصصة	٤ر٠٥	٥	٣ر٤١	٤
٥ ــ كاتالوجات	٥ر١٩	٦	٥ر٠١	٥
٦ ــ مراجـع	٣ر٥٠	٣	٣ر٠٥	٣
الكتابـة :				
١ ــ رسائل شخصية	٤ر٢٦	٥	٤ر٤٤	٥
٢ ــ ملاحظات صفية	٢ر٣١	١	٢ر٣٠	٣
٣ ــ مراسلات تجارية وتعبئة نماذج	٣ر٦٩	٤	٣ر٧٧	٤
٤ ــ اجابات لأسئلة الاختبارات	٢ر٣٣	٢	٢ر٢٩	٢
٥ ــ التقارير والابحاث	٢ر٤٦	٣	٢ر١٩	١

بالنسبة لسؤال القراءة فقد اتفق الطلبة واعضاء هيئة التدريس على ان المهارة الفرعية الضرورية هي قراءة الكتب المقررة ، ويليها في الاهمية مهارة القراءة لاستيعاب الاختبارات والامتحانات . وفي المرتبة الثالثة مهارة قراءة المراجع . تتفق هذه الاجابات مع النتائج المتعلقة بلغة التفاعل الصفي الذي سبق وتحدثنا عنه . (انظر الصفحات ٢٧٥ ــ ٢٧٩) لم يتفق الطلبة واعضاء هيئة التدريس حول ترتيب المهارات القرائية الفرعية الاخرى . فبينما ركز اعضاء هيئة التدريس على قراءة الدوريات المتخصصة والكاتالوجات بشكل متعاقب لم يول الطلبة الدوريات المتخصصة اي اهتمام . ربما يعود السبب في تدني ترتيب قراءة الدوريات الى حقيقة ان الطلبة لم يفرقوا بين الدوريات المتخصصة والمجلات العامة اذ تستعمل الكلمة في العربية لتغطي النوعين المذكورين .

أما بالنسبة للمهارات الفرعية للكتابة فقد صنفها الطلبة كالتالي : كتابة الملاحظات وكتابة اجابات الامتحانات صنفتا بالرتبتين الاولى والثانية على التوالي ، اذ تعد عملية أخذ

الملاحظات أثناء المحاضرة عملية ضرورية وأساسية للنجاح في الدراسة الجامعية . يعود الترتيب العالي لأخذ الملاحظات الى أهمية « المحاضرة » كطريقة في التدريس في الجامعة . وتتصل القدرة على اخذ الملاحظات بسرعة بالقدرة على كتابة اجابات الامتحانات ايضاً في حين شعر اعضاء هيئة التدريس بأن القدرة على كتابة الابحاث والتقارير تأتي في الدرجة الأولى تليها القدرة على كتابة اجابات الامتحانات واخذ الملاحظات . واتفق كلا الجانبين على ترتيب باقي المهارات الفرعية الكتابية حيث تم وضع مهارة كتابة المراسلات التجارية قبل مهارة كتابة الرسائل الشخصية .

يتضح ان الطلبة واعضاء هيئة التدريس على اتفاق بخصوص ترتيب المهارات الفرعية المختلفة لكل مهارة رئيسية مع وجود اختلاف طفيف في ترتيب المهارات الفرعية في الكتابة . على الرغم من هذا التباين فانه يتضح بان الاختلافات غير جوهرية . وعلى اية حال ، يمكن ترتيب هذه المهارات على النحو التالي : اخذ الملاحظات وكتابة اجابات الاختبارات وكتابة التقارير والابحاث في فئة واحدة وذلك لكون المتوسطات الحسابية لهذه المهارات متقاربة .

والجدير بالذكر في معرض هذا الحديث بأن تدني ترتيب بعض المهارات الفرعية مثل استيعاب برامج الاذاعة والتلفاز في مهارة الاستيعاب السمعي ، والمحادثة مع الاجانب في مهارة المحادثة ، وقراءة المجلات والصحف في مهارة القراءة ، وكتابة الرسائل الشخصية في مهارة الكتابة — تشير الى طبيعة حوافز طلبتنا لتعلم الانجليزية ، والتي هي بطبيعتها حوافز « آلية » و « منفعية » . تعزز هذه النتيجة نتائج عدد اخر من الدراسات (انظر على سبيل المثال ، هاريسون وآخرون ١٩٧٥ ، زغول وآخرون ١٩٨٦) التي اشارت الى ان عوامل المنفعة والتحسن الوظيفي هي التي تشكل الحوافز الرئيسة لتعلم الانجليزية ، وليس عوامل تمثل حضارة اللغة الانجليزية والاندماج بها او الانتماء لها .

الخلاصة والنتائج وابعادها :

تم اجراء هذه الدراسة المسحية كخطوة اساسية نحو تحديد الحاجات الاساسية للطلبة في اللغة الانجليزية على المستوى الجامعي — في جامعة اليرموك ، الاردن — كما يراها ١١٤٧ طالباً جامعياً و ٩٠ عضو هيئة تدريس . ويتراوح عمر الطالب العادي في هذه الدراسة بين ١٨ — ٢٣ وهم من خريجي المدارس الثانوية الملتحقين بجامعة اليرموك .

وتشير نتائج هذه الدراسة الى ان معرفة اللغة الانجليزية امر ضروري حتى يتسنى للطالب الجامعي النجاح ، لا سيما وان الغالبية العظمى من المساقات تدرس بالانجليزية ولها مراجع وكتب انجليزية . اضافة لذلك فان جميع اعضاء هيئة التدريس غير العرب (٢٠ ٪) يدرسون بالانجليزية . ومن خلال فحص التفاعل الصفي ، تبين ان التدريس مزيج بين العربية والانجليزية ، اما الاسئلة فانها تثار بالعربية ويتم الاجابة عنها بالانجليزية . من المفترض ان تكتب الملاحظات الصفية بالانجليزية وان على الطلبة ان يعودوا الى مراجع مكتبية. غالباً ما تعطى الاختبارات والاجابات بالانجليزية . وبالرغم من هذا الاستخـــدام المكثف للانجليزيـــة فهناك نسبة كبيرة من اعضاء هيئة التدريس يشعرون بان الطلبـــة ليسوا بالكفاءة المطلوبـــة التي تمكنهم من استيعاب المحاضرات .

بالغ الطلبة في تقييم قدراتهم في المهارات اللغوية المختلفة بينما كان تقييم اعضاء هيئة التدريس اكثر واقعية . وفيما يتعلق بادراك الحاجات فقد اتفق كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس على ان مهارة الاستيعاب السمعي هي المهارة الاكثر اهمية لتحقيق النجاح على المستوى الجامعي . ولكن بينما رتب الطلبة المهارات الاخرى على النحو التالي : المحادثة والقراءة ومن ثم الكتابة فقد رتبها اعضاء هيئة التدريس كما يلي : قراءة وكتابة ومن ثم المحادثة وفي ترتيب المهارات الفرعية فقد اتفق تقريباً كل من الطلبة واعضاء هيئة التدريس اتفاقاً كاملاً .

وعندما سئل الطلبة حول استعداداتهم وتدريباتهم في مبحث اللغة الانجليزية ، اشارت اجاباتهم الى الرضى التام ، في حين ان اعضاء هيئة التدريس كانوا اكثر تحفظاً وواقعية حول البرامج التحضيرية ، فقد اظهروا بوضوح عدم رضاهم عن نوعية التدريب الذي يتلقاه الطلبة في مجال اللغة الانجليزية على المستوى الجامعي . وتقول الغالبية العظمى (٩٦ ٪) من اعضاء هيئة التدريس بان هذا التدريب متوسط بل دون ذلك . ولا يخفي الباحثان هنا تحفظهما حول طبيعة التدريبات والاستعدادات التي تمت في جامعة اليرموك بخصوص الانجليزية ولذلك فانهما يعتقدان بان البرامج التحضيرية لا تعد طلبة الجامعة اعداداً ملائماً في استخدام الانجليزية .

ان كانت نوعية التعليم ذات اهمية للمسؤولين والاداريين في الجامعات العربية ، فلا بد ان تحدث تغييرات جذرية في السياسة اللغوية وبأسرع ما يمكن . وليس الحل بحاجة الى بحث ، فهو مطروح بين ظهرانينا ويعاد طرحه كل يوم وكأن هناك ما من سامع . ليس هناك بديل عن التدريس باللغة الأم ان كانت النوعية هي المقياس . فمن البديهي انه حتى لو اصبح الطالب ثنائي اللغة ، فان استيعابه بلغته الأم يفوق استيعابه بلغته الثانية ، ناهيك عن الحوافز القومية والدينية ، من هنا كان اتجاه المنظمات الدولية وبخاصة اليونسكو نحو الدعوة دون تحفظ الى ضرورة استخدام اللغة الأم في التدريس . تقول وثيقة اليونسكو (١٩٧٠) بهذا الصدد : « تبقى اللغة الأم هي الوسيلة الحاسمة التي يستطيع الفرد بها الانتماء الى مجتمعه وحضارته : فهي قاعدة مداركة العقلية (٩) » لذا فما من امة على وجه الأرض تحترم نفسها تقبل ان يتعلم أبناؤها بلغة اخرى ، فالفرنسي يتعلم بالفرنسية والالماني يتعلم بالالمانية واليوغسلافي بالصربية والكرواتية والسويدي بالسويدية واليوناني باليونانية والطلياني بالطليانية والكوري بالكورية والياباني باليابانية ... وتطول القائمة .

إن ابناءنا في الجامعات يعانون ، ولا يكترث لمعاناتهم احد . ان هناك تجارب في جامعاتنا محزنة ، اذ لا يعقل ان يكون الحال كذلك في مؤسسة علمية يفترض ان يكون القائمون عليها مخططين بارعين . من افضل الامثلة التي يمكن ان تطرح هنا ما يدور في كلية الاقتصاد والعلوم الادارية على سبيل المثال لا الحصر . إذ بعد ان يقبل الطالب المتخرج لتوه من الثانوية العامة ، وقبل ان يأخذ اية مساقات في الانجليزية لتحسين كفاءته ، تراه يتعبط عدداً من مقررات مساقاته في الادارة او الاقتصاد أو المحاسبة من الكتب الانجليزية التي كتبت وقررت في جامعات أميركا وبريطانيا . وينتهي الأمر بمحاضرة الادارة او الاقتصاد لتكون تمريناً عسراً مملا في استخراج معاني الكلمات من القاموس .

ان كثيراً من المفاهيم البسيطة وحتى الساذجة التي تكون احياناً بمستوى ادراك طفل، تبدو معقدة وخارج دائرة الفهم لعدد كبير من ابنائنا للسبب البسيط أنها مكتوبة او تلقن بالانجليزية. ربما يرى القارىء ان في ذلك مبالغة، لكنه وللأسف، هذا هو الحال. وليس ذلك حصراً في جامعاتنا في الأردن، فقد قاسى الطالب العربي في مختلف مواقعه من هذه المحنة. يتحدث باحث بريطاني عمل في الجامعات السودانية (اندروز ١٩٨٤) عن

نمط اسماه « اللولب المتحدر » ، يقول فيه ان ضعف الطلبة في اللغة الانجليزية ، وادراك الاساتذة لهذا الضعف يجعلان الاساتذة اقل تشدداً من الناحيتين الاكاديمية واللغوية . هناك يبدأ اعتماد الطلبة على استملاء الاستاذ ملاحظات محدودة لا يتوقع الاستاذ من الطالب ان يخرج عنها او ان يبذل اي جهد لتوسيعها باستخدام المراجع او حتى الكتاب . يعتاد الاساتذة في مثل هذا الوضع اعطاء العلامات العالية للجهد القليل . حينها يشعر الطالب ان لا حاجة للجد وذلك كله يؤدى حتمياً الى انخفاض مستوى التعليم ، وقد دعم آخرون (مثل سويلز ١٩٨٠) هذه النتائج . ان ذلك وصف دقيق لما يجرى في جامعاتنا .

ليست الدعوة الى التعريب ، والتي تبدو جانبية في سياق مثل هذا البحث المعد عن دور الانجليزية ، شعاراً جماهيرياً نطرحه من منطلقات شوفينية او عرفية ، بل مطلباً شرعياً منطقياً يلبي حاجاتنا ويسهل امور حياتنا ويحل من مشكلاتنا التعليمية . وما من طريق غير استخدام اللغة الأم تستطيع ان تستثير مكنون الابداع في اطفالنا وشبابنا . لا نستطيع ان نكتشف علماً ، ونبرع في مختبر ونتفهم طبيعة الكون وظواهر العلم الا بعد ان يتخرج جيل ممن تلقو علمهم كاملاً في العربية .

اما اذا كان من المتعذر احداث تغييرات في الوضع الحالي ، فهناك مخارج اخرى . ما نود طرحه في هذا المجال هو تبني سياسة تدريس الانجليزية في الجامعات العربية لاغراض محددة تمشياً مع الاتجاه العالمي في ميدان اللغة لاغراض محددة . (Language for Special Purposes)

ومن الضروري هنا ان نوضح هذا المفهوم القديم الجديد ، والذي يتلخص بالتركيز على تدريس مادة التخصص باللغة الاجنبية بدل الاستعاضة في تدريس قواعدها وصرفها ونحوها وفقهها الصرفي والتركيبي والنطقي . ان هذا المفهوم قديم رغم حداثة زخم الدعوة له . ففي جامعة دمشق على سبيل المثال ، يدرس الطالب مادة في اللغة الانجليزية ذات علاقة مباشرة في حقل تخصصه لأربع سنوات متعاقبة بينما يدرس جميع مساقات تخصصه باللغة العربية . ولمزيد من التوضيح ، فان طالب الحقوق يدرس مساقاً كل سنة في اللغة الانجليزية او الفرنسية جلّ محتواه من المصطلح القانوني . وليس من الضروري ان تبدأ الجامعة من نقطة الصفر في هذا الميدان . فهناك تجارب مماثلة اخرى في الجامعات العربية والاجنبية ، يمكن الاستفادة منها .

لقد ظهر الى حيز الوجود عدد كبير من الكتب التي تركز على مجالات متخصصة وهي قيد الاستعمال في الوقت الحاضر . بعض هذه الكتب تم تصميمها لاغراض خاصة بطلبة الجامعات العربية . ان سلسلة نيوكلس (Nucleus) لـ بينتر ١٩٧٩ تم تطويرها لتعمل على تدريس الاغراض التعليمية التي توازي الاغراض التعليمية في العالم العربي (في جامعة تبريز ايران) . وقد ظهر ايضاً في جامعة طرابلس الى حيز الوجود ما يسمى بكتاب الانجليزية العلمية ، من واقع تجربة الجامعات الليبية . وكما اشار هيرو (Hiro) سنة ١٩٧٩ بأن اللغة الانجليزية السائدة خارج العراق وسوريا في الطب وتكنولوجيا الهندسة هي لغة ذات اغراض تطبيقية تاريخياً . على اية حال فان القليل قد تم انجازه لتوجيه تدريس الانجليزية لاغراض محددة بالنسبة للمتعلم . اشار هيرو Hiro ١٩٧٩ بوضوح الى ان الخبرة الكويتية قامت بمحاولات جدية على المستوى الجامعي لتطوير منهاج اللغة الانجليزية كي يلائم الحاجات الاساسية في ست كليات جامعية . وقد اجريت محاولات مماثلة في الجامعات الليبية (رينسون ، ١٩٨٥) . ويبدو ان خبرات مراكز اللغات بالجامعات السعودية بدأت تسير في هذا الاتجاه . (انظر على سبيل المثال رو : سنة ١٩٨٠) . اما في البلاد الناطقة بالانجليزية ، فقد برزت مئات المشاريع والابحاث التي هدفت الى توجيه تدريس الانجليزية لاغراض محددة للطلبة الاجانب نورد بعضاً منها في قائمة المراجع .

وفي ضوء هذه الخطوط العريضة ، يعد هذا البحث محاولة اولية لاجراء دراسة مسحية لحاجات الطلبة الاكاديمية في اللغة الانجليزية في جامعة فتية بالاردن ، والتي يشابه وضعها ، معظم الجامعات العربية الاخرى . وعليه فان الخطوة الاجرائية التالية هي الشروع بمسح الحاجات بطريقة اكثر تفصيلاً عما تم انجازه حتى الان رغم قناعتنا المطلقة ان لا بديل للتعريب .

الملاحظـــات

١ ــ استنتج فيشمان في مقالة كتبها مع كونراد في كتاب يبحث انتشار الانجليزية (مثبت في مصادر البحث) ان هذا الانتشار يعزى الى عاملين اساسين هما السيادة السياسية والهيمنة الاقتصادية . وقد اضاف فشمان ان الانجليزية هي اللغة الوحيدة التي تشير الدلائل على استمرارية انتشارها في المستقبل .

٢ ــ لا شك بأن ذلك تعميم ربما يكون له استثناء ، لكن في الواقع تفتقر دول العالم الثالث الى سياسات لغوية واضحة مبنية على اسس تخطيط لغوي شامل نابع من واقع البلد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي . فعلى سبيل المثال ، ليس هناك سياسة لغوية في الأردن ، وقد حاول مجمع اللغة العربية الأردني التقدم بمشروع قانون لاستعمال العربية ولم ينجح في تمريره (طالع د. عبدالكريم خليفة ، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث . منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٨٧) .

٣ ــ ربما يفسر ذلك ولو جزئيا اصرار الجامعة على الاستمرار باستخدام الانجليزية والوقوف بحزم امام محاولات التعريب . وما ذلك في واقع الحال الا مظهر من مظاهر الشعور بالحب والكراهية Ombivalence الذي يميز علاقة المستعمر بالمستعمر .

٤ ــ لم نعلم عن اية محاولة منظمة قامت بها ادارة اي من الجامعات الأردنية نحو التعريب وفي اي مجال . لا بل هناك دلائل تشير الى ظاهرة معاكسة والمثال الذي يعطي دائماً هو كلية الاقتصاد والتجارة في الجامعة الأردنية التي سارت بالاتجاه المعاكس وهو احلال الانجليزية محل العربية .

٥ ــ تجدر الاشارة هنا الى ما أورده الدكتور محمد راجي الزغول في بحثه الموسوم « تشكيل اهداف لدوائر اللغة الانجليزية في الجامعات العربية » (١٩٨٥) عن كفاءة خريجي دائرة اللغة الانجليزية من الناحية اللغوية . لقد اعطى د. زغول اختبار « ميتشاجن » للكفاية اللغوية لثلاث دفعات من خريجي دائرة اللغة الانجليزية في جامعة اليرموك ووجد ان متوسط علاماتهم في هذا الاختيار كان ٦٧٫٧ وذلك دون العلامة ٨٢٪ التي تعتمدها الجامعات الاميركية كحد ادنى لقبول الطلبة الاجانب في الصف الجامعي الأول .

٦ ــ استثني طلبة دوائر اللغة العربية والانجليزية من عينة هذه الدراسة لانه من الطبيعي ان تستخدم العربية لاغراض تدريس اللغة العربية وكذلك الانجليزية تستخدم لاغراض تدريس الطلبة المتخصصين في هذا المجال . والجدير بالذكر ان هاتين الدائرتين نصيب الأسد من اعداد المسجلين في كلية الاداب والعلوم الانسانية والاجتماعية . كذلك استثني طلبة الدراسة الخاصة والذين يتم قبولهم استثنائيا نظرا لتدني معدلاتهم بالثانوية العامة من عينة هذه الدراسة .

٧ ــ طالع كتاب د. عبدالكريم خليفة ، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٨٧ .

٨ ــ تم احتساب جميع درجات الطلبة واعضاء هيئة التدريس على كل اجابة وتقسيمها على عدد المشاركين للحصول على متوسط للدرجات لكل مهارة . ومن المعلوم ان الترتيب من ١ ــ ٤ يعني ان رقم ١ هو الاكثر اهمية وان رقم ٤ بالتالي هو الأقل اهمية . بمعنى انه كلما تدنى المتوسط الحسابي كلما ازدادت اهمية المهارة .

٩ ــ مقتطف للفقرة ١٢١ من وثيقة اليونسكو رقم 16C/4 والتي قدّمها الأمين العام للأمم المتحدة في المخطط العام الطويل الأمد للأعوام ١٩٧١ ــ ١٩٧٦ وقد صدرت في باريس عام ١٩٧٠ .

المصادر العربية

ـــ قانون جامعة اليرموك .

ـــ عبدالكريم خليفة ، **اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث** ، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٨٧ .

المصادر الأجنبية REFERENCES

Adams Smith, Diane (1984). Planning a University Language Center in Oman : Problems and Proposals. English for Specific Purposes in the Arab World. J. Swales and H. Mustafa (Eds). Birmingham : The University of Aston .

Andrews, Stephen. (1984). The Effect of Arabicization on the Role of Service English. English for Specific Purposes in the Arab World, Birmingham : The University of Aston .

Bates, M. (1979). Writing Nucleus. English for Specific Purposes. R. Mackay and A. Mountford (Eds.). London: Longman .

Candin, C. N. et al. (1979). Study Skills in English: Theoretical Issues and Practical Problems. English for Specific Purposes. London: Longman .

El-Said, Laila. (984). The Teaching of English Language in the Arab Maritime Transport Academy (AMTA). English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham: University of Aston .

Fishman, J., R. Cooper and W. Conrad. (1977) **The Spred of English.** Rowley, Mass.: Newbury House .

Harrison, W., et al. (1975). English Language Policy Survey of Jordan. Center for Applied Linguistics .

Hemissi, Hamouda, (1984). Some Aspects of English for Specific Purposes in Tunisian Higher Education. English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham: The University of Aston .

Hiro, Dilip. (1979). TEFL Survey VII: Arabization Drive Has Many Obstacles to Overcome. Middle East Education 1, 2 .

Holliday, Adrian. (1984). Research into Classroom Culture as Necessary Input into Syllabus Design. English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham, The University of Aston .

Johns, Ann M. (1981). Necessary English: A Faculty Survey, TESOL Quarterly, 15, 1.

Jordan, R. (1979). Language Practic Materials for Economists. English for Specific Purposes. London: Longman .

Kroll, Barbara. (1979). A Survey of Writing Needs of Foreign and American College Freshman. ELT Journal, 33, 3 .

Mackay, R. and A. J. Mountford. (1979). English for Specific Purposes. London : Longman .

Mackay, Ronald. (1979). Identifying the Nature of the Learner's Needs. English for Specific Purposes. London: Longman .

Ostler, Shirley. (1980). Survey of Academic Needs for Advanced ESL. TESOL Quarterly, 14, 2 .

Pierson, Herbert and Jane Friedericks. (1981). Curriculum Planning for ESL Students at the University. English Language Teaching, 19, 3 .

Peterson, Peter Jake. (1985). Questions and Reply Routines-Materials for Teaching Simple Exchange Structure to Students of English for Electrical Engineering. UNESCO ALSED-LSP Newsletter, 8, 1 .

Roe, Peter. (1980). The English Language Center in Jeddah. The British Council ELT Documents Special: Projects in Materials Design. London: The British Council .

Sha'aban, Kassim and S. Abboud. (1984). The Findings of the Needs Analysis Survey Conducted at Bahrian's Gulf Polytechnic. A paper given at the 7th World Congress of Applied Linguistics, Brussels, Belgium .

Swales, John. (1971). Writing Scientific English. London: Thomas Nelson .

Swales, John. (1977). ESP in the Middle East. English for Specific Purposes. Modern English Publications .

Swales, John. (1980). The Educational Environment and Its Relevance to ESP Program Design. ELT Documents Special: Projects in Materials Design. The British Council .

Swales, John. (1984). A Review of ESP in the Arab World 1977-1983-Trends, Developments and Retrenchments. English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham: The University of Aston .

Swales, John and H. Mustafa (Eds.). (1984). English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham: The University of Aston .

Tawfiq, Abdulla, (1984). Designing a Communicative EST Reading Skills Course for Students of the Faculty of Medicine in Iraq. English for Specific Purposes in the Arab World. Birmingham: The University of Aston.

;yarmouk University. (1976). Laws and By-Laws. Published by Yarmouk University, Jordan .

Yarmouk University. (1985). Yarmouk University in Figures. A booklet published at Yarmouk University, Jordan .

Zughoul, M. R. (1982). The Jordanian Learner of English: His Attitudes and Motivation. A paper given at the English Language Teaching Conference in Jordan: Status and Prospects. Amman, Jordan, Oct. 26-28 .

Zughoul, M. R. and L. Tamininan. (1984). The Linguistic Attitudes of Arab University Students: Factorial Structure and Intervening Variables. International Journal of the Sociology of Language, 50 .

Zughoul, M. T. (1985). Formulating Objectives for the English Departments in Arab Universities: Rationale and Assessment, Dirasat: A Research Publication of the University of Jordan, 12, 3 .

Zughoul, M. R., R. Maple and Peter Fallon. (Forthcoming) Cultures in Contact: The Arab Student in the ESL/EFL Classroom. Journal of the College Arts: A Publication of King Saud University .

الملحق رقم (١)

الطلبة المسجلون لدرجة البكالوريوس حسب الكلية والجنس في الفصل الأول ١٩٨٤/١٩٨٥

الجنس / الكلية	المجموع	ذكر	انثى
المجموع	13443	9231	4212
كلية العلوم	2973	1949	1024
كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية	4145	2378	1767
كلية الاقتصاد والعلوم الادارية	2670	2176	494
كلية الهندسة	1601	1405	196
كلية الصيدلة	225	46	179
كلية الصحة العامة والعلوم الطبية المساندة	456	282	174
كلية التمريض	59	38	21
كلية الطب	13	10	3
كلية طب الاسنان	14	5	9
الدراسات الخاصة	1287	942	345

الملحق رقم (١)

طلبة الدراسات العليا حسب الكلية والتخصص والدرجة العلمية والجنس في الفصل الأول ١٩٨٤/١٩٨٥

الكلية	الدرجة	الجنس / التخصص	المجموع T	ذكر M	أنثى F
المجموع الكلي			585	413	102
كلية العلوم		المجموع	100	70	30
	ماجستير	الرياضيات	23	16	7
		الفيزياء	10	10	—
		الكيمياء	20	16	4
		العلوم الحياتية	27	13	14
		الاحصاء	20	15	5
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية		المجموع	341	278	83
	ماجستير	التربية	141	115	26
		اللغة العربية وآدابها	54	46	8
	دبلوم	التربية	146	117	—
كلية الهندسة		المجموع	105	105	—
	ماجستير	الهندسة المدنية	48	48	—
		الهندسة الكهربائية	20	20	—
		الهندسة الميكانيكية	37	37	—
مركز الدراسات الإسلامية	دبلوم	دراسات اسلامية	28	25	3
مركز اللغات	دبلوم	ترجمة	10	8	2
معهد الآثار والانثروبولوجيا		المجموع	11	7	4
	ماجستير	الآثار	5	3	—
		الانثروبولوجيا	6	2	4

الملحق رقم (٢)

الجهاز الاكاديمي حسب الكلية والرتبة والمؤهل العلمي في الفصل الأول ١٩٨٤/١٩٨٥

الكلية / الرتبة	المجموع الكلي	اعضاء هيئة التدريس: المجموع	استاذ	استاذ مشارك	استاذ مساعد	مدرس	محاضر متفرغ	مساعد تدريس	محاضر غير متفرغ	المؤهل العلمي: دكتوراه	ماجستير	بكالوريوس
المجموع Total	536**	422	25	55	278	48	26	86	84	371	34	59
كلية العلوم	122	126	6	21	74	6	1	16	11	132	13	1
كلية الآثار والعلوم الانسانية والاجتماعية	163	133	6	13	47	16	16	14	48	132	1	14
كلية الاقتصاد والعلوم الآثارية	56	48	3	2	26	2	4	6	6	37	6	6
كلية الهندسة Faclitry of Engeneering	74	68	2	6	6	2	6	2	4	58	3	6
كلية الصيدلة	16	6	2	—	6	—	—	2	2	6	—	2
كلية الصحة العامة والعلوم الطبية المساندة	17	6	1	2	4	2	—	2	—	2	3	3
كلية التمريض	1	2	—	1	—	1	—	1	—	1	1	1
كلية الطب	2	7	1	—	6	—	1	1	2	2	—	1
كليب طب اسنان	1	1	—	—	1	—	—	—	—	1	—	—
خطة البحث العلمي والدراسات العليا	—	—	—	1*	—	—	—	—	—	1*	—	—
مركز الدراسات الاردنية	1	2	1	—	4*	1	—	2	—	6*	2	1
مركز اللغات	34	12	—	—	6*	14	11	4	6	4*	22	3
مركز البحث والتطوير التربوي	1	—	—	—	1*	—	—	1	—	1*	1	—
مركز الدراسات الاسلاميه	1	—	—	1*	—	—	—	1	4	1*	—	1
مركز الدراسات العبرية	—	—	—	1*	—	—	—	—	—	1*	—	—
معهد الآثار والانثروبولوجيا	6	7	1	—	4	1	—	1	—	7	—	1

* يستثنى كل من العميد والمدير من المجموع لانه ورد ضمن اعضاء الجهاز الاكاديمي في دائرة تخصصه .

** باستثناء المحاضرين غير المتفرغين .

الملحق رقم (٢)

اعضاء الجهاز الاكاديمي حسب الجنسية والجنس في الفصل الأول ١٩٨٤/١٩٨٥

الجنسية		المجموع	ذكر	انثى	النسبة
المجموع الكلي		505	443	6.2	100.0
الأردنيون		368	334	34	72.9
العرب	المجموع	37	32	5	7.4
	سوري	5	5	—	1.0
	عراقي	13	10	3	2.6
	فلسطيني	3	3	—	0.6
	مصري	16	14	2	3.2
الأجانب	المجموع	100	77	23	19.7
	اسباني	1	1	—	0.2
	استرالي	1	1	—	0.2
	الماني	1	—	1	0.2
	اميركي	23	17	6	4.5
	ايراني	4	—	1	0.2
	باكستاني	1	4	—	0.8
	بريطاني	13	9	4	2.6
	بتغالي	2	2	—	0.4
	بولندي	3	3	—	0.6
	تركي	29	26	3	5.7
	روسي	2	—	2	0.4
	سويدي	1	1	—	0.2
	سيرلنكي	1	1	—	0.2
	فرنسي	1	—	1	0.2
	كندي	3	3	—	0.6
	نرويجي	1	1	—	0.2
	نيجيري	1	1	—	0.2
	هندي	10	7	3	1.9
	ياباني	1	—	1	0.2
	يوناني	1	—	1	0.2

الملحـق رقــم (٣)

استبانـــــة الطلبــة

أخي الطالب ، اختي الطالبة :

تحيـــة ،

يهدف هذا البحث لاستقصاء قضية أكاديمية بحتة تتعلق باللغة الانجليزية . ويؤكد الباحثان أن المعلومات التي يتضمنها هذا الاستبيان سيقتصر استخدامها على أغراض البحث العلمي والأكاديمي ومن قبلهما فقط .

لذا كلنا أمل بك أن تتعاون معنا باعطاء إجابات دقيقة ولك الشكر .

الاســـــــــم :

العمــــــــــر :

الجنـــــــــس :

التخــــصص :

الكليـــــــــة :

السنـــــــــة :

الرقم الجامعي :

المدرسة الثانوية التي تخرجت منها البلدة :

اللغات التي تعرفها عدا العربية والانجليزية :

عدد سنوات دراسة اللغة الانجليزية :

هل تلقيت دراسة خاصة في الانجليزية في معاهد أو غيرها ؟

حدد المدة والمكان :

ننتقل الآن الى الجزء الثاني من الاستبيان . يرجى منك الاجابة عن الاسئلة التالية مع الشكر :

١ ــ كم مساقاً تدرس هذا الفصل ؟

٢ ــ كم منها يدرس باللغة الانجليزية ؟

٣ ــ هل معرفتك للانجليزية عامل حاسم للنجاح في هذه المساقات ؟

٤ ــ كم من هذه المساقات له كتاب مقرر بالانجليزية ؟

٥ ــ ما عدد المساقات التي تدرسها هذا الفصل ويدرّسها مدرّسون غير ناطقين بالعربية ؟ (يشمل ذلك الاساتذة الاتراك والهنود وغيرهم) .

٦ ــ أي من مهارات اللغة الانجليزية التالية في رأيك أكثر أهمية للنجاح في الدراسة الجامعية ؟ رتبها ترقيماً حسب الأهمية من الى ؟

________ الكتابة

________ الاستماع (الاستيعاب السماعي)

________ المحادثـــة

________ القـــراءة

٧ ــ مدارس للغة الانجليزية ، استطيع أن أقيم قدراتي في المهارات اللغوية كما يلي . (ضع علامة × في المكان المناسب) .

	جيد جداً	جيــد	متوسط	ضعيف	ضعيف جداً
الاستيعاب السمعي	______	______	______	______	______
المحادثـــة	______	______	______	______	______
القـــراءة	______	______	______	______	______
الكتابـــة	______	______	______	______	______

٨ ــ أي من مهارات الاستيعاب السمعي التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية للطالب في دراسته الجامعية ؟ رتبها حسب الأهمية من ١ الى ٤

__________ القدرة على فهم ملاحظات واستفسارات زملائي الطلبة في المساق .

__________ فهم المحاضرة لأخذ الملاحظات .

__________ متابعة المحاضرات المحلية وفهمها .

__________ فهم البرامج الاذاعية والتلفزيونية .

٩ ــ أي من مهارات المحادثة التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لك كطالب في الجامعة ؟ رتبها حسب الأهمية من ١ الى ٤

__________ القدرة على طرح الأسئلة في داخل الصف .

__________ التحدث مع الأجانب خارج الجامعة .

__________ القدرة على نطق الكلمات والجمل بوضوح .

__________صياغة التقارير الشفوية داخل الصف وتقديمها .

١٠ ــ أي من مهارات القراءة التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لك كطالب في الجامعة ؟ رتبها حسب الأهمية من ١ الى ٦ .

__________ قراءة أسئلة الامتحانات وفهمها .

__________ قراءة الكتب المقررة .

__________ قراءة الكتب والصحف والمجلات الخارجية .

__________ قراءة الدوريات العلمية .

__________ قراءة الكتالوجات

__________ قراءة المراجع العلمية .

١١ ــ أي من مهارات الكتابة التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لك كطالب في جامعة اليرموك ؟ رقمها ترقيماً حسب الأهمية من ١ الى ٥ .

________ كتابة الرسائل الشخصية .

________ كتابة الملاحظات المحلية .

________ كتابة رسائل العمل وتعبئة النماذج .

________ كتابة أجوبة الامتحانات .

________ كتابة التقارير والابحاث .

١٢ ــ كان تدريبي في مساقات اللغة الانجليزية (زي ١٠١ ، زي ١٠٢ ، زي ١١٢ ، زي ١١٣ ، زي ١١٤) التي تطرحها الجامعة (ضع دائرة حول الاجابة المناسبة) .

جيد جداً   جيد   متوسط   ضعيف   ضعيف جداً

١٣ ــ هناك مبرّر كافٍ لاستخدام اللغة الانجليزية كلغة التدريس في المساقات التي أدرسها في تخصصي (ضع دائرة حول الاجابة المناسبة) .

أوافق بشدّة   أوافق   محايد   لا أوافق   لاأوافق بشدة

١٤ ــ لديّ من الكفاية اللغوية بالانجليزية ما يؤهلني لمتابعة دراستي بالانجليزية في هذه الجامعة .

أوافق بشدّة   أوافق   محايد   لا أوافق   لا أوافق بشدّة

الملحـق رقـم (٤)

استبانـة اعضاء هيئة التدريس

الأخ الزميل الدكتور ______________

تحية طيبة وبعد :

يهدف هذا الاستبيان الى استقصاء حاجات طلبة الجامعة لمبحث اللغة الانجليزية نرجو منكم التعاون معنا بتعبئة هذا الاستبيان لنقل صورة حقيقية لهذه المعلومات .

مع بالغ شكرنا وتقديرنا

الدائـــرة :

الكليــــــــة :

الجامعة التي تخرّجت فيها البلد :

المساقات التي تدرّسها هذا الفصل من مستوى ٢٠٠ فما فوق .

لغة التدريس المستخدمة في هذه المساقات .

هل الكتب المقررة لهذه المساقات بالعربية أم الانجليزية ؟

هل معرفة الانجليزية عامل حاسم للنجاح في مساقاتك ؟

والآن يرجى الاجابة عن الاسئلة التالية بوضع اشارة (×) في المكان المناسب مقابل كل بند .

	نادراً	أحياناً	دائماً
أشرح مادة المساق بالانجليزية	______	______	______
أشرح المادة بالعربية وأعط المصطلح بالانجليزية	______	______	______
يتم النقاش داخل الصف بالانجليزية	______	______	______
أطلب الى الطلبة كتابة الملاحظات الصفية بالانجليزية	______	______	______

	نادراً	أحياناً	دائماً
يثير الطلبة أسئلتهم عن محتوى المادة بالانجليزية	______	______	______
استخدم الانجليزية للاجابة عن استفسارات الطلبة	______	______	______
أطلب من الطلبة قراءة دوريات بالانجليزية	______	______	______
أطلب من الطلبة استخدام مراجع بالانجليزية	______	______	______
أطلب من الطلبة كتابة أبحاث وتقارير بالانجليزية	______	______	______
أطلب من الطلبة تقديم التقارير المطلوبة بالانجليزية	______	______	______
أعطي امتحاناتي للطلبة بالانجليزية	______	______	______
أطلب من طلبتي الاجابة عن الاسئلة بالانجليزية	______	______	______
يستطيع الطلبة متابعة المحاضرة بالانجليزية من مستوى ٢٠٠ فما فوق	______	______	______

والآن يرجى منك الاجابة عن الاسئلة التالية :

١ ــ استطيع ان أحكم على مقدرة طلبتي في المهارات اللغوية بالانجليزية بشكل عام كالتالي . (ضع اشارة × في المكان المناسب) .

	جيد جداً	جيد	متوسط	ضعيف	ضعيف جداً
الاستيعاب السمعي	______	______	______	______	______
المحادثة	______	______	______	______	______
القراءة	______	______	______	______	______
الكتابة	______	______	______	______	______

٢ ــ أي من مهارات اللغة الانجليزية التالية في رأيك أكثر أهمية للغتك في الجامعة ؟
رتبها رقماً حسب الأهمية من ١ الى ٤ .

________ الاستيعاب السمعي .

________ المحادثة .

________ القــراءة .

________ الكتابـــة .

٣ ــ أي من مهارات الاستماع التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لطلبتك في الجامعة ؟ رتبها ترقيماً حسب الأهمية من ١ الى ٤ .

________ القدرة على فهم ملاحظات زملائهم واستفساراتهم .

________ فهم الطلبة للمحاضرة لأخذ الملاحظات .

________ متابعة الطلبة للمحاضرات الصفية وفهمها .

________ فهم البرامج الاذاعية والتلفزيونية .

٤ ــ اي من مهارات المحادثة التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لطلبتك في الجامعة ؟ رتبها ترقيماً حسب الأهمية من ١ الى ٤ .

________ القدرة على طرح الأسئلة داخل الصف .

________ التحدث مع الأجانب خارج الجامعة .

________ القدرة على نطق الكلمات والجمل بوضوح .

________ صياغة التقارير الشفوية داخل الصف وتقديمها .

٥ ــ أي من مهارات القراءة التالية باللغة الانجليزية برأيك أكثر أهمية لطلبتك في الجامعة ؟ رقمها ترقيماً حسب الاهمية من ١ الى ٦ .

________ قراءة الكتالوجات وفهمها .

________ قراءة أسئلة الامتحانات وفهمها .

________ قراءة الدوريات العلمية .

________ قراءة الكتب المقررة .

________ قراءة المراجع العلمية .

________ قراءة الكتب والصحف والمجلات الخارجية .

٦ ــ أي من مهارات الكتابة التالية باللغة الانجليزية في رأيك أكثر أهمية لطلبتك في الجامعة ؟ رقمها ترقيماً حسب الأهمية من ١ الى ٥ .

________ كتابة أجوبة الامتحانات .

________ كتابة الرسائل الشخصية .

________ كتابة الملاحظات الصفية .

________ كتابة رسائل العمل وتعبئة النماذج .

________ كتابة التقارير والابحاث .

٧ ــ مقدرة الطلبة العامة في الانجليزية تدل على أن تدريبهم في مساقات اللغة الانجليزية (زي ١٠١ ، زي ١٠٢ ، زي ١١٢ ، زي ١١٣ ، ... الخ) التي تطرحها الجامعة كان (ضع دائرة حول الاجابة المناسبة) .

جيداً جداً　　جيّداً　　متوسطاً　　ضعيفاً　　ضعيفاً جداً

٨ ــ هناك مبرّر كافٍ لاستخدامي اللغة الانجليزية في المساقات التي أدرّسها في الجامعة (ضع دائرة حول الاجابة المناسبة) .

أوافق بشدة　　أوافق　　محايد　　لا أوافق　　لا أوافق بشدة

٩ ــ لدى طلبتي من الكفاية اللغوية بالانجليزية ما يؤهلهم لمتابعة تخصصاتهم . (ضع دائرة حول الاجابة المناسبة) .

أوافق بشدة　　أوافق　　محايد　　لا أوافق　　أوافق بشدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وقـــــائــــع

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الدورة الثالثة والخمسين

١٩٨٧

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

انعقد مؤتمر مجمـــع اللغـــة العربيـــة في دورته الثالثة والخمسين ، بمدينـــة القاهرة في المـــدة الواقعـــة من ٢٤ من جمادى الآخرة ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٩ مـــن رجـــب سنـــة ١٤٠٧هـ الموافق ٩ مـــن آذار (مارس) سنة ١٩٨٧م ، عقـــد خلالها أربـــع عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختاميـــة .

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى إليه من مقررات :

أولاً : جلسة الافتتاح :

عقدت جلسة الافتتاح في قاعـــة المجمع الكبرى برياسة الدكتـــور إبراهيم مدكور رئيس مجمع اللغـــة العربيـــة ، وقـــد شهدها لفيف كبير من العلماء والأدبـــاء ورجال الفكر والاعلام ، اضافـــة إلى أعضاء المجمع ، وفيما يلي موجز لما تم فيها :

١ ــ كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم :

استهلها بالترحيب بأعضاء المؤتمر وبالوافدين منهم خاصة ، وهم قد جعلوا منه باشتراكهم فيه مجمعاً لغوياً عربياً عالمياً ... وأردف السيد الوزير قائلاً بأنه اطلع على جدول أعمال المؤتمر فأسعده أن يكون الموضوع الرئيسي في أبحاثه التأليف المجمعي في القديم والحديث مشيداً بجهود المجمع فيما نشره من أعمال مهنئاً إياه على جهوده القيمة الفذة .

٢ ــ كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

استهلها كذلك بالترحيب بالأعضاء الوافدين على مصر الذين باسهامهم وتعاونهم يعطون قرارات المؤتمر العلمية شرعيتها النهائية .

ثم تكلم السيد الرئيس عن غنى العربية بمعجماتها اللغوية وعن الجهود التي تبذل في تحقيق ونشر التراث اللغوي العظيم .

وعرض أخيراً جهود المجمع في اخراج المعجمات الحديثة اللغوي منها والخاص بمختلف العلوم ، مختتماً كلمته بقوله : « .. إن التأليف المعجمي في اللغة العربية قد صادف في نصف القرن الأخير عناية ورعاية تضعه في مصاف التأليف المعجمي في اللغات العالمية الكبرى » .

٣ ــ كلمة الأستاذ عبدالسلام هارون الأمين العام للمجمع .

وقد استهلها بقوله : « إن لغتنا هي الأمانة الغالية في أعناقنا ، وهي التي يهدر خائنها ، ويغضب الله ويغضب العروبة والإسلام ، من يفرط في حقها أو يتهاون في جليل شأنها .

نحن جميعاً أمناء على لغتنا لغة القرآن ، حراص على سلامة كيانها وعلى نقائها واستمرار تطويعها ، وعلى رفع شأنها في هذا الخضم العارم من لغات الناس في هذه الأرض ، وإنه من ضلّ عن منهجها المحكم ومسلكها المبرم فقد ضلّ سواء السبيل .

وبعد أن أفاض السيد الأمين العام بالحديث عن أهمية المؤتمر السنوي وعن جهود المشتركين فيه وما يعود على العربية من جليل الفوائد بمحاوراتهم والأبحاث التي تدور فيما بينهم ، قال : هذا ومقررات المؤتمر إنما تتخذ فيه بالشورى الفكرية والعلمية ، ثم خاطب زملاءه بقوله :

« قد يتهامس بعض من قعدت بهم هممهم بمحاولة النيل من جهودكم السامية التي تسري وحدها إلى مساريها دون ضجيج أو هدير » .

ثم سرد السيد الأمين العام ملخص وقائع دورة المؤتمر السابقة ، وعرض أعمال مجلس مجمع القاهرة في السنة الماضية التي ستعرض على المؤتمر في جلساته المقبلة ، معدداً ما انتهى طبعه من كتب لغوية محققة ومعجمات علمية وأعمال مجمعية مختلفة .

وبعد أن رحب السيد الأمين العام بجميع المشاركين في جلسة الافتتاح ختم كلمته بتحية الإخوة الوافدين من مختلف أقطار الوطن العربي قائلاً لهم :

« إليكم منا التحية أزكى ما تكون التحية ، والشكر أجزل ما يكون الشكر ، على ما تحملتم من وعثاء السفر وما تكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ، ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي نبسطها لكم أفسح ما يكون البسط ، وبصدق المودة التي نبذلها لكم أروع ما يكون الصدق » .

٤ ــ كلمة الدكتور أحمد عبد الستار الجواري باسم الأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار العربية .

وقد استهلها بقوله : « هذا عيد المجمعيين يترقبون مطلعه كما يترقب هلال العيد ، ويتطلعون إليه تطلع المحب المشوق إلى لقاء حبيبه ، وهذا يوم خالد من أيام الخالدين يحجون فيه إلى أرض الكنانة التي بارك الله فيها واختصها بخدمة هذا اللسان العربي المبين » .

ثم تكلم عن مزايا المؤتمر السنوي في خدمة لغة القرآن مشيداً بمصر التي يشعر الوافدون عليها بدفء المودة ولألاء معرفة يشع في كل أقطار الوطن العربي ويبعث في أرجاء العالم الإسلامي مدداً سماوياً يفيض خيراً ونوراً وهداية » .

٥ ــ قصيدة من نظم علامة العراق الأستاذ محمد بهجة الأثري عنوانها « هي الفصحى .. » ألقاها نيابة عنه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، وعدد أبياتها اثنان وخمسون ، منها الأبيات التالية :

عَشِقْناها وعِشْنا في هواهـا   نَشَاوَى ، لا نَلَذُّ سوى طَلاَهَا
ومِن عَجَبٍ ! طَلىً تُسْقَى حَلاَلاً   وتجنُبُ عقلَ شارِبِها أذاها !
وليس بها خُمـارٌ يَزْدرِيه   ولكن رِشدةٌ تُؤْتِي هُداها
وحاسِي كأسِها نَشْوانُ صاحٍ   وليس كذاكَ مَن يَحْسُو سِواها
كخَمْرِ الخلدِ ، لا تأثيمَ فيها   وتَمْنَحُ نفسَ شارِبها مَهاها
رعاها اللهُ ، ما أزكى هُداها   إذا دارت ! وما أسْنَى حِباها !

★ ★ ★

مُخلّدةُ الشَّبابِ على الليالي   فلا يَدْنو مَشِيبُ من حِماها
يَشِيخُ الدَّهرُ حالاً بعدَ حالٍ   وما تَنْفَكُّ تزهو في صباهـا
حَباها بارِئُ الأصواتِ أحلىٰ   وأعذبَ ما يَرِفُّ بِهِ صَدَاها
مَنَغَّمةٌ .. كأنَّ لها رِباطاً   مع الإيقاعِ تُوقِعُهُ خُطاهـا
عَجِبتُ لها ومَنْبِتُها الصَّحارىٰ   تُغَذّي إرْبَةَ الدُّنيا لُغَاها !
نَعيشُ مَدَى الزّمانِ على نَداها   ونَنْعَمُ بالأطايبِ منْ جَناهـا

★ ★ ★

تَعَالىٰ اللّهُ ! أنشأها فَسوَّى وأعطاها الضَّلاعَـةَ واصطفاهـا
أقلَّتْ ـ يالَعُلْيا ما أقلَّـت ـ ! (كلامَ اللهِ) فاستَعْلَى عُلاهـا
عَلَتْ في المشرِقَين به ، ودَوَّتْ بِغُنَّتِها المآذِنُ في رُبَاهـا
سلامُ اللهِ .. يكْلوُها ويرعـىٰ مَحارِمَها ، ويَكْلأُ من رعاها
حبٰا اللهُ (الكِنانَةَ) ما حَبَتْها من الحُسْنىٰ، وصانَ ذَوِى حِمَاها
أعَارِيبٌ .. تَلاقَوْا في ذَراهـا يَداً بِيَدٍ تُوَثِّق مِنْ عُراهـا
حُماةُ سِيادةٍ وبناةُ مجْـدٍ يُعالونَ البِناء علـى ضُـواها

★ ★ ★

هِيَ (الفُصْحَى).. لنا وَزَرٌ، وحَقٌّ علينا بِرُّها وجَنى رِضـاها
رباطُ الوحدة الكُبْرَى ، ومَبْدَى مَطامِحها الرِغَابِ ومُرتقَاهـا
نُفَدّيها بأنْفسِنا ، ونَحْمِـي قَدَاسَتَها ، ونَرْمـي مَنْ رماهـا

ثانياً : المصطلحات العلمية :

درس المؤتمرون وناقشوا ، أثناء جلساتهم اليومية ، المصطلحات العلمية والاجتماعية والفنية التي وضعتها اللجان المختصة وأقرها مجلس المجمع ، وقد وافقوا على أغلبيتها بالاجماع ، وعلى بعضها بالأكثرية أو بعد إدخال تعديل عليه .

وبلغ مجموع المصطلحات التي عرضت على المؤتمر ٣٦١٦ مصطلحاً ، موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

٢٦٤ مصطلحاً في الهندسة .
٢٧٧ مصطلحاً في الفيزيقا .
٧٩٦ مصطلحاً في علم الأحياء والزراعة .
٥٤ مصطلحاً في ألفاظ الحضارة (المسرح) .
٢٠٠ مصطلح في النفط .
٤٨ مصطلحاً في علم النفس .

١٢٨ مصطلحاً في التربية .

٢٣١ مصطلحاً في المعالجة الألكترونية للمعلومات .

٢٦٠ مصطلحاً في الرياضة .

٤٤٨ مصطلحاً في العلوم الطبية .

١١٣ مصطلحاً في القانون (تأمينات اجتماعية) .

٣٥٦ مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة .

١٩٠ مصطلحاً في الاقتصاد .

١١٣ مصطلحاً في الجغرافيا .

١٣٨ مصطلحاً في التاريخ (الآثار الإسلامية) .

ثالثاً : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون ، أثناء جلساتهم اليومية ، إلى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقاها أعضاء المجمع ، وكانت في غالبيتها تدور حول « المعجم العربي بين الماضي والحاضر » .

وفيما يلي عرض موجز لتلك البحوث والدراسات مع أهم ما دار حولها من مناقشات أو تعليقات :

١ ــ قصة دخول « العلمانية » في المعجم العربي :

دراسة أعدها وألقاها الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية ، أثبت فيها أن كلمة العَلْمانية المفتوحة العين ، دخلت المعجم العربي من زمن يسبق القرن التاسع عشر الميلادي ، خلافاً لما تردد في دورة المؤتمر السابقة ، في بعض المذكرات التي قدمت إليه ، وذلك عن طريق أحد علماء السريان من بلاد الشام ، والسريان الذين أقاموا أول كنيسة للنصرانية في هذه البلاد كانوا يطلقون على أبناء كنيستهم لفظة (عامو) وينسبون إليها بكلمة (عامويو) وتعني هذه اللفظة (عاميّ) أي أحد عامة المؤمنين أو أحد أبناء الملة بينما كانوا يطلقون على ما سواهم لفظة (عُلْمو) وينسبون إليها بقولهم (عُلْمويو) وهذه اللفظة تعني

(دنيوي أو دهري) وعندما انتشرت النصرانية في أوربة سادت اللغة اليونانية في كنائسها فكان يطلق على الواحد ممن آمنوا بالنصرانية (مؤمن أو ابن الكنيسة) بينما كان يطلق على الواحد من غيرهم كلمة تدل على أنه (غير ديني أو دنيوي) .

ولما قام علماء السريان بترجمة ما كتب في اللغات الأوربية إلى العربية لم يجدوا ترجمة لكلمتي Seculaire و Laique وهما ترجمة لكلمة عُلْمويو السريانية السابق ذكرها ، فقالوا عَلْماني بفتح العين نسبة إلى كلمة عَلْم بمعنى العالم أو الخلق كله ، على ما اثبته الفيروز أبادي في قاموسه المحيط .

غير أن معجمات ثنائية اللغة قامت بتدوين لفظة عِلمانية بكسر العين في المعاجم الحديثة التأليف مجاراة للعامة في نطقها ، مما دعا بعض كبار المثقفين من العرب لاستخدام كلمة العلمانية المكسورة العين بقصد دعم آرائهم في تحييد الشرائع والقوانين عن الدين ، مدّعين بأنهم يماشون العلم في تلك الآراء ، بينما ضبط الكلمة بكسر العين لا سند له من لغة أو تاريخ .

وأنهى الدكتور الخطيب دراسته بقوله : (إن جلّ ما أنشده من هذا البحث رجاء أقدمه للزملاء الأجلاء أعضاء لجنة المعجم الوسيط ليعيدوا الحقّ إلى نصابه ويسارعوا إلى إعادة فتح عين العَلْمانيّة إلى الوسيط في طبعة جديدة ليعود الواردون معينه ريانين) .

وشكر الرئيس للباحث جهوده وأعلن فتح باب المناقشة ، فعلق عدد من أعضاء المؤتمر على البحث ، وفيما يلي أهم ما أوردوه :

قدم الدكتور علي عبدالواحد وافي لتعليقاته قائلاً : « أشكر للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ما بذله من جهد كبير في إعداد هذا البحث الممتاز الأصيل الذي لم يترك ناحية من نواحي الموضوع إلا تمثلها دراسة وتمحيصاً ، معتمداً في ذلك على رصيد كبير من الثقافات التاريخية واللغوية والمعجمية . ويسعدني كثيراً أن ما انتهى إليه يتفق في جملته مع ما انتهت إليه لجنة اللهجات بمجمع القاهرة ، فقد استبعدت اللجنة استبعاداً تاماً كسر العين في « العَلْمانية » على أنها منسوبة إلى العِلم ، فمدلول الكلمة لا يمت بصلة إلى العِلم » .

ثم أيد الباحثَ فيما أشار إليه من خطأ وقع في الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط إذ يقول : « العِلماني (بكسر العين) خلاف الديني أو الكهنوتي » وكان الواجب أن يقول : « العَلْم (بفتح العين) : العالم ، والعَلْماني (بفتح العين) نسبة إليه » .

ثم أبدى الدكتور وافي ملاحظة في غاية الأهمية على ما وصف به الدكتور الخطيب اللغة السريانية التي تكلم بها السيد المسيح ، بأنها « الآرامية الغربية » مفنداً تاريخ الصراع الذي تمّ بين الآرامية واللغات السامية الشرقية السائدة في حوض دجلة والفرات في الشرق ، وبين الفينيقية والعبرية السائدتين في بلاد الشام وبخاصة في فلسطين أي في الغرب ، وكان النصر قد كتب للأولى على الثانية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد[1] .

وختم الدكتور وافي كلامه قائلاً : « ويؤسفنا كثيراً أنه بينما يعمل اليهود على إحياء لغة كانت قد ماتت منذ أربعة وعشرين قرناً ، إذا بنا نحن نعمل على إماتة لغة حية هي من أقوى اللغات الإنسانية ، وهي اللغة العربية ، نعمل على إماتتها في حديثنا وفي تدريسنا لمختلف المواد ، إذ ندرس بعضها باللغة الإنكليزية ، وبعضها باللغة العامية » .

وعلق الدكتور سليمان حزين على بحث الدكتور الخطيب بتمام الاتفاق على أن كلمة عَلْمانية بفتح العين هي الصحيحة ، ثم بيّن أن من خطل الرأي نقل كلمة (زمني) التي تقابل كلمة (ديني) في اللغات الأجنبية ، والديانة هناك الكاثوليكية بصيغة (علمانيّة) بكسر العين إلى معاجمنا لأن العلم عندنا في الإسلام مصدر خير دائماً .

---

١ ـ تحدث مؤرخو تلك الحقبة من التاريخ ، وغالبيتهم مستشرقون ، عن صراع اللغات في هذه البلاد ، فأول صراع عرف كان بين الآرامية المنتشرة في حوض دجلة في الشرق والفينيقية المنتشرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الغرب ، وكان النصر للآرامية الشرقية كما يقول استاذنا الكبير الدكتور وافي .

كما جاء على لسان القس الذي شرح الكلمة في قاموس الكتاب المقدس .

غير أن صراعاً آخر تم بين اللهجات الآرامية المنتشرة في حوض دجلة في الشرق واللهجة المنتشرة غرباً في بلاد الشام وكان النصر للآرامية الغربية ، وهي السريانية التي تكلم بها السيد المسيح ، وهذا ما عنيناه في دراستنا عن كلمة العَلْمانية .

وأخيراً أيد الأستاذ محمد الفاسي الباحث فيما انتهى إليه ، وتحفظ على قول الأستاذ وافي بأن اللغة العربية لم يكن لها وجود في عصر المسيح !

٢ ــ **الألوان في معجم العربية :**

بحث أعده الدكتور عبدالكريم خليفة عضو المجمع من الأردن ، أوضح فيه عناية العربية بالألوان عناية فائقة وذلك على ألسنة شعرائها وخطبائها فيما وصل إلينا من رواة أخبارها في العصر الجاهلي ، وبيّن كيف اشتدت هذه العناية في عصر ازدهار الحضارة العربية في المشرق والمغرب والأندلس ، حتى بات موضوع الألوان من الموضوعات التي تُفرد لها أبواب خاصة أو كتب مستقلة من قبل اللغويين المشهورين .

وعدد الباحث ما وصل إلينا من المصنفات اللغوية التي تطرقت إلى ذكر الألوان واختلاف أوصافها وتباين الموصوف بكل واحد منها عن غيره ، مستقصياً ما ورد من تلك المصنفات عارضاً نماذج مما ورد في كل منها .

ثم عرض الباحث تطور التأليف في الألوان مع الزمن ومع تطور الحضارة العربية ، إذ بدأ التأليف في ألوان الخيل والإبل وسائر الحيوان ، ثم انتقل إلى ألوان الإنسان والنبات ، ثم جردت الألوان عن الموصوف بها فجرى التأليف في الألوان ذاتها وفي أنواعها المختلفة ، وفي تولدها وتدرجها ، وهنا توقف الباحث في عرضه الشامل للألوان (عند كتاب مهم من كتب التراث ، مصدر لغوي معجمي جعل الموضوعات العامة أساساً في تصنيف مواد اللغة وترتيبها وهو كتاب المخصص لابن سيده) .

وانتهى الباحث في عرضه صنع ابن سيده في كتابه إلى القول : « إن معجم ابن سيده الأندلسي الذي وضع في حوالي منتصف القرن الخامس الهجري يبين لنا مدى ما بلغته الدراسات اللغوية في الأندلس بصورة عامة والتأليف المعجمي بصورة خاصة ، وإن أهمية كتاب المخصص ناشئة من كونه أول معجم للمعاني متكامل بالعربية » .

وواصل الباحث عرضه لسائر المصنفات التي بحثت في الألوان إلى أن أتى على ذكر الرسالة التي نشرها محمود شكري الألوسي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٢١ المشتملة على شرح أرجوزة في الألوان نظمها علي بن العز الشهير بالشارح الجارح .

وأنهى الباحث عرضه قائلاً : « لا شك أن هذه الدراسة المتواضعة تقودنا إلى القول بأن العربية منذ نشأتها الأولى وعبر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، من أكثر اللغات قدرة على التعبير عن الألوان وظلالها » .. ثم ختم دراسته قائلاً : « وخلاصة القول ،فإن العربية غنية بالألفاظ الدالة على الألوان ، وأنه لم يعد أمامنا سوى خطوة نخطوها من أجل وضع معجم عربي أصيل ومتكامل للألوان مع التحديد والشرح ، ليساير حضارة العصر ويستوعب كل ما هو جديد » .

وشكر الدكتور شوقي ضيف للباحث جهوده مبدياً اعجابه به متمنياً على الباحث أن ينهض هو نفسه باكمال بحثه ووضع المعجم الذي تمنى أن يضعه أحد العلماء .

وثنى الدكتور الحبيب بن الخوجة على ما أبداه الدكتور شوقي ضيف من شكر عميق وأمنية وجهها للباحث في أن ينهض بنفسه لصنع المعجم وأضاف رغبته في أن يرى هذا العمل منشوراً بالفرنسية والإنكليزية .

وأيدهما في تعليقهما الزميلان الدكتور محمد يوسف حسن والأستاذ حسن عبدالله القرشي .

وختم الجلسة الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور بشكر الباحثيْن وتأييد ما أورداه من آراء ومقترحات .

٣ ــ طبائع الحيوان في التراث العربي :

بحث أعده وألقاه الدكتور محمد رشاد الطوبي عضو المجمع،تحدث فيه عن أسبقية العرب للأمم في الاهتمام بتربية الحيوان والتعرف على خصاله وأوصافه وكفاحه المستمر في سبيل الحياة .

ثم ذكر الباحث أهم ما دوّنه العرب عن الحيوان كحياة الحيوان للجاحظ ، وعجائب المخلوقات للقزويني ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري الحافلة بمختلف البيانات والمعلومات المتعلقة بالحيوان ، وذلك في وقت لم تكن مثل تلك الدراسات قد ظهرت فيه عند سائر الأمم .

وبين الباحث المصادر التي كان المؤلفون العرب يعتمدون عليها في كتبهم ، ثم جاء بنماذج من المعلومات التي كانت ولا تزال على صلة وثيقة بالعرب والصحراء كالإبل وما يتصل بها والخيل وما قيل فيها وطيور الحمام وأنواعها وطبائع كل منها ، ثم تكلم عن طير القطا وقدراته وأنواعه وما قيل فيه من الشعر والأمثال وتكلم بعدئذ عن صقور الصيد وأنواعها من الجوارح ، مفصلاً الكلام عن تأنيسها وتدريبها وغلاء أسعارها . كما تحدث عن الكلاب وأنواعها وسلالاتها وما جبلت عليه من الوفاء لمن يحسن إليها ، ثم تكلم عن الذئاب وعدد أنواعها وتحدث عن تجمعاتها مورداً ما قيل فيها وفي طباعها وخصالها من شعر ونثر إلى أن ختم حديثه بقوله :

« وللذئب عواء منكر يخشاه البدو وسكان القرى النائية ، حيث يتردد صداه في ظلمة الليل ، فيبعث على الخوف والرهبة في نفوس السامعين ، ولم يشذ عن ذلك سوى الشاعر الذي عزف عن صحبة الناس لتجاربه المريرة معهم فأنشد يقول :

«عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوّت إنسان فكـــدت أطيـــر »

وعلق على هذا الحديث الطريف الممتع بالشكر والتقدير كل من الدكتور علي عبد الواحد وافي والدكتور إبراهيم الدمرداش والدكتور محمد الحبيب بن الخوجة .

٤ ــ اجازة الزبيدي شارح القاموس إلى عبد الواحد بن محمد الفاسي :

بحث أعده الأستاذ محمد الفاسي عضو المجمع من المغرب وألقاه نيابة عنه الأستاذ عبدالسلام هارون ، عرض فيه كاتبه للعلاقات الثقافية والعلمية التي كانت في العصور السالفة متصلة متوالية بين مغرب الوطن العربي ومشرقه يوم كان ابناؤهما يتنقلون بينهما بقصد الحج والزيارة بسهولة ويسر ، كما كان العلماء فيهما يتبادلون المؤلفات وتلقي العلم والإجازة فيه .

ثم ضرب مثلاً لتلك الاتصالات استجازة جده الخامس عبد الواحد الفاسي ، اللغوي الشهير مرتضى الزَّبيدي ، فأجازه ونصُّ إجازته محفوظ في خزانة آل الفاسي وهي مؤرخة سنة ١٢٠٤ وقد استنسخها الباحث ووزع صوراً عنها على المؤتمرين .

وألقى الباحث نبذة وجيزة في ترجمة كل من الزَّبيدي المجيز والشيخ الفاسي المجاز ، مبيناً العلوم التي برع كل واحد منهما فيها ، ذاكراً شيوخه ومن سبق أن أجازه ومن تصدى لترجمته ، معدداً المؤلفات التي تركها كل واحد منهما في مختلف العلوم العربية والدينية ، وأنهى بحثه بقراءة نص الإجازة التي كان الحديث يدور حولها .

وقد شكر الباحث على بحثه الجيد كل من الزملاء الأساتذة محمد الحبيب بن الخوجة وعلي عبد الواحد وافي وأحمد السعيد سليمان .

٥ ــ **المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع بين الإسكندري والحازمي :**

بحث ألقاه الأستاذ حمد الجاسر عضو المجمع من المملكة العربية السعودية ، تحدث فيه عن مخطوط يُعنى بجانب من جوانب اللغة ، وهو ضبط اسماء الأماكن ، وهذا الضبط من شروط ذكرِها في المعجم الكبير الذي يضطلع المجمع بتأليفه .

بدأ الباحث حديثه بقوله :

« من أشمل ما وصل إلينا من المؤلفات في الموضوع كتابان لا يزالان مخطوطين ألفا في القرن السادس الهجري هما كتاب نصر بن عبد الرحمن الإسكندري المتوفى سنة ٥٦٠ ، وكتاب محمد بن موسى الحازمي (٥٤٨ ــ ٥٨٤) ولقد سعدت قبل بضعة عشر عاماً بالتحدث في مثل هذه المناسبة عن كتاب نصر وهو « الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار »(١) .

١ ــ انظر محضر الجلسة الثامنة من الدورة الثامنة والثلاثين سنة ١٩٧٢ و ص ٢٧٧ من كتابنا « العيد الذهبي لمجمع اللغة العربية » دمشق ١٩٨٦ .

وبعد أن ترجم الباحث للحازمي ، عدّد مؤلفاته ومنها كتاب اختلف العلماء في ذكر عنوانه وقد رتبه المؤلف بترتيب حروف المعجم وخصص لكل حرف كتاباً أورد فيه الأسماء المبدوءة بذلك الحرف مع ما يثنّيها ويثلثها من الحروف مرتبة مقرونة بما يشابهها في صورة الكتابة مشروحة محددة من (كتاب الهمزة) إلى (كتاب الياء) كأن يقول :

(كتاب الهمزة باب أُبلَّة وأَيْلَة وأَثْلَة : أما الأول بضم الهمزة والباء المعجمة بواحدة وتشديد اللام فالبلد المعروف قرب البصرة في جانبها البحري وهو أقدم من البصرة ، قال الأصمعي : هو اسم نبطي ...) .

ثم أخذ الباحث يقارن بين كتابي الحازمي ونصر إلى أن قال :

« إن المادة المتعلقة بموضوع المؤتلف والمختلف عند الحازمي أوفى منها في كتاب نصر .. » .

وختم بحثه بقوله : « ولئن حاز نصر فضل السبق بامداد الحازمي بما أقام عليه أسس تأليفه من مواد لغوية ، فإن الحازمي حاول ترتيب تلك المواد بطريقة تسهل الاستفادة منها وتكملها وتقربها بسهولة ويسر ، فتهيأ له من ذلك قدر كبير في أول الكتاب ما أحوج الباحثين إلى تقريبه بالتحقيق والنشر » .

وقد شكر الباحث على دراسته القيمة كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور والدكتور شوقي ضيف والأستاذ عبدالسلام هارون والأستاذ عبدالرزاق البصير .

٦ ــ **التأليف المعجمي العربي (قديمه وحديثه) :**

دراسة مطولة أعدها وألقى خلاصة وافية عنها الدكتور عبدالواحد وافي عضو المجمع وقد اشتملت دراسته على نظرة عامة على التأليف المعجمي العربي في مجموعه ، أعقبها ببيان عن أقسام المعجمات العربية قديمها وحديثها وأغراض كل قسم منها والطريقة المتبعة فيه ، ثم أوضح أن مادة كل المعجمات هي مفردات العربية الفصحى وما تمتاز به عن أخواتها السامية وغيرها من غزارة في كمّها ومترادفاتها .

ثم عدد الباحث الأسباب التي ترجع اليها غزارة العربية في مفرداتها ، كما بيّن المصادر التي استقى منها أصحاب المعجمات موادها والمناهج التي التزموها في جمع هذه المواد ، مع بيان النقد الذي يوجه إلى هذه المعجمات ثم قسم المعجمات العربية القديم منها والحديث إلى ثلاث طوائف هي :

١ ـــ معجمات تشتمل على مجموعات خاصة من المعاني أو الألفاظ .

٢ ـــ معجمات جامعة ترمي إلى بيان الألفاظ الموضوعة لمختلف المعاني ، فهذه الطائفة من المعاجم يرجع إليها من يعرف معنى ما ، ويريد أن يقف على الألفاظ الموضوعة له .

٣ ـــ معجمات جامعة ترمي إلى شرح معاني المفردات وهذه الطائفة من المعاجم يرجع إليها من يعرف اللفظ ويرغب في الوقوف على حقيقة مدلولاته .

وعدّد الباحث في دراسته المعجمات التي قام بنشرها مجمع اللغة العربية وأثبت بعض مقدماتها حتى انتهى إلى القول : « ومن هذا يظهر أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قد تخلص في معجماته من كثير من المآخذ التي وجهت إلى المعجمات العربية القديمة في مجموعها والتي عَرَضْتُ لأهمّها ، والتي وُجِّهَتْ إلى كل معجم من هذه المعجمات على حدة » .

ثم بيّن الباحث مآخذه على المعجمات التي أصدرها المجمع ، وأهمها مأخذه على المعجم الوسيط اقتصاره على باب واحد من أبواب الفعل إذا كانت الأبواب متحدة المعاني ، وعلى المصدر الأشهر والأكثر استعمالاً من مصادر الفعل إذا كانت المصادر متحدة المعنى ، وكذلك شأنه في الجموع ففي اقتصاراته هذه اغفال لاختلاف اللهجات العربية في تعريب الأفعال،وفي المصادر والجموع،وفي هذا كله يبتعد المعجم الوسيط عن الكمال الذي هو مطلب هام من مطالب فقه اللغة .

وقد أشاد كل من الدكتور تمام حسان والأستاذ حمد الجاسر بالدراسة الموسعة التي قام بها الباحث ، وفي تعليقهما بيّن الزميل الأول اعتراضه على ترديد الفكرة الشائعة أن لهجة قريش هي اللغة العربية الفصيحة ، ثم أبدى الزميل الثاني تنويهه

بمعجم فات الباحث ذكره إلا وهو معجم « شمس العلوم ودوار كلام العرب من الكلوم » للقاضي نشوان بن سعيد الحميري اليمني المتوفى في أواخر القرن السادس الهجري متمنياً على المجمع أن يبادر إلى طبعه مجدداً .

٧ ـــ نظرة عجلى في التأليف المعجمي :

بحث أعده وألقاه الدكتور أحمد عبدالستار الجواري عضو المجمع من العراق ، بدأه بالتأكيد على أن من موافقة الحقيقة القول إن تأليف المعاجم كان قرين ازدهار الحضارات وتنوع فروعها وتعدد ضروبها ، وتفتح الأفكار وظهور الحاجة إلى ضبط الاسماء وسائر مواد اللغة ، والعناية بدقة الدلالة حتى لا تضيع المعاني الحقيقية في خضمّ الاستعمال .

ثم أخذ الباحث يبيّن بداية التأليف المعجمي عند العرب ودواعيه مذ فسر ابن عباس غريب القرآن وصنع أبان بن تغلب البكري كتاباً في ذلك حتى وضع الخليل كتاب العين الذي كان أساس العمل المعجمي لكل العصور التالية .

وبعد أن عرض الباحث نبذا عن أمهات المعجمات القديمة تحدث عن مزايا المعاجم الحديثة وبيّن أهم ما يؤخذ عليها وهو انقطاع التأليف المعجمي عن روافده في علوم العربية وأوضح شكوى المعاصرين من افتقار المعجم الذي يؤرخ للألفاظ ويتتبع استعمالاتها وتطور معانيها وانتهى ببحثه إلى تعداد ما ينبغي أن يضاف إلى المعجم الحديث وأولاها الامور التالية :

١ ـــ ألفاظ اشتقت من جذور عربية لمعان ثانوية مجازية أو مجاورة للمعنى الأصلي .

٢ ـــ أبنية عربية الشكل والبناء لا يأباها بناء الكلم العربية ولكن معانيها مستحدثة .

٣ ـــ ألفاظ عربية البناء قريبة في معناها الأصلي من المعنى الجديد والفاظ يبدو أنها استعيرت من العربية ، مثل تقني وتقنيات .

٤ ـ لواحق كالواو والنون والياء والنون والألف والتاء لها في العلوم الحديثة معان يصح أن تقبل ويقبل الحاقها باللفظ العربي ولا سيما في مصطلحات علم الكيمياء وعلوم الحياة كالصبغين والصوتون والكبريتات ونحو ذلك .

وختم الباحث حديثه بالإشادة بالمعاجم التي يصدرها مجمع اللغة العربية لأنتهاجها النهج السوي المطلوب .

وشكر الدكتور شوقي ضيف الباحث على ملاحظاته الدقيقة التي وردت في بحثه القيم الممتع وأيده في الأسس الأربعة التي ينبغي أن تراعى في منهج المعجم العربي الحديث مقترحاً شيئاً من التعديل عليها لا يخل بفكرتها الأصيلة .

كما أثنى على البحث الدكتور إبراهيم الدمرداش مؤكداً أن الأسس التي جاء بها الباحث ستكون عوناً كبيراً لجميع اللجان العلمية في المجمع .

٨ ـ **من كناشة النوادر :**

وهي الحلقة الثامنة(١) من سلسلة أحاديث الأستاذ عبدالسلام هارون التي عود المؤتمرين أن يمتعهم بواحدة منها كل سنة ، وتضم طرائف منتقاة من كتب التراث ، وتضمنت الحلقة الجديدة نبذاً عديدة نقتطف منها النبذ الثلاث التالية :

أ ـ **النيــــل :**

ليس النيل تسمية خاصة بنيل مصر العريق الذي يقول فيه ياقوت : « أجمع أهل العلم أنه ليس في الدنيا نهر أطول من النيل » وهذا القول صادق قبل أن يكشف كولومبوس الإسباني الأمريكيتين ، فيعلم الناس أن أطول أنهار الدنيا نهران هما على الترتيب : الأمازون والمسيسبي ، ويأتي النيل في المرتبة الثالثة .

ويذكر ياقوت فيما يذكر من الأسماء المشتركة بليدة في سواد الكوفة قرب حلة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات ، حفره الحجاج

١ ـ جمعت الحلقات الخمس الأولى في كتاب نشرته مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٨٥ .

ابن يوسف وسماه باسم نيل مصر . وفيه يقول محمد بن خليفة السنبسي ، شاعر بني مزيد يمدح دبيسا بقصيدة مطلعها :

قالوا: هجرت بلاد النيل وانقطعت حبال وصلك عنها بعد إعلاق
فقلت: إني وقد أقوتْ منازلها بعد ابن مزيد من وفد وطرّاق

والنيل أيضاً : نهر من أنهار الرّقة ، حفره هارون الرشيد في الدولة العباسية على ضفة نيل الرقة ، ويقع دير زكّى بين هذا النيل ونهر البليخ ، وفيه يقول الصنوبري :

كأن عناق نهرى دير زكّى إذا اعتنقا عناق متيميين
وَقَتْ ذاك البليخ يدُ الليالي وذلك النيلَ من متحاوبين

والملحوظ في تسمية بلادنا العربية هو كثرة تكرار التسميات : وقد استرعت هذه الظاهرة ذهن ياقوت الحموي ، فألف في ذلك كتاباً كبيراً أسماه : « المشترك وضعا والمفترق صقعا » يقع في ٤٥٠ صفحة ، عدّد الاسماء المشتركة فيه نحو ١٠٠٠ ، وأقل ما يكون الاشتراك فيها بين اثنين ، وقد يرتفع الاشتراك فيها إلى ستة وعشرين موضعا ، منها عين شمس التي كنا نظن أنها موضع واحد لكنه ذكر أنها أربعة مواضع هي : عين شمس المطرية ، وعين شمس بالصعيد وعين شمس بين العذيب والقادسية ، وعين شمس : جبل يطل على مدينة باجة بافريقية ، وقد يرتفع العدد إلى أربعة وخمسين موضعا كما في باب (القصر) .

وهو كتاب نافع جداً لمحققي التاريخ والبلدان نشره المستشرق الألماني وستنفلد سنة ١٨٤٦ في غوتنغن أي منذ قرن ونصف .

ب ــ قياس إبصار العين :

وجدت في فائق الزمخشري أن عليا رضي الله عنه « قاس عينا ببيضة » وهي عبارة عجيبة ، فكيف تقاس العين بالبيضة ؟ يقول الزمخشري : هي العين تصاب بلطم أو غيره مما يضعف معه البصر ، فيتعرف مقدار ما نقص

منها ببيضة يخطّ عليها خطوط ، وتنصب على مسافة تلحقها العين الصحيحة ، ثم تنصب على مسافة دونها تلحقها العليلة ، ويتعرف مابين المسافتين ، فيكون ما يلزم الجاني بحسب ذلك .

وفي لسان العرب مادة (عين) كذلك أنه قاس العين ببيضة جعل عليها خطوطاً وأراها إياه ... وقال ابن عباس : « لا تقاس العين في يوم غيم لأن الضوء يختلف يوم الغيم في الساعة الواحدة ولا يصح القياس » .

أليس هذا قمة من قمم الحضارة ، ودقة الإيمان بالمسؤلية أليس هذا سبقاً حضارياً مدنياً ، ترجم من بعده إلى اللوح الأوربي الحديث الذي يقاس به مدى الإبصار عند أطباء العيون في العالم كله ، شرقيه وغربيه .

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

جـ ــ نقوش الخواتيم :

في اللسان والقاموس أن الخَتَم ، بالتحريك والخاتَم والخاتِم والخاتام والختيام ضرب من الحلي . وعلى ذلك فتسمية الطابع الذي يطبع به على الكتب بالختْم تسمية خاطئة ، والصواب « الخَتَم » بالتحريك ، وقد استشهد صاحب اللسان لهذا الضبط بقول الأعشى :

وصهباء طاف يهوديُّها وأبرزها وعليها خَتَم

قال ابن منظور : أي عليها طينة مختومة ، مثل نَفَض بمعنى منفوض وقَبَض بمعنى مقبوض .

وقد استعمل الخاتم والخَتَم بالتحريك كما قلت في الطبع والختم على الكتب والرسائل الرسمية منذ القدم ، كانوا يطبعون بالخاتم على طين الخَتْم . الذي يعنيني في هذا أن أسجل هنا ما ساقه المسعودي في كتابه « التنبيه والاشراف »(١) إذ أنه وصف نقوش خواتم الخلفاء بدءا من معاوية بن أبي سفيان في سنة ٤١ من الهجرة إلى سنة ٣٣٤ عند ذكر خلافة المستكفي

١ ــ أول موضع هو ص ٢٦٢ وآخر موضع ص ٣٤٥ .

عبدالله بن علي الذي سُمِلَتْ عيناه في تلك السنة كما سُمِلَتْ عينا والده المتقي الله سنة ٣٣٣ .

فهو يذكر أن نقش خاتم معاوية : « لا قوة الا بالله » .

وعلى خاتم ابنه يزيد : « ربنا الله » .

وعلى خاتم معاوية ولده : « بالله ثقة معاوية » .

ومروان بن الحكم : « العزة لله » وقيل : « آمنت بالله »
وقيل : « آمنت بالله العزيز الحكيم »
وقيل : « آمنت بالعزيز » .

وخاتم عبدالملك بن مروان : « آمنت به مخلصا » .

والوليد بن عبدالملك : « يا وليد إنك ميت » .

وأخيه سليمان : « آمنت بالله » .

وخاتم عمر بن عبد العزيز : « عمر يؤمن بالله مخلصا » .

ولم يدع المسعودي خليفة من خلفاء بني أمية أو من خلفاء بني العباس ، إلى من أدركهم من الخلفاء إلا ذكر نقش خاتمه .

وبعد أن انهى الباحث مافي كناشته ، قام بشكره على حديثه الممتع المفيد كل من الزملاء الأستاذ عبدالله كنون والدكتور محمد الطيب النجار والأستاذ عبدالرزاق البصير والدكتور عبدالستار الجواري والدكتور تمام حسان والدكتور إبراهيم الدمرداش والأستاذ ابو القاسم محمد كرو والدكتور أحمد السعيد سليمان وأعقب كل منهم شكره بتعليق على بعض ما سمعه في النبذ التي جاء بها الأستاذ عبدالسلام هارون ، وكان مما علقه الدكتور عدنان الخطيب على ما سمعه في النبذة الأولى : « أحب أن اسجل أن الظاهرة التي استرعت ذهن ياقوت الحموي — وهي تكرار تسمية البلدان في معجمه لأماكن مختلفة باسم واحد — سببها الهجرة من بلد إلى بلد والتنقل من موضع إلى موضع ، ثم الحنين إلى المواطن الأولى ، فكانوا

يطلقون اسماءها على مواطنهم الجديدة ، وهذه ظاهرة عرفت في تاريخنا القديم كما لها شبه في العصر الحديث صنعها المهاجرون العرب إلى امريكا وغيرها . كان دمشقي ذات مرة في إحدى قرى إيطاليا ورغب في ارسال برقية إلى دمشق ، فطلب منه موظف البرق اضافة اسم الولاية لأن عدداً من المدن باسم دمشق في مختلف الولايات المتحدة فقال الدمشقي ولكن دمشقي عاصمة دولة فأجابه الموظف إذن اكتب سورية اضافة إلى دمشق .

أما النيل الذي ذكر محدثنا الجليل أنه نهر في الرّقة ، فليس في الرّقة سوى نهر واحد هو نهر الفرات ، ولكن حب النيل أو أرض النيل أو أهل النيل جعل البعض يطلقون على نهرهم اسم النيل ، وهذا هو السبب الأهم في تكرار الأسماء .

٩ ــ التغريب في اللغة والثقافة :

محاضرة عامة ألقاها على جمهور غفير من الأدباء وأهل الفكر إضافة إلى المجمعيين الدكتور كمال بشر ، بدأها بالحديث عن أثر انتشار اللغات الأجنبية في مجتمع ما على لغته القومية ، سواء أكان هذا الأثر ايجابياً باغنائها باستحداث ألفاظ ومصطلحات عربية جديدة ، أو استخدام ألفاظ قديمة في معان جديدة ، أو في إغنائها ببعض العبارات أو الأساليب المقبولة عربياً وكل هذا مقبول ، أما ما عداه فأثر سيىء مرفوض عربياً وقومياً لأنه من باب « التغريب » الذي يميل بالعربية الفصحى وبقواعدها عن خطها المبين القويم .

ثم أخذ المحاضر يفصل الكلام على التغريب المرفوض سواء أكان مفروضاً أم كان مختاراً ويعدد وجوهه ويأتي بأمثلة عليها من مختلف الميادين كميدان التعليم أو الانتاج العلمي والثقافي أو السلوك اللغوي في الحياة العامة موضحاً الأخطار التي تهدد الفصحى في كل مثل جاء به ، سواء أكان الخطر في انتشار المفردات الناشزة أو الصيغ الشاذة أم كان في الصياغة والأسلوب أو نظم الكلام ورصفه .

ثم أشار المحاضر إلى بعض أسرار التغريب وأرجع أمره إلى خلو الساحة العربية من ثقافة عربية أصيلة تشبع حاجاتنا الفكرية والإنسانية في إطار هذا العالم الفائر الثائر المملوء بالحركة والنشاط ، إلى جانب عدم القدرة أو ضعف الرغبة في الابتداع والابتكار في المجتمع العربي .

وختم المحاضر كلامه بالحض على الصحوة والوقوف في وجه التغريب ومن يشجعه أو يقف وراءه . مبيناً أن لفظة « التغريب » الذي يدور حديثه حولها ليس مقصوداً بها اللجوء إلى الغرب ، وإنما ما يقصده من ورائها هو الإلتجاء إلى (الغربة) إن شرقاً أو غرباً .

١٠ ــ المعجم الذي نريده :

بحث أعده وألقاه الدكتور يوسف عزالدين عضو المجمع المراسل من العراق أكد فيه على أن المعجم العربي من غزارة مادته وتطوره أضحى لا يفي بحاجات العصر ومقتضياته ثم عرض بداياته ومراحل التطور التي مر فيها كما تحدث عن تطور المعاجم الكبير في الغرب على ضوء العلوم الحديثة والتقنية المتنامية والكلمات التي شاع استعمالها في العصر الحديث .

ثم عرض الباحث التطور الذي أحدثه مجمع اللغة العربية في المعاجم التي أصدرها ووصفها بأنها معاجم دقيقة الترتيب واضحة التبويب تعرض اللغة العربية في صورة جيدة سهلة المآخذ والفهم .

وأخيراً تكلم الباحث عن المعجم الذي يتمنى أن يراه ملخصاً صورته بالصفات التالية :

١ ــ الابتعاد عن الألفاظ العامية جميعها .

٢ ــ سهولة المأخذ بعيداً عن الحشو في وصف الألفاظ وشرح الغوامض من المعاني .

٣ ــ شروح المعاني دقيقة مركزة بعيدة عن التصحيف والغلط .

٤ ــ إعادة ترتيب أمهات المعاجم القديمة على حروف المعجم .

٥ ــ إعداد معجمات للشعراء وكتاب النثر في مختلف عصور الحضارة العربية .

٦ ــ وَضْعُ معجمٍ نقديٍ للُغَةِ كُلٍّ من ابن سلام والآمدي وابن قتيبة والجرجاني وابن المعتز .

٧ ــ وضع معجم الدلالة الاجتماعية والتاريخية للألفاظ العربية .

وعلّقَ بعضُ المؤتمرين على البحث بعد أن شكروا للباحث جهوده فيه ، وقال الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور إن رأى تعديل المعجمات القديمة يشكل خرقاً لحرمة التراث ، وقال الأستاذ عبدالسلام هارون : ان احتواء المعجم الوسيط على بعض الكلمات العامية مزية فيه لأنه ينص على عاميتها أما استبعاد الألفاظ المهجورة من المعجم فلا يوافق عليه إذ ذكرها قد يعيد إليها الحياة ، وقال الدكتور شوقي ضيف إن اللجان المختصة ستعنى بما ورد في البحث من ملاحظات قيمة ، وقال الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش إن الجامعات بدأت تعنى بمعجمات الشعراء ، وأيده الدكتور كمال بشر ، وقال الدكتور عزالدين عبدالله إن البحث متعدد الجوانب ولا بد من دراسته بعناية وايد الدكتور مجدي وهبة فكرة معجمات الشعراء وأوصى بضرورة القيام بها .

١١ ــ المعجم العربي متى يستكمل ؟

كلمة أعدها الأستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع وألقاها الدكتور شوقي ضيف نيابة عنه ، وفيها تأكيد على أن المُعجم العربي لم يستكمل بعد على كثرة المعجمات التي ألفت بالعربية في مختلف العصور ، ثم بسط الباحث كلامه في نشوء المعجمات واختلافها والموضوعات التي اقتصرت عليها أو توسعت فيها أو استدركت عليها من قبل علماء سابقين أو متأخرين ، أصيلة كانت الألفاظ التي استدركوها أو محدثة أو مولدة أو عامية شائعة .

ثم بين الباحث أن عالماً يعرفه ــ معرفته بنفسه ــ سبق له أن دون على جذاذات ما دعاه (فائت المعجمات) أي ما فاتها من كلم على اختلاف ما يوصف به ،

ولكن حالت ظروفه وشواغله دون مواصلة عمله ، وهو اليوم يدعو المجمع ليكون له عمل في هذا الموضوع الجليل فيتخذ خطة إيجابية للشروع في استكمال المعجم العربي بما فات المؤلفين السابقين .

ولم يعلق أحد على هذه الكلمة بعيدة الأغوار لغياب صاحبها لظروفه الصحية كما تقرر الابراق إليه بالتمني له استعادة الصحة والنشاط .

١٢ ــ التضامن العلمي والتكنولوجي بين الدول :

حديث أعده وألقاه الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش عضو المجمع ، أوضح فيه غايته من تأكيد الدعوة إلى التضامن العلمي والتكنولوجي بين الدول العربية في عالمنا المعاصر الذي تقوم حضارته على الانجازات العلمية والصناعة المتقدمة تقنياً .

ويرى الباحث أن تعنى كل دولة عربية بالتعليم الفني والتدريب المهني آخذة بالأساليب الحديثة المتطورة ، وأن تدعو غيرها من الشقيقات إلى الانضمام إلى الركب ويد الله مع الجماعة .

وأشاد الباحث بدور مؤتمر مجمع اللغة العربية السنوي آملاً أن تنبثق عنه هيئة تعنى بحصر ما لدى كل قطر عربي وتحديد ما ينقص الأمة العربية لتستدركه من عند غيرنا على أن تقوم مجلات ودوريات علمية بنشر أبحاث العلماء والباحثين والتعريف بما تم في كل قطر من تقدم علمي وأن تنشط الزيارات العلمية وتبادل الخبرات الفنية من مختلف الأقطار .

وفصّل الباحث ما يتصور أن تقوم به الهيئة التي يأمل بانشائها من جهود ووضع خطة علمية وتكنولوجية صحيحة لتتمكن من تحقيق الغايات التي أنشئت من أجلها .

وشكر الرئيس الباحث على الغاية النبيلة التي دفعته إلى بحثه واقتراحه موضحاً أن إتحاد المجامع العربية يعمل للغاية نفسها ولتحقيق التضامن المنشود .

١٣ ــ غرب إفريقية الإسلامي وملتقى الأجناس في ظل الإسلام والعروبة :

بحث تاريخي قيم أعده وألقاه الدكتور حسين مؤنس عضو المجمع تحدث فيه عن الصحراء الكبرى في الشمال الإفريقي وعن إقليم غرب إفريقية الإسلامي ، وعن الفتح الإسلامي لتلك البلاد الشاسعة وعن تغلغل القبائل الفاتحة في إفريقية والأمكنة التي استقرت فيها فروعها والحضارات التي قامت إثر انتشار الإسلام في تلك الربوع .

وشكر الرئيس للباحث حديثه الممتع وأذن بالتعليق عليه ، فأكد الدكتور عبدالله الطيب على أن العرب المسلمين سبقوا الأوربيين في التعرف إلى الغابة الإفريقية والتوغل فيها ، وأن الأوربيين المستعمرين بذلوا جهودهم للحيلولة دون انتشار الإسلام والعربية في إفريقية ، كما أكد بأن المنتسبين إلى العربية في إفريقية ليسوا بأقل استحقاقاً لأن يعدوا عرباً من غيرهم في بلاد الشمال الإفريقي ودعا إلى مَدّ يد المعونة إلى تلك الأقاليم .

كما استزاد الدكتور تمام حسان تفصيلاً من الباحث عن أمكنة استقرار بعض القبائل العربية في غربي إفريقية .

١٤ ــ اضواء على حياة ابن آجروم ومقدمته النحوية :

بحث أعده وألقاه الأستاذ عبدالله كنون عضو المجمع من المغرب ، قدم له بترجمة وافية للنحوي الشهير محمد بن محمد بن داود الصنهاجي الفاسي ، مشيراً إلى من سبق أن ترجم له من العلماء ، وأفاض في الحديث عن علمه الواسع وعمن انتفعوا بعلمه وعن أثر مقدمته لعلم النحو التي طبعت اسمه « ابن آجرم » على هذا العلم بأسره .

ثم فند أقوال العلماء في مقدمة ابن آجروم النحوية ودافع عن أصالته في ما جاء بها من آراء نحوية غير ملتزم فيها برأي من آراء علماء النحو بصريين كانوا أو كوفيين .

وأخيرا عدد الباحث ما لاقته مقدمة ابن آجروم في النحو من اهتمام العلماء ومبادرة الكثيرين منهم إلى شرحها حتى تعددت شروحها بين مُطَوِّلٍ ومختصر ، نثرا كان شرحها ، أو نظما دفع آخرين إلى شرحه من جديد .

وقد شكر الباحث على حديثه القيم الممتع كل من الدكتور عدنان الخطيب والأستاذ عبدالسلام هارون والدكتور شوقي ضيف الذي دعا إلى إحياء العناية بالآجرومية من قبل القائمين على تعليم النحو .

وختم التعليق على بحث الأستاذ كنون الدكتور عبدالله الطيب الذي أفاد المؤتمرين بأن متن الآجرومية بشرح الكفراوي يدرس الآن في مدارس مسلمي الصين مشيداً بهؤلاء الأعاجم في حين أن المتكلمين بالعربية يهضمونها حقها .

١٥ ــ حول أسباب تأليف المعاجم :

بحث أعده وألقاه الأستاذ عبدالرزاق البصير عضو المجمع المراسل من الكويت تحدث فيه عن إدراك العرب من أيام الجاهلية قيمة لغتهم في الحياة فكانوا يقدرون الشعراء المجيدين وينقدون الشعر الرديء ويستهجنون اللحن ، ثم تحدث عن تدوين قواعد اللغة وغيرتهم عليها ، واندفاعهم وراء قيد شوارد اللغة وأخذهم بتأليف المعاجم ، وعلى كثرة ما اورثونا إياه من المعجمات ، أخذت الحضارة المعاصرة تفرض علينا صنع معجمات حديثة تلبي حاجات العلوم والفنون المتطورة في التأليف والترجمة ، مشيداً بعمل مجامع اللغة العربية في وضع المصطلحات وتوحيدها في مختلف الأقطار العربية .

وعلق على بعض ما جاء في الحديث كل من الدكتورين كمال بشر وأحمد سعيد سليمان .

١٦ ــ البداية والنهاية :

بحث أعده وألقاه الدكتور الطبيب حسن علي إبراهيم جاء فيه بأحدث أرقام حددها علماء الفلك لوصول نور بعض النجوم إلى عيون أهل الأرض أو اختفائها عن أبصارهم إذا ما غارت لحظة ما ، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم يحتمل ظاهرها الإشارة إلى الأحداث الفلكية الهامة التي يقول بها علماء الفلك في العصر الحديث .

وجرت محاورات حارة بين الباحث وكل من الزملاء الأساتذة إبراهيم مدكور وسليمان حزين وإبراهيم الدمرداش ومحمد يوسف وعبدالله الطيب وكان الأستاذ عبدالسلام هارون يؤكد على أن القرآن الكريم هو كتاب هداية لا يصح الاستشهاد بآياته في نظريات علمية تقبل النقض .

١٧ ـــ مع ابن التلاميذ وصرف لفظة عمر :

بحث نحوى أعده وألقاه الدكتور عبدالله الطيب عضو المجمع من السودان عرض فيه باب المنع من الصرف في النحو ومختلف آراء العلماء في موانع الصرف وخاصة بالنسبة لكلمة (عمر) .

ونال البحث إعجاب عشاق النحو فأشادوا به وشكروا للباحث حسن عرضه للموضوع ، وكان محل حوار بينه وبين كل من الأساتذة أحمد عبد الستار الجواري وشوقي ضيف وعبدالسلام هارون .

١٨ ـــ نظرة في بعض مذاهب الاعجاز القرآني :

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد نايل أحمد عضو المجمع عرض فيه قضية الاعجاز القرآني في القرن الثالث الهجري وتصدي الملحدين وأشباههم للخوض فيه مما أدى إلى نشوء عدد من المذاهب في كشف أسرار الأعجاز .

وحاول الباحث كشف الحقيقة التي يراها في أول تلك المذاهب وهو مذهب « الصّرفة » المنسوب إلى الإمام النظام رأس المعتزلة وأحد شيوخ الجاحظ .

وانتهى إلى أن الصرّفة عند الجاحظ ، هي صرفة العاجز عن مجرد المحاولة سداً لباب الشغب على الرسول ﷺ ، وهذه تختلف عن الصّرفة في نظر الملحدين فهي عندهم صرف القادرين على المعارضة وقد نسبت باطلاً إلى النظام .

وقد رد الأستاذ عبدالسلام هارون على الباحث في دفاعه عن النظام وهو متهم حتى لدى رفاق له أتهموه بالكفر ، كما علق الدكتور عبدالله الطيب على البحث ، ملقياً ظلال الشك على رأي الجاحظ الذي اعتبره الباحث حيادياً غير مشكوك في آرائه بينما الانحراف منغل فيها .

١٩ ــ حييت يا مجمع الخالدين :

قصيدة من غرر الشعر نظمها وألقاها شاعر الحجاز الأستاذ حسن القرشي عضو المجمع المراسل من المملكة السعودية ، صور فيها حال الأمة العربية اليوم وما هي عليه من تخاذل وتشتت ، وحال حكامها وما هم عليه من تقاطع وحصام ، وقد بلغت واحداً وأربعين بيتاً منها الأبيات التالية :

عِيدٌ يحفّك بعدَ عيدْ ... يا موئلَ الفصحى العتيدْ
ومنارَها أربى على الـ ... ـخمسينَ وهو فتى جديدْ
فرسانُه حملوا اللّوا ... ءَ وكلهم فذٌّ رشيدْ

★ ★ ★

لانَ الكلامُ لهم كما ... (داوودُ) لانَ له الحديدْ
يا صرحَنا المرموقَ شُيّـ ... ـدَ بالعقولِ فلن يميدْ
البستَها لغةَ (الكتا ... بِ) الطُّهرِ زاهيةَ البرودْ
أحييْتَ دارسَها وكنـ ... ـتَ الحارس اليقظَ النَّجيدْ
حيَّاكَ وحيُ الشعرِ والـ ... ـشعرُ ابتساماتُ الورودْ
يا صرحَ مجدِ الضَّاد والـ ... ـدنيا تجللُها القُيودْ
والكونُ أضحى مِرجَلاً ... والخلقُ معظمَهم رُقودْ
وأرى العروبةَ غامَ مَشْـ ... ـرِقُها وأرّقها الجُحودْ
لجّ الغريبُ بها وأُهـ ... ـدِرتِ الشهادةُ والشهيدْ
عاثَ التفرُّقُ في جوا ... نِحِها وأُنكرتِ الجدودْ
والسادةُ النجبُ الكِرا ... مُ غَدوا لدى الجُلَّى عبيدْ

★ ★ ★

حُييتَ يا صرحاً سما متمرداً فوقَ الحدودْ
تعلو على شُرُفِ الشّمو سِ وتصطفِي بيتَ القصيدْ
يا مجمعاً للخالدينَ بقيتَ تنعُمُ بالخُلودْ

رابعاً : تأبين عضوين افتقدهما المجمع :

عقد المؤتمر جلستين عامتين مسائيتين ، حضرهما لفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال الإعلام لتأبين عضوين من الأعضاء العاملين غير المصريين جرياً على عادته إذا ما افتقد واحداً منهم .

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في تينك الجلستين :

الجلسة الأولى :

وكانت في مساء يوم الخامس والعشرين من شباط (فبراير) مخصصة لتأبين الأستاذ علي الفقيه حسن عضو المجمع من (ليبيا) ، وقد افتتحها الرئيس إبراهيم مدكور بكلمة أشار فيها إلى فضل ونضال فقيد المجمع الراحل مشيداً بعلمه وصمته ، ثم قدم الدكتور الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة عضو المجمع من (تونس) ليقول كلمة المجمع في تأبين الفقيد .

وتحدث الشيخ ابن الخوجة عن الفقيد الذي كان قد عين عضواً في المجمع بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ في جملة أحد عشر علماً من أعلام الفكر العربي الإسلامي ، ذاكراً أن مولده كان بمدينة طرابلس الغرب سنة ١٣١٦ هجرية الموافقة لسنة ١٨٩٨ ميلادية حيث تلقى علومه الابتدائية والإعدادية في المدارس العثمانية ، ولما وقع الاحتلال الإيطالي في تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٩١١ انتقل إلى مدرسة (الفرير) حتى إذا ما كانت نهاية عام ١٩١٤ رحل والده إلى الإسكندرية واستصحبه ، وفيها تابع دراسته وتلقى علوم العربية وآدابها على من كان في الإسكندرية من الشيوخ والعلماء .

ثم تكلم الشيخ ابن الخوجة عن عودة الفقيد مع والده سنة ١٩١٩م إلى طرابلس مسقط رأسه حيث ابتدأ بالكفاح ضد الاستعمار الإيطالي يناضل في سبيل وحدة ليبيا ورفع نير الاستعمار عنها .

وأشاد الشيخ بفضل وعلم الفقيد وما تركه من آثار إلى أن استأثرت به رحمه الله في التاسع من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٥ .

الجلسة الثانية :

وعقـــدها المؤتمر في الرابـــع من آذار (مارس) سنة ١٩٨٧ لتأبين الأستاذ الدكتور حسني سبح عضـــو المجمع من (سورية) وقد افتتحها الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور بكلمـــة ذكر فيها من سعد بمعرفتهم من السوريين الذين تعاقبوا في عضوية المجمع منذ تأسيسه سنـــة ١٩٣٢ ، وهم الأستاذ محمد كرد علي والشيخ عبد القادر المغربي والأميـــر مصطفى الشهابي ثم الفقيد الدكتور حسني سبح ، مشيداً بفضل كل منهم وجهـــوده الفائقة في خدمـــة الفصحى واغنائها بأبحاثـــه وتحقيقاته القيمة .

ثم دعا الرئيس زميل الفقيد الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) لالقاء كلمة المجمع في تأبين الراحل الكريم .

وتحدث الدكتور الخطيب عن الفقيد الراحل ، وكان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع واعتمد انتخابه بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٨٢ لسنة ١٩٨٥ ثم استقبل بتاريخ ١٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦م بعد أن ظل يحضر أكثر المؤتمرات السنوية منذ سنة ١٩٦٠ بصفته من الأعضاء المراسلين .

وقال الدكتور الخطيب إن قيود الأحوال الشخصية في سورية تفيد بأن الفقيد من مواليد سنة ١٩٠٠ ميلادية تحويلاً من السنة الرومية التي كانت معتمدة في الدولة العثمانية غير أن أموراً عديدة تثبت أن الفقيد كان ولد قبل تلك السنة ببضعة أعوام .

ثم عرض الدكتور الخطيب الأحوال السياسية التي كانت سائدة في بلاد الشام في بداية هذا القرن ، وأثرها في النهضة العربية الحديثة ، إلى أن قامت في دمشق أول حكومة عربية مستقلة في العصر الحديث سنة ١٩١٨ ، إثر الحرب العالمية الأولى وجلاء الأتراك عن سورية عقب هزيمة الدولة العثمانية في تلك الحرب .

وتحدث الدكتور الخطيب عن امتهان الفقيد للطب بدءاً من سنة ١٩٢٠ ، ثم دخوله في عداد هيئة التدريس بجامعة دمشق وحتى صيرورته عميداً لكلية الطب فيها إلى أن اختير رئيساً لها كما انتخب رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق .

وعدد الدكتور الخطيب أخيراً أهم مؤلفات الفقيد الطبية مشيداً بجهوده العلمية المتواصلة إلى أن استأثرت به رحمة الله في الحادي والثلاثين من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٦م .

ثم ختم كلمته بقصيدة الشاعر الدمشقي الكبير أحمد عبيد التي كان زملاؤه يحيونه بمطلعها كلما التقوه وفيها الأبيات التالية :

الطبّ بحرٌ طَمَا ... وفيه حسني سبحْ
قد غاص يرجو المدىٰ ... في العلم حتى نجحْ
له فؤاد إلى ... غير العلىٰ ما جَنحْ
وطبُّه نافعٌ ... أخا الضنىٰ والترحْ

خامساً : المعجم الكبير :

عُرضتْ على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المبتدئة من أول مادة (ح ج ج) إلى مادة (ح ن د أ) .

واستمع المؤتمرون إلى تقرير الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن انجازاتها واسماء المشتركين فيها وعن الملاحظات التي بعث بها الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من العراق .

كما استمع المؤتمرون إلى الملاحظات التي أبداها كل من الزملاء الأساتذة : أحمد عبد الستار الجواري ، وحمد الجاسر ، وعبدالله الطيب ، وعبدالسلام هارون وعدنان الخطيب ، فقرر المؤتمرون احالتها كلها إلى اللجنة المختصة لإعادة النظر في المواد التي شملتها تلك الملاحظات .

سادساً : أعمال لجنة الأصول :

عُرضتْ على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقر مجلس المجمع عرضها عليه ، وهي تتضمن المسألتين التاليتين :

المسألة الأولى ــ لزوم الفعل الثلاثي وتعديه :

درست اللجنة موضوع لزوم الفعل الثلاثي وتعديه ، وأخذت برأي النحاة القائلين بأن الفعل المتعدي قسمان : متعد مباشرة ، ومتعد بواسطة حرف جر ، ونظرت فيما لاحظه ابن جني من كثرة تحويل الفعل اللازم في العربية إلى فعل متعد بنفس صيغته واستشهاده على ذلك بسبعة وعشرين فعلاً ، وفي المعاجم العربية كثرة مستفيضة من هذا الفعل ، مما يؤذن بجوازه إذا تطلبته حاجة علمية أو بلاغية . ولاحظت اللجنة أن من ظواهر العربية تحويل فعل متعد بنفسه إلى فعل متعد بواسطة حرف من حروف الجر كما تشهد لذلك أمثلة من القرآن الكريم والنثر والشعر ، مما يؤذن بجواز هذا إذا دعت إليه حاجة علمية أو بلاغية . وأيضاً لاحظت اللجنة أن من ظواهر العربية تحويل فعل متعد بحرف الجر إلى فعل متعد مباشرة ، مما تشهد له أمثلة كثيرة في الذكر الحكيم والشعر ما يؤذن بجواز ذلك إذا استلزمته حاجة علمية أو بلاغية وتجمل اللجنة ذلك فيما يلي :

١ ــ يجوز أن يتعدى الفعل الثلاثي اللازم بنفس صيغته إلى مفعول منصوب إذا تطلبت ذلك حاجة علمية أو بلاغية .

٢ ــ يجوز تحويل الفعل الثلاثي المتعدي بنفسه إلى فعل متعد بحرف من حروف الجر إذا دعت إلى ذلك حاجة علمية أو بلاغية .

٣ ــ يجوز تحويل الفعل الثلاثي المتعدي بحرف من حروف الجر إلى فعل متعد مباشرة إذا تطلبت ذلك حاجة علمية أو بلاغية .

وأقرّ المؤتمرون ما انتهت إليه لجنة الأصول بعد شرح مستفيض قدمه مقرر اللجنة الدكتور شوقي ضيف وشارك فيه الدكتور أحمد عبد الستار الجواري .

المسألة الثانية ــ التضمين :

التضمين ــ في رأي النحاة البصريين ــ إشراب فعل معنى فعل آخر فيأخذ حكمه في التعدي واللزوم . وله صورتان : صورة تضمين فعل متعد بحرف جر معنى فعل متعد بحرف جر آخر مثل : « شربت بماء النيل » بدلاً من « شربت من ماء النيل » لتضمين شربت معنى رويت . وصورة تضمين فعل متعد بنفسه معنى فعل يتعدى بحرف من حروف الجر فيتعدى مثله بحرف مثل « آمل في النجاح » بدلاً من آمل النجاح » لتضمن آمل معنى اتطلع فتعدى بحرفه وهو « في » .

وأول من بسط القول في أمثلة الصورة الأولى ابن قتيبة ولكن لا تحت عنوان التضمين وانما تحت عنوان « دخول بعض الصفات مكان بعض » ذاهباً مع الكوفيين إلى أن حروف الجر مع المفاعيل ينوب بعضها عن بعض بطريق الوضع نيابة مطردة بينما ذهب البصريون إلى أن لكل حرف من حروف الجر معنى وضعياً واحداً وأنه يخرج عن هذا المعنى إلى معان أخرى عن طريق التضمين وعد ابن جني هذا التضمين أو هذا الخروج مجازياً. ويقول ابن جني إن ذلك كثير ومستفيض في العربية حتى ليستطيع وضع كتاب في بعض أمثلته فضلاً عن جميعها مما يؤكد اطراد هذه الظاهرة اللغوية في العربية وهو ما جعل اللجنة تأخذ برأي الكوفيين في هذه الصورة من صور التضمين وفتح ابن قتيبة فصلاً للصورة الثانية من صورتي التضمين ولكن لا بعنوانه وانما بعنوان «زيادة الصفات» ذاهبا إلى أن مفاعيل الأفعال المتعدية مباشرة قد تتعدى بحرف زائد كما في مثل : ﴿ **وهزّي إليْكِ بجذْعِ النّخْلَةِ** ﴾ فالفعل هزّي متعد بنفسه ، وزادت مع مفعوله الباء الجارة وذهب بعض النحاة إلى أن الفعل في مثل ذلك ضمن معنى فعل آخر هو «جرّي» فتعدى مثله بالباء وواضح ما في ذلك من تكلف مما جعل اللجنة ترجح رأي ابن قتيبة في أن مثل ذلك إنما يرجع إلى زيادة الحروف الجارة أحياناً مع المفاعيل . وبذلك كله انتهت اللجنة إلى ما يلي :

١ ــ تنوب حروف الجر بعضها عن بعض مع المفاعيل نيابة مطردة لغرض بلاغي .

٢ ــ تزيد حروف الجر أحياناً مع مفاعيل الأفعال المتعدية مباشرة لغرض بلاغي .

وأقر المؤتمرون ما انتهت إليه لجنة الأصول بعد مناقشات مستفيضة اشترك فيها كل من الزملاء الأساتذة : أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله كنون وكامل بشر ، وعبدالسلام هارون ، وشوقي ضيف .

سابعاً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

عُرضتْ على المؤتمرين أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي أقرّ مجلس المجمع عرضها على المؤتمر ، وتتضمن مجموعة من الألفاظ والأساليب وهي التالية :

١ ــ المُهمّــة :

قالت اللجنة في تقريرها :

« يذهب بعض المعاصرين إلى تخطئة الضبط اللغوي لكلمة « مُهمة » بضم الميم ، ويرون أن صوابها « مَهمّة » بفتح الميم ، انطلاقاً منهم إلى أن الشيء المُهم بضم الميم ، هو المحْزِن المُقلِق ، أو الشديد المحرِق فقط ، ولم ينتبهوا إلى معنى الاقلاق الذي يراد به الحركة والتحرك رجوعاً إلى مادة « قلق » التي تفسر الاقلاق بمعنى التحريك . وترى اللجنة أن ضبط « المُهِمّة » بضم الميم وكسر الهاء ضبط سليم يراد به ما يستثير العزم ، أما المَهمّة بفتح الميم فهو مصدر ميمي من الهمّ أي العزم وهي لا تؤدي معنى « المُهِمّة » التي يقصد بها القضية أو الأمر الذي يقتضي عناية وجهداً خاصاً .

وأقرّ المؤتمرون ما توصلت إليه لجنة الألفاظ والأساليب بعد نقاش قصير اشترك فيه الأستاذان عبدالله كنون وأحمد عبد الستار الجواري .

٢ ــ كافــة :

قالت اللجنة في تقريرها :

« ترى اللجنة اجازة استعمال لفظة « كافة » في الحال وغيرها ، معرّفة ومنكّرة ، ولغير العاقل ، استناداً إلى استعمالات فصيحة قديمة ، وإلى استعمال بعض أئمة النحاة والأدباء لها مضافة ومسبوقة بحرف الجر » .

وقد وافق المؤتمرون على قرار اللجنة بالاجماع .

٣ — **تسييس :**

جاء في تقرير اللجنة ما يلي :

« تشيع كلمة « تسييس » من ساس الرعية يسوسها سياسة إذا قام عليها وملك أمرها ، والمصدر السّوس والسياسة ، فكان القياس يقتضي أن يقال تسويس لا تسييس ، وترى اللجنة قبول هذه الصيغة على أساس أن اللغة كثيراً ما تقلب الواو ياء والياء واوا ، كما في دنيا وعليا وموقن وموسر ، وتلجأ لذلك حين يكون لها استعمالان كما هو الشأن في تسييس ، فان كلمة « تسويس » توهم الاستعمال الشائع في العامية وهو وقوع السوس في الخشب أو في الطعام ، وفراراً من هذا اللبس شاعت على الألسنة كلمة « تسييس »من السياسة وهو استعمال مقبول » .

وبعد حوار قصير أقر المؤتمرون قرار اللجنة بالاجماع .

٤ — **مصداقيـــــة :**

قالت اللجنة في تقريرها :

« يجرى على أقلام الكتاب مثل قولهم : « مصداقية هذه الدولة صحيحة ومصداقية تلك غير صحيحة ، بمعنى أن سياستها المعلنة تطابق سياستها غير المعلنة ، وأنها صادقة في فعلها مثل قولها أو غير صادقة » وفي معجمات اللغة مثـــل لسان العـــرب : أنه يقال : هذا مصداق ذلك أي ما يصدقه ، فأصل الكلمـــة صحيح لغويـــاً وأضيفت إليها يـــاء المصدر الصناعي المشددة وتاؤه ، وعلى هـــذا ترى اللجنـــة اجـــازة ما يجرى علـــى الألسنة والأقلام » .

وبعد نقاش حاد اعترض خلاله بعض المؤتمرين علي الكلمة ، أقر المؤتمرون رأي اللجنة بالأكثرية .

٥ ــ **جبهـــوي :**

جاء في تقرير اللجنة ما يلي :

« تشيع كلمة جبهوي نسبة إلى جبهة ، والنسبة إليها جبهي ، وترى اللجنة قبول « جبهوي » على أساس الفرار من اللبس ، لأنه قد يظن حين يقال جبهي أن النسبة إلى جَبْه مصدر جبهه إذا صكّ جبهتَه أو إلى جَبهٍ من جَبِهَ إذا اتسعت جبهته ، وسبق للمجمع أن أجاز في النسبة إلى لفظة الوحدة أن يقال « وحدوي » كما أجاز في النسبة إلى « نظرية النسبية » أن يقال : نسبوى » .

وأقر المؤتمرون هذه النسبة بالاجماع .

٦ ــ **تحجيـــم :**

جاء في تقرير اللجنة ما يلي :

« تشيع كلمة حجّم بمعنى اعطاء الفكرة حجماً صغيراً أو كبيراً ، ولا توجد الكلمة في المعاجم وإنما الموجود فيها : حَجَم ، وترى اللجنة قبولها على أساس أنها نحتت من الاسم الجامد « حجْم » أخذا بتسويغ المجمع الاشتقاق من أسماء الأعيان » .

وأقر المؤتمرون اقتراح اللجنة بالاجماع .

٧ ــ **تغيّـا الشيء :**

جاء في تقرير اللجنة الاقتراح التالي :

« يشيع في الكتابات المعاصرة كلمة تغيّا الشيء بمعنى اتخذه غاية له وجدّ فيه ، والفعل لا يوجد في المعاجم ، وإنما الموجود فيها « غيَّا » وترى اللجنة أن مجيء الثلاثي المضعف متعدياً يؤذن بجواز زيادة تاء تفعّل ليصبح الفعل تغيّا وبذلك تكون صيغة تغيّا عربية سائغة » .

وبعد حوار لطيف قبل المؤتمرون الكلمة دون معارضة .

٨ ــ أراض رعويّة :

جاء في تقرير اللجنة ما يلي :

« تتردد كلمة « أراض رعوية » في الصحف وقد يظن أن النسبة فيها غير صحيحة لأن القاعدة العامة في النسبة إلى كلمة « رعى » الثلاثية أن يقال « رعيّي » وترى اللجنة أنه يمكن أن يسوّغ إستعمالها على أساس أنه جاءت في النسبة كلمات ثلاثية مختومة بالياء وقلبت فيها الياء واوا مثل : أُموي وقَرَوي ، وحتى لا تلتبس اللفظة بكلمة رَعَوِيّ بفتح العين نسبة إلى الرَّعية » .

وقبل المؤتمرون الكلمة بدون معارضة .

٩ ــ تصحّر الأرض الزراعية :

جاء في تقرير اللجنة ما يلي :

« من الكلمات التي تتردد في الصحف هذه الأيام كلمة « تصحّر الأرض الزراعية » بمعنى استحالة الأرض التي كانت تزرع إلى أرض صحراوية لا تنبت شيئاً ، وليس في اللغة فعل صحّر بهذا المعنى وإنما فيها « أصحر » وثلاثي هذا الفعل يأتي لازماً ومتعدياً ، وترى اللجنة أخذاً بقرار المجمع القائل بجواز الاشتقاق من أسماء الأعيان ، أنه يمكن أن ننحت من صحراء لفظ صحّر فيقال صحّرت الأرض الزراعية وتصحّرت تصحّراً » .

وأقرّ المؤتمرون بالاجماع الكلمة .

١٠ ــ نفس الشيء :

جاء في تقرير اللجنة القرار التالي :

« يتحرج بعض الأدباء والكتاب من استعمال كلمة « نفس » في غير التوكيد المعنوي لما وردت به عبارات الأئمة كما في شرح الأشموني : « لا يلي العامل شيء من ألفاظ التوكيد وهو على حاله في التوكيد الا جميعاً وعامة مطلقاً .. والا كُلّا و كِلاَ وكلتا .. » وقد علق الصبان على ذلك بقوله : « على حاله في التوكيد .. »

ولكنه مع ذلك لم يرض هذا الحظر ، واعترض عليه بقوله : « جاءني نفس عمرو وعين عمرو أي ذاتهما ... وفي التنزيل العزيز ﴿ **كتب ربكم على نفسه الرحمة** ﴾ أي ذاته » .

وعلى هذا ترى اللجنة أن نفس وعين كلمتان تستعملان في التوكيد المعنوي ، وأن كلمة نفس تستعمل في العبارة بها عن التراث في غير توكيد ، وشاهد على هذا آيات القرآن الكريم والحديث ولسان العرب ، وتستعمل أيضاً في العبارة بها عن معنى التوكيد دون أن تدخل في نطاق التوكيد الاصطلاحي كما جاء في تعبير سيبويه والجاحظ نفس الكلام ونفس الترجمة » .

وبعد تداول مآل هذا الاقتراح تمت موافقة المؤتمرين عليه بالاجماع .

ثامناً : توصيات المؤتمر واختتامه :

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية في التاسع من رجب سنة ١٤٠٧هـ الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٧م واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الأستاذ عبدالسلام هارون ، وقد عرض موجزاً لما تم في الدورة الثالثة والخمسين هذه ، ثم قرأ ما ورده من اقتراحات وطلب توصيات من مختلف الأعضاء المؤتمرين .

وبعد تداول الرأي أقرّ المؤتمرون التوصيات التالية :

١ ــ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على أن يكون التعليم في مرحلتي التعليم الجامعي والعالي باللغة العربية أسوة بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة .

٢ ــ يوصي المؤتمر بضرورة الحرص على تعليم قدر كاف من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .

٣ ــ يوصي المؤتمر بأن يلتزم المدرسون في مرحلة التعليم الأساسي باللغة الفصيحة في مختلف المواد حتى تعتادها الناشئة .

٤ — يوصي المؤتمر أيضاً بالعناية بعرض مختارات منتقاة من المأثور في الأدب العربي شعراً ونثراً مع دراستها بعناية خاصة لكي يتمثل التلاميذ الصياغة العربية السليمة .

٥ — يوصي المؤتمر بأن يعنى في جميع مراحل التعليم العام بتدريس قواعد اللغة العربية وزيادة الساعات المقررة لها .

٦ — يؤكد المؤتمر ضرورة العمل بحزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها والمؤسسات على اختلاف أنواعها بأي لغة غير العربية السليمة كما يوصي بتجنب كتابة الاسماء التي هي أجنبية فقط بحروف عربية حفاظاً على الانتماء العربي .

٧ — يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ويوصي بتكوين هيئة توصية تتولى إدارة مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية لاستخدام الآلة الحاسبة .

٨ — يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الالكترونية بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي .

٩ — يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة .

١٠ — يدعو المؤتمر القادة والمسؤولين في جميع أرجاء الوطن العربي إلى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة العربية الفصيحة لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم .

١١ — ينتهز المجمع هذه المناسبة ليعلن أن بعض الهيئات العلمية والتعليمية التي تعنى بشئون اللغة العربية رحبت بما سبق للمجمع من توصيات ووضعت كثيراً منها في موضع التنفيذ .

وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الثالثة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة بمشيئة الله .

دمشق في ١٤٠٧/٩/١هـ

عدنان الخطيب

مقاييس الفصاحة في القرن الخامس الهجري*

د. محمود عبدالله الجفال
الجامعة الأردنية

التمهيـــــد

لعلّ من المفيد بادىء ذى بدء أن نحدد المقصود بمصطلحي « المقاييس » و « الفصاحة » الواردين في عنوان البحث .

أما كلمة « المقاييس » ، فهي جمع « مقياس » من الجذر الثلاثي (ق ى س) ؛ وينصرف المعنى اللغوي لها الى المقادير . وقاس الشيء يقيسه قياساً اذا قدّره على مثاله . والقياس تقدير الشيء بالشيء ؛ والمقياس : المقدار ، وما قيس به(١) .

وعند أهل الأصول ، كما ينصّ على ذلك السيد الجرجاني في كتاب التعريفات ، أن القياس هو « ابانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر . واختيار لفظ (الابانة) دون الاثبات) لأن القياس مظهر للحكم لا مثبت له »(٢) .

ويورد السيّد الجرجاني تعريفاً آخر للقياس وهو أنه « ما يمكن أن يذكر فيه ضابطه ؛ عند وجود تلك الضابطة يوجد هو »(٣) .

---

* ينبغي عليّ في بداية هذا البحث أن أتقدّم بالشكر الجزيل للأصدقاء والزملاء في قسم اللغة العربيّة وآدابها بالجامعة الأردنية وبخاصة الدكتور جعفر عبابنة لتفضله مشكوراً بقراءة مسودّة البحث وابداء ملحوظاته القيّمة ؛ والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي الذي طالما زودني بملحوظاته النفيسة التي يتعلق معظمها بمعنى الفصاحة عند البلاغيين ؛ والدكتور عبدالكريم الحياري الذي أطلعني مشكوراً على مخطوطة رسالته للدكتوراه اذ لولا ما أبدوه من آراء مفيدة لما تسنّى لي اخراج هذا البحث بصورته النهائية . فلهم مني جميعاً الاعتراف بفضلهم وجزاهم الله عني خير الجزاء .

وفي عرف اللغويين أن المقياس هو « الأساس الذي نبني عليه ما نستنبطه من قواعد اللغة أو صيغ في كلماتها ، أو دلالات في بعض ألفاظها » . والمقياس أيضاً هو المكيال أو الميزان الذي يحكم به على صحة اللغة ألفاظاً وتركيباً(٤) .

وقد يحلو لبعض الدارسين المحدثين استخدام مصطلح « معيار » بدلاً من مقياس(٥) .

على أنّ موقفنا هنا يتلخص في أن مقياس الفصاحة يعني الحكم على الألفاظ والتراكيب العربيّة من خلال النموذج الأرقى في التعبير المتمثل في لغة القرآن الكريم وتراكيبه من ناحية ، ولغة الشعر العربي القديم وتراكيبه من ناحية أخرى . اذ نجد أن أكثر الدارسين اللغويين من قدماء ومحدثين يقرّون أن الفصاحة هي ما يمثله هذان النموذجان(٦) .

وأما مصطلح « فصاحة » فقد تناوله عدد غير قليل من الباحثين بالدرس والتحليل . ولقد تركزت أكثر هذه الدراسات على المفهوم البلاغي للفصاحة كما وردت في أعمال البلاغيين القدامى . اذ نجد أن علماء البلاغة ومؤرخيها قد تناولوا موضوع الفصاحة ، لغة ومصطلحاً . غير بعيد عن البلاغة(٧) .

أما معنى الفصاحة لغة فقد ذكر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة أن الفاء والصاد والحاء : أصل يدل على خلوص في شيء ، ونقاء من الشوب . ثم استخدمت الكلمة لتدل على اللسان فقيل : أفصح الرجل أي تكلم بالعربيّة .

وهذا يدل دلالة واضحة على أن القصد هو خلوص عربية المتكلم من الخطأ واللحن والعجمة وغيرها مما قد يشوبها أو يشينها بالاضافة الى طلاقة اللسان وسلامة النطق . وقيل أيضاً : فصح بمعنى جادت لغته حتى لا يلحن . وفي هذا دلالة أخرى على جودة كلام المرء لما تقتضيه من خلوص ونقاء . أما المعنى الاصطلاحي فيتعلق بالابانة والوضوح والظهور(٨) .

وقد لاحظ بعض الدارسين المحدثين أن المعنى الاصطلاحي للفصاحة مرّ بمرحلتين :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة النشأة التي بدأت ملامحها في الظهور على يد أبي عثمان الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥هـ) ، واستخدمت فيها الفصاحة والبلاغة بمدلولها اللغوي الذي جعل الفصاحة والبلاغة بمعنى واحد . وهذا هو ما سُمّي باختلاط مفهوم المصطلحين واستخدامهما بمدلول واحد(٩) .

المرحلة الثانية : وتبدأ على الأغلب في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري على يد أبي هلال العسكري مؤلف كتاب الصناعتين (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) : اذ يفرق أبو هلال بين مفهومي المصطلحين ، على الرغم من أنه بدأ حديثه بتأكيد المعنى المشترك الذي يحمله كل من كلمتي فصاحة وبلاغة ، في قوله : « ... واذا كان الأمر على هذا ، فالفصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد ، وان اختلف أصلاهما ؛ لأن كل واحد منهما انما هو الابانة عن المعنى والاظهار له »(١٠) .

ولكن أبا هلال يعود فيقرّر أن الفصاحة تتضمن اللفظ ، والبلاغة تختص بالمعنى ، « وعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين ، وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة انما هي انهاء المعنى الى القلب . فكأنها مقصورة على المعنى » . ويضيف أبو هلال أن المصطلحين قد يجتمعان في وصف الكلام اذا توافر للكلام حسن التأليف والمعنى معاً ، اذ يقول : « وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح المعنى ، سهل اللفظ ، جيّد السّبك ، غير مستكره ولا فجّ ، ولا متكلف وخم ، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من ايضاح المعنى وتقويم الحروف »(١١) .

وتجدر الاشارة هنا الى أنّ البحث في مقاييس الفصاحة اللغوية في القرن الخامس الهجري قد اقترن بمقاييس البلاغيين للفصاحة وذلك لاتصال مفهومي الفصاحة والبلاغة واختلاطهما بحيث نجد من الصعب الفصل بينهما أحياناً .

تنوع مفاهيم الفصاحة :

ان الفصاحة « لغة واصطلاحاً ومفهوماً ــ بمعزل عن البلاغة ومدلولاتها ــ كانت همّ اللغويين القدماء في القرون الهجرية الأربعة الأولى . اذ ألحّ على هؤلاء التساؤل التالي : أي لغات العرب الأفصح ؟ بل أيها التي تصلح أن تكون حجة في استقراء قواعد « العربية الفصحى » ؟

ولقد تنبّه اللغويون الأوائل الى أن « العربيّة الفصحى » تنبع من ثلاثة مصادر رئيسة هي : القرآن الكريم ، وأقوال الرسول ﷺ ، والشعر العربي الجاهلي والمخضرم الى رأس المائة الهجرية ، الا أنهم في بعض حديثهم جعلوا « الفصحى » لغة قريش : قبيلة الرسول عليه السلام ، ثم أقرّوا من بعد ذلك أن مقياس الفصاحة لأي قبيلة عربية انما هو بمقدار قربها أو بعدها من لغة قريش(١٢) .

كان هدف اللغويين العرب القدامى هو حراسة الفصحى لغة القرآن الكريم . وهذا الهدف الديني هو الذي ارتبط بأذهانهم وأذهان من خلفهم من علماء العربية ، وهو الذي جعلهم يضعون الشروط والقواعد ، بل قل القيود ، لحماية الفصحى . فكانت القيود الزمانية والمكانية ــ وهي المسماه بعصور الاحتجاج ــ(١٣) . فليست كل لهجة عربية تعدّ فصيحة ، وليس أبناء كل عصر يعتبرون فصحاء . على أننا نلحظ في الدراسات اللغوية القديمة موقفين محدّدين من الفصاحة اللغوية تطوّرا ليصبحا مقياسين مختلفين من مقاييس الفصاحة :

١ ــ الموقف البصري ، ويمثله موقف أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤ هـ) الذي سأله رجل : أخبرني عما وضعت مما سميت عربية !(١٤) أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا . قال : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجّة ؟(١٥) فقال : أحمل على الأكثر . وأسمي ما خالفني لغات »(١٦) .

٢ ــ الموقف الكوفي ، ويمثله موقف امامهم النحوي أبي العباس ثعلب (المتوفى عام ٢٩١ هـ) في كتابه المشهور (الفصيح أو فصيح الكلام) ، ومفاده أن مداد الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها(١٧) .

إنّ المتمعن في آراء اللغويين في القرون الهجرية الأربعة الأولى ليجد أنهم اختلفوا في مواقفهم ولم يصلوا الى مقياس واحد محدّد للفصاحة ، أو الى اعتبار لغة ما/ أو لهجة ما هي الفصيحة ، وان كان هناك اجماع ينصب على اعتبار لغة قريش هي الفصيحة لأنّ قريشاً هي قبيلة الرسول ﷺ وهو القائل حين تعجب رجل من فصاحته : « انما أنزل القرآن بلساني بلسان عربيّ مبين »(١٨) . وأضاف اللغويون القدامى حجة أخرى وهي ما قاله عثمان بن عفّان رضي الله عنه لكتبة الوحي حين أمرهم بكتابة المصحف الموحّد : « ..... فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم »(١٩) .

وهذا يعني أن القدماء اعتبروا لغة قريش هي مقياس الفصحى وقد يكون هذا الاعتبار السبب في اهمال كثير من لغات القبائل العربية الأخرى . يضاف الى هذا أن لهجات القبائل العربية — غير القرشية — قد وصفت بخصائص صوتية معينة كالعنعنة والكشكشة وغيرها مما دعا اللغويين الى استهجانها ووصفها باللغات المذمومة(٢٠) .

غير أنّ هذا الموقف لم يمنع بعض اللغويين من الجهر بأن اللغات العربيّة (أي اللهجات) كلّها حجة . بل لقد أضافوا الى هذا أن للعربيّ الفصيح مستويين من التعبير : أحدهما الفصيح ، والآخر دون ذلك (وقد يعني هذا الآخر أنه اما غير فصيح أو أنه أقل فصاحة من الأول) ، ثم لا يؤثر ذلك على منزلته — أي العربي — لدى اللغويين من حيث اعتبار لغته حجة يستشهد بها على قواعد النحو(٢١) .

ومجمل الأمر أن معظم اللغويين القدامى قد جعلوا العرب صنفين : فصحاء أو غير فصحاء . ولم يكن لهم — في غالب الأمر — مقياس منهجي محدّد لاعتبار هذا التقسيم سليماً . غير أن الدراسات أثبتت أنّ مقياساً واحداً ظل قائماً في أذهان اللغويين ألا وهو : مدى موافقة أو مخالفة كلّ واحدة من اللهجات العربية لغة القرآن الكريم(٢٢) .

— ٣ —

انّ هذا التوجه — في القرون الهجرية الأربعة الأولى — كان نتيجة حتمية للصراع اللغوي والصراع الحضاري اللذين شهدهما المجتمع الاسلامي . فقد تحولت أمم وشعوب غير عربية الأصل والثقافة الى اللغة العربية . وشهدت هذه المرحلة نشوء ظاهرة اللحن وانتشارها

بشكل واسع . من أجل ذلك احتاج الناس الى من يضبط لهم نطق الألفاظ غالباً . والحاجة الى « تقويم اللسان » تعين المسلم ــ عربيّا كان أو غير عربي ــ على قراءة القرآن الكريم قراءة سليمة خالية من اللحن .

ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أنّ الصراع الحضاري بين العرب والشعوب الأخرى قد شهد بزوغ الحركة « الشعوبية » ؛ وتقوم آراء الشعوبيين كما هو معروف على الطعن على العرب . ونتيجة لذلك قام عدد من علماء العربية بالرد على هؤلاء الشعوبيين . وكان من ذلك تأليف الجاحظ كتابه « البيان والتبيين » . ولعلّ عنوان هذا الكتاب يفسّر هذا التوجه الذي أملته هذه المرحلة ، اذ ان الردّ على الشعوبية ولّد بالضرورة التأكيد على بعض خصائص العرب وتميزهم عن غيرهم من الشعوب بفصاحة لغتهم .

وقد يكون هذا هو السبب الذي وجّه الفصاحة نحو نطق الألفاظ العربيّة نطقاً سليماً خالياً من العيوب الصوتية وفق معايير معينة تتلاءم وقراءة القرآن الكريم من ناحية ، ثم التخلّص من بعض عيوب النطق التي شابت بعض اللهجات العربية أو نطق الأعاجم للألفاظ العربية من ناحية أخرى .

هذا على المستوى اللفظي ، أما المعنى فلا تبرز لنا الدراسات الأولى اهتماماً مباشراً به وكأنه قد حلّ في المرتبة الثانية بعد اللفظ .

ولقد شهد القرن الرابع الهجري تحوّلاً بارزاً في دراسات اللغة العربية ، وتمثل هذا ــ في بعض وجوهه ــ في ظهور المؤلفات التي تناولت بالبحث الدقيق والمستقصي موضوع « اعجاز القرآن » ، وبخاصة ما يتعلّق بفصاحته وبلاغته .

ولا شك ان مؤلفات « اعجاز القرآن » قد سبقت بدراسات اولى انصبّت على تناول بعض آيات القرآن الكريم متفرّقة واظهار ما فيها من معان وبيان بابراز جمال لفظها واعرابها . بل لقد تناول بعض الدارسين معاني القرآن من خلال اعرابه . ولعلّ من أوائل هذه الدراسات كتاب « مجاز القرآن » لأبي عبيدة (المتوفى سنة ١٨٨هـ) ، وكتاب « معاني القرآن » للنحوي الكوفي أبي زياد الفرّاء (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ)(٢٣) .

ولكن هذا التوجه أخذ مساراً مختلفاً حين أرسيت معالم الفرق الاسلامية ، وظهر لكل فرقة عدد من العلماء (أي المتكلمين) . فاستغل بعضهم موضوع « اعجاز القرآن » للترويج لمذهبه(٢٤) . وفي واقع الأمر اختلف تناول هؤلاء لاعجاز القرآن عمّا عهد لدى السابقين من علماء اللغة والنحو ، وأصبح التوجه يقتضي اظهار جمال بلاغة القرآن الكريم وفصاحته ليس من حيث لفظه فحسب بل من حيث معانيه وتراكيبه .

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن موضوع « اعجاز القرآن » و « البلاغة » أشبه بالتوأمين اللذين يشقّ على المتأمل أن يميز بينهما . بل ان دراسة علوم البلاغة ــ عند أسلافنا ــ والعناية بها كانت السبيل لفهم الاعجاز القرآني(٢٥) .

انّ كتاب « الصناعتين » ليعتبر بحقّ الحدّ الفاصل بين دراسات علماء الكلام ــ وبخاصة أصحاب المذاهب الاسلامية المختلفة ــ ودراسات اللغويين والنحويين . فقد أدرك أبو هلال العلاقة القائمة بين معرفة الفصاحة واعجاز القرآن الكريم ، وآثر الا يخوض فيما خاض فيه علماء الكلام في موضوع الاعجاز والفصاحة . وهو يشير في ختام فصله القصير عن معاني الفصاحة والبلاغة ــ لغة ومصطلحا ــ الى هذا ، فيقول : « وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين . وانما قصدت فيه مقصد صنّاع الكلام من الشعراء والكتاب ، فلهذا لم أطل الكلام في هذا الفصل »(٢٦) .

ــ ٤ ــ

الفصاحة في القرن الخامس الهجري :

أما الفصاحة في القرن الخامس للهجرة فقد خاض غمارها درساً وتحليلاً غير واحد من الدارسين . ويظهر أن علماء الكلام كان لهم النصيب الأكبر في « الجدل » الذي دار حول دلالة الفصاحة ومفهومها . اذ نجد أن الحديث عن الفصاحة يتمحور حول بلاغة القرآن الكريم واعجازه في عدد من المؤلفات من مثل : كتاب اعجاز القرآن للباقلاني الأشعري (المتوفى سنة ٤٠٣ هـ) ، والجزء السادس عشر الذي خصص لاعجاز القرآن من كتاب القاضي عبدالجبار الأسد آبادي المعتزلي (المتوفى سنة ٤١٥ هـ) : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ثم كتاب دلائل الاعجاز والرسالة الشافية في اعجاز القرآن الكريم

لعبد القاهر الجرجاني الأشعري (المتوفى سنة ٤٧١ هـ) . وهناك مؤلفات لم يتمحور الحديث فيها حول اعجاز القرآن ككتاب ابن سنان الخفاجي (المتوفى سنة ٤٦٦ هـ) : سر الفصاحة .

ان الدارس لهذه المؤلفات ليرى مدى اعتماد بعضها على بعض ، بل ومناقشة بعضها بعضاً في النظرة الى « الفصاحة » وعلاقتها بموضوع اعجاز القرآن . وقد يرى أيضاً أن بعض هذه المؤلفات قد يعزى الى القرن الرابع الهجري وليس الى القرن الخامس ، من مثل كتاب الباقلاّني ، وكتاب القاضي عبد الجبار لأن صاحبيهما قد عاشا جلّ عمريهما في القرن الرابع الهجري وان كانت وفاتهما في مطلع القرن الخامس(٢٧) .

غير أننا سنعرض مواقف هذين العالمين في هذا البحث لسببين :

١ ــ أنّ وفاة كل منهما كانت في القرن الخامس الهجري .

٢ ــ أنّ آراءهما تعتبر الجسر الذي يوصل بين القرنين الرابع والخامس الهجريين .

ويمكننا اضافة سبب ثالث وهو : أن عبد القاهر الجرجاني قد بنى آراءه في الفصاحة على مناقشة آراء سابقيه والرد عليهم ، وبخاصة آراء المعتزلة المتمثلة فيما أورده القاضي عبد الجبار(٢٨) .

ــ ٥ ــ

القاضي الباقلاّني الأشعري :

أسلفنا أن مصطلح « فصاحة » اختص بوصف الألفاظ بمعنى الظهور والوضوح الى قريب من نهاية القرن الرابع الهجري حين ربطه أبو هلال العسكري بمفهوم البلاغة ، ونقله من وصف الألفاظ فحسب الى وصف الألفاظ والمعاني . وهذا هو الذي أشار اليه كثير من الباحثين من التداخل أو الخلط بين مفهومي الفصاحة والبلاغة . ولذلك نجد الباقلاني وقد أدرك هذا الربط يشير الى ما كان يدور آنذاك حول معنى « فصاحة » بقوله : وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها : فمنهم من عبّر عن معناها بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى(٢٩) . وقد قيل : معناها : الاقتدار على الابانة عن المعاني الكامنة في النفوس ، على عبارات جليّة ، ومعان نقيّة بهيّة »(٣٠) .

وأياً كان التعريف الذي يتبناه الباقلاني فانه يظهر بوضوح الاختلاف بين مواقف اللغويين القدماء ومواقف علماء الكلام . فلم تعد الفصاحة ترتبط بالظهور والوضوح والابانة من حيث الاستخدام اللفظي فحسب ، بل أضاف علماء الكلام المعنى الى الشكل اللفظي الذي عبّر عنه آخرون باضافة صفات من مثل : جزالة الألفاظ وحسن جرسها وسلامة نطقها(٣١) .

وربما يعني هذا أن مؤلفي « اعجاز القرآن » من المتكلمين لم ينظروا الى أيّ من الفصاحة أو البلاغة الا بقدر دلالتها على المعاني الكامنة في الألفاظ بالاضافة الى حسن نطقها . وقد يتطابق هذا مع نظرتهم الى آيات القرآن الكريم لفظاً ومعنى(٣٢) .

— ٦ —

القاضي عبد الجبار الأسد آبادي المعتزلي :

يقتبس القاضي عبد الجبّار تعريف شيخه المعتزلي أبي هاشم الجبّائي (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) للفصاحة ، وهو أنّ الكلام يكون « فصيحاً لجزالة لفظه ، وحسن معناه ، ولا بدّ من اعتبار الأمرين لأنه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحاً ، فاذن يجب أن يكون جامعاً لهذين الأمرين »(٣٣) .

إنّ هذا ليوضح أن ارتباط الفصاحة باللفظ والمعنى يعزى الى القاضي عبد الجبار . وهذا يعني اتفاق بعض الأشعرية والمعتزلة في أن الفصاحة لا تتعلّق باللفظ وحده كما رأينا عند متقدمي النحاة واللغويين . يضاف الى ذلك ان تعلق الفصاحة بالمعنى قد سبق أبا هلال العسكري . وعلى هذا يكون الجبّائي هو أول من نادى به ثم تلقّف رأيه تابعوه وتلاميذه حتى أولئك الذين خالفوا مذهبه(٣٤) .

ويرى القاضي عبد الجبار أن فصاحة الكلام لا تتعلق بنظم معين « لأن الخطيب عندهم قد يكون أفصح من الشاعر والنظم مختلف ، اذا أريد بالنظم اختلاف الطريقة » . ويضيف : « وانما يختصّ النظم بأن يقع لبعض الفصحاء يسبق اليه ثم يساويه فيه غيره من الفصحاء فيساويه في ذلك النظم ، ومن يفضل عليه يفضل في ذلك النظم »(٣٥) .

ويعلّق د. شوقي ضيف على كلام أبي هاشم الذي نقله تلميذه القاضي عبد الجبار ، فيقول : « وكلام أبي هاشم صريح في أنّ النظم لا يصلح أن يكون مفسراً لفصاحة الكلام ؛ لأن النظم قد يكون واحداً ، ويفضل أديب صاحبه فيه . وكأنه يردّ بذلك على

الجاحظ وأمثاله الذين يرجعون اعجاز القرآن الى نظمه وطريقته ، ويقول : انه لا يوجد في الكلام الا اللفظ والمعنى ولا ثالث لهما ، واذن فلا بد أن تكون الفصاحة راجعة اليهما بحيث يكون اللفظ جزلاً والمعنى حسناً »(٣٦) .

وفي فصل آخر يقرّر القاضي عبد الجبار أن « الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ؛ وانما تظهر في الكلام بالضمّ على طريقة مخصوصة » ، مع مراعاة صفة الكلمة واعرابها وموقعها . وبهذه الوجوه « تظهر مزية الفصاحة » دون ما عداها(٣٧) .

ولعل هذا « الضمّ » المشار اليه هنا هو ما سماه الجاحظ من قبل بـ « النظم » وبخاصة نظم القرآن الكريم .

ولكنّ هذا الموقف في « الوجه الذي له يقع التفاضل في فصاحة الكلام » لم يلق قبولاً لدى عبد القاهر الجرجاني ذلك لأن القاضي عبد الجبار لم يعتبر المعنى من الوجوه التي تقع فيها مزية الفصاحة ، فقد بين القاضي أنّ المعبرين عن المعنى الواحد يكون أحدهما أفصح من الآخر والمعنى متفق . (وسيأتي فيما بعد تحليل موقف عبد القاهر الجرجاني ان شاء الله) .

وأيّاً كان النقد الموجّه لآراء القاضي عبد الجبار ، فقد تأثر به كل من ابن سنان الخفاجي وعبد القاهر الجرجاني من ناحيتين : الأولى قوله باعتبار ان لكل كلمة صفة في الفصاحة ، ثم لا بدّ من اعتبار مثله في الكلمات اذا انضم بعضها الى بعض . وهذا هو الأساس الذي بنى عليه ابن سنان بحثه للفصاحة .

والثانية : ظهور المزية التي تختص بها الكلمات في التقديم والتأخير الذي يختصّ الموقع ، أو الحركات التي تختص الاعراب والذي تقع فيه المباينة بين الكلام . وهذا الذي ذهب اليه القاضي عبد الجبار هو الذي فسّره عبد القاهر بتوخّي معاني النحو ، وان كان عبد القاهر قد ردّ من قول القاضي عبد الجبار الجانب الذي لا يتفق ونظريته المذهبية في الاعجاز(٣٨) .

عبد القاهر الجرجاني الأشعري :

حاول عبد القاهر الجرجاني منذ بداية كتابه (دلائل الاعجاز) أن يبيّن موقفه من الفصاحة ومقاييسها . ولم يكتف بعرض آرائه الخاصة بل تصدّى لنقد كل آراء من سبقوه سواء كانت آراء اللغويين أو آراء المتكلمين . ويمكن جعل آراء عبد القاهر في ثلاثة محاور :

الأول : موقفه من الفصاحة ومقاييسها .

والثاني : تفنيده آراء النحويين واللغويين للفصاحة .

والثالث: ردّه آراء المتكلمين وبخاصة المعتزلة .

المحور الأول : موقف عبد القاهر من الفصاحة ومقاييسها :

حدّد عبد القاهر مفهوم الفصاحة في اللغة قائلاً ان الفصاحة في أصل اللغة هي « الابانة عن المعنى بدلالة قولهم : فصيح وأعجم ، وقولهم : أفصح الأعجمي ، وفصح اللحان ، وأفصح الرجل بكذا اذا صرّح به »(٣٩) .

ويلاحظ أنّ عبد القاهر الجرجاني هو أول من استخدم مصطلح (علم الفصاحة)(٤٠) . ومع أن عبد القاهر يجعل الفصاحة علما فانه يرفض أن يكون لها مقياس محدّد ، بل يحتاج فيها إلى تحقيق وتدقيق بتفصيل القول فيها وبوضع اليد على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم ثم عدّها وتسميتها ، وبعد ذلك تكون المعرفة بها معرفة الصّنَع الحاذق الذي يعلم أسرارها ودقائقها . ومثل من يبتغيها كمثل الصانع الذي يعرف جلّ أمور صناعته ، ولا يتأتى ذلك إلا أن يبذل في هذا الأمر جهد غير يسير . وكذلك الفصاحة يحتاج الانسان في ابتغائها الى « صبر على التأمل ، ومواظبة على التدبر ، والى همّة تأبى أن تقنع الا بالتمام(٤١) » . وذلك أن أمرها مرتبط باعجاز القرآن الكريم الذي هو كلام الله وليس كمثل كلام البشر .

وبعد هذا التمهيد يقع كلام عبد القاهر في الفصاحة مرتبطاً بقضيتين كبيرتين ، شغلتا النقاد والبلاغيين العرب القدامى وبعض علماء الكلام ، وهما : قضية اللفظ والمعنى ، وقضية النظم .

ولما كان موقف عبد القاهر من الفصاحة ومقاييسها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهاتين القضيتين فان هذا البحث سيلقي الضوء على ما يخص هذا الجانب اللغوي مع محاولة تجنب ما يتعلق منهما بموضوعات النقد الأدبي والبلاغة التي أشبعت درساً وتحليلاً ونقداً .

أ ــ موقف عبد القاهر من الفصاحة هل هي في اللفظ أو في المعنى ؟

لقد تبنى اللغويون العرب القدامى المناداة بأن الفصاحة صفة خاصة بالألفاظ مفردة كانت أو غير مفردة . وخصّ مفهوم الفصاحة بما يتعلق بنطق الألفاظ وجمال جرسها . وأدرك عبد القاهر أن هذا التوجّه يتجاهل ناحية مهمة في اللغة وهي : المعنى ، اذ الهدف من الألفاظ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإيصال المعنى الى افهام الناس . ومن أجل ذلك أولى عبد القاهر المعنى اهتماماً بالغاً بحيث جعله مقدماً على اللفظ ، ويمكن ملاحظة رأي عبد القاهر بالاشارة الى النقاط التالية :

١ ــ يرى عبد القاهر أن الألفاظ خدم وتبع للمعاني في مواقعها(٤٢) . وكذلك فان اللفظ تبع للمعنى في النظم ، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب ترتيب معانيها في النفس(٤٣) . ومعنى ذلك أن الانسان اذا أراد التعبير عما يجول في نفسه فان المعاني هي التي ترد على الذهن أولاً ، ثم يبحث عن الألفاظ الملائمة لها . ولذلك يرفض عبد القاهر فكرة أن المعاني تبع للألفاظ من أجل أن ترتيبها مكتسب من الألفاظ وترتبها في نطق المتكلم . ومن هنا نراه يؤكد مرة بعد أخرى أن الألفاظ ما هي الا خدم للمعاني ومصرّفة على حكمها(٤٤) .

٢ ــ وتبعاً لما تقدم ، فإن موقف عبد القاهر يتضح من خلال ما ينادى به من أنّ الفصاحة هي للمعاني لأنها « تدرك بالعقل لا بالسمع »(٤٥) . وعلى ذلك فان المعنى هو أحد مقاييس الفصاحة عند عبد القاهر الجرجاني .

وتجدر الاشارة في هذا المقام الى أن عبد القاهر لا يرى فصلاً بين مفهومي كل من الفصاحة والبلاغة ، اذ هما « أوصاف راجعة الى المعاني ، والى ما يدل عليه بالألفاظ دون الألفاظ أنفسها »(٤٦) . ولذلك أشار أحد الدارسين المحدثين الى أن عبد القاهر قد خلط بين مفهومي المصطلحين « فالفصاحة والبلاغة عنده بمعنى واحد ، ولا يمكن أن نفصل

بينهما لأن الأولى لا تكون في الألفاظ وانما في المعاني ، ولذلك لا يقال في الكلمة المفردة : انها فصيحة قبل أن تضم الى غيرها من الكلمات مكونة جملاً وعبارات لها دلالة واضحة »(٤٧) .

ويتضح موقف عبد القاهر أيضاً من خلال عباراته الكثيرة التي أكد فيها تقدّم المعنى على اللفظ ، وأن الفصاحة لا تتعلق باللفظ من حيث هو لفظ أو نطق حروف بملاءمة اللفظ لمعاني الألفاظ المجاورة له . فيقول : « وهل تجد أحداً يقول : هذه اللفظة فصيحة الا وهو يعتبر مكانها من النظم ، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها ، وفضل مؤانستها لأخواتها ؟ »(٤٨)

ويبدو أن عبد القاهر قد ألح كثيراً على ترديد الفكرة نفسها ، وقد شفع رأيه بعدد من الأمثلة وبخاصة الشعر . فتبين له من خلال بعض النماذج الأدبية أن الشعراء قد يستعملون ألفاظاً معينة ، فتحسن هذه الألفاظ في مواضع ولا تحسن في اخرى ، فيقول : « ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر » . ويمثل عبد القاهر على ذلك بلفظة « الأخدع » في قول الصمّة بن عبدالله :

تلفّت نحو الحيّ حتى وجدتني وجعت من الإصغاء ليتا وأخدعا

وفي قول البحتري :

واني وان بلغتني شرف الغنى واعتقت من رق المطامع أخدعي

فان لكلمة (الأخدع) في هذين المثالين « مالا يخفى من الحسن » .

أما أبو تمام فنراه يذكر (الأخدع) في بيته المشهور :

يا دهر قوّم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك

ولا يرى الجرجاني هذا الاستعمال سليماً فيعلق على البيت بقوله :

« ... فتجد لها (أي أخدعيك) من الثقل على النفس ومن التنغيص والتكدير أضعاف ما وجدت هناك من الروح والخفّة والايناس والبهجة »(٤٩) .

وبعد أن يورد عبد القاهر عدداً من الأمثلة يخلص الى النتيجة التالية التي تؤيد ما ذهب اليه سابقاً من أن الفصاحة لا تتعلق باللفظ من حيث هو لفظ مفرد والا لحسنت كلمة (الأخدع) مثلاً في جميع الاستخدامات السابقة ، فيقول : « فلو كانت الكلمة اذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ ، واذا استحقت المزية والشرف استحقت ذلك في ذاتها وعلى انفرادها دون أن يكون السبب في ذلك حال لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم ، لما اختلف بها الحال ، ولكانت اما تحسن أبداً أو لا تحسن أبداً »(٥٠) .

وقد يظن المتتبع لآراء عبد القاهر الجرجاني أنه يجعل المزية (ويشمل ذلك الفصاحة أيضاً) في المعنى دون اللفظ ، وهذا الظن غير صحيح لأنه على الرغم من الحاحه المستمر على ابراز أهمية المعنى والترويج له لا ينسى أن صحة المعنى لا تتأتى الا باختيار اللفظ الملائم له ، فنراه يقول : « ويختار له ـــ أي المعنى ـــ اللفظ الذي هو أخصّ به ، وأكشف عنه ، وأتمّ له ، وأحرى بأن يكسبه نبلاً ، ويظهر فيه مزية »(٥١) .

وقد تنبه لهذا عدد من الدارسين المحدثين ، فهذا د. أحمد مطلوب يرى أن عبد القاهر « هو من أنصار « الصياغة » من حيث دلالة هذه الصياغة على جلاء الصورة الأدبية »(٥٢) . ولعلّ هذه « الصياغة » هي التي عناها عبد القاهر بمصطلحه المشهور « النظم » .

ب ـــ موقف عبد القاهر من فصاحة النظم(٥٣) :

لقد بيّن عبد القاهر الجرجاني أن الكلام الفصيح ينقسم الى قسمين :

١ ـــ قسم تعزى المزية والحسن فيه الى اللفظ .

٢ ـــ وقسم يعزى ذلك فيه الى النظم .

وهذا يعني أن عبد القاهر لم ينكر قط فصاحة الألفاظ ، ولكنه لم يرد أن يفسر الاعجاز بها .(٥٤) وهذا ما قد توصلنا اليه آنفاً .

أما فصاحة « النظم » فتتضح من خلال تأكيد عبد القاهر أن الفصاحة لا تكون في أفراد الكلمات بل تكون فيها اذا ضمّ بعضها الى بعض ، ولا يكون ذلك الا من أجل معانيها لا من أجل أنفسها . وهو لذلك يقسم الكلام الى قسمين :

١ ــ مؤتلف : وهو الاسم مع الاسم ، والفعل مع الاسم .

٢ ــ وغير مؤتلف : وهو ما عدا ذلك كالفعل مع الفعل ، والحرف مع الحرف .

ويلخص عبد القاهر رأيه في النظم الذي هو « توخّي معاني النحو وأحكامه ووجوهه وفروقه فيما بين معاني الكلم »(٥٥) ، وأن الفصاحة لا تظهر الاّ بوضع اليد « على الخصائص التي تعرض في نظم الكلم »(٥٦) . ولذلك نجد عبد القاهر يوضّح فيما بعد معنى النظم بقوله : « واعلم أن ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخلّ بشيء منها »(٥٧) .

ويلاحظ أن كلام عبد القاهر في فصاحة النظم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بموقفه من قضية « اعجاز القرآن الكريم » وفصاحته ، فنراه يقول : « ... أعجزتهم مظاهر ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادفوها في سياق لفظه »(٥٨) .

والفصاحة بعد ذلك ترتبط باللفظ والمعنى متعلقين بنظم الكلمات والمعاني . ولهذا نجد عبد القاهر يعود ليؤكد أن تفاضل الكلمات المفردة لا يتأتى من غير أن ينظر الى مكان تقع فيه من التأليف والنظم . ثم يضيف أن النظم يحدّده المعنى اذ هو الأساس الذي ينبني عليه النظم . ويفرّق عبد القاهر بين نظم الحروف في كلمات ، ونظم الكلم في جمل ؛ فان نظم الحروف هو تواليها في النطق فقط » ، وليس نظمها بمقتضى عن معنى . ولا الناظم لها بمقتف في ذلك رسماً من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه لها ما تحراه ، وأما نظم الكلم فليس فيه كذلك لأنك تقتضي في نظمها آثار المعاني ، وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ، فهو اذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ، وليس هو النظم الذي معناه ضمّ الشيء الى الشيء كيف جاء واتفق(٥٩) .

وقد حاول د. أحمد مطلوب تفسير موقف عبد القاهر الجرجاني في النظم ، قائلاً: «ولعل الغرض الديني كان دافعاً الى هذا الرأي ، لأن كلمات القرآن الكريم عربية نطق بها الشعراء والخطباء وتداولها الناس، وليس لها مزية وهي مفردة لا يضمها سلك يوحد بينها ويجمع متفرقها، ولكي يظهر عبد القاهر اعجاز القرآن ويردّ ما كان يشيع في البيئات المختلفة اتجه الى نظرية النظم ليسد بها المسالك ويفند آراء المختلفين، ويوقف طعنات الحاقدين»(٦٠).

وتناول عبد القاهر النظم شرحاً وتحليلاً من خلال النماذج الأدبية بالتركيز على موقع الفصاحة فيها . ونراه في هذا المجال يركز على النماذج التي لها دلالة بلاغية خاصة كالكنايات والاستعارات وغيرها . أما الكناية فيرى أن موضوعها « أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ » .

ويتضح قول عبد القاهر من خلال تعريفه للكناية بأنها « اثبات المعنى أنت تعرف ذلك المعنى من طريق المعقول دون طريق اللفظ » .

ويضرب لذلك مثلا القول المشهور : فلان كثير رماد القدر . فيرى أن المعنى الذي نستشفه من هذا القول أبلغ منه في قولنا المعنى بلفظ مباشر : هو كثير القرى والضيافة(٦١) .

وكذلك الاستعارة ارتبطت عند عبد القاهر بالمعقول لا باللفظ الظاهر ، فهو يعرّفها بقوله : « انما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء »(٦٢) .

وهذا هو الذي عناه عبد القاهر حين جعل الكناية والاستعارة والمجاز أيضاً ضربا من الاتساع والعدول باللفظ عن الظاهر » والفصاحة بعد ذلك وصف يجب للكلام من أجل مزية اكتسبها من المعنى لا من اللفظ مجردا عن المعنى . وهذا يعني أن النظم الجديد في الكنايات والاستعارات قد أكسب الألفاظ معاني لم تكن لتوحيها خارج هذا النظم .

المحور الثاني : موقف عبد القاهر من النحويين واللغويين في مقاييسهم للفصاحة :

في ضوء ما عرفنا من موقف عبد القاهر من الفصاحة ومقاييسها فاننا ندرك انكاره لمواقف عدد من اللغويين الذين قصروا فهمهم للفصاحة على الألفاظ . اذ يأخذ عليهم قصورهم وخطأهم من حيث انهم لم يدركوا حقيقتها . بل إنّه ليشكك في قدرتهم على تبيّن مفهوم « علم الفصاحة » . فهم مقلدون لشيوخهم القدامى ، اذ انصبّ اهتمامهم على حفظ كلام الأولين ومدارسته فحسب . وكذلك يأخذ عليهم أنهم يقرأون ، في كتب « البلغاء » ضروب كلام قد وصفوا اللفظ فيها بأوصاف تتعلق بالشكل الخارجي لنطق الألفاظ دون ادراك لدلالتها . فنراهم يقرأون أقوالاً من مثل : لفظ متمكن من غير قلق ، ولا ناب به موضعه ، وانه جيّد السبك . صحيح الطابع ، وانه ليس فيه فضل عن معناه .

ثم هم يرددون مصطلحات شيوخهم ولكنهم يخفقون في تفسيرها . ويمثل عبد القاهر على هذا بمصطلح « الجزالة » الذي لا نجدهم يفسرونه بشيء(٦٣) .

ويلاحظ أن عبد القاهر قد أغفل ذكر أسماء اللغويين صراحة الا ما كان قد ذكره عن أبي العباس ثعلب (المتوفى سنة ٢٩١هـ) في كتابه « الفصيح » . فقد ألف أبو العباس ثعلب كتابه « فصيح الكلام » مبيناً أن الفصاحة تتعلق بصورة نطق الألفاظ المفردة وبكثرة استخدامها عند العرب المسمين بالفصحاء . ولا يعير ثعلب المعنى أو التركيب أي اهتمام . ولما كان هذا الموقف لا يتلاءم وموقف عبد القاهر فانه قد أفرد للرد على آراء ثعلب ومن شايعوه فصلا في دلائله وعنونه بـ : « جهل القائلين بفصاحة اللفظ وكشف شبهتهم » . وفيه يتناول هؤلاء بالنقد اللاذع . من ذلك قوله : « ولقد بلغ من قلة نظرهم أن قوماً لما رأوا الكتب المصنفة في اللغة قد شاع فيها أن توصف الألفاظ المفردة بالفصاحة ، ورأوا أن أبا العباس ثعلبا قد سمى كتابه « الفصيح » مع أنه لم يذكر فيه الا اللغة والألفاظ المفردة ... سبق الى قلوبهم أن حكم الوصف اينما كان ، وفي أي شيء كان ، أن لا يكون له مرجع الى المعنى البتة ، وأن يكون وصفا للفظ في نفسه ومن حيث هو لفظ ونطق لسان »(٦٤) .

ولما كان أمر الفصاحة قد ارتبط باللفظ والنطق وبتأليف الحروف والأصوات في أذهان اللغويين الأقدمين ، فإن عبد القاهر يأخذ عليهم جهلهم وتغاضيهم عن أهمية المعنى وأحقيته في أن تنسب الفصاحة اليه . فان المعنى « في وصف الألفاظ المفردة في الفصاحة أنها في اللغة أثبت ، وفي استعمال الفصحاء أكثر » ، وفصاحة المعنى كذلك « أجرى على مقاييس اللغة والقوانين التي وضعوها » . ويحلو للجرجاني أن يذكّر اللغويين بالمعنى اللغوي للفصاحة على ما أُصّل في اللغة وهو « الابانة عن المعنى بدلالة قولهم : فصيح وأعجم ... » ، ومن أجل ذلك فانه لو كان وصف اللغويين للكلمات « المفردة بالفصاحة من أجل وصف هولها من حيث هي ألفاظ ونطق لسان ، لوجب اذا وجد كلمة أن يقال : انها فصيحة على صفة اللفظ أن لا توجد كلمة على تلك الصفة الا وجب لها أن تكون فصيحة » .

ويضرب عبد القاهر أمثلة من كتاب ثعلب لم يوفّق اللغويون ببيان فصاحتها وفضيلتها ، من مثل ادعاء ثعلب أن نَقِهْتُ (بكسر القاف) الحديث (أي فهمتُه) أفصح منه بالفتح . ولا يرى أن ذلك مسوّغ لوصف الكلمة بالفصاحة من أجل وزنها وطريقة نطقها والا لزمت هذه الطريقة كل فعل بوزنها « أن يكون الكسر فيه أفصح من الفتح » .

ويضيف عبد القاهر مثالاً آخر وهو أن ثعلبا يرى أن « الشَّمَع (بفتح الميم) أفصح من الشَّمْع (باسكانه) . ويرفض عبد القاهر هذا الادعاء محتجا بأن لا علاقة بين فتح الحرف واسكانه إلا أن يكون ذلك من أجل المعنى ، ومن ثم فان من المحال أن تكون لفظة الشمَع (بفتح الميم) أفصح من الشمْع (باسكانها) .

ولا يقتصر نقاش عبد القاهر على الأمثلة التي تختلف فيها حركات حرف معين ، بل يضيف مثالا تختلف فيه الصيغة من فَعَلَ الى أفْعَلَ . فقد أودع ثعلب كتابه ما يكون فيه صيغة فعل أفصح من أفعل في عدد من الألفاظ ، من مثل : دعوى ثعلب أن وَقَفْتُ (الدابة) أفصح من أوْقَفْتُ . ويتساءل عبد القاهر عن سرّ ذلك ومغزاه : « أفترى أنه حدث في الواو والقاف والفاء بأن لم يكن معها الهمزة فضيلة وجب لها أن تكون أفصح » ؟

لقد لحظ عبد القاهر أن اللغويين قد أداروا مفاضلتهم في الفصاحة على مثل هذين الأمرين ، وهما اما تغيير بعض الحركات بادعاء الفصاحة في بعضها دون بعض ؛ واما تغيير الصيغة كفعل أو أفعل أو العكس . ولما كان هذا لا يفيد في ايصال المعنى الى أفهام الناس ، فلا ضرورة البتة من تبنّي مثل هذه المواقف ، وعلى اللغويين وأشياعهم ضرورة التنبه الى مواطن الفصاحة الحقيقية ومقاييسها . وينهي عبد القاهر فصله هذا بعبارة قاسية يبين فيها رفضه لآراء اللغويين واتجاههم اذ يقول : « وكفى برأي هذا مؤداه تهافتاً وخطلا »(٦٥) .

المحور الثالث : موقف عبد القاهر الجرجاني من المعتزلة ومقاييسهم للفصاحة :

أشار عدد من الدارسين المحدثين الى تأثر عبد القاهر الأشعري بالقاضي عبد الجبّار المعتزلي . فيرى د. شوقي ضيف أن المعتزلة والأشعرية التقيا في قولهم ــ في مقياس الفصاحة ــ بما سمّوه جميعاً « النظم » . واذا كان الباقلاني قد أخفق في توضيح هذه

الفكرة ، فان عبد القاهر قد بنى عليها كتابه (دلائل الاعجاز) . وهو يقترب في تفسيره اقتراباً شديداً من القاضي عبد الجبار على الرغم من محاولته المستمرة نقض ما جاء به القاضي .

أما تأثر عبد القاهر بالقاضي عبد الجبار ، فيتمثل في موقف الأخير من أن « حسن النغم وجمال اللفظ لا معتبر لهما في الفصاحة مع أنهما يزيدان الكلام رونقاً وبهاء »(٦٦) . فنرى أن عبد القاهر يردّد هذه الفكرة كثيراً في كتابه ، اذ ينكر أن يكون أي جمال لفظي له شأن في الفصاحة(٦٧) .

وأما نقض عبد القاهر لرأي القاضي عبد الجبار فيتمثل في مناقشته لعبارة القاضي عبد الجبار التي أشرنا اليها من قبل ، ومؤداها « أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام ، وانما تظهر في الكلام بالضمّ على طريقة مخصوصة » . اذ توهم عبد القاهر أن القاضي قد أراد بالضمّ مجرد ضمّ اللفظ الى اللفظ من غير اتصال يكون بين معنييهما . وهو مما يخالف موقفه من الفصاحة ، اذ انه لا يصح ذلك « لأنه لو جاز أن يكون لمجرد ضمّ اللفظ الى اللفظ تأثير في الفصاحة لكان ينبغي اذا قيل : ضحك خرج ، أن يحدث من ضمّ خرج الى ضحك فصاحة » .

ويتبع عبد القاهر « تفنيده » لرأى القاضي عبد الجبار بالاشارة الى أن معنى الضمّ يجب أن يتوخى فيه معنى من معاني النحو فيما بين الكلمات المتضامّة فيقول متابعاً كلامه السابق : « واذا بطل ذلك لم يبق الا أن يكون المعنى ضمّ الكلمة الى الكلمة توخي معنى من معاني النحو فيما بينهما » ، ويكون بذلك عبد القاهر قد جمع المعنى الى النظم في نقضه على القاضي عبد الجبار موقفه من الفصاحة .

أما تعبير القاضي «على طريقة مخصوصة» فيرى عبد القاهر أن ذلك يوجب توخي معنى من معاني النحو ، وذلك « أنه لا يكون للطريقة ــ اذا أنت أردت مجرد اللفظ ــ معنى » .

واذا أعدنا النظر في النتائج التي توصل اليها عبد القاهر فاننا نلمس مدى تأثره الواضح بآراء عبد الجبار ، ولكنه يخفي هذا التأثر بأن يطوّع آراء القاضي لرأيه لكيلا يبدو تابعاً في آرائه للقاضي عبد الجبار ، حيث يضيف : « وهذا سبيل كل ما قالوه اذا أنت

تأملته تراهم في الجميع قد دفعوا الى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا ، ذلك لأنه أمر ضروري لا يمكن الخروج منه »(٦٨) .

ولكن باحثاً محدثاً لا يرى عبد القاهر محاكياً آراء سابقيه وان أقرّ بتأثر عبد القاهر بهم « لأن النظم لدى السابقين لم يكن مقصوداً عن عمد ، ولا مدروساً بطريقة مباشرة ، وانما هو شيءٌ عفويٌ نابعٌ من ملاحظات العلماء حين يؤخذون بجمال الشعر أو الاعجاز في القرآن » . أما النظم عند عبد القاهر « فهو عمل مدروس » وهو محور كتابه دلائل الاعجاز . وهكذا ينفي هذا الباحث أن يكون عبد القاهر قد استقى نظريته في النظم من المعتزلة — من الجاحظ أو من القاضي عبد الجبار — بل يرى أنه استقاها من « منابع عديدة تتصل باللغة والنحو المنطق »(٦٩) .

وأيا كان الأمر ، فاننا نميل الى ما ذكره الدكتور شوقي ضيف من أن القاضي عبد الجبار قد سبق عبد القاهر في نظرته في أن مقياس الفصاحة يكون بضم الكلم بعضه الى بعض ، وتعلّقه بعضه ببعض . اذ هي النظرية « التي توسع عبد القاهر في شرحها بدلائل الاعجاز ، حتي ليعدّ كتابه تفسيراً مفصّلاً لما أجمله عبد الجبار في فصله القصير الذي يتحدث عن الوجه الذي له يقع التفاضل في فصاحة الكلام »(٦٧).

— ٨ —

ابن سنان الخفاجي ومقاييس الفصاحة عنده :

ألف ابن سنان كتابه « سرّ الفصاحة » في محاولة لوضع نظرية خاصة تتناول أصول الفصاحة وشروطها ومقاييسها ليفيد منها كل من الأدباء والدارسين في اللغة والبلاغة .

فلقد أحس ابن سنان أن عدداً من الدارسين السابقين والمعاصرين له خلطوا بين مفهومي الفصاحة والبلاغة فحاول منذ بداية حديثه أن يقدم موقفه من الفصاحة ومفهومها ليكون ما يقدّمه حدّاً واضحاً يشمل كل ما ينضوى تحت الفصاحة . والفصاحة لديه مرتبطة بالظهور والبيان ، و « البيان » قد يعني « الفصاحة » أيضاً . وسمى ابن سنان الكلام الفصيح بياناً وذلك « لاعرابه عما عُبِّر به عنه واظهاره له اظهاراً جليّاً »(٧٠) .

أما البلاغة عنده فهي : « عبارة عن حسن الألفاظ والمعاني »(٧١) وعلى الرغم من ادراك ابن سنان لخلط الدارسين في عصره لمفاهيم البلاغة والفصاحة ، فانه يقرّ ما جاء عمّن قبله من قصر الفصاحة على وصف الألفاظ . وهكذا يكون التداخل بين التعريفين اذا التقيا في وصف الألفاظ وافترقا في أن البلاغة جمعت المعاني الى جانب اللفظ . وقد خلص ابن سنان الى نتيجة ارتضاها عدد من الدارسين(٧٢) ، وهي أن : « كل كلام بليغ فصيح ، وليس كل فصيح بليغا » (٧٠) . ولكنه مع ذلك يصرّ على ابقاء الفصاحة في ظل البلاغة . ويمثل هذا الموقف قوله : « الفصاحة شطرها ــ أي البلاغة ــ وأحد جزأيها »(٧٣) .

اعترف ابن سنان بمحاولات السابقين له لفهم الفصاحة وإدراك مواطنها ، فأشار الى محاولات الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ) وأبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ) . ولكنها لم تكن في نظره مستوفية كل جوانب الفصاحة ، فرأى أن يضع كتابه ليبيّن للناس حقيقة الفصاحة ومواقعها . ثم بدأ كلامه بالتأكيد أن الفصاحة هي نعت للألفاظ ، ولا تتحقق الا اذا توافرت لهذه الألفاظ شروط محددة هي التي ترجح صلاحيتها لتكون مقاييسه للفصاحة . وقد قسم ابن سنان هذه الشروط الى قسمين : الأول يتعلق باللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضمّ اليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه . والثاني يوجد في الألفاظ المؤلفة ــ أي في التركيب ــ (٧٤) .

وقرّر ابن سنان أنّه ان تكاملت في الألفاظ الشروط والمقاييس التي يضعها فان الألفاظ تكتسب فصاحة لا مزيد عليها . أما اذا لم تتوافر هذه الشروط أو ان وجدت أضدادها فان هذه الألفاظ تستحق الاطراح والذم .

وقد حدد ابن سنان ثمانية شروط لفصاحة اللفظة المفردة هي :

١ ــ أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج .

٢ ــ أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حسناً ومزية على غيرها ، وان تساويا في التأليف من الحروف المتباعدة .

٣ ــ أن تكون الكلمة ــ كما قال أبو عثمان الجاحظ ــ غير متوعرة وحشية .

٤ ــ أن تكون الكلمة غير ساقطة عامية .

٥ ــ أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة .

٦ ـــ أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره ، فاذا وردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت ، وان كملت فيها الصفات السابقة .

٧ ـــ أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف .

٨ ـــ أن تكون الكلمة مصغّرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليل مما يجرى مجرى ذلك فهي تحسن به .

وقد أولى الدارسون هذه الشروط الثمانية أهمية كبيرة فقاموا بدراستها وتحليلها ونقدها أيضاً .

غير أن ابن سنان لم يكتف بالشروط المذكورة أعلاه بل لقد زاد عدداً من الشروط فوق هذه الثمانية تتصل بفصاحة الألفاظ المؤلفة ؛ فذكر أن من شروط الفصاحة ما سماه « المناسبة بين اللفظين » ، وهي على ضربين : الأول منهما هو مناسبة بين اللفظين عن طريق الصيغة ، اذ لهذه المناسبة تأثير في الفصاحة . ومن أمثلته ما رواه أبو الفتح عثمان بن جنّي (المتوفى سنة ٣٩٢هـ) ، قال : قرأت على أبي الطيب (المتنبي) قوله :

وقد صارت الأجفان قرحا من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق

(بهارا : وهو زهر أصفر ، ومفردها بهارة) .

فقلت : قرحى ، فقال : انما قلت : قرحا لأن قلت بهارا .

وهذا هو الذي أشار اليه ابن سنان بقوله : « فهذه المناسبة التي تؤثر في الفصاحة ، والشعراء الحذّاق يعتمدونها » .

ويضيف ابن سنان الى هذا الشرط : السجع والازدواج . ويشترط ابن سنان أن يأتي السجع طوعا سهلا وتابعا للمعاني . ويضرب لذلك أمثلة بعضها من القرآن الكريم . وبعضها الآخر لشعراء وكتاب ممن يستخدمون السجع الدال على الفصاحة . وهو في احتجاجه يختار النماذج الأدبية الراقية التي تتلاءم وشروطه للفصاحة . وكان لا يجد حرجا من الاحتجاج بأشعار أبي تمام والبحتري والمتنبي ، وبالكتاب من أمثال أبي هلال الصابي (المتوفى سنة ٣٨٤هـ) ، وابن العميد (المتوفى سنة ٣٦٠هـ) . وهذا يعني عدم تقيده بشروط اللغويين القدماء للحدود الزمانية والمكانية للفصاحة ومقاييسها(٧٥) . والضرب الثاني هو المناسبة بين اللفظين عن طريق المعنى ، وهي أيضاً على وجهين :

أحدهما أن يكون معنى اللفظتين متقارباً ، والثاني أن يكون أحد المعنيين مضاداً للآخر أو قريباً من المضاد ، وهذا هو الذي سماه البلاغيون بالمطابق (وسماه قدامة بن جعفر : المتكافىء)(٧٦) .

ومن أمثلة ابن سنان قول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغرى بي

ويعلق عليه بقوله : « فهذا البيت مع بعده من التكلّف ، كل لفظة من ألفاظه مقابلة بلفظة هي لها من طريق المعنى بمنزلة الضدّ : فأزورهم وأنثني ، وسواد وبياض ، والليل والصبح ، ويشفع ويغرى ، ولي وبي ... »(٧٧) .

وكذلك زاد ابن سنان شرطاً آخر جعله أيضاً من شروط البلاغة وهو : الايجاز والاختصار وحذف فضول الكلام ، الذي يعني التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة . وقد أقر ابن سنان أن السابقين قد قسّموا الكلام في دلالة الألفاظ على المعاني ثلاثة أقسام :

أحدهما : المساواة : هو أن يكون المعنى مساويا للفظ .

والثاني : التذييل : وهو أن يكون اللفظ زائداً على المعنى وفاصلا عنه .

والثالث : الاشارة : وهو أن يكون المعنى زائداً على اللفظ .

ويدل تعليق ابن سنان على هذه الأقسام أن « المختار في الفصاحة والدال على البلاغة هو أن يكون اللفظ القليل يدل على المعنى الكثير دلالة واضحة ظاهرة ، لا أن تكون الألفاظ لفرط ايجازها قد ألبست المعنى وأغمضته حتى يُحتاج في استنباطه الى طرف من التأمل ودقيق الفكر »(٧٨) .

والغموض عند ابن سنان مغاير لمعنى الفصاحة أي الظهور والبيان ، ولذلك جعل من شروط الفصاحة والبلاغة أن يكون معنى الكلام واضحاً ظاهراً جليّا . ولكن سبباً آخر أثار ابن سنان لوضعه هذا الشرط (المقياس) وهو ما ذكره أبو اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الذي زعم « أن الحسن من الشعر ما أعطاك معناه بعد مطاولة ومماطلة ، والحسن من النثر ما سبق معناه لفظة » اذ فرّق أبو اسحاق بين الشعر والنثر على حين أن ابن سنان يجد أن لا « فرق بينهما »(٧٩) .

ويأخذ ابن سنان هذه الفكرة فيذكر الأسباب التي لأجلها يغمض الكلام على السامع ، واذا غمض فانه يفقد فصاحته . وهذه الأسباب ستة : اثنان منها في اللفظ بانفراده ، واثنان في تأليف الألفاظ بعضها مع بعض ، واثنان في المعنى(٨٠) .

ثم يفصل ابن سنان هذه الأسباب ويمثل لكل منها ، فيرى أن السببين المتعلقين باللفظ بانفراده هما أن تكون الكلمة غريبة من وحشي اللغة إذ إنّ استعمالها « نقص في الفصاحة التي هي الظهور والبيان » ، وأن تكون الكلمة من الأسماء المشتركة في اللغة ، كالصدى الذي هو العطش والطائر والصوت الحادث في بعض الأجسام . غير أن استعمال هذه الألفاظ قد يحسن في « فصيح الكلام » اذا كان في اللفظ دليل على المقصود ، ومثله قول أبي الطيّب :

ودع كلّ صوت دون صوتي فانني   أنا الطائر المحكّي والآخر الصدى

فان الصدى في البيت لا يشكل بالصدى الذي هو العطش .

أما السببان المتعلقان بالتأليف فهما : افراط الايجاز واغلاق اللفظ . ومن شروط الفصاحة والبلاغة أيضاً أن يسلم الكلام منهما .

ويدرك ابن سنان أنه قد قدّم أن من شروط الفصاحة والبلاغة الايجاز (الذي هو التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة) ، فيتساءل عن كيفية التوفيق بين الموقفين ؟ وتكون الاجابة أنّه لا يقف عند الجائز والممتنع في الفصاحة ، وانما كلامه « على الأفصح والأحسن » .

وأما السببان اللذان في المعاني فهما : دقّة المعنى في نفسه ، وحاجته الى الاطالة بأصل قد بني عليه . ويؤكد ابن سنان أن الظهور والفصاحة يقتضيان أن يحسّن المتكلّم العبارة عن المعنى ويبالغ في ايضاح الدلالة . وكذلك يحتاج السامع الى احكام الأصل قبل أن يقصد الى فهم الفرع . ويحتاج المخاطِبُ أيضاً الى ذكر المقدمات اذا كان غرضه أن يفهم المخاطَب كلامه(٨١) .

وأضاف ابن سنان شرطاً آخر من نعوت البلاغة والفصاحة هو الارداف والتتبيع ، ويفسره بأن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في

اللغة ، بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة ، فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع . ويمثل له ببيت عمر بن أبي ربيعة :

بعيدة مهوى القرط اما لنوفل أبوها واما عبد شمس وهاشم

وقد أراد ابن أبي ربيعة وصف المرأة بطول العنق ، فعدل عن هذا الوصف وأتى بلفظ يدل عليه ، فقال : « بعيدة مهوى القرط » . وهذا من المبالغة في الوصف . وهذه المبالغة تعتبر حسنة(٨٢) .

ويرى ابن سنان كذلك أن من « نعوت الفصاحة والبلاغة أن يراد معنى فيوضح بألفاظ تدلّ على معنى آخر » . ومن خلال أمثلته التي عرضها نجد أن ابن سنان يميل الى أن يكون غرض الأديب ما يجعل فيه تمثيل المعنى باخراجه من الناحية المعنوية الى الحسّ والمشاهدة . ومثّل على ذلك بقول الرمّاح بن ميادة :

ألم تك في يمني يديك جعلتني فلا تجعلني بعدها في شمالكا

ويعلق ابن سنان بأن الشاعر أراد « أني كنت عندك مقدّما فلا تؤخرني ، ومقرّبا فلا تبعدني . فعدل في العبارة عن ذلك الى أنّي كنت في يمينك ، فلا تجعلني في شمالك ، لأن هذا المثال أظهر الى الحسّ »(٨٣) .

أما أمثلة هذا الشرط في النثر فالكناية المشهورة « أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى »(٨٤) .

ومن شروطه الأخرى أيضاً فصاحة الاستعارة والكناية ، ولقد فصّل ابن سنان في أوجه الفصاحة في هذين اللونين البلاغيين ، فأما الاستعارة فلها « تأثير في الفصاحة ظاهر ، وعلقه وكيدة »(٨٥) ويتناول ابن سنان من ضمن ما قدمه من الأمثلة تلك التي توافرت فيها « شروط الفصاحة » في الاستعارة ؛ وبعض الاستعارات القبيحة من مثل استعارة أبي تمام المشهورة في قوله :

يا دهر قوّم من أخدعيك فقد أضججت هذا الأنام من خرقك

ويوضّح ابن سنان أن (أخادع الدهر) من أقبح الاستعارات ، وأبعدها مما استعيرت له . وما ذلك من أبي تمّام الا من سوء توفيقه . أما السبب الذي قبحت فيه

هذه الاستعارة فهو أن أبا تمام قد بنى استعارة على استعارة ولم يبن استعارته على حقيقة . اذ ان مراده أن ينسب الى الدهر الجور والميل ؛ والميل والاعراض انما يكونان بانحراف الأخدع وازورار المنكب ، ولذلك نسبهما أبو تمام الى الأخدع(٨٦) .

وأما الكناية فتكون أصلاً من أصول الفصاحة ، وشرطاً من شروط البلاغة حين يكنى عن أمر ما في المواضع التي لا يحسن فيها التصريح(٨٧) .

ومن أمثلته على حسن الكناية قول المتنبي :

تدّعي ما ادّعيت من ألم الشو　　　ق اليها والشوق حيث النحول

ويرى ابن سنان أن الكناية حسنت هنا « لأنه كنّى عن كذبها فيما ادعته من شوقها بأحسن كناية »(٨٨) .

موقف ابن سنان من حدود الاحتجاج الزمانية والمكانية :

لم يتقيّد ابن سنان بالحدود الزمانية والمكانية للاحتجاج ، تلك الحدود التي جعلها علماء اللغة الأوائل شرطاً في تفضيل أشعار المتقدمين على شعر المحدثين كافة بحجة هي « مجرّد التقدّم في الزمان » . وذكر في فصل عنوانه « في ذكر الأقوال الفاسدة في نقد الكلام » أسباب هذا التفضيل وهي « أن المتقدمين سبقوا الى المعاني في أكثر الألفاظ المؤلفة ، وفتحوا طريق الشعر ، وسلك الناس فيه بعدهم ، وجروا على آثارهم ، فلهم فضيلة السبق التي لا توازيها فضيلة » .

وادعى آخرون أن العلّة تكمن في « أن هذه الأشعار المتقدمة كانت تقع من قائلها بالطبع من غير تكلف ولا تصنع » . وعزا بعض اللغويين عزوفهم عن أشعار المحدثين الى أن هذه الأشعار « تقع بتكلف وتعمّل » . وهذا مما لم يقع في أشعار المتقدمين اذ الفرق بينهما أن ما « وقع بالطبع أفضل مما صدر عن التكلّف » .

وقد حاول ابن سنان مناقشة هذه الآراء مبيّناً أوجه ضعفها . ولم يكتف بما قدّمه في هذا الفصل بل جعل آراءه مبثوثة في ثنايا كتابه . ثم شرع في تفسير سبب تفضيل المتقدمين والاستشهاد بأشعارهم فقدّم كلامه بموقفه الذي يقرّر فيه أن « تقدم الزمان غير

موجب لذلك ، وانما موجبه أن العرب الذين يتكلمون باللغة العربية ولا يخالطون أحداً ممّن يتكلم بغير لغتهم هم الذين أقوالهم حجة في اللغة ، والعرب الذين خالطوا غيرهم من العجم وفسدت لغتهم بالمخالطة لا يستدل بكلامهم » .

والحق أن هذا هو موقف المتشددين من علماء العربيّة الأوائل ، غير أن ابن سنان اتسع في مجال الاحتجاج فأجازه عن أي قوم شريطة أن يكونوا في « بعض القفار النائية عن العمارة .. لا يخالطون غيرهم » . وقد أضاف شرطاً آخر وهو أن يكونوا « قد أخذوا اللغة عن مثلهم ، وكذلك الى حين ابتداء الوضع » . وفي هذه الحالة فقط يمكن أن يكون « قولهم حجة كأقوال المتقدمين وان كانوا محدثين » .

لقد اعترف ابن سنان أن اعراب عصره لم يعودوا فصحاء كما كان أجدادهم ، بل هم محتاجون الى أن يتعلموا الفصاحة اذ لم تعد لديهم طبعاً وسليقة . ويقرر ابن سنان أنهم « الآن محتاجون الى اقتباس اللغة من الحضر ، واصلاح المنطق بأهل المدر » . ويشير الى الحدود الزمانية التي فرضها القدماء في الاحتجاج ، فيعلّل أن عدم الاحتجاج باعراب عصره . ليس له تعلق بالزمان بل سببه أن هؤلاء العرب قد تحضروا بعد الاسلام فخالطوا الأرياف والحضر والأعاجم وفارقوا البداوة فحدث أن « عدم منهم الطبع السليم الذي كانوا عليه قبل هذه المخالطة ، فهم لا يحتج بكلامهم لهذه العلة ، لا لأن القدم والحدوث سببان في الصواب والخطأ » .

وأدرك ابن سنان كذلك أن مخالطة الاعراب متفاوتة . وهذا له أثره في فصاحتهم ، فيعقب على كلامه السابق بقوله : « ولهذه العلة تختلف العرب في كلامهم بحسب تباينهم في المخالطة ، فتجد اليوم من بعد منهم عن الحضر أكثر من غيره الى الصواب أميل ، ومن جانبه أقرب » .

واذا افترض أن من الاعراب في عصره من لو كانوا في بعض الصحاري النائية عن العمارة ، وكانوا محافظين في لغتهم على عادة المتقدمين في البدو ، ومتمسكين بطبعهم وجارين على سجيتهم « كان على هذا الغرض قولهم حجة واتباعهم واجبا » . ولكن هذا غير حادث في عهد ابن سنان لأنه لا يعدو كونه افتراضا محضا(٩٠) .

وقد تنبه ابن سنان الى بعض مواطن الخطأ في نطق اعراب عصره . فأشار الى الخلط في نطق الضاد والظاء لديهم قائلاً : « فقلّ من رأيت من فصائحهم اليوم من يفرق بينهما في كلامه » ، وهم لذلك محتاجون الى التعلم وتصحيح نطقهم اذ انهم « قلّما يتفق منهم العدول عن النطق بحرف من الكلام الى حرف آخر والشبه فيهما قوي »(٩١) .

موقف ابن سنان من الاحتجاج بشعر بعض شعراء عصره :

سبق أن أشرنا الى أن ابن سنان لا يعتد بتقدّم الزمان سببا لاحتجاجه بشعر الشاعر ، ولذلك لم يكن ليتحرّج من الاستشهاد بأشعار الشعراء المتأخرين حتى شمل ذلك بعض شعراء عصره . ولكنه ــ وهو الذي عني بالنواحي الجمالية للتعبير ــ كان يشير الى مواطن الحسن والى ضدها معللا ومفسرا سبب حسنها أو قبحها . وكان ابن سنان يحاور الشعراء في موضوعات أشعارهم بل وفي ألفاظهم المستخدمة وصورهم التعبيريّة . فقد لحظ ابن سنان أن بعض شعراء عصره كانوا يتعمدون استخدام الغريب والوحشي عادين ذلك من الفصاحة وكان ابن سنان يقول لشعراء عصره : « ان سررتم بمعرفتكم وحشي اللغة ، فيجب أن تغتموا بسوء حظكم من البلاغة » .

ويروي ابن سنان أنه جرى في أحد المجالس ذكر أبي العلاء المعري فوصفه أحد الحاضرين بالفصاحة مستدلاً على ذلك « بأن كلامه غير مفهوم لكثير من الأدباء » . ولما كان هذا الاستدلال لا يتوافق ومقاييس ابن سنان في الفصاحة فانه يهب معترضاً ومبيناً حقيقة أمر الفصاحة بقوله : « ان كانت الفصاحة عندك بالألفاظ التي يتعذر فهمها ، فقد عدلت عن الأصل المقصود أولاً بالفصاحة التي هي البيان والظهور . ووجب عندك أن يكون الأخرس أفصح من المتكلم ، لأن الفهم من اشاراته بعيد عسير ، وأنت تقول : كلما كان أغمض وأخفى كان أبلغ وأفصح » .

وقد أيد موقفَ ابن سنان أحدُ أدباء عصره وهو أبو العلاء صاعد بن عيسى الكاتب (المتوفى سنة ٤٢٧ هـ)(٩٢) فأقر بأنه لا يفهم كثيراً مما يقوله أبو العلاء المعري ، وأضاف « الا أنه على قياس قولك يجب أن يكون ميمون الزنجي الذي نعرفه افصح من أبي العلاء لأنه يقول ما لا نفهمه نحن ولا أبو العلاء أيضاً »(٩٣) .

وأبو العلاء صاعد بن عيسى الكاتب هذا يذكره ابن سنان في موضع آخر مثنيا علـى بعض شعره الذي يراه متوافقا مع أحد شروطه للفصاحة . من ذلك مـا ورد في أثناء حديثه عن الشرط الذي يقضي بأن تكون الكلمـــة مصغرة في موضع عبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفي أو قليـل أو ما يجــرى مجرى ذلك . ومن أمثلته قول صاعد بن عيسى :

اذا لاح من برق العقيق وُمَيْضَة   تدقّ على لمح العيون الشوائم

ويعلق ابن سنان على هذا البيت بقوله : « أفلا تراه لما أراد أنها خفيّة تدقّ على من ينظرها حسن التصغير في العبارة عنها »(٩٤) .

وشكا ابن سنان أيضاً من ولوع شعراء عصره وكتاب أهل زمانه بتكرار الألفاظ . وقد رآه بعضهم فنا اتبعوه ، فوصف ابن سنان كلامهم هذا الذي يتعارض مع بعض شروطه للفصاحه بقوله : « وما أعرف شيئاً يقدح في الفصاحة ويغض من طلاوتها أظهر من التكرار لمن يؤثر تجنبه ، وصيانة نسجه ، اذ كان لا يحتاج الى كبير تأمل ، ولا دقيق نظر ، وقلما يخلو واحد من الشعراء المجيدين أو الكتاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره، حتى لا يخلّ في بعض قصائده بها . فربما كانت تلك الألفاظ مختارة ، يسهل الأمر في اعادتها وتكريرها ، اذا لم تقع الا موقعها ، وربما كانت على خلاف ذلك » .

ولحظ ابن سنان أن أحد شعراء عصره وهو : مهيار بن مرزوية (المتوفى سنة ٤٢٨ هـ) كان « ممن غُري بلفظة طين وطينة » فكان يكررها في كل أشعاره . وهو وان كان يضعها موضعها اللائق بها مرة فانه كان يتكلف استعارتها لما لا يليق بها أخرى . وقد علّق ابن سنان على عمل مهيار بقوله : « فهذا وان لم يكن محموداً عندي ، فهو أصلح من التكرار في القصيدة الواحدة أو البيت الواحد »(٩٥) .

ومما يلاحظ أن ابن سنان قد أكثر من ذكر أبي العلاء المعري اذ يبدو أنه كان معجباً به ومعتدا بتتلمذه عليه . اذ كثيراً ما يقدمه ويشير اليه بقوله « شيخنا » . ويمكن حصر استشهاد ابن سنان بأبي العلاء المعري في النقاط الثلاث التالية :

١ ــ الاستشهاد بما حسن من شعره وتعبيره : فمن ذلك قول ابن سنان في موضوع الاستعارة : ومن الاستعارة المحمودة التي كأنها حقيقة قول شيخنا أبي العلاء :

وكأن حبّك قال حظك في السّرى فالْطمْ بأيدي العيس وجه السَّبْسَب

وهذا من قربه لو قيل انه حقيقي غير مستعار جاز ذلك ، وان كان على محض الاستعارة أحسن وأحمد »(٩٦) .

٢ ــ ذكر ما لم يحسن من شعر أبي العلاء اذ لم يكن اعجاب ابن سنان بالمعرى وتتلمذه عليه براده عن أن يذكر بعض معايب تعبيره كما في حديثه عن (المجانس) وهو فن ورد في شعر أبي العلاء ، وسماه (مجانس التركيب) ؛ لأنه يركب من الكلمتين ما يتجانس به الصيغتان ، كقوله :

مطايا مطايا وجدكنَّ منازلٌ منى زلّ عنها ليس عني بمقلع

وفي تعليقه على البيت يعلن ابن سنان عدم رضاه عنه اذ يقول :

« وما أحفظ لأحد من الشعراء شيئاً من قبيله ، وهو عندي غير حسن ولا مختار ولا داخل في وصف من أوصاف الفصاحة والبلاغة »(٩٧) .

٣ ــ ذكر بعض أقوال أبي العلاء في الحكم على جمال الشعر وقبحه ، ومن ذلك قول المعرى : « ان من الشعر ما يصل الى غاية لا يمكن تجاوزها »(٩٨) .

الخاتمـــة

لقد كان مقياس الفصاحة لدى معظم اللغويين العرب القدماء ممّن يهتمون بجمع الألفاظ وايراد معانيها والاستشهاد بها مقياساً خارجياً منصباً على عنصري الزمان والمكان ، ولا يحفل بمعايير داخلية تخص الكلمة نفسها وترتيبها الداخلي ونوع حروفها وتآلفها وتنافرها وشروط نصاعتها وقوة تأثيرها .

ولكننا نرى ، من بعد ، أن مقياس الفصاحة قد اتسع لدى البلاغيين فشمل النواحي الخارجية المتصلة بالزمان والمكان ، كما شمل النواحي الداخلية التي تتناول مقومات الكلمة نفسها . فمن حيث الزمان والمكان لم يخرج البلاغيون عن الحدود الزمانية والمكانية التي وضعها اللغويون قبلهم الا في أضيق الحدود من مثل ما أشرنا اليه في ثنايا البحث من استشهاد بأشعار أبي تمام والمتنبي وأبي العلاء . غير أن هذا وحده لم يكن كافياً عندهم ، اذ ليس ممكناً في اعتقادهم كون الكلمة فصيحة بمجرد عرضها على مقياس شكلي خارجي مع اهمال ما لها من مقومات ذاتية . بل ليس ممكناً عندهم أن تعتبر فصاحة الكلمة في ذاتها دون النظر الى ما يجاورها من كلمات أو يكتنف الموقف الكلامي من ملابسات .

ولا شك أن اختلاف النظرة الى وظيفة الكلمة في اللغة هو الذي سبب هذا الاختلاف بين اللغويين والبلاغيين ، فاللغويون يهتمون بسلامة اللفظة ونقائها ومن ثمّ الاطمئنان اليها حتى يمكن الاستشهاد بها واستخدامها في الكلام . والبلاغيون يهتمون بالتراكيب وسلاستها وما يقوم به ائتلاف الحروف والكلمات من دور في ذلك .

الحواشي

١ ــ انظر : أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) : مجمل اللغة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م ، مادة (ق ي س) ؛ ابن منظور (ت ٧١١هـ) : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ب ت ، مادة (ق ي س) ؛ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) : أساس البلاغة ، ط ١٩٧٩م ، مادة (ق ي س) .

٢ ــ التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٣٢ .

٣ ــ المصدر نفسه ص ٢٣٣ .

٤ ــ ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥م ، ص ٨ وما بعدها .

٥ ــ محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمّان ، ١٩٨٣م ، ص ٥ ، ٧ .

٦ ــ انظر : ماهر مهدي هلال : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠م ، ص ٨٩ : « فالفصاحة اذن كانت تعني صفة للألفاظ التي تحاكي ألفاظ القرآن وتوافقها ، وعلى طريقة العرب الفصحاء » .

ويرى بعض الدارسين المحدثين أن الفصحى هي لغة قريش من بين قبائل العرب ، فهي المثال الذي يحتذى ويقاس عليه . انظر الفصل الخاص بمقاييس الفصحى : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٦م ص ١٠٩ وما بعدها :

وانظر : ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، بيروت ، ١٩٦٣م ، ص ٥٢ ؛ والسيوطي ؛ المزهر في علوم اللغة ، دار الفكر ، بيروت ، ب ت ، جـ ١ ص ٢١٠ وما بعدها .

٧ ــ انظر على سبيل المثال لا الحصر :

ــ د. محمد علي رزق الخفاجي : علم الفصاحة العربية ــ مقدمة في النظرية والتطبيق ــ ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

ــ د. محمد جابر فياض : مفهوم الفصاحة لغة واصطلاحاً ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٦ ، جـ ١ ، آذار ١٩٨٥م ؛ ص ٢٦٢ ــ ٢٩٨ .

ــ د. توفيق علي الفيل : الفصاحة : مفهومها وبم تتحقّق قيمها الجمالية ، حوليات كليّة الآداب ــ جامعة الكويت ، الراسلة السابعة والعشرون ، ١٩٨٥م ، ص ٩ ــ ٥٣ .

ــ د. أحمد مطلوب : مصطلحات بلاغية ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٩ ــ ٤٠ .

ــ د. أحمد مطلوب : اساليب بلاغية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ١١ ــ ٥٠ .

ــ د. محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغة ، ص ٢٥ ــ ٩٦ .

ــ د. ماهر مهدي هلال : جرس الألفاظ ودلتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ص ٨٧ ــ ١٢٤ .

ــ د. عبدالكريم السالم : مخطوطة رسالة دكتوراة باللغة الانجليزيّة ،

Rhetoric in al-Mathal al-Sa'ir-Ibn al-Athir's Contribution to'Ilm al-Balaghah, University of Cambridge, 1986 .

٨ ــ لمزيد من التفصيل ، انظر : د. محمد علي رزق الخفاجي : علم الفصاحة العربية مقدمة في النظرية والتطبيق ، ص ٢٢ وما بعدها ؛ د. محمد جابر فياض : مفهوم الفصاحة لغة واصطلاحاً ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص ٢٦٤ وما بعدها .

٩ ــ دائرة المعارف الاسلامية ، مادة فصاحة (باللغة الانجليزية) . ص ٨٢٤ .

يرى بعض الدارسين المحدثين (انظر مثلاً د. محمد علي الخفاجي ص ٥٤) أن استخدام المصطلحين : فصاحة وبلاغة بمعنى واحد استمر حتى منتصف القرن الخامس الهجري .

١٠ ــ أبو هلال العسكري : الصناعتين ، القاهرة ، ١٩٥٢م ص ٧ .

ويبدو من هذا تأثر أبي هلال العسكري بأقوال سابقية حول دلالات المصطلحين حين يستخدمان لوصف حسن الكلام وجودته بالفصاحة والبلاغة . وهنا يبدو المصطلحان عندما يؤديان معنى واحداً . ولكنه حين بدأ بالتفريق بين مفهوميهما انجلى له الفروق الدقيقة بينهما . وهو بذلك يمهد السبيل لمن جاء بعده من مثل ابن سنان الخفاجي وغيره ليستخدموا المصطلحين بخلاف ما ورد لدى السابقين . انظر أيضاً : ماهر مهدي هلال ، ص ٨٦ و ص ١٠١ .

١١ ــ الصناعتين ص ٧ وما بعدها . انظر د. محمد علي الخفاجي (ص ٥٤) الذي يرى أنّ أول فصل بين مدلولي المصطلحين قد نشأ على يد ابن سنان الخفاجي (المتوفى سنة ٤٦٦ هـ) . وقد حدّد د. الخفاجي المراحل التي تطورت فيها دلالات المصطلحين بثلاث مراحل :

الأولـــى : وقد حدّدها حتى نهاية القرن الأوّل الهجري ، واستعملت فيها الفصاحة والبلاغة بمدلولهما اللغوي .

والثانيـــة : تمتد حتى منتصف القرن الخامس الهجري ، وفيها يختلط مفهوما المصطلحين .

والثالثـــة : وهي المرحلة التي استخدمت فيها الفصاحة بمعناها الاصطلاحي ، وهي وان بدأت جذورها لدى الجاحظ قد تبلورت لدى ابن سنان الخفاجي ، ونضجت على يد السكاكي والقزويني والسبكي وغيرهم من المتأخرين .

١٢ ــ انظر على سبيل المثال : ابن فارس : الصاحبي في فقه اللغة ص ٥٢ ؛ السيوطي : المزهر جـ ١ ص ٢٠٩ ــ ٢١١ ؛ د. صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ١٠٩ ــ ١١٦ .

١٣ ــ لمزيد من التفصيل حول حدود الاحتجاج الزمانية والمكانية انظر : السيوطي : المزهر ، جـ ١ ص ٢١١ ــ ٢١٢ ؛ رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، ص ٩٥ وما بعدها .

١٤ ــ استخدم مصطلح (عربية) قديماً ليدل على (النحو) . انظر ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص ٥٩ .

١٥ ــ حجّة : بمعنى أن يحتجّ بلغاتهم في تقعيد قواعد اللغة والنحو . وقد تعني قبول لغاتهم للاحتجاج بها على قواعد اللغة والنحو .

١٦ ــ يروى : أعمل . وقد يراد بها أقيسُ ــ ولغات بمعنى لهجات ، وقد تعني شواذ . السيوطي : المزهر ، جـ ١ ص ١٨٤ ــ ١٨٥ .

١٧ ــ ثعلب : الفصيح ، بتحقيق د. عاطف مدكور ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٦٠ . وانظر السيوطي : المزهر جـ ١ ص ١٨٤ ــ ١٨٥ .

١٨ ــ روى أن رسول الله ﷺ قال : « أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش » . ورد الحديث في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلاّم الهروى (المتوفى سنة ٢٢٤هـ) : غريب الحديث ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ــ الهند ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م ، جـ ١ ص ١٤٠ . وانظر ابن فارس الصاحبي ص ٥٧ ؛ والسيوطي المزهر جـ ١ ص ٢٠٩ ، وعبارة المزهر هي : « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش » . وورد في بعض روايات الحديث ميد بدلاً من بيد ، وقد أشار أبو عبيد الى تعاقب الميم والباء في هذا الحديث .

١٩ ــ ابن النديم : الفهرست ص ٣٧ .

تناول عدد غير قليل من الدارسين المحدثين لغة قريش بالدراسة والتحليل ، انظر على سبيل المثال : علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٠٨ ــ ؛ عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص ١١٣ ؛ د. عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة ــ عمان ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م ، ص ٣٩ ــ ؛ جواد علي : لهجة القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، سنة ١٩٥٤ ، ص ٢٧٤ ــ.

٢٠ ــ ابن فارس : الصاحبي ، ص ٥٣ ــ ٥٦ .

٢١ ــ تجلّى هذا الموقف عند ابن جنّي وبخاصة في كتاب الخصائص جـ ٢ ص ١٠ ، اذ قد جعل ابن جنّي كلامه في باب سمّاه « باب اختلاف اللغات وكلّها حجّة » .

٢٢ ــ اذا أخذنا بعين الاعتبار مواقف غالبية اللغويين أن لغة القرآن الكريم هي نفسها لغة قريش ، فاننا نقترب من مقياس موحدّ لاعتبار الفصاحة اللغوية هي لغة قريش . انظر : صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ١١١ .

٢٣ ــ انظر : محمد حنيف فقيهي : نظرية اعجاز القرآن ، ص ٥٧ وما بعدها .

٢٤ ــ انظر مثلا الرماني المعتزلي في رسالته « النكت في اعجاز القرآن الكريم » ، نشر ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م . فقد اعتقد المعتزلة بمذهب الصرفة الذي يعني أن الله قد صرف العرب عن أن يعارضوا القرآن أو أن يأتوا بمثله .

٢٥ ــ نظرية اعجاز القرآن ص ١١٦ ــ ١١٨ .

٢٦ ــ يرتبط موضوع « الصناعتين » ــ أي الشعر والنثر ــ عند أبي هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥هـ) بعلم البلاغة ومعرفة الفصاحة ، وبهما يعرف اعجاز كتاب الله تعالى انظر المقدمة ص ١ .

ويرى د. احسان عباس (تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣م ص ٣٤٥) : أن فكرة الاعجاز قد سارت في طريقين : احداهما : الطريق التي سار فيها ابن المعتز وقدامة وتبعهما فيها الرماني ، وهي تعليل الاعجاز عن طريق البديع ، أو دراسة الصور البيانية في القرآن ، وكان ابن قتيبة قد أمّ بأطراف هذه الطريقة في كتابه « مشكل القرآن » . والثانية هي مذهب القائلين بالنظم والتأليف ، وهي طريقة الجاحظ والآمدي ، وفيها سار الخطابي عندما تحدّث عن الاعجاز . وكان الجاحظ قد ألّف في فكرة الاعجاز كتاباً سمّاه « نظم القرآن » .

٢٧ ــ انظر : د. احسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص ٣٤٥ وما بعدها ، اذ أورد د. عباس اعجاز الباقلاني في الفصل الخاص المتعلق بالاتجاهات النقدية في القرن الرابع الهجري المعنون « النقد وفكرة الاعجاز » .

٢٨ ــ د. شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، ص ١١٧ .

٢٩ ــ الباقلاني : اعجاز القرآن ، ص ١٢٧ ، وتجدر الاشارة الى أن هذا التعريف يعزوه القاضي عبد الجبار (المغني جـ ١٦ ص ١٩٧) الى شيخه أبي هاشم الجبّائي (المتوفى سنة ٣٢١هـ) .

٣٠ ــ الباقلاني : اعجاز القرآن ص ١٢٧ .

٣١ ــ انظر مثلاً : الرّماني : النكت في اعجاز القرآن ص ٢٩ ، اذ يعرّف البلاغة بقوله : « انها ايصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ » .

٣٢ ــ يرى د. شوقي ضيف (البلاغة تطور وتاريخ ص ١٠٨ ــ ١٠٩) أن الباقلاني قد تأثر ببعض أعلام المعتزلة من مثل الجاحظ والرماني في أن مرجع الاعجاز في القرآن الكريم الى نظمه وأسلوبه ، وأن القرآن يرتفع الى أعلى طبقة من طبقات البلاغة ونظمه مخالف للمألوف من كلام العرب . غير أنه ــ أي الباقلاني ــ لم يستطع تفسير الاعجاز القرآني من حيث نظمه تفسيراً مفصّلا دقيقا على الرغم من اطنابه .

٣٣ ــ المغني ، جـ ١٦ ص ١٩٧ .

٣٤ ــ تجدر الاشارة أن الامام أبا الحسن الأشعري مؤسس الأشعرية قد تتلمذ على أبي علي الجبّائي (المتوفى سنة ٣٠٣هـ) وابنه أبي هاشم .

انظر : د. جلال محمد عبدالحميد موسى : نشأة الأشعرية وتطورها ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٨ ــ ١٦٩ .

٣٥ ــ المغني ، جـ ١٦ ص ١٩٧ .

٣٦ ــ البلاغة تطور وتاريخ ، ص ١١٥ ــ ١١٦ .

٣٧ ــ المغني ، جـ ١٦ ص ١٩٩ .

٣٨ ــ ماهر هلال ، ص ١٠٣ ؛ وانظر : شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، ص ١١٧ ــ ١٢٠ .

٣٩ ــ دلائل الاعجاز ص ٣٥٢ .

٤٠ ــ المصدر نفسه من ٣٠ ــ ٣١ ، ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ ، وانظر رسالة عبد القاهر الجرجاني في اعجاز القرآن المسماة (الشافية) ص ١٤٣ . وقد تبنّى احد الدارسين المحدثين هذا المصطلح فجعله عنواناً لمؤلف له . انظر د. محمد علي رزق الخفاجي : علم الفصاحة العربية ، ص ٤٢ وما بعدها .

٤١ ــ الدلائل ص ٣٠ ــ ٣١ .

٤٢ ــ المصدر نفسه ص ٤٣ .

٤٣ ــ المصدر نفسه ص ٤٥ .

٤٤ ــ المصدر نفسه ص ٣١٩ ، وانظر ص ٢٨٥ .

٤٥ ــ انظر الفصل الخاص بهذه القضية ص ٣١١ ــ ٣١٢ .

٤٦ ــ المصدر نفسه ص ٢٠٠ .

٤٧ ــ د. احمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني ــ بلاغته ونقده ــ ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٠٤ .

٤٨ ــ الدلائل ص ٣٦ . وقد كرر عبد القاهر الفكرة نفسها عدداً من المرّات من مثل تأكيده (ص ٣٨) على ان تفاضل الالفاظ يكون من جهة « ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها او ما اشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ » .

٤٩ ــ المصدر نفسه ص ٣٨ ــ ٣٩ .

٥٠ ــ المصدر نفسه من ٣٩ ــ ٤٠ .

٥١ ــ المصدر نفسه ص ٣٥ . ويؤكد عبد القاهر هذا المعنى بقوله في موضع آخر (ص ٤٥٥) : « واعلم أنّا لا نأبى ان تكون مذاقه الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وان تكون مما يؤكد الاعجاز . وانما الذي ننكره ونفيل رأى من يذهب اليه ان يجعله معجزا به وحده ، ويجعله الاصل والعمدة فيخرج الى ما ذكرنا من الشناعات » . وانظر احمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٠٦ ود. ماهر هلال : جرس الالفاظ ، ص ١١٢ .

٥٢ ــ عبد القاهر الجرجاني ص ١١٥ ــ ١١٦ . يرى د. مطلوب ان عبد القاهر « ليس ممّن يتأرجح بين اللفظ والمعنى بل هو ممّن جمع بينهما وسوّى بين خصائصها وجعلهما شيئا واحدا يعتمد على الصياغة » . ثم يضيف : « وليس بينه وبين الجاحظ خلاف فكلاهما يرى الصياغة الأدبية هي التي يتفاضل بها اصحاب الكلام » .

٥٣ ــ تناول عدد من الباحثين نظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم بالدرس والتحليل ، ومن هؤلاء :

ــ د. محمد مندور : في الميزان الجديد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ب ت ، ص ١٨٢ ــ.

ــ د. درويش الجندي : نظرية عبد القاهر في النظم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٠ .

ــ د. احمد احمد بدوي : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٠١ ــ.

ــ د. عبد القادر حسين : اثر النحاة في البحث البلاغي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣٦١ .

ــ د. احمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني ، ص ٥١ ــ.

ــ د. احمد مطلوب : أساليب بلاغية ، ص ٧٢ ــ.

ــ د. البدراوي زهران : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٥ ــ.

٥٤ ــ انظر احمد مطلوب : عبد القاهر الجرجاني ص ١٠٦ .

٥٥ ــ الدلائل ص ٤٠٣ .

٥٦ ــ المصدر نفسه ص ٣١ ــ ٣٢ .

٥٧ ــ المصدر نفسه ص ٦٤ .

٥٨ ــ المصدر نفسه ص ٣٢ .

٥٩ ــ المصدر نفسه ص ٤٠ .

٦٠ ــ أساليب بلاغية ــ الفصاحة ــ البلاغة ــ المعاني ــ ، ص ٣٤ ــ ٥٠ .

٦١ ــ الدلائل ص ٣٣١ .

٦٢ ــ المصدر نفسه ص ٣٣٥ .

٦٣ ــ المصدر نفسه ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ .

والجزالة : نعت اقترن بفصاحة اللفظة لتخصيصها بصورة من الصور قد تكون حسنة وقد تكون غير ذلك . وقد ربط أبو هلال العسكري « الفصاحة » بالجزالة في قوله : وشهدت قوماً يذهبون الى ان الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت فخامة وشدة جزالة » . (الصناعتين ص ١٤ ، ١٥ ، ٦٣) .

وكذلك يربط ابن رشيق (العمدة ، جـ ١ ص ٩٣) بين الفصاحة والجزالة اذ يقول : « ليست الجزالة والفصاحة ان يكون توليد الالفاظ حوشيا خشنا ولا اعرابيا جافيا ، ولكن حال بين الحالين » .

انظر تطور معنى الجزالة : د. ماهر هلال : جرس الالفاظ ، ص ٤٧ ــ ٤٨ .

٦٤ ــ الدلائل ص ٣٥٢ .

٦٥ ــ المصدر نفسه ص ٣٥٢ ــ ٣٥٣ ، ص ٤٥٨ ــ ٤٥٩ .

٦٦ ــ المغني جـ ١٦ ص ٢٠٠ ، وعبارة القاضي عبد الجبار هي : « فأما حسن النغم ، وعذوبة القول فمما يزيد الكلام حسنا على السمع ، لا انه يوجد فضلا في الفصاحة » . وانظر : شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ص ١١٧ وما بعدها .

٦٧ ــ شوقي ضيف : البلاغة .... ص ١١٩ .

٦٨ ــ الدلائل ص ٢٩٩ ــ ٣٠١ .

٦٩ ــ د. عبد القادر حسين : اثر النحاة في البحث البلاغي ، ص ٣٦٥ ــ ٣٦٧ ؛ وانظر : احمد احمد بدوي : عبد القاهر الجرجاني ، ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .

٧٠ ــ ابن سنان : سر الفصاحة ، ٥٨ ــ ٥٩ .

لقد اشار ابن سنان في مقدمة كتابه الى اختلاف الدارسين « في مائية الفصاحة وحقيقتها » وهو لذلك ينبري لسد الثغرة التي يراها في تناول الفصاحة . ومن اجل ذلك يضيف قوله : « اعلم ان الغرض بهذا الكتاب معرفة حقيقة الفصاحة ، والعلم بسرّها » . وهذا ما جعله يسمي كتابه كلّه بـ « سرّ الفصاحة » . ولكن احد الدارسين المحدثين (د. محمد جابر فياض . ص ٢٧٨) يرى ان ابن سنان وان قدّم ان غرضه هو معرفة حقيقة الفصاحة الا أن « حديثه عن مفهوم الفصاحة وحدها لا يتناسب وعنوان الكتاب والأهمية التي ذكرها لها في بداية حديثه عنها ، مع أنه لم يكد يبق شيئا من شروط الفصاحة الا اشار اليه ، ولكن حقيقة الفصاحة وماهيتها شيء ، وشروطها شيء آخر » .

٧١ ــ سر الفصاحة ص ٢٣٤ .

٧٢ ــ انظر : شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ص ١٥٣ ؛ وماهر مهدي هلال ، ص ٩٥ ؛ ومحمد علي رزق الخفاجي : علم الفصاحة ، ص ٦٠ ــ ٦١ .

٧٣ ــ سر الفصاحة ، ص ٦٠ . يرى ماهر مهدي هلال (ص ٩٥) ان ابن سنان « انما يتحرى الناحية الجمالية في عموم هذه المصطلحات . واذا خصصت في اللفظ فأولى من هذه بالحجة قول النبي ﷺ للعباس وقد سأله : فيم الجمال ؟ فقال : « في اللسان » .

٧٤ ــ سر الفصاحة ص ٦٣ .

٧٥ ــ المصدر نفسه . ص ١٦٩ ــ ١٧٥ .

٧٦ ــ المصدر نفسه ص ١٩٩ .

٧٧ ــ المصدر نفسه ص ٢٠١ .

٧٨ ــ المصدر نفسه ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨ .

٧٩ ــ المصدر نفسه ص ٢٢٠ .

٨٠ ــ المصدر نفسه ص ٢٢١ .

٨١ ــ المصدر نفسه ص ٢٢٢ .

٨٢ ــ المصدر نفسه ص ٢٢٩ ــ ٢٣٠ .

٨٣ ــ المصدر نفسه ص ٢٣٢ ــ ٢٣٣ . يرى ابن سنان أن « المثال لا بدّ ان يكون اظهر من الممثّل ، فالغرض بايراده ايضاح المعنى وبيانه » .

٨٤ ــ المصدر نفسه ص ٢٣٣ .

٨٥ ــ المصدر نفسه ص ١٢٠ .

٨٦ ــ المصدر نفسه ص ١٢٦ ، وانظر ص ١٢٩ ، ١٣٣ .

٨٧ ــ المصدر نفسه ص ١٦٣ .

٨٨ ــ المصدر نفسه ص ١٦٥ .

٨٩ ــ المصدر نفسه ص ٢٨٣ ــ ٢٨٤ .

٩٠ ــ المصدر نفسه ص ١٣٣ ؛ وانظر ص ٢٨٤ .

٩١ ــ المصدر نفسه ص ٥٧ .

٩٢ ــ ذكره السيوطي في البغية (جـ ٢ ٧ ــ ٨) ، فقال : كان عالما باللغة والاداب والأخبار . وذكر ايضا ان اسمه صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي .

٩٣ ــ سر الفصاحة ص ٧١ .

٩٤ ــ المصدر نفسه ص ٨٩ ــ ٩٠ .

٩٥ ــ المصدر نفسه ص ١٠٦ .

٩٦ ــ المصدر نفسه ص ١٣٩ ؛ وانظر ص ٩٠ ، و ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

٩٧ ــ المصدر نفسه ص ١٩٨ ؛ وانظر ص ٢٢٧ .

٩٨ ــ المصدر نفسه ص ١٣٥ ؛ وانظر بعض احكامه على ابيات شعرية معينة ص ٨٩ ، و ص ١٨٠ .

مصادر البحث ومراجعـــه

أ ــ المصادر :

١ ــ ابن جنّي ، عثمان : الخصائص ، ط . بيروت (بدون تاريخ) .

٢ ــ ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده دار الجيل ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨١ م .

٣ ــ ابن سنان الخفاجي : سرّ الفصاحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢ م .

٤ ــ ابن فارس الرازي ، أحمد : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت ، ١٩٦٣ م .

ــ مجمل اللغة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٥ ــ ابن منظور :

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ) .

٦ ــ ابن النديم ، محمد بن اسحق : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٧ ــ أبو عبيد ، القاسم بن سلام الهروي : غريب الحديث ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤ .

٨ ــ أبو هلال ، الحسن بن سهل العسكري : الصناعتين ، القاهرة . ١٩٥٢ م .

٩ ــ الباقلاني ، أبو بكر محمد بن الطيّب ، اعجاز القرآن ، تحقيق السيّد احمد صقر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧١ م .

١٠ ــ ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى : فصيح الكلام ، بتحقيق الدكتور عاطف مذكور ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

١١ ـــ الجرجاني ، عبد القاهر ـــ **دلائل الاعجاز في علم المعاني بتحقيق عبد المنعم خفاجي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨١ .**

ـــ الرسالة الشافية ، نشر ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .

١٢ ـــ الجرجاني ، علي بن محمد بن علي : التعريفات ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .

١٣ ـــ الرّماني ، أبو الحسن علي بن عيسى : النكت في إعجاز القرآن الكريم نشر ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ م .

١٤ ـــ الزمخشري ، محمود بن عمر ، أساس البلاغة ، ١٩٧٩ م .

١٥ ـــ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ م .

ـــ المزهر في علوم اللغة ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

١٦ ـــ القاضي عبد الجبار الاسد آبادي : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السادس عشر ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

ب ـ المراجـــع :

١ ـ ابراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٥ م .

٢ ـ احسان عباس : تاريخ النقد الادبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٣ م .

٣ ـ أحمد أحمد بدوي : عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٤ ـ احمد مطلوب : ـ أساليب بلاغية ، بغداد ، ١٩٨٠ .

ـ عبد القاهر الجرجاني ـ بلاغته ونقده ـ ، بيروت ، ١٩٧٣ .

ـ مصطلحات بلاغية ، بغداد ، ١٩٧٢ .

٥ ـ البدراوي زهران : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ، دار المعارف ، القاهرة الطبعة الثالثة ، ١٩٨٦ .

٦ ـ توفيق علي الفيل : الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية ، حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت . الرسالة السابعة والعشرون ، ١٩٨٥ م .

٧ ـ جلال محمد عبد الحميد موسى : نشأة الأشعرية وتطورها ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢ م .

٨ ـ جواد علي : لهجة القرآن الكريم ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، ١٩٥٤ م .

٩ ـ دائرة المعارف الاسلامية (باللغة الانجليزية) : مادة فصاحة .

١٠ ـ درويش الجندي : نظرية عبد القاهر في النظم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٠ م .

١١ ــ رمضان عبد التواب : فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ م .

١٢ ــ شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٣ م .

١٣ ــ صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٧٦ م .

١٤ ــ عبد الجليل عبد الرحيم : لغة القرآن الكريم ، مكتبة الرسالة ، عمان ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .

١٥ ــ عبد القادر حسين : أثر النحاة في البحث البلاغي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

١٦ ــ عبد الكريم السالم الحياري : مخطوطة رسالة دكتوره باللغة الانجليزية :
Rhetoric in al-Mathal al-Sa'ir-Ibn al-Athir's Contribution to 'Ilm al-Balaghah, University of Cambridge, 1986.

١٧ ــ عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

١٨ ــ علي عبد الواحد وافي : فقه اللغة ، القاهرة ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

١٩ ــ ماهر مهدي هلال : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٢٠ ــ محمد بركات أبو علي : فصول في البلاغة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٣ م .

٢١ ــ محمد جابر فياض : مفهوم الفصاحة لغة واصطلاحا ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٣٦ ، جـ ١ ، آذار ، ١٩٨٥ م .

٢٢ ــ محمد حنيف فقيهي : نظرية اعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني عن كتابته : أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .

٢٣ ــ محمد علي رزق الخفاجي : علم الفصاحة العربية ــ مقدمة في النظرية والتطبيق ــ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٢٤ ــ محمد مندور : في الميزان الجديد ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة (بدون تاريخ) .

ذكر معـاني
أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري

من كلام الشيخ الامام

العلامة جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك

رحمه الله

تحقيــــق

محمد وجيـه تكريتي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

هناك عدد ليس قليلاً من الأئمة الذين ألفوا كتباً في النحو واللغة جاءت موجزة في مادتها فاحتاجت الى شرح وتبيين مما جعل شيوخاً آخرين يقومون بهذه العملية العلمية. وليس المقام هنا مناسباً لنعدد هذه المصنفات التي منها رسالة العلامة ابن مالك : (ذكر معاني ابنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري) .

صاحب الرسالة :

محمد بن عبدالله بن مالك العلامة جمال الدين ابو عبدالله الطائي الجياني الشافعي النحوي .

ولد في جيان بالأندلس سنة ٦٠٠ أو ٦٠١ هـ ، وتلقى علومه الأولى هناك ، ورحل في شبابه المبكر الى دمشق التي مات فيها سنة ٦٧٢ هـ بعد أن صار امام النحاة وحافظ اللغة لسنوات[١] .

بعض آثاره :

لابن مالك مصنفات كثيرة ، متنوعة . فقد ألف في اللغة والنحو والصرف والقراءات[٢] .

ومن هذه المصنفات ما طبع كـ « الألفية » في النحو وهو مشهور متداول ، و « تسهيل الفوائد » في النحو أيضاً ، و « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » ، و « لامية الأفعال » ، و « الاعتماد في نظائر الظاء والضاد » في اللغة .

---

١ ــ مصادر ترجمة ابن مالك غير قليلة ، منها : بغية الوعاة للسيوطي ج ١/ص ١٣٠ ــ ١٣٧ ، والأعلام للزركلي ٢٢٣/٦ ، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ٢٧٥/٥ ــ ٢٩٦ . وقد أشار الى مصادر ترجمته الباحثون الذين نشروا : (تسهيل الفوائد) ، و (شرح عمدة الحافظ) ، و (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) ، وذلك في مقدماتهم ، فأغنت عن الاعادة هنا .

٢ ــ انظر مقدمة محقق (الاعتماد في نظائر الظاء والضاد) ص ١٣ وما بعدها .

ومنها ما زال مخطوطاً كرسالته في الاشتقاق ، وأخرى في بعض الصيغ ومعانيها واستعمالها ، ومختصر في الفرق بين الضاد والظاء والذال ، ورسالة : ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري وهي التي ننشرها .

الرسالـــة :

عنوان الرسالة : (ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري) ، هكذا ورد في الصفحة الأولى من الرسالة الخطية . وقد شرح ابن مالك فيها معاني بعض أبنية الأسماء التي ذكرها أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة (٥٣٨ هـ)(١) ، في كتابه : (المفصل في علم العربية) وهذا الكتاب « في تعليم النحو صار عمدة بأسلوبه المحكم الواضح »(٢) ، تأثر فيه بكتاب سيبويه بشكل واضح ، « حتى ليصبح ملخصاً له أحياناً على نحو ما يلقانا في باب المفعول المطلق وصوره الكثيرة »(٣) .

وللمفصل شروح ، منها شرح المؤلف نفسه ، و (المحصل) للعكبرى (ت ٦١٦ هـ) ، و (التخمير) للقاسم بن الحسين الخوارزمي (ت ٦١٧ هـ) ، وشرح ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، وهذا الشرح معروف مشهور ، و (الايضاح) لابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) .

وممن شرح شيئاً من المفصل ابن مالك ، وذلك في هذه الرسالة التي أقدم لها وأحققها(٤) . وهي رسالة صغيرة موجزة .

وطريقة ابن مالك فيها تتلخص في أنه يذكر بناء الاسم الذي جاء في (المفصل) ، وبعده يذكر معناه الذي تخيره له. وقد خلت من الشواهد كافة ، ومن ذكر لمصادرها ، ومناقشة لآراء اللغويين في ذلك ، لكنه تقيد بتبويب الأسماء ، فأوردها متسلسلة كما جاءت في (المفصل) ، مما يسهل على الدارس العودة الى ذلك الكتاب اذا ما أراد المقارنة والتأمل .

---

١ ــ انظر ترجمته في بغية الوعاة ج ٢/ ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ ، وبروكلمان ٢١٥/٥ ، والأعلام ١٧٨/٧ .
٢ ــ بروكلمان ٢٢٤/٥ .
٣ ــ المدارس النحوية ص ٢٨٤ .
٤ ــ انظر بروكلمان ٢٢٤/٥ ــ ٢٢٧ .

وأزعم أن أهمية هذا العمل الصغير تتمثل في أنه يدخل في قائمة شروح (المفصل)، وفي أنه يقدم لنا جانباً من جوانب الثقافة اللغوية لدى ابن مالك، مما دفعني الى اخراجه ووضعه بين يدي قراء العربية بعد أن أبعدتُ عن حروفه غبار السنين الماضية.

مخطوطة الرسالة :

هناك نسخة مخطوطة وحيدة لهذه الرسالة في الظاهرية بدمشق ، لم أقف على غيرها . وهي ضمن مجموع يحمل الرقم : (١٥٩٣) ، ويشتمل على ثلاث عشرة رسالة في اللغة ، معظمها لابن مالك صاحب هذه الرسالة . ورسائل المجموع هي :

١ ــ شرح لامية أبنية الأفعال .

٢ ــ باب المثلث الذي لم تختلف معانيه .

٣ ــ معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري .

٤ ــ الفرق بين الظاء والضاد .

٥ ــ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد .

٦ ــ أرجوزة في الضاد والظاء .

٧ ــ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد .

٨ ــ مسألة في الاشتقاق .

٩ ــ مسألة في الصيغ .

١٠ ــ رد على ابن مالك في صوغ لفظة (قريب) لعبد المجيد بن أبي الفرج الروذراورى ، مجد الدين .

١١ ــ منظومة في بعض الضوابط اللغوية .

١٢ ــ نظم مثلث قطرب .

١٣ ــ ما ثلث لفظه واتحد معناه .

ونسخة الرسالة التي بين يدينا تامة قديمة جيدة . كتبت بخط نسخي عادي مشكول بعض الشكل . وكتبت مطالع الأبواب بخط أكبر ، وترك للنص هامش بعرض ٣ سم . وتقع في ثلاث ورقات (٢٨ ــ ٣٠ أ) ق ومساحتها (١٨،٥×١٦ سم)، في الورقة نحو ١٨ سطراً ، وفي السطر نحو ٩ كلمات .

الناسخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن مالك التفزى الأندلسي ، وتاريخ النسخ يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨ هـ . وعلى الصفحة الأخيرة من الرسالة وقف المدرسة العمرية ، وعلى المجموع تملك تاريخه سنة ٩٠٥ هـ .

معالم التحقيــق :

وضح مما تقدم أنني عولت على نسخة خطية وحيدة لهذه الرسالة ، فدفعني هذا الى الاستعانة بما جاء في (المفصل) ذاته ، وفي شرحه لابن يعيش ، كما أفدت مما ورد في كتاب سيبويه ، ومعجم لسان العرب . ولذلك جاء مجمل التعليق في الحواشي من هذه المصادر .

وأهم مبدأ سعيت الى تحقيقه ضبط النص ، وتقديمه بصورة لغوية صحيحة ، فأضفت اليه بعض ما يلزمه ، وكانت معظم الاضافات من (المفصل) .

وفي الحواشي علقت على المعاني ، والأسماء ، حيث ظهر لي ذلك ضرورياً . لعلي بهذا أكون قد اقتربتُ من بغيتي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري ، من كلام الشيخ الامام العلامة جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك ، رحمه الله .

[الثلاثي](١)

الأُبْلُمُ(٢) : الخُوصُ ، وتنضُبٌ(٣) : شجرٌ ، وتُدْرَأٌ(٤) : ما يُدفَع به العادِيَ ، وتَتْفُل(٥) : الثعلبُ ، وتِحْلِئٌ(٦) : ما تصيبُه الشّفرةُ من الأديم حينَ يُكشَط ، والحُلاءَةُ : كُشاطةُ الأديم ، واليَرْمَعُ(٧) : حجارة برّاقة ، والهِبْلَعُ(٨) : الأكُولُ .

---

١ — زيادة ليست في الأصل .

٢ — هذا المثال وما يليه من الأمثلة في المفصل ، الصفحة ٢٣٠ على أن الثلاثي يأتي وفيه زيادة واحدة قبل الفاء . وفي اللسان ، مادة : (بلم) : الأبلمة بضم الهمزة واللام وفتحها وكسرهما ، أي خوصة المُقْل ، وهمزتها زائدة ، وفيه ثلاث لغات : أَبْلَم وأُبْلُم وإِبْلِم ، والواحدة بالهاء . انظر سيبويه ٢٤٥/٤ وابن يعيش في شرح المفصل ج ١١٦/٦ .

٣ — وفي اللسان ، مادة : (نضب) : التنضب : شجر ضِخامٌ ، ليس له ورق ، وهو يُسوِّق ويخرج له خشبٌ ضخم وأفنان كثيرة وإنما ورقه قُضبان ، تأكله الإبل والغنم . وقيل : شجر له شوك قصار ، وليس من شجر الشواهق . انظر سيبويه ٢٧٠/٤ ، وابن يعيش ١١٦/٦ .

٤ — ضبطت في الأصل (تَدْرَأ) وهو خلاف الصواب . والتاء فيه زائدة لأنه ليس في الكلام مثل جعفر بضم الجيم وهي عند الأخفش زائدة أيضاً لانه من الدرء وهو الدفع ، والتدرأ من معنى الدفع . انظر سيبويه ٢٧٠/٤ وابن يعيش ١١٦/٦ ، واللسان مادة : (درأ) .

٥ — وقيل : جرو الثعلب . والتاء زائدة . وفي اللسان : التَّتْفُل ، والتُّتْفُل ، والتَّتْفَل ، والتِّتْفَل ، والتُّتْفَل بمعنىً . والأنثى بالهاء . والتتفل ايضاً : نبات أخضر ، وذكر أنه ليس في الكلام اسم توالت فيه تاءات غيره . انظر سيبويه ٢٧٠/٤ ، وابن يعيش ١١٧/٦ .

٦ — وفي المثل : لا ينفع الدّبْغُ على التِّحلِيء . والتاء فيه زائدة للاشتقاق . انظر سيبويه ٢٧١/٤ ، وابن يعيش ١١٧/٦ . وفي اللسان مادة (حلاء) : التحلىء : القشر على وجه الأديم مما يلي الشعر .

٧ — ويقال : اليَرْمَعُ : الخَزّارة التي تلعب بها الصبيان إذا أديرت سمعت لها صوتا ، وهي الخذروف . والياء في اوله زائدة ، ولم يأت هذا البناء الا في الأسماء . انظر سيبويه ٢٣٦/٤ ، وابن يعيش ١١٧/٦ ، واللسان مادة : (رمع) .

٨ — والهِبْلع : اللئيمُ ، والكلب السّلوقي . انظر سيبويه ٢٨٩/٤ ، وابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة : (هبلع) .

والشأمَلُ(١) : الريح الشّمال ، [و](٢) جِنْدُبٌ(٣) : لُغة في الجُنْدَبِ ، [و](٤) العَنسَلُ(٥) : الناقةُ السّريعة ، والعَوسَج(٦) : نَبتٌ .

والعِثْيَرُ(٧) : الغُبار ، وعُلْيَبٌ(٨) : اسمُ ماءٍ ، والعُرُنْدُ(٩) : الشديد ، والخِرْوَعُ(١٠) : كل شجر رِخْوٍ سَريع التثني ، والسُّدُوسُ(١١) : لغة في السَّدُوس وهو الطيلَسَانُ .

---

١ ــ ذكر هذا الزمخشري في المفصل ص ٢٤١ على أنه مما وقعت فيه الزيادة بعد الفاء ، وكذلك : جندب ، وعنسل ، وعوسج .
وشأمل مقلوب : شمأل ، ووزنه : فأعل . وفيه لغات ، قالوا : شَمْل بسكون الميم ، وشَمَل بفتحها وشَمال وشَمْأل وشأمل . انظر سيبويه ٣٢٦/٤ ، وابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة (شمل) .

٢ ــ زيادة ليست في الأصل .

٣ ــ الجُنْدَبُ : الذكر من الجراد . وحكى سيبويه في الثلاثي : جِنْدَب ، على أن النون زائدة . وفي المثل : صرّ الجُنْدَبُ ، يضرب للأمر يشتد حتى يقلق صاحبه . انظر سيبويه ٢٦٩/٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، وابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة (جدب) .

٤ ــ زيادة ليست في الأصل .

٥ ــ ذهب سيبويه الى أنه فَنْعَل ، من العَسَلان الذي هو عَدْوُ الذئب من باب : قَنْبَر وعُنْصُل . انظر سيبويه ٢٦٩/٤ ، ٢٨٨ ، وابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة (عسل) .

٦ ــ العَوْسَجُ شجر من شجر الشّوك ، له ثمر أحمر مُدَوّر كأنه خرز العقيق ، واحدته عَوْسَجة . وذو عوسج : موضع . والعواسِجُ : قبيلة معروفة . والواو زائدة . انظر ابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة (عسج) ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ٨٥١/٢ .

٧ ــ ذكر هذا الزمخشري في المفصل ص ٢٤١ على أن الزيادة وقعت فيه ثالثة بعد العين وكذلك : عليب والعرند ، والخروع ، والسدوس . انظر سيبويه ٢٣٧/٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٩ ، وابن يعيش ١١٨/٦ ، واللسان مادة (عثر) .

٨ ــ عُلْيَبٌ وعِلْيَبٌ : اسم وادٍ معروف ، على طريق اليمن ، وقيل : موضع . والضم أعلى وهو الذي حكاه سيبويه . ووزنه : فُعْيَلٌ ، بضم الفاء وتسكين العين وفتح الياء ، وهو نادر ، لم يأت في الكلام غيره . انظر سيبويه ٢٦٨/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (علب) .

٩ ــ وحكى سيبويه : وَتَرٌ عُرُنْد ، أي غليظ ، ونظيره من الكلام تُرُنجّ . والنون زائدة لمخالفته الأصول ، انظر سيبويه ٢٧٠/٤ ، ٣٢٢ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (عرد) .

١٠ ــ ولم يأت على وزن خِروع الا عِتْوَدٌ ، وهو أيضاً اسم واد . انظر سيبويه ٢٧٤/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (خرع) .

١١ ــ قال ابن يعيش : « وأما سُدوس بالضم فضرب من الطيالسة الملونة ، وسَدوس بالفتح قبيلة . هذا قول أكثر أهل اللغة . وذهب الأصمعي الى أن سَدوساً بالفتح الطيلسان وسُدوس بالضم القبيلة ، فالواو في ذلك كله زائدة لأنها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك . » ابن يعيش ١١٩/٦ ، وانظر سيبويه ٢٧٤/٤ ، واللسان مادة (سدس) ، ومعجم قبائل العرب ٥٠٦/٢ .

وعَلْقيٌ(١) : شجر يدبَغُ به ، والبُهْمَى(٢) : نَبْتٌ ، وسَلْمَى(٣) : أحَدُ جَبَلَي طَيءٍ والآخر اسمُه أجَاءٌ ودَقَرى(٤) : اسم مكانٍ بعينهِ ، وقيل : كل روضةٍ يقال لها : دَقَرى ، وشُعَبَى(٥) : اسمُ مكانٍ والرَّعْشَنُ(٦) : المُرتَعِشُ ، والفِرْسِنُ(٧) : خُف البعير ، وبِلَغْنٌ(٨) : البَلاغةُ ، والقَرْدَدُ(٩) :

---

١ — هذا المثال والأمثلة القادمة ذكرت في المفصل ص ٢٤١ على أن الزيادة تأتي في الآخر كثيراً .

والعَلْقى : شجر تدوم خضرته في القيظ ، ولها أفنان طوال دقاق وورق لطاف . بعضهم يجعل ألفها للتأنيث ، وبعضهم يجعلها زائدة للإلحاق وتنون . وعند سيبويه أنها تكون واحدة وجمعا انظر سيبويه ٢٥٥/٤ ، ٢٨٨ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (علق) .

٢ — يشير ابن يعيش الى أن سيبويه يذهب الى أنها تكون واحدة وجمعا والفها للتأنيث . انظر سيبويه ٢٥٦/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (بهم) .

٣ — انظر سيبويه ٢٥٥/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، والمذكر والمؤنث ص ٧٩ ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٨٢/٤ ، واللسان مادة (سلم) .

٤ — الذي في المفصل : ذفرى ، وكذلك في شرحه لابن يعيش . قال صاحب الشرح : « وأما ذفرى بالذال المعجمة فهو من القفا حيث يعرق من خلف الآذن وألفه زائدة للتأنيث . ولذلك لا ينون ، وبعضهم ينونه ويلحقه بدرهم والأول الكثير » . ١١٩/٦ .

وفي اللسان مادة (ذفر) : الذِفْرَى . وجاء فيه المعنى الذي في شرح المفصل . أما دقرى التي جاء بها ابن مالك هنا فهي في اللسان مادة (دقر) . وانظر (دقرى) في سيبويه ٢٥٦/٤ .

٥ — بضمّ الشين وفتح العين : اسم موضع في جبل طيء . انظر سيبويه ٢٥٦/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (شعب) .

٦ — النون زائدة للالحاق بجعفر لأنه من الرعش . انظر سيبويه ٢٧٠/٤ ، ٢٨٨ ، ٣٢٠ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (رعش) .

٧ — وهو فِعْلِن . والنون زائدة للإلحاق بزبرج . انظر سيبويه ٢٧٠/٤ ، وابن يعيش ١١٩/٦ ، واللسان مادة (فرس) .

٨ — أي : بليغ ، من البلاغة . والبِلغنُ أيضاً : النَّمَام . انظر ابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (بلغ) .

٩ — كررت الدال للالحاق بجعفر ، ولذلك لم يدغم المثلان . انظر سيبويه ٢٧٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ واللسان مادة (قرد) .

مكان صُلبٌ غليظٌ ، وشُرْبُبٌ(١) : موضع ، والعُنْدَدُ(٢) :البُدّ ، والرِّمْدِدُ(٣) : الرّمادُ ، والمَعَدُّ(٤) : ما يُصيبُه عَقِبُ الراكبِ من جنب الفرس ، والخِدَبُّ(٥)الغليظ ، والفِلِزُّ(٦) : ما كان من جواهر المعادن على خِلقَتِهِ الأولى .

أُدابِرٌ(٧) : لا يقبل مَوعِظةً ، [و](٨)أَلَنجَجٌ(٩) : عود الطيب ، [و](١٠) أَلَنْدَدٌ(١١) : شديدُ الخصومةِ ، [و](١٢) تَناضبٌ(١٣) : جَمعُ تَنْضُبٍ وهو شَجَرُ القِسيّ .

العاقُولُ(١٤) : ما يُمسك الطبعَ ، وتَوارِبٌ(١٥) : لغة في التُراب .

---

١ ـــ وقيل : شجر . والباء زائدة للالحاق ببرثن . انظر سيبويه ٢٧٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (شرب) .

٢ ـــ انظر سيبويه ٢٧٧/٤ ، واللسان مادة (عندد) . ولم يشرحها ابن يعيش .

٣ ـــ جاء في اللسان مادة (رمد) أن سيبويه قال : « إنما ظهر المثلان في رِمْدِد لأنه ملحق بزهْلِق ، وصار الرماد رِمْدِداً إذا هب وصار أدقّ ما يكون » . وانظر سيبويه ٢٧٧/٤ . ولم يشرحها ابن يعيش .

٤ ـــ والمعدّ : اللحم الذي تحت الكتف أو أسفل منها قليلا ، وهو من أطيب لحم الجنب . والمعدّ : عرق في مَنْسِج الفرس ، وهو أيضا : البطن ، اسم قبيلة . ميمه أصل والدال الثانية زائدة ولم يرد بالزيادة الالحاق ولذلك أدغما . انظر سيبويه ٢٧٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (معد) ، ومعجم قبائل العرب ١١٢١/٣ .

٥ ـــ انظر سيبويه ٢٧٧/٤ ، ٢٨٩ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (خدب) .

٦ ـــ الزاي الثانية زائدة . انظر سيبويه ٤ / ٢٧٧ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (فلز) .

٧ ـــ هذا المثال وما يليه ذكر في المفصل ص ٢٤١ على أنه من الأسماء التي فيها زيادتان فرق بينهما الفاء . وذكر اللسان في مادة (دبر) أن سيبويه حكى أدابراً في الأسماء ولم يفسره أحد على أنه كذلك ، وقد أشار الى هذا ابن يعيش ، وذهب الى أن الصواب أنه صفة ، والفاء فصلت بين الزيادتين أي بين الهمزة في الأول ، والألف بعد الدال . انظر سيبويه ٢٤٦/٤ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ .

٨ ـــ زيادة ليست في الأصل .

٩ ـــ الالنجوج واليلنجوج عود جيد . ويَلَنجج ويلنجُوج ويلنجُوجيّ : عود طيبُ الريح يتبخّر به . والهمزة والنون زائدتان . انظر سيبويه ٢٤٧/٤ ، ٢٢٦ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (لنج) .

١٠ ـــزيادة ليست في الأصل .

١١ ـــألندد من اللدد ، فالهمزة والنون زائدتان ، وهو صفة . انظر سيبويه ٢٤٧/٤ ، ٢٦٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ـــ ١٢١ ، واللسان مادة (لدد) .

١٢ ـــزيادة ليست في الأصل .

١٣ ـــالتاء والألف زائدتان . انظر سيبويه ٢٥٢/٤ ، وابن يعيش ١٢٠/٦ ، واللسان مادة (نضب) .

١٤ ـــالعاقول وتوارب القادمة فيهما زيادتان بينهما العين . المفصل ص ٢٤١ ، والعاقول : اعوجاج الوادي والنهر ، وما التبس من الأمور . انظر سيبويه ٢٤٩/٤ ، وابن يعيش ١٢١/٦ ، واللسان مادة (عقل) .

١٥ ـــوفي التراب لغات . قالوا : تراب وتوارب وتورب وتيرب وترب وتربة وترباء . انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، وابن يعيش ١٢٢/٦ ، واللسان مادة (ترب) .

القُصَيرى(١) : إحدى الأضلاع ، [و](٢) القَرْنبى(٣) : حَشرة سَوداء ، [و](٤) الجُلَنْدَى(٥) : اسمٌ لِمَلِكٍ جاهِليّ ، [و](٦) البَلَنْصَى(٧) : جمع بَلصُوص وهو طائر .

إعصارٌ(٨) : الريح الشديدةُ ولا يذكَر من أسماء الريح غيرُها ، [و](٩) إنْخرِيطٌ(١٠) : نبتٌ يُسهل الماشِية ، [و](١١)إدْرَونٌ(١٢) : موقفُ الفرس ، ومُغرُودٌ(١٣) : نوع من الكَمأةِ وهو أحد ما جاء على مُفعول ، بضم الميم ، ونظيرُه مُنخُور ، لغة في المِنخر ، ومُغفُور ، ومُعثُور وهما اسمان لصمغ بعض الأشجار يؤكل ويُستحلى ،

---

١ ــ هذا المثال وما يليه في المفصل ص ٢٤١ ، على الزيادتين وقعتا في الكلمة وفصل بينهما باللام .
والقُصَيرى : آخر ضلع في الجنب وهي الواهنة . وهو تصغير القُصْرَى ، مؤنث الأقصر ، وقد فصل بين الزيادتين باللام التي هي الراء وهو بناء تصغير يكون في الأسماء والصفات . فالأسماء القُصَيرَى ، والصفة حبيلى انظر ابن يعيش ١٢٢/٦ ، واللسان مادة (قصر) .

٢ ــ زيادة ليست في الأصل .

٣ ــ القَرْنبى : دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئاً ، طويلة الرجل . وفي المثل : « القرنبى في عين أمها حسنة . النون والألف زائدتان . أما النون فلأنها وقعت ثالثة ساكنة فيما هو خمسة أحرف ، وأما الألف فلأنها لا تكون أصلا مع الثلاثة فصاعدا . والاسم فيهما ملحق بسفرجل وهذا البناء كثير في الصفة نحو : سبنتى للجرىء من كل شيء ، و عفرنى للشديد القوى . والأنثى بالهاء : قرنباة ، كسبنتاة وعفرناة . انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، وابن يعيش ١٢٢/٦ ، واللسان مادة (قرنب) .

٤ ــ زيادة ليست في الأصل .

٥ ــ الجُلَنْدى بن مسعود بن جلندي الأزدي : أمير عُمان وعظيم الأزد ، مات سنة ١٣٤ هـ . ترجمته في الأعلام ١٣٣/٢ . والنون فيه زائدة لأنه ليس في الأصول ما هو على زنة سفرجل بضم السين ، والألف في آخره زائدة لأنها لا تكون مع الثلاثة الا كذلك ، وقد فرقت بين الزيادتين الدال التي هي اللام . انظر سيبويه ٢٦١/٤ ، وابن يعيش ١٢٢/٦ ، واللسان مادة (جلد) .

٦ ــ زيادة ليست في الأصل .

٧ ــ هذا الجمع جاء على غير قياس ، والصحيح أنه اسم للجمع . والنون زائدة لأنك تقول في الواحد : البَلصُوصُ . والألف في آخره زائدة لأنها لا تكون مع بنات الثلاثة فصاعدا أصلا ، وقد فرقت اللام التي هي الصاد بينهما . انظر سيبويه ٢٦١/٤ ، ٣٢٠ ، وابن يعيش ١٢٢/٦ ــ ١٢٣ ، واللسان مادة (بلص) .

٨ ــ هذا الاسم وما يليه ذكر في المفصل ص ٢٤١ . وفي التنزيل العزيز : (فأصابَها إعْصارٌ فيهِ نارٌ فاحتَرَقَتْ) البقرة/الآية ٢٦٦ ، والإعصار تسميها الناس : الزوبعة . وهذا الاسم والأمثلة التالية مما فيه زيادتان أحدهما أولا قبل الفاء ، والآخر قبل اللام ، ففرق بين الزيادتين بالفاء والعين . انظر سيبويه ٢٤٥/٤ ، وابن يعيش ١٢٣/٦ ، واللسان مادة (عصر) .

٩ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٠ ــ انظر سيبويه ٢٤٥/٤ ، وابن يعيش ١٢٣/٦ ، واللسان مادة (خرط) .

١١ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٢ ــ انظر سيبويه ٢٤٦/٤ ، وابن يعيش ١٢٤/٦ ، واللسان مادة (درن) .

١٣ ــ انظر سيبويه ٢٧٣/٤ ، واللسان مادة (غرد) ، ولم يشرحها ابن يعيش .

ويَعْضيدٌ(١) : ضَرَبٌ من النبت ، وتَتْبيبٌ(٢) : بعض خيوط النسج ، وتَذْنُوبٌ(٣) : بُسرٌ أرطَبٌ من قِبَلِ ذَنَبِهِ ، وتُنوِّطٌ(٤) ، وتُبشّرٌ(٥) ، وتِهبِّطٌ(٦) : أسماء طيور .

الخَيزَلَى ، والخَيزَرى(٧) : مِشيةٌ بعُجبٍ وتَبختُرٍ ، وحِنْظَاوٌ(٨) : الرجلُ القصير .

والنَّقَرَى(٩) : الدعوةُ الخاصَّةُ ، وأُجْفَلَى(١٠) وجَفَلَى : الدعوة العامّةُ وأُتْرُنْجُ(١١) ، وأُتْرُجُّ وتُرُنْج : لغات بمعنى واحدٍ .

---

١ ــ اليعضيد : بقلة ، تنبت في الربيع ، قيل هي : الطرخون أو الطَّرْخَشْقوق ، انظر ابن يعيش ١٢٥/٦ واللسان مادة (عضد) .

٢ ــ كذا في الأصل . ولم أر المعنى المذكور في النص في اللسان مادة (تبب) ، بل فيه : النقص والخسارة والهلاك . وفي المفصل : تنبيت ، وكذلك في ابن يعيش الذي لم يشرح المعنى . وفي اللسان مادة (نبت) : التّنبيت : أول خروج النبات ، وما نبت على الأرض من النبات من دق الشجر وكباره ، والتنبيت : لغة في التبتيت : ، وهو قطع السنام . والتنبيت : ما شُذِّب على النخلة من شوكها وسَعَفها ، للتخفيف منها . انظر ابن يعيش ١٢٥/٦ . وكما في المفصل ، كان قد ورد (التنبيت) في سيبويه ٢٧١/٤ .

٣ ــ انظر سيبويه ٢٧١/٤ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (ذنب) .

٤ ــ التُنوط : طائر نحو القارية سوادا . وفي المثل : إنه لأقنعُ من تنوُّط . انظر ابن سلام ص ٣٦٣ ، والميداني ٤/١ . واحدها : تنوُّطة . انظر سيبويه ٢٧٢/٤ ، ٣١٧ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (نوط) .

٥ ــ طائر أيضا ، يقال هو : الصُّفاريّة . انظر سيبويه ٢٧٢/٤ ، ٣١٧ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (بشر) .

٦ ــ التِّهبّطُ : بلد ، وأرض . وقيل : طائر ، وليس في الكلام على مثال تِفِعِّل غيره . انظر سيبويه ٢٧١/٤ ، ٣١٧ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (هبط) .

٧ ــ الخيزلى والخيزرى والحنظاو في المفصل ص ٢٤١ على أنه فصل بالعين واللام بين الزيادتين . والخيزلى كالخيزرى . والخيزرى : مشية فيها ظلعٌ أو تفكك كمشي النسوان . انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان (خزل) ، و (خزر) .

٨ ــ وقيل : العظيم البطن . انظر سيبويه ٢٦٩/٤ ، وابن يعيش ١٢٥/٦ .

٩ ــ ذكر المصنف هذا الاسم للتوضيح . انظر ابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (نقر) .

١٠ ــ أجفلى في المفصل ص ٢٤١ على أن الزيادتين قد تقعان في الكلمة على تباعد بينهما ، احداهما في أول الكلمة قبل الفاء ، والأخرى بعد اللام فيفصل بينهما بالفاء والعين واللام . انظر ابن يعيش ١٢٥/٦ ، واللسان مادة (جفل) .

١١ ــ ذكر هذا الاسم هنا للتوضيح . انظر ابن يعيش ١٢٦/٦ ، واللسان مادة (ترج) .

إنْقَحْلٌ(١) وإنقَحرٌ : الشيخ المسِنُّ .

والغَيلمُ(٢) : الجارية المغتَلِمَةُ وذكر السلاحف ، والصَّيْهَمُ(٣) : الشُّجاع .

الكَلّاءُ(٤) : المرسى الذي يُستَكن فيه ، وجِلْواخ(٥) : الوادي الواسع ، [و](٦) الجِرْيالُ(٧) : صبغٌ أحمرُ وقد يُعبّر به عن الخمر ، والعُصْوَادُ(٨) : الجماعة المختلطةُ المجتمِعَةُ ، [و](٩) ، الهَبَيّخُ(١٠) : الشّاب الممتلىء من اللحم ، والكِذْيَونُ(١١) : دُردِيُّ الزيت ، والقُبَّيطُ(١٢) : نوع من الحَلْواءِ يقال فيه : قُبّيطَى وقُبّيطَاءُ ، [و](١٣) العَقَنقَلُ(١٤) : كَثِيبُ رملٍ مُنعَقِدٌ ، [و](١٥) العَثَوْثَلُ(١٦) : كثير الشعر وعِجَوّلٌ(١٧) : لغة في العِجْلِ ،

---

١ ــ إنقحل وإنقحر في المفصل ص ٢٤١ على أن الزيادتين قد تكونان مجتمعتين قبل الفاء . انظر ابن يعيش ١٢٦/٦ ، واللسان (قحل) ، و (قحر) .

٢ ــ الغيلم والصيهم في المفصل ص ٢٤١ على أن الزيادتين قد تقعان حشوا بين الفاء والعين . انظر سيبويه ٢٥٢/٤ ، وابن يعيش ١٢٦/٦ ، واللسان مادة (غلم) .

٣ ــ والصَّيْهَمُ : الجمل الضخم ، والذي يرفع رأسه ، وقيل هو العظيم الغليظ . قال سيبويه : « ولا نعلمه جاء اسما » . سيبويه ٢٦٧/٤ ، وانظر ابن يعيش ١٢٦/٦ ، واللسان مادة (صهم) .

٤ ــ الأسماء القادمة أمثلة ذكرها الزمخشري في المفصل ص ٢٤٢ على أن الزيادة تكون بين العين واللام . والكلأ مذكر لا يؤنث . انظر سيبويه ٢٥٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (كلأ) .

٥ ــ انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (جلخ) .

٦ ــ زيادة ليست في الأصل .

٧ ــ انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (جرل) .

٨ ــ انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (عصد) .

٩ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٠ ــ وهو أيضاً الوادي العظيم أو النهر العظيم . وقال سيبويه : « لا نعلمه جاء اسما » ٢٦٧/٤ ، وانظر ابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (هبخ) .

١١ ــ وهو أيضاً الترابُ ، وقيل : هو كل ما طُلِي به دُهْن أو دسم . انظر سيبويه ٢٦٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (كذن) .

١٢ ــ القُبّاط والقُبَّيْط والقُبّيطى والقُبّيطاء : الناطِف . انظر سيبويه ٢٦٨/٤ ، وابن يعيش ١٢٧/٦ ، واللسان مادة (قبط) .

١٣ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٤ ــ انظر سيبويه ٣٠٢/٤ ، وابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (عقل) .

١٥ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٦ ــ والعَثَوْثَل أيضاً الكثير اللحم الرِّخو . انظر سيبويه ٣٠٢/٤ ، وابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (عثل) .

١٧ ــ والعجل : ولدُ البقرة . انظر سيبويه ٢٧٥/٤ ، وابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (عجل) .

[و](١) المُّرِيقُ(٢) : العُصفرُ ، [و](٣) الحُطائِطُ(٤) : القصير [و](٥) الدُّلامِصُ(٦) : الدرع البرّاق .

الضَّهْيَاءُ(٧) : المرأةُ التي لا تحيض ، وقُوْبَاء(٨) : الحزازةُ ، ويقال فيها : قُوَباءُ ، والعِلْباءُ(٩) : عصَبُ عنُقِ البعيرِ ، ورُحَضَاءُ(١٠) : عرقُ المحموم ، وسِيَرَاءُ(١١) : ثوبُ حريرٍ مُضَلَّع وهو من أسماءِ الذهب ، وأيضاً الحُلّة الخالِصةُ ، وسَعْدانُ(١٢) : نَبتٌ ، وكَرَوانٌ(١٣) : طائر ، والعُثْمانُ(١٤) : فرخ الحيّةِ [و](١٥) سِرحانٌ(١٦) : الذئبُ ، والظَّرِبانُ(١٧) :

١ ــ زيادة ليست في الأصل .

٢ ــ انظر ابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (مرق) .

٣ ــ زيادة ليست في الأصل .

٤ ــ والصغير لأن الصغير محطوط . انظر سيبويه ٢٤٨/٤ ، ٣٢٥ ، وابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (حطط) .

٥ ــ زيادة ليست في الأصل .

٦ ــ دلامص من التدليص . انظر سيبويه ٣٢٥/٤ ، وابن يعيش ١٢٨/٦ ، واللسان مادة (دلص) .

٧ ــ الأسماء القادمة ذكرها الزمخشري في المفصل ص ٢٤٢ على أن الزيادتين تقعان بعد اللام . وفي اللسان مادة (ضها) : الضَّهْياءُ التي لا ثدي لها ، وأما التي لا تحيض فهي الضَّهْيَأةُ . وقيل : إنها في كلتا اللغتين التي لا ثدي لها والتي لا تحيض .
وفي سيبويه ٣٢٥/٤ : « الضهْيأ : شجرٌ ، وهي أيضاً : التي لا تحيض » . وانظر الجزء نفسه ص ٢٤٨ .
وفي ابن يعيش ١٢٨/٦ : « الضهياء : الأرض التي لا نبات فيها » .

٨ ــ القُوَباء : داء معروف ويداوى بالريق . انظر سيبويه ٢٥٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٩/٦ ، واللسان مادة (قوب) .

٩ ــ انظر سيبويه ٢٥٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٩/٦ ، واللسان مادة (علب) .

١٠ ــ انظر سيبويه ٢٥٧/٤ ، وابن يعيش ١٢٩/٦ ، واللسان مادة (رحض) .

١١ ــ انظر سيبويه ٢٥٨/٤ ، وابن يعيش ١٢٩/٦ ، واللسان مادة (سير) .

١٢ ــ السَّعْدانُ : شوك النخل ، ونبت ذو شوك ، وهو من أطيب مراعي الابل ما دام رطباً . وفي المثل : « مرعىً ولا كالسعدان » انظر ابن سلام ص ١٣٥ ، والميداني ٢٧٥/٢ ، ثم سيبويه ٢٥٩/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (سعد) .

١٣ ــ انظر سيبويه ٢٥٩/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (كرا) .

١٤ ــ انظر سيبويه ٢٥٩/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (عثم) .

١٥ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٦ ــ والسرحان : الأسد ، بلغة هذيل . وقال الكسائي : الأنثى سرحانة . انظر سيبويه ٣٢١/٤ ، ٣٢٦ وابن يعيش ١٣٥/٦ ، واللسان مادة (سرح) .

١٧ ــ الظربان : دُوَيْبَة شِبْهُ الكلب ، أصمُّ الأذنين ، صِماخاه يهويان ، طويلُ الخُرْطوم ، أسود السَّراة ، أبيضُ البطن ، مُنْتِنُ الرائحة . وهو فَعِلان ، قال سيبويه : « وهو قليل » . الكتاب ٢٥٩/٤ ، وانظر ابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (ظرب) .

دابة مُنتِنةُ الرائحةِ ، والسَّبُعَانُ(١) : مَوضع والسُّلُطانُ(٢) : لغة في السُّلْطانِ ، والعَرَضْنَى(٣) : ناقة معترضة في سَيرها ، والدِّفَقَى(٤) : الناقة السريعة ، والهِبْرِيَةُ(٥) : شِبهُ النُخالةِ تخرج مِن الرأس عند شَعَثِهِ ، [و](٦) السَّنْبَتَةُ(٧) : مُدة من الزمان ، والقَرنُوَةُ(٨) : شجر يدبغ به ، والعُنصُوَةُ(٩) : واحدة العناصي وهي مِثلُ الجُمَمِ تكون نابتةً في الأرض ، والجَبَرُوتُ(١٠) : هو ما تقول له العامة جَبَرُووتٌ بالهمز ، وهو لَحنٌ ، والفُسْطاط(١١) : الخيمةُ ، ويقال فيه : فُستاط وفُسَّاطٌ ، وحِلتِيتٌ(١٢) : دَوَاءٌ .

إهْجِيَرى(١٣) : هو الكلام المعتادُ ، ومَخاريقُ(١٤) : جمعُ مِخْراقٍ : وهو شيء يضرَبُ به .

وقراويحُ(١٥) : جمع قِرْواحٍ ، وهو الأرض الطيّبةُ ، وأيضاً الجمل الطويل القوائم .

---

١ — موضع في ديار قيس . ولا يعرف في كلامهم اسم على فَعُلان غيره . وقال سيبويه : « وهو قليل » الكتاب ٢٥٩/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (سبع) .

٢ — السلطان يذكر ويؤنث ، والتذكير أعلى . انظر سيبويه ٢٦٠/٤ ، والمذكر والمؤنث ص ٨٢ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (سلط) .

٣ — انظر سيبويه ٢٦١/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (عرض) .

٤ — انظر سيبويه ٢٦١/٤ ، وابن يعيش ١٣٠/٦ ، واللسان مادة (دفق) .

٥ — وأصله ما طار من الزغب الرقيق من القطن . انظر سيبويه ٢٦٨/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (هبر) .

٦ — زيادة ليست في الأصل .

٧ — انظر سيبويه ٢٣٧/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (سنب) .

٨ — القَرْنوة : نبات عريض الورق ينبت في ألوية الرمل ، ورقُها أغبرُ يشبه ورق الحندقوق ، ولم يأت على الوزن إلا تَرْقُوَة ، وعَرْقُوَة ، وعَنصُوة وتَنْدُوة . انظر سيبويه ٢٣٧/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (قرن) .

٩ — انظر سيبويه ٢٧٥/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (عنص) .

١٠ — الجبروت : بمعنى الكِبْر ، وهو فَعَلُوتٌ ، من الجَبْر والقَهْر . انظر سيبويه ٢٧٢/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (جبر) .

١١ — انظر سيبويه ٢٥٦/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (فسط) .

١٢ — وهو ضرب من الصمغ . انظر سيبويه ٢٦٨/٤ ، وابن يعيش ١٣١/٦ ، واللسان مادة (حلت) .

١٣ — ذكر الزمخشري في المفصل ص ٢٤٢ أن الإهجيري والمخاريق مما فيه ثلاث زيادات متفرقة . انظر سيبويه ٢٤٧/٤ ، وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (هجر) .

١٤ — والمخاريق ما تلعب به الصبيان من الخراق المفتولة . والمخراق : السيف ، والطويل الحسن الجسم انظر سيبويه ٢٥٠/٤ ، وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (خرق) .

١٥ — ذكر هذا الزمخشري في المفصل ص ٢٤٢ على أنهم فصلوا بزوائد ثلاث بين العين واللام انظر سيبويه ٢٥٣/٤ ، وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (قرح) .

الصليّانُ(١) : نبتٌ ، [و](٢) العُنفُوان(٣) : أولُ كل شيء ، وتيفانٌ(٤) : هو الوقت وفي معناه : إفّانٌ بلا تاء فدل على زيادتها ، [و](٥) السِّيمِياءُ(٦) : أصله سِوْ مِياءُ من السُومة وهي العَلامة ، [و](٧) مَرَ حَيّا(٨) : لُعبة .

أفْعُوانٌ(٩) : ذكر الافاعي ، [و](١٠) الإضْحِيَانُ(١١) : اليومُ البينُ ، وأرْوَنانٌ(١٢) : اليومُ الشديد ، والأربُعاءُ(١٣) : عَمودُ الخيمة ، وقاصِعاءُ(١٤) : من جحرة اليرْبُوع ، [و](١٥) السُلامان(١٦) : ضربٌ من الشجر وهو أيضاً عَلَمٌ لابي قبيلة ، [و](١٧) التّيْحانُ(١٨) : كثير الاعتراض [و](١٩) مَلْكَعَانُ(٢٠) : مِمّا يسَب به .

---

١ ـــ ذكر الزمخشري هذا في المفصل ص ٢٤٢ على أنه مما جاءت فيه الزيادات الثلاث بعد اللام ، وفي المثل : « جذّها جذّ العير الصِلّيانة » ، انظر أمثال ابن سلام ص ٨٩ ، والميداني ١٥٩/١ ، ثم سيبويه ٢٦٢/٤ وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (صلا) .

٢ ـــ زيادة ليست في الأصل .

٣ ـــ انظر سيبويه ٢٦٢/٤ ، وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (عنف) .

٤ ـــ انظر ابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (أفف) .

٥ ـــ زيادة ليست في الأصل .

٦ ـــ انظر سيبويه ٢٦٣/٤ ، وابن يعيش ١٣٢/٦ ، واللسان مادة (سوم) .

٧ ـــ زيادة ليست في الأصل .

٨ ـــ ومَرْحَيّا : زجر يقال عند الرمي . انظر سيبويه ٢٦٥/٤ ، وابن يعيش ١٣٣/٦ ، واللسان مادة (مرح) .

٩ ـــ ما يأتي ذكره الزمخشري في المفصل ص ٢٤٢ على أنه مزيد بثلاثة حروف متفرقة ، منها حرفان مجتمعان . والهمزة في أول الأفعوان زائدة ، والألف والنون في آخره زائدتان . انظر سيبويه ٢٤٧/٤ ، وابن يعيش ١٣٤/٦ ، واللسان مادة (فعا) .

١٠ ـــ زيادة ليست في الأصل .

١١ ـــ انظر سيبويه ٢٤٨/٤ ، وابن يعيش ١٣٤/٦ ، واللسان مادة (ضحا) .

١٢ ـــ انظر سيبويه ٢٤٨/٤ ، وابن يعيش ١٣٤/٦ ، واللسان مادة (رون) .

١٣ ـــ انظر سيبويه ٢٤٨/٤ ، وابن يعيش ١٣٤/٦ ، واللسان مادة (ربع) .

١٤ ـــ انظر ابن يعيش ١٣٤/٦ ، واللسان مادة (قصع) .

١٥ ـــ زيادة ليست في الأصل .

١٦ ـــ والسلامان أيضاً : ماء لبني شيبان . انظر سيبويه ٢٥٤/٤ ، وابن يعيش ١٣٥/٦ ، واللسان مادة (سلم) ، ومعجم قبائل العرب ٥٣٠/٢ ـــ ٥٣١ .

١٧ ـــ زيادة ليست في الأصل .

١٨ ـــ انظر سيبويه ٢٦٢/٤ ، وابن يعيش ١٣٥/٦ ، واللسان مادة (تيح) .

١٩ ـــ زيادة ليست في الأصل .

٢٠ ـــ اسم معرف لا يستعمل الا في النداء . انظر سيبويه ٢٦٣/٤ ، وابن يعيش ١٣٥/٦ ، واللسان مادة (لكع) .

الإشْهِيبابُ(1) : مصدر اشهابّ إذا صار أشهب ، والإحميرار(2) : مصدر احمَارّ .

الرُّباعيُّ(3)

الفِطَحْلُ(4) : دَهرٌ تزعم العربُ أنّ الحجارة كانت فيه رَطبةً والبهائم تَنطِقُ .

القِنْفَخرُ(5) : الكبير الجسم ، [و](6) الكُنْتَأْلُ(7) : القصير ، [و](8) الكَنْهَبُل(9) : شجرٌ .

العُذافِرُ(10) : الجَملُ الكبير ، [و](11) السَّمَيْدَعُ(12) : السّيد ، [و](13) الفَدَوْكسُ(14) : من أسماء الأسد ، [و](15) الحُبارجُ(16) : ذكر الحُبَارى ، [و](17)

---

1 — هذا المثال والذي يليه في المفصل ص ٢٤٢ على أن الثلاثي يزاد فيه أربعة فيصير على سبعة أحرف . انظر سيبويه ٢٦٥/٤ ، وابن يعيش ١٣٥/٦ — ١٣٦ ، واللسان مادة (شهب) .

2 — انظر ابن يعيش ١٣٥/٦ — ١٣٦ ، واللسان مادة (حمر) .

3 — ومن أصناف الاسم الرباعي ما يأتي . انظر المفصل ص ٢٤٢ .

4 — والفِطَحل : السّيْل ، وقيل : الضخم للجمل . انظر ابن يعيش ١٣٦/٦ ، واللسان مادة (فطحل) .

5 — هذا المثال وما يليه في المفصل ص ٢٤٢ على أنه من الرباعي فيه زيادة بعد الفاء . انظر سيبويه ٣٢٩/٤ ، ٢٩٧ وابن يعيش ١٣٧/٦ ، واللسان مادة (قفخر) .

6 — زيادة ليست في الأصل .

7 — انظر سيبويه ٦٧/٤ ٢٩٧ ، وابن يعيش ١٣٧/٦ ، واللسان مادة (كتل) .

8 — زيادة ليست في الأصل .

9 — انظر سيبويه ٢٩٧/٤ ، وابن يعيش ١٣٧/٦ ، واللسان مادة (كهبل) .

10 — هذا المثال وما يليه في المفصل ص ٢٤٣ على أن الزيادة تأتي بعد العين . والعُذافر : الأسد لشدته واسم رجل وكوكب . انظر سيبويه ٢٩٤/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (عذفر) .

11 — زيادة ليست في الأصل .

12 — انظر سيبويه ٢٩٢/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (سمدع) .

13 — زيادة ليست في الأصل .

14 — وفَدَوْكس أيضاً : حيّ من تغلب . انظر سيبويه ٢٩١/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (فدكس) .

15 — زيادة ليست في الأصل .

16 — انظر ابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (حبرج) .

17 — زيادة ليست في الأصل .

الحَزَنْبَل(١) ، [و](٢) العِلَّكْدُ(٣) : الشديد ، [و](٤) الهُمَّقِعُ(٥) : ثمرُ التَّنْضُبِ ، والشُمَّخْرُ(٦) : العظمة من الرجل والتكبرُ .

الكَنَهْوَرُ(٧) : المجتمع من السحاب وغيره ، [و](٨) السِرْداحُ(٩) : الناقة التامة الخلْق والشّفلَّحُ(١٠) : ثمرُ الكَبَرِ إذا تشقق عمّا في باطنه .

الحَبَرْكَى(١١) : طويلُ الظهر قصير الرجلَين ، [و](١٢) جَحْجَبَى(١٣) : عَلَم على أبي قبيلة [و](١٤) الطُّرْطُبُ(١٥) : الثدْيُ الكبيرُ ، [و](١٦) السَبَطْرَى(١٧) : الطويلُ ، وسَبَهْلَلٌ(١٨) : الباطِلُ ومَنْ لا شغل لَه .

---

١ — لم يشرحها ابن مالك . والحَزَنْبَل : الحمقاء ، ومن الرجال : القصير الموثّق الخلْق ، ونَبْتٌ ، والمسرف من كل شيء . انظر سيبويه ٢٩٧/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (حزبل) .

٢ — زيادة ليست في الأصل .

٣ — انظر سيبويه ٣٢٩/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (علكد) .

٤ — زيادة ليست في الأصل .

٥ — انظر سيبويه ٣٣٠/٤ ، وابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (همقع) .

٦ — انظر ابن يعيش ١٣٨/٦ ، واللسان مادة (شمخر) .

٧ — هذا المثال وما يليه في المفصل ص ٢٤٣ على أنه مما يأتي الزيادة فيه رابعة بعد اللام الأولى . انظر سيبويه ٢٩١/٤ ، وابن يعيش ١٣٩/٦ ، واللسان مادة (كنهر) .

٨ — زيادة ليست في الأصل .

٩ — والسِّرداح مكان يُنبتُ النجمة والعِجْلَةَ ، والأرض الواسعة . انظر سيبويه ٢٩٠/٤ ، وابن يعيش ١٣٩/٦ ، واللسان مادة (سردح) .

١٠ — انظر ابن يعيش ١٣٩/٦ ، واللسان مادة (شفلح) .

١١ — هذا المثال وما يليه في المفصل ص ٢٤٣ على أن الزيادة تأتي فيه بعد اللام في الأخير . انظر سيبويه ٢٩٥/٤ ، وابن يعيش ١٣٩/٦ ، واللسان مادة (حبرك) .

١٢ — زيادة ليست في الأصل .

١٣ — انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (جحجب) .

١٤ — زيادة ليست في الأصل .

١٥ — انظر سيبويه ٢٩٩/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (طرطب) .

١٦ — زيادة ليست في الأصل .

١٧ — انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (سبطر) .

١٨ — انظر سيبويه ٢٩٩/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (سبهل) .

والحَبَوكَرى(١) : من أسماء الداهية ، والخَيْتَعُورُ(٢) : الباطل ، والمنجَنُونُ(٣) : الدُولابُ . القَمَحْدُوَة(٤) : النُقرة التي في مُؤخرة راس الإنسان ، [و](٥) الطِّرمَاحُ(٦) : البناءُ العالي [و](٧)الشّعشَعَانُ(٨) : الطويل ، والعُقرُبَانُ(٩) : ذَكَرُ العقارب ، وعَرقُصَان(١٠) : نَبتٌ .

عَبوثُرانٌ(١١) : نَبتٌ ، وعُريقصَانٌ(١٢) : نَبتٌ ، والجُحادِباءُ(١٣) : الجَرادةُ ، وبَرْناسَاءُ(١٤) : عبارة عن الناس .

---

١ ــ ذكر الزمخشري هذا المثال والأمثلة التي تليه في المفصل ص ٢٤٣ على أن الرباعي وقعت فيه زيادتان منفصلتان . والحَبَوْكرى : الصبي الصغير ، وأيضا المعركة بعد انقضائها . انظر سيبويه ٢٩١/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (حبكر) .

٢ ــ وهو أيضا السرابُ ، والغادِرُ ، والدنيا . وقيل : الذئب ، أو الغول . وقيل : كل شيء لا يدوم على حال خيتعور . وأيضا هو دويبة سوداء تكون على وجه الماء لا تلبث في موضع . انظر سيبويه ٢٩٢/٤ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ ، واللسان مادة (ختعر) .

٣ ــ وهي مؤنثة . انظر سيبويه ٢٩٢/٤ ، والمذكر والمؤنث ص ٨٠ ، وابن يعيش ١٤٠/٦ .

٤ ــ هذا المثال والأمثلة التي تليه في المفصل ص ٢٤٣ على أن الرباعي تأتي فيه زيادتان مجتمعتان . انظر سيبويه ٢٩٢/٤ وقال : « اسم قليل الكلام » ، وابن يعيش ١٤١/٦ ، واللسان مادة (قمحد) .

٥ ــ زيادة ليست في الأصل .

٦ ــ والطرماح : الرافع الرأس زهوا . انظر سيبويه ٢٩٥/٤ ، وابن يعيش ١٤١/٦ ، واللسان مادة (طرمح) .

٧ ــ زيادة ليست في الأصل .

٨ ــ انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٤١/٦ ــ ١٤٢ ، واللسان مادة (شعع) .

٩ ــ انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة (عقرب) . وفيه : (العُقْربان) بضم العين ، والراء . وهو الصواب .

١٠ ــ انظر سيبويه ٢٩٦/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة (عرقص) .

١١ ــ هذا المثال والأمثلة التي تليه في المفصل ص ٢٤٣ على الرباعي اجتمع فيه ثلاث زيادات . وعبوثران : نبت كالقيصوم إلا أنه طيب للأكل ، له قضبان دقاق ، طيب الريح . وضم الثاء لغة ، وفي لغة أخرى تفتح . انظر سيبويه ٢٩١/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة (عبثر) .

١٢ ــ قيل : هو الحَنْدقوق ، والواحدة بالهاء . انظر سيبويه ٢٩٣/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة (عرقص) .

١٣ ــ انظر سيبويه ٢٩٤/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة (جحدب) .

١٤ ــ انظر سيبويه ٢٩٥/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦٦ ، واللسان مادة (برنس) .

الخماسـي[1]

/ الجَحْمَرِشُ[2] : العَجوزُ ، [و][3] القُذَعْمِلُ[4] : الجمل الضخم ، ويقال للشيء الحقيرمن متاع البيت ، [و][5] الجِردَحْلُ[6] : الجَمَلُ القوي .

والخُزَعبيلُ[7] : الباطل ، والعَضْرَفُوط[8] : ذَكَر العَظايةِ ، [و][9] اليَسْتَعُور[10] : شجر يُصبَغُ من عِيدانِهِ ما يستاك بهِ ، وهو اسم لأرضٍ ، [و][11] القُبَعثَرى :[12] الجمل الكبير .

آخِرُه ، والحمد لله وحده .

ومن الأسماء الموجودة في المفصل ولم يتكلم عليها :

---

١ ــ ومن أصناف الاسم الخماسي الأمثلة القادمة . انظر المفصل ص ٢٤٣ .

٢ ــ وهو أيضا الأرنب الضخمة ، والمرضع ، ولا نظير لها الا امرأة صهصلق وهي الشديدة الصوت . انظر سيبويه ٣٠٢/٤ ، وابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة : (جحمرش) .

٣ ــ زيادة ليست في الأصل .

٤ ــ انظر ابن يعيش ١٤٢/٦ ، واللسان مادة : (قذعمل) .

٥ ــ زيادة ليست في الأصل .

٦ ــ انظر سيبويه ٣٠٢/٤ ، وابن يعيش ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (جردحل) .

٧ ــ هذا المثال وما يليه مما فيه زيادة واحدة ، انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وسيبويه ٣٠٣/٤ ، وابن يعيش ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (خزعبل) .

٨ ــ دويبة بيضاء ناعمة . وقيل ذكر العظاء . انظر سيبويه ٣٠٣/٤ ، وابن يعيش ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (عضرفط) .

٩ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٠ ــ انظر سيبويه ٣٠٣/٤ ، وابن يعيش ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (يستعر) .

١١ ــ زيادة ليست في الأصل .

١٢ ــ انظر سيبويه ٣٠٣/٤ ، وابن يعيش ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (قبعثر) .

الجَرَنْبة(1) ، الدُّواسِر(2) ، عِرِفّان(3) ، القُراسِية(4) ، خُنْفَساء(5) ، العُمُدّانُ(6) ، الصُّفُرُّق(7) ، هِرْبِذَى(8) ، القِرْشَبّ(9) ، الكُنابيل(10) ، الجِحِنْبارُ(11) ، القَنْدويل(12) ، العَرْطَليل(13) ، حِنْدِمان(14) ، قَرْطَبُوس(15) .

---

١ — من الثلاثي المزيد . فصلت اللام بين الزيادتين وهما النون والتاء . والجرنبة العانة من حمر الوحش والكثير أيضا . انظر المفصل ص ٢٤١ ، وشرحة لابن يعيش ١٢٣/٦ .

٢ — من الثلاثي المزيد . وهو الجمل الضخم الشديد ، والماضي الشديد . انظر المفصل ص ٢٤١ ، وشرحه لابن يعيش ١٢٦/٦ ، واللسان مادة : (دسر) .

٣ — من الثلاثي المزيد بعد اللام . وهو اسم رجل ، بمعنى المعرفة . ويقال : العرفان ، فتكون دُويبة صغيرة تعيش في الرمل . انظر المفصل ص ٢٤٢ ، وشرحه ١٣٢/٦ ، واللسان مادة : (عزف) .

٤ — من الثلاثي المزيد بثلاث زوائد متفرقة ، منها اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردة . وهو الضخم الشديد من الابل وغيرها ، الذكر والأنثى ، بضم القاف ، في ذلك سواء ، والياء زائدة كما زيدت في رباعية وثمانية انظر المفصل ص ٢٤٢ ، وشرحه ١٣٥/٦ ، واللسان مادة : (قرس) .

٥ — من الثلاثي المزيد . والزيادة واضحة . وهي دويبة سوداء أصغر من الجعل ، منتنة الريح ، والأنثى : خنفسة وخنفساء وخنفساءة . انظر المفصل ص ٢٤٢ ، وشرحه ١٣٥/٦ ، واللسان مادة : (خنفس) .

٦ — من الثلاثي المزيد . وهو الشاب الممتلىء شبابا ، وقيل : هو الضخم الطويل ، والأنثى بالهاء ، والجمع : العُمُدّانيّون . انظر المفصل ص ٢٤٢ ، وشرحه ١٣٥/٦ ، واللسان مادة : (عمد) .

٧ — من الرباعي . فيه زيادة بعد اللام الأولى . وهو نبت . انظر المفصل ص : ٢٤٣ ، وشرحه ١٣٩/٦ .

٨ — من الرباعي . فيه زيادة بعد اللام الأخيرة . وهي مشية فيها اختيال كمشي الهرابذة وهم حكام المجوس وقيل : هو الاختيال في المشي ، ولا نظير لهذا البناء . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤٠/٦ ، واللسان : مادة : (هربذ) .

٩ — من الرباعي . فيه زيادة بعد اللام الأخيرة . والضخم الطويل من الرجال ، وقيل : هو الأكول ، وقيل : السيء الحال والمسن . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤٠/٦ ، واللسان مادة : (قرشب) .

١٠ — من الرباعي . فيه زيادتان مفترقتان . وهو اسم موضع ، حكاه سيبويه . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤١/٦ ، واللسان مادة : (كنبل) .

١١ — من الرباعي . فيه زيادتان مفترقتان . وهو الرجل الضخم . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤١/٦ ، واللسان مادة :(جحنبر) .

١٢ — من الرباعي . فيه زيادتان مجتمعتان . وهو كالقَنْدل ، والقندل : الطويل ، والضخم الرأس من الابل والدواب مثل العَنْدَل . وقيل : القندويل : العظيم الهامة من الرجال ، والطويل القفا . انظر المفصل ص ٢٤٣ وشرحه ١٤١/٦ ، واللسان : مادة : (قندل) .

١٣ — من الرباعي : فيه زيادتان مجتمعتان . وهو الطويل . وقيل : الغليظ . انظر المفصل ص ٢٤٣ وشرحه ١٤١/٦ ، واللسان مادة : (عرطل) .

١٥ — من الرباعي . فيه زيادتان مجتمعتان . وحندمان : قبيلة . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤٢/٦ واللسان مادة : (حندم) ، ومعجم قبائل العرب ٣١٠/١ .

١٥ — من الخماسي . فيه زيادة واحدة . وهو الداهية ، بفتح القاف ، والقرطبوس ، بكسرها : الناقة العظيمة الشديدة . انظر المفصل ص ٢٤٣ ، وشرحه ١٤٣/٦ ، واللسان مادة : (قرطبس) .

فهرس المصادر والمراجع للمقدمة والنص المحقق

١ ـــ الأعلام ، الجزء (٢ + ٦) لخير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م .

٢ ـــ الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ، لجمال الدين محمد بن مالك ت ٦٧٢ هـ ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٣ ـــ الأمثال ، لأبي القاسم بن سلام ت ٢٢٤ هـ ، تحـ د. عبد المجيد قطامش ط ١ ، جامعة الملك عبد العزيز دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٩٨١م .

٤ ـــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ ، تحـ محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤م .

٥ ـــ تاريخ الأدب العربي ، لكارل بروكلمان جـ ٥ ، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مراجعة د. السيد يعقوب بكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٥م .

٦ ـــ شرح شواهد الشافية للبغدادي ت ١٠٩٣ هـ ، تحـ محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م .

٧ ـــ شرح المفصل لابن يعيش ت ٦٤٣ هـ ، جـ ٦ ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة المتنبي ، القاهرة .

٨ ـــ الكتاب ، لسيبويه ت ١٨٠هـ ، تحـ عبد السلام محمد هارون جـ ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .

٩ ـــ لسان العرب ، لابن منظور الافريقي المصري ت ٧١١ هـ ، دار صادر ، بيروت .

١٠ ـــ مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن ابراهيم الميداني ت ٥١٨ هـ تحـ محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٥ م .

١١ ـــ المدارس النحوية ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، ١٩٧٢م .

١٢ ـــ المذكر والمؤنث ، لأبي البركات الأنباري ت ٥٧٧ هـ ، تحـ د . رمضان عبد التواب ، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية المتحدة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م .

١٣ ـــ معجم قبائل العرب (١ ـــ ٣) لعمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٤ ـــ المفصل في علم العربية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ ، ط ٢ ، دار الجيل ، بيروت .

ديـــــوان

« زُفَـرُ بـنُ الْحَـارِثِ الْكِلَابِـيّ »

صَنْعَـــة

الدكتور رضوان محمد حسين النجار
الاستاذ المشارك بقسمي الأدب والدراسات العليا
كلية اللغة والأدب العربي بتلمسان ـ الجزائر

١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين . ورضوان الله على آل بيته الطاهرين ، وأصحابه الميامين ومن نهج سنّته الى يوم الدين .

نقدّم للقراء والباحثين ـــ بعونه تعالى ـــ على صفحات هذه المجلة الغراء هذا البحث الذي يتضمن شعر شاعرٍ من فرسان العرب الشجعان ، وأميرٍ من أمراء الزمان ، سيّد أهله في عصره وقائد عشيرته في حياته . هو الشاعر أبو الهذيل زفر بن الحارث بن معاذ ابن يزيد بن عمرو الصعق بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن عامر بن صعصعة الهوازني .

وأظهرت المصادر اختلافاً يسيراً في سياق نسبه حين ذكرها لاسمه وأخباره(١) . وقد شرح التبريزي اسم صاحبنا وأسماء آبائه في شرحه على الحماسة(٢) .

وحكى البغدادي بعض أخباره فقال :(٣) :

كان زفر سيّد قيس في زمانه ، في الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة ، من أمراء العرب . سمع عائشة وميمونة وشهد وقعة صِفِّينَ مع معاوية أميراً على أهل قِنَّسرين ، وهرب من قنسرين فلحق بقَرْقِيسياء ولم يزل متحصِّناً بها حتى مات في مدة عبد الملك بن مروان ، في بضع وسبعين من الهجرة .

---

١ ـــ راجع :
المقاصد النحوية للعيني ٣٨٢/٢ .
خزانة الأدب للبغدادي ٣٩٣/١ .
شرح الحماسة للتبريزي ٧٩/١ .
الأعلام للزركلي ٤٥/٣ .
٢ ـــ ٧٩/١ .
٣ ـــ شرح شواهد شرح الشافية ـــ ص ٣٠٠ .

عُرِفَ زفر بن الحارث بسرعة البديهة والذكاء والفطنة . حدث يوماً أنه قال لعبد الملك بن مروان : الحمد لله الذي نصرك على كُرْهٍ من المؤمنين .

فقال أبو زعيزعة (وكان أحد الحاضرين) : ما كَرِهَ ذلك إلا كافر .

قال زُفَر : كذبت[1] : قال الله لنبيّه : « كما أَخْرَجَكَ ربُّكَ من بَيْتِكَ بالحقِّ وإنَّ فريقاً من المُؤْمنينَ لَكَارِهُونَ » [2] .

ويتصف زفر بالرجولة والمروءة العربية .

أُسِرَ القطامي التغلبي في يومٍ من أيامهم وأُخذ ماله فقام زفر بأمره حتى ردَّ عليه ماله ووصله فقال فيه :[3]

إنِّي وإن كان قَوْمي لَيْسَ بَيْنَهُمُ ... وبينَ قومِك إلا ضربةُ الهادِي

مُثنٍ عليكَ بما أوليتَ من حَسَنٍ ... وقد تَعَرَّضَ لِي من مقتلٍ بادِي

والقصيدة طويلة تزيد على سبعين بيتاً ونيّف من الشعر ومنها قول القطامي يذكر فرس زفر .

وَمَا نَسيتُ مقامَ الوَرد تَحْبِسُهُ ... بَيْنِي وبينَ حفيفِ الغابةِ العادِي[4]

ولزفر بن الحارث أبناء يتسمون سماته منهم هذيل وبه يكنى ، وهو الذي أحضر الذيال من داخل معسكره . ذلك أن رجلاً من كلب يقال له الذيال يخرج فيسب زفر بن الحارث الكلابي فيكثر . فقال زفر لولده الهذيل : أما تكفيني هذا قال : أنا أجيئك به فدخل عسكر عبد الملك ليلا فجعل ينادي من يعرف بغلاً من صفته كذا وكذا حتى انتهى إلى خباء الرجل وقد عرفه ، فقال الرجل : ردَّ الله عليك ضالّتك فقال :

---

١ ــ العقد الفريد : ٥/١٤١ ــ ١٤٢ .

٢ ــ سورة الأنفال .

٣ ــ الكامل لابن الأثير جـ ٤/ص ٨ .

٤ ــ المعاني الكبير لابن قتيبة ص ١١٢٢ .

قال صاحب المعاني : الورد فرس زفر بن الحارث .

والغابة : الأجمة ؛ وهي ها هنا الرماح شبهها بالغابة لكثرتها والتفافها . والحفيف صوتها .

والعادي : صفة للورد أراد مقام الورد العادي بيني وبين هؤلاء حتى سلمت .

يا عبدالله إني قد عييت فلو أذنت لي فاسترحت قليلاً قال : ادخل . فدخل والرجل وحده في خبائه فرمى بنفسه ونام صاحب الخباء فقام إليه فأيقظه وقال : والله لئن تكلمت لأقتلنك ، قتلت أو سلمت فماذا ينفعك قتلي إذا قتلت أنت ، ولئن سكتَّ وجئتَ معي إلى زفر فلك عهد الله وميثاقه أن أردَّك إلى عسكرك بعد أن يَصِلَكَ زفر ويحسن إليك . فخرجا وهو ينادي من دلَّ على بغل من صفته كذا وكذا حتى أتى زفَر والرجل معه ، فأعلمه أنه قد أمنه فوهب له زفر دنانير وحمله على رحالة النساء وألبسه ثيابهن وبعث معه رجلاً حتى دنوا من عسكر عبد الملك فنادوا هذه جارية قد بعث بها زفر إلى عبد الملك وانصرفوا فلما نظر إليه أهل العسكر عرفوه وأخبروا عبد الملك الخبر فضحك وقال : لا يبعد الله رجلاً نصر ، والله إن قتلهم لذل وان تركهم لحسرة . وكف الرجل فلم يعد يسب زفر ، وقيل : إنه هرب من العسكر(١) .

واذا ما تركنا السمات والصفات ، وعدنا إلى شعر زفر فإننا نجد شعره مفردات ونتفاً ومقطوعاتٍ ، وإذا ما وصلت الأبيات إلى تعداد القصيدة ، فإنها لا تعدو أن تكون من القصائد القصار .

ذلك أنه لم يكن هَمَّه الشعرُ بقدر ما كان ينظمه لهذه المناسبة أو تلك المعركة . فهو شاعر مطبوع لا صنعة ولا تكلف في شعره . نظم زفر شعره على بحور محددة عُرفت فيما بعد بالطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز وهذه بحور تتناسب مع مقاصد نظمه .

كما اختار لقوافيه تسعة حروف هي : الباء والتاء والدال والراء والعين والقاف واللام والميم والياء .

وقد جرى بعض شعره مجرى المثل ومن ذلك قوله ـــ وقد تمثل به عمرو بن العاص :

وَقَدْ يَنْبُتُ ٱلْمَرْعَىٰ عَلَى دِمَنِ الثَّرَى

وَتَبْقَى حَزَازاتُ النُّفوسِ كما هِيَا(٢)

وأكثر أغراض وفنون شعر زفر بن الحارث الكلابي في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء المتضمن لمعنى التحدي والثبات على المبدأ .

وسنقف على هذه ـــ إن شاء الله تعالى ـــ في ديوانه .

١ ـــ الكامل لابن الأثير ٤/١٨ .

٢ ـــ مروج الذهب للمسعودي ٣/٨ .

الديـــــوان :

لم يسبق في العصر الحديث لشعر زفر بن الحارث الكلابي أن جُمع في ديوان غير هذا . بل لم يسبق أن جمع عبر عصور طويلة من عصور الأدب العربي . بَيْدَ أنّ عالماً من فحول العلماء هو أبو جعفر محمد بن حبيب المتوفى في ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائتين ، قام بتأليف كتاب ديوان زفر بن الحارث . أكّد لنا هذا الخبر ، العلاّمة ياقوت الحموي في ترجمته لمحمد بن حبيب ضمن كتابه معجم الأدباء(١) .

ألّا أنه يبدو أنّ صناعة ابن حبيب لهذا الديوان لم تكن واسعة الانتشار . ففي القرن الخامس الهجري نرى ابن النديم في كتابه الفهرست للمؤلفات الموجودة آنذاك يشير إلى الاف المصنّفات في الوقت الذي لم نجد ذكراً لديوان زفر بن الحارث . وهذا ان لم يكن ما ذكرناه سبباً ، فهو دليل على أن الديوان قد بدأ في الضياع أو قل قد ضاع فعلاً .

ومما يؤكد الحقيقة التي وصلنا إليها أنه في القرن السادس الهجري يأتي العلّامة محمد ابن المبارك بن ميمون بمؤلفه الضخم وهو كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب.وقسمه مصنفه إلى عشرة أجزاء وهو أكبر مجموع للشعر العربي في جاهليته واسلامه يقول المصنف في مقدمة كتابه : « ولم أُخِلَّ بذكر أحد من شعراء الجاهلية والاسلاميين الذين يستشهد بشعرهم إلّا مَنْ لم أقف على مجموع شعره ، ولم أره في خزانة وقف ولا غيرها » ١ هـ . نفهم من كلام ابن ميمون أن الذين ذكرهم واختار لهم شعراً في كتابه كان من دواوينهم ومجاميع شعرهم الموجودة في خزائن الكتب آنذاك . أما الذين لم يرد لهم ذكر فلم يعثر ابن ميمون على دواوينهم آنذاك . ونفهم — أيضاً — من هذا الحديث أن ديوان زفر قد أصبح في حكم المفقود في نهاية القرن السادس الهجري وبالضبط ما بين سنتي ٥٨٨ — ٥٨٩ هـ .

كما يقول المؤلف « وأخذت هذه القصائد وقد جاوزتُ ستين سنة بعد أن كنت منذ نشأت ، وكان جمعي لهذا الكتاب في شهور سنتي (٥٨٨ — ٥٨٩) ثمان وثمانين وخمسمائة وتسع وثمانين وخمسمائة بمدينة السلام ، ولقد وقفت على كتب كثيرة جمعت منها الشعر » .

وفي القرن التاسع الهجري قال العيني في كتابه المقاصد النحوية :(٢) (حتى إني جمعت من كتب الدواوين للشعراء المتقدمين الذين يحتج بهم نحاة الأولين والآخرين ما ينيف على مائة) . ولكننا لم نعثر على ديوان زفر بن الحارث من بين هذه المائة .

---

١ — ترجمة (محمد بن حبيب) ١١٧/١٨ .

٢ — ٥٩٦/٤ — ٥٩٨ (بهامش خزانة الأدب) .

وفي القرن الحادي عشر الهجري يؤلف البغدادي كتابه خزانة الأدب ويعتمد على كتبٍ من دفاتر أشعار العرب وأخبارها يثبتها في مقدمته(١) .

مما يؤكد ضياع هذا الديوان .

هذا الضياع الذي دفع حاجّي خليفة في القرن الحادي عشر الهجري ألّا ياتي على ذكر لديوان زفر بن الحارث في كتابه كشف الظنون علما أن هذا الكتاب فهرس شامل للمؤلفات التي صُنِّفت في جميع مراحل عصور الأدب العربي السابقة حتى تاريخ تأليف كشف الظنون .

وفي القرن الثاني عشر الهجري بدأت المكتبات بجمع مخطوطاتها وفهرستها في كتب فهارس خاصة .

وفي القرن الثالث عشر أصبحت الكتابة منتشرة ومعروفة فأخذ العلماء في طباعة كتب التراث واخراجها من مخابئها المدفونة فيها . وهكذا وصل بعض الكتب إلى الطباعة وخرج ليرى النور ، وبعضها بقي مخطوطاً في المكتبات ينتظر دوره حتى ييسر الله لها الباحثين ليخرجوها مما هي فيه كما خرجت سابقتها .

وقسم ثالث نجده قد ضاع ولم نقف له على أثر ولا عثير ، اللهم الا شذرات مبثوثة بين ثنايا هذا المصدر أو ذاك ، وهذا يحمل الباحثين عبئاً ثقيلاً يجب عليهم أن يتحملوه للنهوض بتراث آبائهم والكشف عنه مهما كلّفهم من جهد وعناء . ومن القسم الثالث كان ديوان صاحبنا الفارس الأمير ، السيِّد الشاعر زفر بن الحارث الكلابي .

بيان النهج في الديــوان :

سرت في ترتيب هذا الديوان وفق نظام راعيت فيه التالي :

أولاً : أثبت القصيدة أو المقطوعة كاملة ، مضبوطة بالشكل ، وفق وجودها في مصدر من مصادر الشعر ، مع ترقيم أبيات القصيدة الواحدة .

ثانيا : يتبع ذلك تخريج الشعر واسناده إلى مصادره التي نقلت عنها، مع بيان المصدر الذي اعتمدت روايته في الديوان في بداية المصادر .

١ ـــ الخزانة ١/٨ ـــ ١٠ .

ثالثاً : أذكر مناسبة القصيدة أو المقطوعة أو البيت أو ما يدور حول الشعر من طرائف وأخبار وأقوال . وجعلته ضمن فقرة بعنوان : حول الشعر أو حول الأبيات أو حول القصيدة أو حول المقطوعة . وأثبت ذلك بعد نهاية النص مباشرة أي في المتن دون حاجة إلى حاشية أو هامش .

رابعاً : يعقب ذلك مناظرة الروايات والشرح ويكون لكل بيت على حدة حيث أثبت رقم البيت وضمن هذا الرقم تكون الأعمال الاتية :

أ ـــ مناظرة الروايات للبيت من المصادر المختلفة .

ب ـــ تفسير الألفاظ وشرحها ويكون ضمن فقرات بعنوان : الألفاظ أو اللغة والمعنى أو الشرح .

جـ ـــ أثبت نبذة عن حياة الأشخاص ـــ اذا لزم ذلك ـــ ضمن فقرة بعنوان : الأعلام .

د ـــ أذكر الشاهد ـــ إذا لزم الأمر في بعض الأبيات .

ذلك ترتيب الفقرات المتبعة في تعليقاتي وتحقيقاتي لكل بيت من أبيات الشعر . وقد تختفي بعض هذه الفقرات أحياناً إذا لم أر حاجةً إليها .

خامساً: ترتيب القصائد والمقطوعات والأبيات :

أ ـــ أثبت الشعر حسب حركة الروي ، أبدأ بالحرف المتحرك بالضمة فالفتحة ، فالكسرة فالحرف الساكن .

ب ـــ قسمت القافية حسب فصولها مرتبة متتابعة على الوجه الاتي :

ٱلْمُتَوَاتِرُ ، ٱلْمُتَدَارَكُ ، ٱلْمُتَرَاكِبُ ، فَٱلْمُتَكاوِسُ ، فالمترادِفُ ، المردوفة بألف ، ٱلْمَرْدُوفَةُ بواو أو ياء ، فالمُؤَسَّسَةُ ، ثم الموصولة بهاء .

جـ ـــ اذا تطابقت قافيتان فيتم النظر إلى البحر ، وتقدم ما هو بحرها أحق في التقديم ، وذلك حسب ترتيب بحور الشعر المعتاد وهو الآتي :

البحر الطَّوِيلُ ، ٱلْمَدِيدُ ، ٱلْبَسِيطُ ، ٱلْوَافِرُ ، ٱلْكَامِلُ ، ٱلْهَزَجُ ، ٱلرَّجَزُ ، ٱلرَّمَلُ ، السَّرِيعُ ، ٱلْمُنْسَرِحُ ، ٱلْخَفِيفُ ، ٱلْمُقْتَضَبُ ، ٱلْمُجْتَثُّ ، ٱلْمُتَقَارَبُ وٱلْمُتَدَارَكُ .

سادساً: ملحوظات :

أ ــ أثبت ما عثرت عليه في كتب التراث من الأبيات والمقطوعات والقصائد كما وجدتها دون أن أتصرف بضم هذه الابيات والمقطوعات المتماثلة في البحر والقافية ، إلى بعضها ــ إلّا بقدر محدود ــ لظني أن القصيدة العربية الأصيلة مثل عقد من اللآلىء انفرطت حباته فلكل بيت من أبيات القصيدة في الشعر العربي القديم ــ أحياناً ــ وحدته .

ب ــ وأعترفُ أني في التخريج للأبيات لم أهتم بالترتيب التاريخي أو الهجائي للمصادر ، وإنما يأتي ذكرها حسبما يقتضيه الشرح والمقام ومجرى الحديث .

جـ ــ أعطيتُ كلَّ قصيدة أو مقطوعة رقماً ، وهو الرقم الذي نعنيه عندما نرمز اليه بلفظ الرقم أو بالحرف ق .

وذكرت بحر كلِّ قصيدة أو مقطوعة أو نتفة أو بيت قبل المطلع .

وجعلت كلَّ رويّ مع ما يماثله باباً .

ـ الديـــــــوان ـ

باب قافية البـاء

ق « ١ »

قال : (من الطويل)

١ ــ جزى اللهُ خيراً كلما ذرّ شارقٌ
سعيداً ولاقته التحيّةُ والرّحْـبُ

٢ ــ وحلحلةُ المغوارُ لله جَـدُّه
فلو لم ينلْه القتلُ بادتْ اذَنْ كَلْبُ

٣ ــ بنى عبدِ وَدٍّ لا نطالبُ ثأرَنا
من الناسِ بالسلطانِ ان شبت الْحَرْبُ

٤ ــ ولَكنَّ بيضَ الهنْدِ تسعرُ نارنَا
إذا ما خبتْ نارُ الأعادي فما تَخْبُو

٥ ــ أبادتكمُ فرسانُ قيسٍ فما لكمْ
عديدٌ إذا عُدَّ الحصى لا ولا عَقْبُ

٦ ــ بأيديهم بيضٌ رقاقٌ كأنَّهـا
إذا ما انتضوها في أكفِّهم الشُّهْبُ

٧ ــ فسُبُّوهمُ إن أنتمُ لم تُطالِبوا
بثأرِكم قد يَنفعُ الطالبَ السَّبُّ

٨ ــ وما امتنعَ الأقوامُ عنا بنأيهم
سواءٌ علينا النأيُ في الحربِ والقـرْبُ

التخريـج :

وردت الأبيات في كتاب الأغاني للاصفهاني ١٩٦/٢٣ طبعة دار الثقافة بيروت منسوبة الى زفر بن الحارث .

ق « ٢ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ نُبِّئْتُ عمَرو بن الوليدِ يسبنـــى
وعمرو استهــا للصالحيــنَ سبـــوبُ

٢ ــ وكلّ مُعَيْطِي إذا باتَ ليلـــةٍ
الى شربـــةٍ بالرقمتيـــن طـــروبُ

٣ ــ عليك بِحُوّارين ناسِبْ نَبيطَهـــا
فما لكَ في أهــلِ الحجازِ نسيبُ

* * *

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة إلى صاحبنا في معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٣١٦ ، مادة (حوارين) .

حول الأبيـــات :

قال زفر بن الحارث هذه الأبيات يهجو فيها عمرو بن الوليد بن عُقبة بن أبي معيط . وكان المهجو عمرو بن الوليد قد أشار على عبدالملك بن مروان بقتل الشاعر زُفَر بن الحارث الكلابي .

٣ ــ الشرح :

حوارين : قال ياقوت في البلدان : بالضم وتشديد الواو ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها ومنهم من يفتحها ، وياء ساكنه ، ونون . وحُوّارين من قرى حلب ، وقيل حصن من ناحية حمص ، وهي من تدمر على مرحلتين ، وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ .

ق « ٣ »

(أ)

وقال : (من الطويل)

١ ــ لعلّك يا بشرَ بن مروانَ لائمي
على حين أبدتْ عن نواجذِها الحربُ

٢ ــ فتخبرُ قومي أنني لست منهم
وتزعمُ أنا معشرٌ من بني وهبِ

٣ ــ أتجعلُ أجلافاً عليها عباؤُها
ككندةَ تمشي في المطارفِ والقَصْبِ

★ ★ ★

التخريج :

الأبيات في أنساب الأشراف للبلاذرى ٣٠٢/٥ .

حول الأبيات :

أرسل بشر بن مروان الى قيس أثناء حصار عبدالملك لقرقيسياء :

أتقتلون أنفسكم مع رجل ليس منكم انما هو من كنده ، يعنى زفر . فبلغ ذلك زفر بن الحارث فقال : الأبيات .

١ ــ الروى : في البيت اختلاف حركة الروى . فيه اقواء .

(ب)

وقال : (من الطويل)

١ ــ فنحنُ بنو وهبٍ كما قد زعمتم
بَرئْنَا اليكم منْ كلابٍ ومن كعبِ

٢ ــ أنجعلُ أحلافاً عليها عباؤها
كَكِنْدة تردى في المطارِفِ والعَصْبِ
٣ ــ أولئك أهلُ المجدِ أن كنتُ منهم
وفي هؤلاء من سُوقةٍ شرفٌ حَسْبِي

★ ★ ★

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلى زفر بن الحارث في كتاب الممتع في علم الشعر وعمله للنهشلي القيرواني ، المطبوع ص ٢٤٨ ، المخطوط ص ٩١ ب .

حول الابيات :

قال بشر بن مروان لزفر بن الحارث الكلابي : ما رأيت غلاماً قط يحوط من ليس منه ، ويضع من هو منه الا أنت ، فانك رجل من كندة ، فقال زفر : الأبيات .

ق « ٤ »

وقال : (من الوافر)

١ ــ ألا يا عينُ جودي بانسكاب
وبَكِّي عاصماً وآبنَ ٱلْحُبابِ
٢ ــ فأن تكُ تغلبٌ قتلتْ عُمَيْراً
ورهطاً من غنيٍّ في الحرابِ
٣ ــ فقد أفنى بني جُشَم بن بكر
ونمرهم فوارسُ من كلابِ
٤ ــ قتلنا منهم مائتين صبْرا
وما عدلوا عُميرَ بن الحبابِ

٥ ــ فقتلانــا نعــدُّهــم كرامـــــاً

وقتلاهم تُعَــدُّ مـــــع الكـــلابِ

★ ★ ★

٦ ــ قتلنا من بنــي جُشَمٍ جُموعـــــاً

وما عدلوا عُمَيْرَ بـــن الحُبـــــابِ

★ ★ ★

٧ ــ ألا يا كلبُ غيـــرُك أرجفُوني

وقد ألصَقْت خـــدَّكِ بالتُّـــرابِ

٨ ــ ألا يا كلبُ فانتَشـــرِي وسُحِّـــي

فقد أودَى عُمَيْـــرُ بـــن الحُبـــابِ

٩ ــ رِماحُ بنِي كِنانَـــة أقصدَتْـــنِي

رِمـــاحٌ فـــي أعاليهـــا آضْطِـــرابُ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيات من ١ ــ ٥ منسوبة الى زفر بن الحارث في كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى ٥/٣٢٧ .

ووردت الأبيات نفسها عدا الخامس منسوبة الى صاحبنا في كتاب الكامل لابن الأثير ٤/٣١٨ .

وورد البيت السادس مفرداً منسوباً إلى زفر في أنساب الأشراف للبلاذرى ٥/٣٢٧ .

ووردت الأبيات ٧ ــ ٩ منسوبة إلى زفر بن الحارث في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ٢٧٦/٣ (تحقيق العريان) وورد البيتان ٧ ــ ٨ في أنساب الأشراف للبلاذرى ٣٢٥/٥ .

حول الأبيـات :

قال زفر بن الحارث هذه الأبيات يرثي فيها عمير بن الحباب ، إثر يوم الكحيل .

١ ــ الروايـات :

الكامل : ألا يا عين بكى …

٧ ــ الروايـات :

أنساب الأشراف : … أوجعوني .

٨ ــ الروايـات :

أنساب الأشراف : … ونامي … عمير بني الحباب .

٩ ــ الروايـات :

في البيت اقواء .

باب قافية التـاء

ق « ٥ »

وقال : (من الطويل)

١ ـ ألا لا أُبالي من أتاه حِمامُــهُ
اذا ما المنايــا عن هُذيلٍ تجلّــتِ

٢ ـ تراه أمامَ الخيلِ أوّلَ فــــارسٍ
ويضــربُ في أعجازِهـــا إن تولّــتِ

* * *

٣ ـ فلا أفْلَحَتْ قَيْسٌ ولا عزَّ نَاصِرٌ
لها بعدَ يَوْمِ ٱلْمَرْجِ حيــن ابْذَعَرَّتِ

* * *

التخريــج :

ورد البيتان الأول والثاني منسوبين الى زفر بن الحارث في الكامل لابن الأثير ٤/١٧ .

وأنساب الأشراف للبلاذرى ٥/٣٠٣ .

وحماسة ابن الشجرى ص ١٠٠ .

أما البيت الثالث فقد ورد مفرداً منسوباً في الصحاح للجوهري مادة (ذعر) ٢/٥٨٨ . وتاج العروس للزبيدي ٣/٣٦ .

حول الابيــات :

قالت كلب لعبد الملك : إذا لقينا زفر انهزمت القيسية الذين معك فلا تخلطهم معنا ففعل ، فكتبت القيسية على نبلها أنه ليس يقاتلكم غدا مضرى ، ورموا النبل إلى قرقيسيا، فلما أصبح زفر دعا ابنه الهذيل وبه كان يكنى ، وقيل : كان يكنى أبا الكوثر فقال : اخرج إليهم فشدَّ عليهم شدّةً لا ترجع حتى تضرب فسطاط عبد الملك . والله لئن رجعت

دون أن تطأ أطناب فسطاطه لأقتلنك ، فجمع الهذيل خيله وحمل عليهم فصبروا قليلاً ثم انكشفوا وتبعهم الهذيل بخيله حتى وطئوا أطناب الفسطاط وقطعوا بعضها ثم رجعوا ، فقبل زفر رأس الهذيل وقال : لا يزال عبد الملك يحبك بعدها أبدا ، فقال الهذيل . والله لو شئت أن أدخل الفسطاط لفعلت فقال زفر :

ألا لا أبالي من أتاه حمامه اذا ما المنايا عن هذيل تجلت

تراه أمام الخيل أول فارس ويضرب في أعجازها أن تولت

انظر : كامل ابن الاثير ٤/١٧ .

٣ ــ الشرح :

قال الجوهري : في الصحاح ٢/٥٨٨ (بذعر) .

ابْذَعَرّوا ، أي تفرّقوا

قال أبو السميدع : ابْذَعَرَّتِ الخيلُ ، اذا ركضتْ تبادر شيئاً تطلبه . قال زُفَرُ بن الحارث :

فلا أفْلَحَتْ قيسٌ ولا عزَّ نَاصِرٌ

لها بعدَ يومِ المرجِ حين ابْذَعَرَّتِ

باب قافية الـدال

ق « ٦ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ فما تُنْسِيني الأشياءُ لا أنس قوْلَها

وقــد قُــرِّبَ المهْرِيُّ : أيــن يُريــدُ

٢ ــ أبَتْ لا تدانــى في اللّمام وعُلِّقَت

بها النفسُ أزمانِ أنت ولَيــدُ

★ ★ ★

التخريــــج :

ورد البيتان منسوبين إلى زفر بن الحارث القشيري في المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٩٠ . وقول الآمدي عن زفر أنه قشيري ، خطأ . وصوابه : الكلابي وقشير وكلاب اخوة من بني عامر بن صعصعة .

ق « ٧ »

وقال : (من الوافر)

١ ــ ألا أبلغْ أبا حَمَلٍ رســــــولا
فقد أهديتَ فُطْرك من بعيــــــدِ

٢ ــ فأنت المرءُ يُعطي كلَّ خيــــــرٍ
ويُحْبى بالولائــدِ والعبيــــــــدِ

* * *

التخريــــج :

ورد البيتان في أنساب الأشراف للبلاذرى ١٩٨/٥ منسوبين إلى صاحبنا .

حول البيتين :

قال زفر بن الحارث يحرّض عبدالله بن الزبير على صلة أبي حمل أحد بني حصين بن سعدانة ، وكان قد أهدى إليه الأخير فطراً جلبه من السماوة .

باب قافيــة الـراء

ق « ٨ »

وقال : (من الوافر)

١ ــ تمسّكْ ويــحَ أمّــك يا جِـــــدارُ
أتــاكَ الغــوثُ وانقطــعَ الحِصــــارُ

التخريـــج :

ورد البيت في أنساب الأشراف للبلاذرى ٢٩٩/٥ منسوباً إلى صاحبنا .

حول البيت :

كان رجل من بني تغلب يقال له : جدار بن عباد ، وقد تحصن في بعض مدن الجزيرة ، وكان ابن زياد ينوي محاربته وحصاره بعد الفراغ من أمر زفر ، ولكن لما فشل في حصار زفر وأدركته المنية في قتاله من آبن الأشتر قال زفر مخاطباً جدار : البيت .

١ ـــ الأعلام :

جدار : هو جدار بن عباد كما ذكرنا آنفاً . وكان من أمر جدار أن وجه عبد الملك أخاه محمد بن مروان إليه فحاصره ثم صالحه ، وبايع لعبد الملك وقد مدحه الأخطل .

ق « ٩ »

وقال : (من الطويل)

لَقَدْ تَرَكَتْني مَنْجَنِيقُ آبنِ بَحْدَلٍ
أَحِيدُ عن ٱلْعصْفورِ حِينَ يَطِيـــرُ

التخريـــج :

ورد البيت منسوباً إلى زفر بن الحارث في تاريخ ابن الأثير ١٧/٤ ، وشرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب لعبد القادر البغدادي ص ٢٩٩ . شاهد رقم ١٤٧ .

حول البيت :

حدث أن عبد الملك لما أراد المسير إلى مصعب سار إلى قرقيسيا فحصر زفر فيها ونصب عليها المجانيق فأمر زفر أن ينادي في عسكر عبد الملك لِمَ نصبتم علينا المجانيق ؟ قال : لنثلم ثلمة نقاتلكم عليها . فقال زفر : قولوا لهم : فإنا لا نقاتلكم من وراء الحيطان ولكنا نخرج اليكم ، وثلمت المنجنيق من المدينة برجاً مما يلي حريث بن بحدل فقال زفر :

لقد تركتني منجنيق ابن بحدل أحيد عن العصفور حين يطير

وكان خالد بن يزيد بن معاوية مجداً في قتالهم فقال رجل من أصحاب زفر من بني كلاب : لأقولن لخالدٍ كلاماً يعود عما يصنع ، فلما كان الغد خرج خالد للمحاربة فقال له الكلابي :

ماذا ابتغاء خالدٍ وهمه إذ سُلِبَ الملك ...... أمّه

فاستحيا وعاد ولم يرجع يقاتلهم .

راجع : الكامل لابن الأثير ١٧/٤ . وفيه الكلمة التي حذفناها وعوضناها بنقط .

الروايـــات :

شرح الشواهد : .. منجنيقُ بنُ بَحْدَلٍ أحيدُ مِنَ ...

والصواب نحواً وكتابه : منجنيقُ ابنِ بحدلٍ .

وما أظن الذي ورد في شرح الشواهد ــ على الرغم من تكراره في الصفحة التالية ، ص ٣٠٠ من المصدر نفسه ــ من رواية (منجنيق بنُ بحدلٍ) الآمن خطأ الناسخ ، أو الطباعة .

ق « ١٠ »

وقال : (من البسيط)

١ ــ يا قَيْسَ عَيْلانَ قَيْسَ الذُّلِّ إنكـــــمُ
في الحربِ سيّانَ أنتم والعصافيـــــرُ

٢ ــ هلاّ ثأرتم وأنتم مَعْشَرٌ أُنُـــــفٌ
قَتْلَى بِتَدْمُرَ جافَتْها الخنازيـــــرُ

٣ ــ لا تقربنَّ رُمَيْلَ ٱلْهَيْلِ ما صَدَحَتْ
حَمَامةٌ إنكم قومٌ عَواويـــــرُ

٤ ــ لا يَنْفَلِتْ مَطَــرٌ منكم بوِتْرِكُـــمُ
فَعَجِّلُــوا الثَّـأرَ إلاّ إنكم خُـــورُ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة إلى زفر بن الحارث العامرى في حماسة البحتري ص ٣٤ المطبوع .ص٤٧ المخطوط ، الباب العاشر (فيما قيل في التحريض على القتل بالثأر وترك قبول الدية) .

حول الابيـــات :

قال زفر بن الحارث معاتباً قومه على تخاذلهم ، مستنهضاً هممهم للثار من أعدائهم إثر قتل مطر بن أعوص ستين رجلاً من بني نمير في تدمر .

٢ ـــ الشرح :

تدمر : بلدة في أرض الشام نسبة الى تدمر بنت حسان بن أذينه . جافتها : ملتها .

٣ ـــ الشـــرح :

رُمَيْل ٱلْهَيْل : اسم مكان ، عواوير : جبناء .

ق « ١١ »

وقال : (من الطويل)

١ ـــ عَلِقْنَ بحبـــلٍ من حُصيـنٍ لوآنّـــه
تغيَّبَ حالتْ دونهـــنَّ المصائــــرُ

٢ ـــ أبوكُم أبونا في القديـــمِ وانّـــنى
لغابركـــم في آخرِ الدَّهـــرِ شاكـــرُ

التخريـــج :

ورد البيتان في الكامل لابن الأثير ١٧/٤ منسوبه الى صاحبنا .

حول البيتين :

لما مات مروان بن الحكم وولى ابنه عبد الملك كتب إلى أبان بن عقبة بن أبي معيط ـــ وهو على حمص ـــ يأمره أن يسير الى زفر فسار اليه وعلى مقدمته عبدالله

ابن زميت الطائي فواقع عبدُالله زُفَرَ قبل وصول أبان وكثر في أصحابه القتل ، قتل منهم ثلثمائة فلامه أبان علي عجلته ، وأقبل أبان فواقع زفر فقتل ابنه وكيع بن زفر وأدركت طيء ثقل زفر ونساءه فاستوهب محمد بن حصين بن نمير النساء وألحقهن بزفر بقرقيسيا فقال زفـر :

علقن بحبـل من حصيـن لو أنـه ... تغيب حالت دونهن المصائـر
أبوكم أبونا في القديم وانني ... لغابركم في آخر الدهر شاكر

وكان يقال لزفر انه من كنده .

انظر : الكامل لابن الأثير ١٧/٤ .

ق « ١٢ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ وكُنّا حَسِبْنا كُلَّ بَيْضاءَ شَحْمَـةً
لَيالِيَ لَاقَيْنا جُـذامَ وحِمْـيرا

٢ ــ فلَما قَرَعْنا النَّبْـعَ بالنّبع بَعْضَـهُ
بِبَعْضٍ أُبَتْ عِيدانُـه أن تَكَسَّـرا

٣ ــ ولَمّا لَقِينا عُصْبَـةً تَغْلِبيَّـةً
يَقُودُونَ جُرْداً لِلمَنيَّـةِ ضُمَّـرا

٤ ــ سَقَيْناهُـمُ كَأساً سَقَوْنا بِمِثْلِهـا
وَلَكِنَّهمْ كانُوا على ٱلْمَوْتِ أُصْبَـرَا

* * *

التخريـج :

وردت الأبيات في شرح حماسة أبي تمام للتبريزي ٧٩/١ ــ ٨ (طبعة بولاق ١٢٩٦ هـ) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٥/١ ، الزهرة للأصفهاني ٢٢٦/٢ الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ . منسوبة إلى زفر بن الحارث الباب السابع والسبعون (ذكر ما للشعراء في التحذير والاغراء) والأبيات الأربعة في الحماسة ٥٢/١ والابيات ١ ، ٢ ، ٤ ، أيضا في الزهرة ٣٢٢/٢ منسوبة الى زفر بن الحارث الباب الثامن والثمانون (ذكر ما جاء من الاشعار محتملاً للهجاء والافتخار) .

حول الأبيات :

قال زفر بن الحارث إثر معركة مرج راهط واصفاً بسالة قومه وصبرهم وكذلك حالة عدوهم .

١ ــ الروايات :

في رواية : صداء وحميرا . الزهرة ٢/٢٢٦ كل سوداء تمرة .

الشــرح :

كل بيضاء شحمة : مثل يضرب لمن يرجو أمراً فوجده على خلاف ما أراد . وهذا من قولهم في المثل وهو (ما كل بيضاء شحمة وما كل سوداء تمرة) .

والمعنى : أننا كنا نطمع في أمر فوجدناه على خلاف ما كنا نظن . فقد حسبنا أن الناس شرع في الخور والجبن حتى لقينا جذام وحمير فلقينا بأسا وشدة .

الأعــلام :

جذام : اسمه عرو ويقال إنهم كانوا يسمون بهذه الأسماء الفظيعة لتكون لعدوهم كالطيرة فسموا بالجذام هذا الداء . وبغيظ ، وبحنظلة ومرة ونحو ذلك وانما أخذ الجذام من اجذم وهو القطع ، ويقال ما سمعت له جذمة ولا زجمة أي كلمة لتقطع الصوت بها عند النطق ويروى صداء وحميرا ، وصداء اسم يجوز أن يكون من صدى العطش ومن صدأ الحديد .

حمير : اسمه العرنجج وزعموا أنه سمى حمير لانه كان يلبس ثيابا حمرا . وأما العرنجج فنونه زائدة وكذلك أحد جيميه ووزنه فعنلل فيجوز أن يكون من عرج الرجل اذا مشى مشية العرجان ومن عرج إذا صار أعرج أو من عرج في السلم اذا رقى فيه أو من عرج الأبل وهو القطيع العظيم منها أو من عرج الشمس وهو مغيبها . وجذام وحمير من اليمن .

الشـــرح :

النبع : شجر صلب ينبت بالجبال تعمل منه القسيّ ، ومن الامثال : النبع يقرع بعضه بعضا فضربه مثلا لهم ولاعدائهم والرواية عيدانه أن تكسرا على أن الهاء راجعة إلى النبع . قال أبو العلاء : رلم يقل الرجل ــ والله أعلم ــ الا عيدانهم يعني القوم الذين حاربوه . لأنه شهد لهم بالصبر ، ضرب ذلك مثلا لتكافؤ الفريقين جلادا وصبرا لأنه لما قرع الرجال بعضهم بعضاً ثبت كل واحد منهم لصاحبه ولم ينكل فكأنه نبع قرع بعضه ببعض فلم يتكسر .

٣ ــ الشـــرح :

جردا : جمع أجرد جراد قصير الشعر ورقيقه ، ضمرا : جمع ضامر وهو الجواد الذي فيه هزال .

الأعـــلام :

تغلبيه : نسبة إلى تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة لأن الظفر في يوم مرج راهـــط كـــان لكلـــب بن وبرة بن تغلـــب بن حلـــوان وليس لتغلب وائل .

٤ ــ الشـــرح :

شهد الشاعر لاعدائه بالغلبة واعترف أنهم أهل صبر .

قال التبريزي : بعض الناس يتأوَّل قوله : ولكنهم كانوا على الموت أصبرا تأولاً فاسداً ويزعم أنه أراد أن القتل كان فيهم أكثر وليس هذا القول بشيء لأن الخبر مشهور وقد أقر زفر بن الحارث بالهزيمة في قوله :

أريني سلاحي لا أبالك أنني ‏ ‏ ‏ ‏ أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

الأبيات من القصيدة اليائية (انظرها في هذا الديوان) .

وقول الشاعر : أصبَرا أي : أصبَرُ منا وأفعلُ .

ق « ١٣ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ فان زبيراً الحياةُ فإنْ أمــــــتْ
فاني لموصٍ هامتـــــي بالتزبّــــــرِ*

التخريـــــج :

ورد البيت في تاريخ دمشق لابن عساكر ــ مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق (باب ذكر من اسمه زفر) الجزء السادس .

حول البيت :

قال زفر بن الحارث هذا البيت يعلن فيه اعتزازه بالانتساب وفخره بالانتماء الى حزب عبدالله بن الزبير ، مُصِرًّا على هذا الانتماء وداعياً إلى ذلك الانتساب .

ق « ١٤ »

وقال : (من الوافر)

١ ــ ألا مَنْ مبلغٌ عــنّى عُمَيْـــــرا
مقالــةَ عاتــبٍ وعليــكَ زارِي

٢ ــ أتتركُ حيَّ ذى يمـــنٍ وكلبــــاً
وتكســـرُ حدَّ نابِــك في نــــزارِ ؟

٣ ــ كمعتمــدٍ على احــدى يديــهِ
فخانتــه بوهـــنٍ وانكســـــــارِ

٤ ــ بتغلــبَ تبتغي الأربـاحَ جمـــلا
وقبلك أفســـدوا رِبْــح التجـــــارِ

التخريـــــج :

وردت الابيات من ١ ــ ٤ منسوبة إلى زفر بن الحارث في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ص ٢٧ .

* هذا البيت مختل الوزن .

ووردت الأبيات من ١ ـــ ٣ منسوبة إلى صاحبنا في الكامل لابن الأثير جزء ٤ /ص ٥ . والأغاني للأصفهاني ٢٣/ ٢٠٣ ـــ ٢٠٤ ، وأنساب الأشراف للبلاذرى ٥/ ٣٢٠

حول الابيات :

قال زفر بن الحارث الكلابي هذه الأبيات معاتباً فيها عمير بن الحباب إثر قوله الآتي ذكره وبما كان منه في الخابور ، فلما استحكم الشر بين قيس وتغلب ، وعلى قيس عمير ، وعلى تغلب شعيث ، غزا عمير بني تغلب وجماعتهم بماكسين من الخابور فاقتتلوا قتالا شديدا وهي أول وقعة لهم ، فقتل من بنى تغلب خمسمائة وقتل شعيث وكانت رجله قطعت فقاتل حتى قتل وهو يقول :

قد علمت قيس ونحن نعلم ان الفتى يقتل وهو أجذم

ثم كان يوم الثرثار الأول .

والثرثار نهر أصل منبعه شرقي مدينة سنجارة وبالقرب من قرية يقال لها سرق ، ويفرغ في دجلة بين الكحيل ورأس الابل من عمل الفرج ، لما قتل بما كسين من ذكرنا استمدت تغلب وحشدت واجتمعت إليها النمر بن قاسط وأتاها المشجر بن الحارث الشيباني وكان من ساداتهم بالجزيرة وأتاها عبد الله بن زياد بن ظبيان منجدا لهم على قيس ، فلذلك حقد عليه مصعب بن الزبير حتى قتل أخاه النابي بن زياد ، واستنجد عمير تميماً ، وأسدا فلم ينجده منهم أحد ، فالتقوا على الثرثار وقد جعلت تغلب عليها بعد شعيث زياد بن هوبر ويقال يزيد بن عوبر التغلبي فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزمت قيس وقتلت تغلب ومن معها منهم مقتلة عظيمة وبقروا بطون ثلاثين امرأة من بنى سليم . وقالت ليلى بنت الحارث التغلبية ، وقيل : هي للاخطل .

لما رأونـــا والصليب طالعـــــا ومارس جيش وســـماناقعـــا
والخيــل لا تحمل إلا دارعـــا والبيض في أيماننـــا قواطعـــا
خلـــوا لنا الثرثـــار والمزارعـــا وحنطـــة طيســـا وكرما يانعـــا

ثم كان يوم الثرثار الثاني :

وذلك أن قيسا تجمعت واستمدت واستعدت وعليها عمير بن الحباب وأتاهم زفر بن الحرث من قرقيسيا ، وكان رئيس بني تغلب والنمر ومن معهما ابن هوبر فالتقوا بالثرثار واقتتلوا

أشد قتال اقتتله الناس وانهزمت بنو عامر وكانت على مجنبة قيس ، وصبرت سليم وأعصرت حتى انهزمت تغلب ومن معها ، وقتل ابنا عبد يشوع . وغيرهما من أشراف تغلب فقال عمير بن الحباب :

فدا لفوارس الثرثار نفســـــي   وما جمَّعْــتُ من أهــل ومــال
وولـــت عامر عنــا فاجلــت   وحولي من ربيعـــة كالجبـــال
أكافحهم بِدُهْـــمٍ مِنْ سُلَيْمٍ   وأعصـــر كالمصاعيـب النهــال

وقال زفر بن الحارث أبيات النص مدار الحديث :

ألا من مبلــغ عني عميـــرا   رســالة ناصح وعليــه زارى
أنتــرك حي ذى يمن وكلبـــا   ونجعــل جدنــا بك في نـــزار
كمعتمد على احــدى يديــه   فخانتــه بوهــن وانكســـــار

راجع : الكامل لابن الأثير حـ ٤ ، ص ٤ و ٥ .

١ ــ الروايات :

الكامل : رسالةَ ناصحٍ وعليهِ زاري .

الأغاني : رسالة عاتب وعليك زَارى .

٢ ــ الروايات :

الكامل : ونجعلُ جدَّ نابك ...

الأغاني : أنترك حي ذى كَلعٍ وكلبٍ   وتجعل ....

٣ ــ الروايات :

الأغاني : فخانته بِوَهْي ....

باب قافية العيـــن

ق « ١٥ »

وقــال : (من الطويل)

١ ــ فخَرْتَ ابن مِخلاةِ الحِمارِ بِمَشْهَدٍ
عَلاكَ بهِ في المرجِ من لا تُدافعُ

٢ ــ عَلاكَ به قومٌ كأنك وسطَهُم
اذا الحربُ شبَّت ثعلبٌ متظالــعُ

٣ ــ فان نَكُ نازَعنا قُريشاً فانَّهــمُ
أُخُونا ومولانــا الذيـن نُنــازِعُ

٣ ــ فأيّ قَبيلَيْنـا وأمّك ما يَكُـن
له المُلك تَتْبَعْهُ وخدُّك ضارِعُ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة إلى زفر بن الحارث في نقائض جرير والأخطل لأبي تمام ص ١٩ ، وورد البيتان الأول والثاني في أنساب الاشراف للبلاذرى ١٤٨/٥ .

حول الأبيات :

قال زفر بن الحارث هذه الأبيات يرد فيها على عمرو بن مخلاة الكلبي اثر معركة مرج راهط مبينا فيها تبعية الكلبيين لقريش في الحالين : حال انتصار الزبيريين أو الأمويين .

١ ــ الروايات :

أنساب الاشراف : من قد تدافع .

٢ ــ الروايات :

أنساب الاشراف : متضالع .

ق « ١٦ »

وقـال :　　　　　　　　　　　　　　　　　　(من الرجز)

١ ــ يا أُمنـا مثلُك لا يــــراعْ

٢ ــ كل بنيــكِ بطـلٌ شـجاع

٣ ــ ليس بوهـــواهٍ ولا بــــراعْ

التخريـــج :

وردت الأشطار في الكامل لابن الأثير ١٢٩/٣ ــ ١٣٠ وفي تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ٥٢٦/٤ .

حول الأشطار :

قال زفر بن الحارث مخاطباً أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . ولم يبق شيخ من بنى عامر الّا وقد أُصيب قدام الجمل .

وزفر بن الحارث يرتجز ويقول : الأشطار .

١ ــ الروايات :

الطبرى : يا أمنا يا عيش لن تراعى .

٢ ــ الروايات :

في الطبرى : كل بنيك بطل شجاع .

٣ ــ الروايات :

في الطبرى : ليس بوهام ولا براعى .

* * *

باب قافية القـاف

ق « ١٧ »

وقــال : (من الطويل)

١ ــ فان عُدْتَ واللهِ الذي فوقَ عرشِه
منحتُك مَسْنونَ الغراريَن أزرقا

٢ ــ فانَّ دواءَ الجهلِ أن تُضْرَبَ الطُّلى
وأن يُغْمَسَ العِريّضُ حتى يُغرَّقـا

التخريـــــج :

ورد البيتان في البيان والتبيين للجاحظ ٥٦/٤ ، والحيوان للجاحظ ١٣/١ ــ ١٤ وعنه الرواية المثبوتة هنا . وفي كلا المصدرين نسبة البيتين لزفر بن الحارث .

حول البيتين :

قال زفر بن الحارث لبعض من لم ير حق الصفح ، فجعل العفو سببا إلى سوء القول .

١ ــ الروايات :

البيان والتبيين : ان عدت .

الشــرح :

غرار السيف : حداه ، والأزرق : الشديد الصفاء .

٢ ــ الشرح :

الطلى : الأعناق أو أصولها ، العِرّيض : بكسر العين وتشديد الراء المكسورة : الذي يتعرض للناس بالشر .

باب قافية الــلام

ق « ٨ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ أفي اللهِ أمّـــا بَحْدَلٌ وابـــنُ بَحْـــدَلٍ
فيحيَـــا وأمّا أبـــنُ الزُّبَيْـــرِ فيُقْتَـــلُ

٢ ــ كَــذَبْتُمْ وبيــتِ اللهِ لا تَقْتُلونَــــــهُ
وَلَمَّا يكُـــنْ يومٌ أغـــرُّ مُحَجَّـــلُ

٣ ــ وَلَمَّـــا يكُـــنْ للمشرفيّـــةِ فوقكُـــمْ
شُعاعٌ كقَرْنِ الشَّمسِ حيـــنَ تَرَجَّـــلُ

* * *

التخريــــج :

وردت الأبيات منسوبةً إلى صاحبنا زفر بن الحرث في كتاب شرح التبريزي لديوان حماسة أبي تمام ٢/٩٩ وعنه أثبتنا هذه الرواية . وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦/٢١١ ، أنساب الأشراف للبلاذري ٥/٣٠٣ ، تاريخ الطبري ٥/٥٤٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/١٦٤ ــ ١٦٥ ، ووردت الأبيات الثلاثة أيضاً في الزهرة للاصفهاني ص ٢١٨ القسم الثاني ــ الباب السابع والسبعون « ذكر ما للشعراء في التحذير والاغراء » منسوبة إلى زفر بن الحارث .

والأبيات في شرح المرزوقي لديوان الحماسة ٢/٦٤٩ ولباب الأداب ١٨٧ والحماسة البصرية ١/٧١ ، البيت الثاني منسوباً إلى زفر بن الحارث في البرصان والعرجان للجاحظ ص ٢٣ .

حول الابيــات :

قال زفر بن الحارث مخاطباً مروان بن الحكم إثر معركة مرج راهط : الأبيات . وهي من شعر الحماسة .

١ ـ **الروايات :**

الزهرة : أفي الحكم اما بحدل وابن بحدل .

المعنى : يقول زفر : أفي الله ، يريد أفي ذات الله ومرضي حكمه أن تطلب حياة ابن بحدل والمتعصبة لبني أميه . ويطلب قتل عبدالله بن الزبير مع فضله وشرفه .

وهذا الكلام تقريع للناس .

٢ ـ **الروايـــات :**

في البرصان والعرجان : كلا ورب البيت .

الشرح :

أغر محجل : مشهور .

وقال الجاحظ في البرصان والعرجان : اذا كان الشيء مشهراً معلماً شبهوه بالفرس الأغر المحجل ، فانه اذا كان في الخيل كانت العيون إليه اسرع ، ولذلك قال زفر ابن الحارث : البيت وقال التبريزي في شرحه : المعنى كذبتم أنفسكم حين حدثتم بما لا يتم لكم .

وقوله : لا تقتلونه ولما يكن أي قبل أن يكون لنا عليكم يوم مشهور على قتله . أي كذبتم لن تقتلوه دون أن يكون عليكم يوم أغر محجل أي مشهور .

٣ ـ **الروايـات :** الزهرة : حين ترحل .

الشرح :

المشرفية : السيوف ، قرن الشمس : أول ما يظهر منها .

ترحيل الشمس : هو أن تنبسط ولا يشتد حرها بعد .

ق « ١٩ »

وقال : (من الطويل)

١ ـ أبا هاشمٍ لستَ الحليم فتُرتجــــى
ولست أبياً صابــراً حين تُجْهــلُ

٢ ـ ستمنعني قيسٌ من الضيمِ والقنـــا
وتمنعني بيــضٌ تُحَـــدُّ وتُصْقَـــــلُ

٣ ـ أبعــد سعيدٍ يومَ قامَ بخطبــــــةٍ
تزالُ بها عنك الخلافـــةُ تُجْـــذَلُ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة إلى زفر بن الحارث في كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى ٣٠٦/٥ .

حول الأبيــات :

قال زفر بن الحارث يهجو خالد بن يزيد لأنه كان يحرض عبد الملك بن مروان عليه .

ق « ٢٠ »

وقال : (من الكامل)

١ ـ يا كلبُ قد كَلِبَ الزمانُ عليكُــمُ
وأصابكمْ منـــى عذابٌ مُرسَـــــلُ

٢ ـ أيهـــولُنا يا كلبُ أصدق شِدَّةٍ
يـــومَ اللّقاءِ أم الهويـــلُ الأوَّلُ

٣ ــ إنَّ السماوةَ لا سَمَاوَةَ فالحَقِــــي
بالـغَوْر فالأفحـــاصِ بئسَ ٱلْمَوْئِـــــلُ

٤ ــ فجنوبِ عَكَّـــا فالسواحـــلِ إنَّهـــا
أرضٌ تذوبُ بها اللِّقاحُ وتُهْـــزَلُ

٥ ــ أرضِ المذلَّــــة حيثُ عُقَّتْ أُمُّكــــم
وأبُوكمُ أو حيـــثُ مُـــزِّعَ بحْـــدلُ

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة الى زفر بن الحارث في الأغاني للأصفهاني ١٩٣/٢٣ . ووردت الأبيات الأول والثالث والرابع برواية أخرى في الأغاني ١٤٣/١٩ . وكذلك وردت الثلاثة في أنساب الأشراف للبلاذرى (تحقيق جوتين) ٣٠٨/٥ وفي الحيوان للجاحظ ٣١٦/١ .

حول الأبيـــات :

قال زفر بن الحارث يهجو كلباً مبيناً هزيمتها وفرارها إلى السواحل وذلك إثر اغارة عمير بن الحباب عليها .

١ ــ الروايات :

الحيوان وأنساب الأشراف : منا .

٣ ــ الروايـــات :

الأغاني ١٤٣/١٩ والبلاذرى : الشطر الثاني : بمنابت الزيتون وابْنى بحدل .

وهنا يكون اقواء اذا كانت الرواية بالاضافة .

الشرح :

السماوة : ماء لكلب بين الكرك والشام .

٤ ـــ الروايات : الأغاني : وبأرض عَلٍّ والسواحلِ انها ...

البلاذري : الشطر الأول : وبأرض عَلٍّ في السواحل ...

٥ ـــ الشـــرح :

عقت : حمـــلت ، مـــزع : فـــرق أو هي مـــرغ ويكون من التمرغ وهـــو التقلب .

ق « ٢١ »

وقال : (من الوافر)

١ ـــ جَزَيْنَاهم بيـــومِ الشِّعْبِ يومـــاً
رَكـــودَ الشَّمسِ أغبـــرَ ذا ظِلَالِ

٢ ـــ ألومُ على القتالِ بنى نُمَيْـــرٍ
وأحْمَدُ في القتـــالِ بني هِـــلَالِ

٣ ـــ هُـــمُ حامَوْا عَنِ الأحْسَابِ لَمَّا
رَأَوْا شَهْبَاءَ مَائِلَـــةَ الْهِـــلالِ

٤ ـــ رِمَاحُهُـــم يردْن علـــى ثَمـــانٍ
وعَشْـــر قبـــلَ تركيـــبِ النِّصَـــالِ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيـــات الأربعـــة منسوبـــة إلى زفـــر بن الحـــارث في كتاب حمـــاسة أبي تمـــام الصغـــرى (الوحشيـــات) قطعـــة ١٦٧ ـــ صفحة ١٠٤ .

ق « ٢٢ »

وقال : (من الوافر)

١ ــ ولما أن نعى الناعي عُميرا
حسبتُ سماءهم دُهِيَتْ بليلِ

٢ ــ وكان النجمُ يطلعُ في قَتامٍ
وخاف الذلَّ من يمنٍ سُهيلُ

٣ ــ وكنت قبيْلَها يا أمَّ عمرو
أرجِّلُ لِمَّتي وأجرُّ ذيلي

٤ ــ فلو نُبش المقابرُ عن عمير
فيخبر عن بلاءِ أبي الهذيل

٥ ــ غداةَ يقارعُ الأبطالَ حتى
جرى منهمْ دماً مرجُ الكُحَيْلِ

٦ ــ قَبيلٌ ينهدونَ إلى قَبيلِ
تساقى الموتَ كيلاً بعدَ كيلِ

التخريج :

وردت المقطوعة في الأغاني للأصفهاني ١٢/١٩٦ ــ ١٩٧ .

منسوبة لصاحبنا ، وقيل لغيره ، والصواب أنها له لصلة موضوعها برثاء عمير بن الحباب .

حول الأبيات : قال أبو الفرج في أغانيه :

إن عُميرَ بن الحُباب لما قتلته بنو تغلب بالحشّاك ــ وهو الى جانب الثرثار وهو قريبٌ من تكريت ــ أتى تميم بن الحباب أخوه زُفَرَ بنَ الحارث فأخبره بمقتل عمير ، وسأله

الطلب له بثأره ، فكره ذلك زفر ، فسار تميم بن الحباب بمن تبعه من قيس ، وتابعه على ذلك مسلم ابن أُبي ربيعة العقيلي ، فلما توجهوا نحو بني تغلب لقيهم الهذيل في زراعة لهم ، فقال : أين تريدون ؟ فأخبروه بما كان من زفر ، فقال : أمهلوني ألقَ الشيخ . فأقاموا ومضى الهذيل فأتى زفر ، فقال : ما صنعت ! والله لئن ظُفر بهذه العصابة إنه لعارٌ عليك ، ولئن ظفروا إنه لأشدّ ، قال زفر : فأحبس علي القوم ، وقام زفر في أصحابه ، فحرَّضهم ، ثم شخص واستخلف عليهم أخاه أوساً ، وسار حتى انتهى إلى الثرثار فدفنوا أصحابهم ، ثم وجه زُفَرُ بن الحْرث يزيدَ بنَ حُمران في خيل ، فأساء إلى بني فَدَوكس من تغلب ، فقتل رجالهم واستباح أموالهم ، فلم يبق في ذلك الجو غير امرأة واحدة يقال لها حميدة بنت امرىء القيس عاذت بأبن حمران فأعاذها . وبعث الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتل فيهم قتلاً ذريعاً . وبعث مُسلم بن ربيعة إلى ناحية أخرى فأسرع في القتل .

وبلغ ذلك بني تغلب واليمن ، فارتحلوا يريدون عبور دجلة ، فلحقهم زفر بالكحيل — وهو نهر أسفل الموصل مع المغرب — فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وترجَّل أصحاب زفر أجمعون وبقي زفر على بغل له ، فقتلوهم من ليلتهم ، وبقَروا ما وجدوا من النساء . وذكر أن من غرق في دجلة أكثر ممن قتل بالسيف ، وأن الدم كان في دجلة قريباً من رمية سهم . فلم يزالوا يقتلون من وجدوا حتى أصبحوا ، فذكر أن زفر دخل معهم دجلة وكانت فيه بحّةٌ فجعل ينادي ولا يسمعه أصحابه ، ففقدوا صوته وحسبوا أن يكون قُتل ، فتذامروا وقالوا : لئن قتل شيخنا لما صنعنا شيئاً ، فاتبعوه فاذا هو في دجلة يصيح بالناس — وتغلب قد رمت بأنفسها تعبر في الماء — فخرج من الماء وأقام في موضعه . فهذه الوقعة الحرجيَّة لأنهم أحرِجوا فألقوا أنفسهم في الماء .

ثم وجّه يزيد بن حمران وتميم بن الحباب ومسلم بن ربيعة والهذيل بن زفر في أصحابه ، وأمرهم ألا يلقوا أحداً إلا قتلوه فانصرفوا من ليلتهم ، وكل قد أصاب حاجته من القتل والمال ، ثم مضى يستقبل الشمال في جماعة من أصحابه ، حتى أتى رأس الأثيل ، ولم يُخَلِّ بالكحيل أحداً — والكحيل كما ذكرنا على عشرة فراسخ من الموصل فيما بينها وبين الجنوب — فصعد قبل رأس الأثيل ، فوجد به عسكراً من اليمن وتغلب ، فقاتلهم بقية ليلتهم ، فهربت تغلب وصبرت اليمن . وهذه الليلة تسميها تغلب ليلة الهرير . ففي ذلك يقول زفر بن الحارث : الابيات .

١ ــ الشــرح :

ذهبت بليل : أي أظلمته نهاراً كأن ليلاً دهاها .

٢ ــ الشــرح :

قتام : غبار ، وفي البيت إقواء .

٣ ــ الشــرح :

لمتى : الشعر المجاور شحمة الأذن .

٦ ــ الشــرح :

ينهدون : ينهضون .

ق « ٢٣ »

وقال (من الطويل)

١ ــ لما رأيتُ الناسَ أولادَ عِلَّـــةٍ
وأغــرق فينـــا نَزْعَةً كل قائـــلِ

٢ ــ تكَلّم عنّا مَشْيُنَــا بسيوفِنـــا
إلــى الموتِ واستنشاطِ حبــل المراكـلِ

٣ ــ فلو يسأَلُ ابنُ الحرِّ أخبر أنهـا
يمانيـــة لا تشتـــرى بالمغـــازلِ

٤ ــ وأخبر أنـا ذاتُ علـمٍ سيوفُنـا
بأعنـــاقِ ما بيــن الطُّلــى والكواهلِ

★ ★ ★

التخريـــج :

وردت الأبيات في تاريخ الطبري ١٣٧/٦ ــ ١٣٨ وأنساب الأشراف للبلاذرى ٢٨٧/٥ .

حول الأبيـــات :

هجا عبدالله بن الحر قيس عيلان ثم أسره بعض رجال زفر وقتله رجل منهم ، فقال زفر بن الحارث : الأبيات .

١ ــ الشـــرح :

علة : مرض ، نزعة : افساداً وطعناً .

٢ ــ الشـــرح :

المراكل : جمع مركل ، حيث يصيب رجلك الفرس عند ضربك لها لتعدو .

٤ ــ الشـــرح :

الطلى : الأعناق . الكواهل : الكاهل ، مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الأعلى .

باب قافية الميـــم

ق « ٢٤ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ أقرَّ العيون أنَّ رهطَ ابـــنِ بحـــدل
أذيقـــوا هواناً بالذي كـــان قُدِّمـــا

٢ ــ صبحناهمُ البيـــضَ الرِّقاقَ ظُباتُهـــا
بجانبِ خَبْتٍ والوشيـــجَ المُقَوَّمـــا

٣ ـــ وجرداءَ ملَّتها الغـــزاةُ فكلُّهـــــا
ترى قِلَقاً تحـــت الرِّحالـــة أهْضَمَـــا

٤ ـــ بكلِّ فتـــى لم تأبُرِ النَّخْـــلَ أمُّـــه
ولم يُدْعَ يومـــاً للغرائـــرِ مِعْكَمَا

التخريـــج :

وردت الأبيات في كتاب الأغاني للأصفهاني ١٩٨/٢٣ .

حول الأبيـــات :

وردت هذه الأبيات في الأغاني منسوبة إلى زفر بن الحارث إلاّ أن أبا الفرج أضاف قائلاً ، وذكر أبو عبيدة أنها لعقيل بن عُلّفة . إلاّ أنني أرجح نسبتها إلى صاحبنا زفر بن الحارث فالأبيات تدور حول القتال مع ابن بحدل ورهطه وهذا أمر يخص زفر أكثر من غيره .

٢ ـــ الشـــرح :

خبت : موضع بالشام ، الوشيج : شجر الرماح .

٣ ـــ الشـــرح :

جرداء : مؤنث أجرد وهو فرس قصير الشعر ورقيقه .

الرحالة : السرج ، أهضم : في الخيل ، استقامة الضلوع وانضمام أعالي البطن أو استقامتها وهو عيب .

٤ ـــ الشـــرح :

معكما : المكتنز اللحم .

★ ★ ★

ق « ٢٥ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ أبو هاشمٍ عطّـــارةٌ فارسيَّـــةٌ
مُكَحَّلَــةُ العينيــنِ برّاقــةُ الفَـــمِّ

٢ ــ أبو هاشــمٍ يرمي فوارسَ قومِـــه
وأما العــدُّو الأبعديـــن فَما يَرْمِـــي

التخريـــج :

وردت الأبيات منسوبة الى زفر بن الحارث في كتاب أنساب الأشراف للبلاذرى ٥/٣٠٢ .

حول البيتين :

قال زفر بن الحارث يهجو خالد بن يزيد وكان يكنى أبا هاشم أثناء حصار عبد الملك ابن مروان لقرقيسياء حيث كان معه .

باب قافية اليـاء

ق « ٢٦ »

وقال : (من الطويل)

١ ــ أرِيني سِلَاحِي لَا أَبَالَكِ إنَّـــني
أَرَى الْحَرْبَ لا تَزْدَادُ أَلَّا تَمادِيَـــا

٢ ــ أتانــيَ عن مَرْوانَ بالغَيْــبِ أنُّـــه
مُقيــدٌ دَمِي أو قاطِــعٌ من لسانيـــا

٣ ــ ففي العيسِ منجاةٌ وفــي الأرض مَهْرَبٌ

اذا نحنُ رَفعنا لهُــنَّ المثانيـــا

٤ ــ فــلا تَحْسَبُونــي اذْ تَغَيَّبْتُ غافــلاً

وَلَا تَفْرَحُــوا إنْ جِئْتُكُمْ بِلِقَائِيَــا

٥ ــ فَقَدْ يَنْبُتُ ٱلْمَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرى

وَتَبْقَى حَزَازاتُ النُّفوسِ كمــا هِيَــا

٦ ــ فيا راكباً إمَّا عَرضتَ فَبلِّغَــنْ

كِلابــاً وَحيَّــا من عُقَيلٍ مَقاليــا

٧ ــ أتَذْهَبُ كَلْبٌ لــم تَنَلْهــا رمَاحُنَا ؟

وتُتْرَكُ قَتْلَى رَاهِــطٍ هيَ مَا هِيَــا ؟

٨ ــ لَعَمْرِي لقد أبْقَتْ وقَيعَــةُ رَاهِــطٍ

لِمروانَ صَــدْعاً بيْنَنا مُتنائِيَــا

٩ ــ أبعدَ ابــنِ معنٍ وابنِ ثورٍ تَتابَعَــا

ومقتَلِ هَمَّــامٍ أُمَنَّــى الأمانِيَــا

١٠ ــ فَلَمْ تَرَمــنِّي نَبْوَةٌ قبــلَ هــذهِ

فِرَارِي وَتَرْكــي صَاحِبَــيَّ وَرَائِيَــا

١١ ــ عَشيَّــةَ أدعو في ٱلْقــرانِ فــلا أرى

مــنَ الناسِ الاّ مَنْ عَليَّ ولالِيَــا

١٢ ــ أيذهــبُ يومٌ واحدٌ إنْ أسأتُــهُ

بصالحِ أيَّامِــي وَحُسْنِ بَلائِيَــا ؟

١٣ ــ فلا صُلْحَ حتى تَشْحَطَ الخيلُ بالقنا
وتثأرَ من نِسوانِ كلبٍ نسائيا

١٤ ــ ألا لَيْتَ شعرِي هَلْ تُصيبَنَّ غارتِي
تَنُوخاً وَحَيَّيْ طَيءٍ من شِقائيَا

١٥ ــ ونجَّاك شَدّاتُ الأغرِّ كأنما
يرى الأُكْمَ من أجبالِ سلْمى صحاريا

١٦ ــ فلما أمنْتُ القوْمَ وامتدَّت الضحى
بسِنجار أذريتُ الدموعَ الدواريا

★ ★ ★

التخريج :

وردت هذه القصيدة في المصادر الآتية :

الأبيات من ١ ــ ٩ منسوبة إلى زفر بن الحْرث وهو الحارث نفسه في كتاب النقائض (نقائض جرير والأخطل) لأبي تمام ص ٢٤ ــ ٢٥ وذلك بالرواية المثبتة هنا . وقال أبو تمام بعد البيت التاسع : وقبل هذه ، البيتان ١٠ ، ١١ برواية تختلف عن المثبوت هنا .

ووردت الأبيات من ١ ــ ٦ ثم ٨ ثم من ١٠ ــ ١٤ في الكامل لابن الأثير ٣٢٩/٣ منسوبة إلى صاحبنا .

وقد اعتمدنا رواية الكامل للأبيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ أما البيتان ١٥ ، ١٦ فقد وردا منسوبين إلى زفر بن الحارث مع مجموعة من الأبيات في كتاب التنبيه والأشراف للمسعودي ص٣٠٧ ، ومجموعة الأبيات هي : ١ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٦ وقد اقتبسنا من هذا المصدر رواية البيتين الأخيرين فقط .

وورد البيتان ١٢ ، ١٠ منسوبين إلى زفر بن الحارث في العقد الفريد لابن عبد ربه ١٠٣/١ (تحقيق العريان) وقد وردت مجموعة من الأبيات منسوبة إلى صاحبنا في تاريخ الطبري ٥٤١/٥ (وقائع سنة ٦٥ هـ) ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ومعجم البلدان لياقوت « مادة راهط ٢١/٣ الأبيات ٨ ، ١ ، ٩ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٥ ، والتبريزي : شرح الحماسة ٨٠/١ — ٨١ ، ١ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٥ .

وأبو تمام : الحماسة الصغرى (الوحشيات) ص ٥٠ ، ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ وهي مرتبة في الوحشيات كالآتي ٨ — ٧ — ١١ — ١٠ — ٤ — ٥ — ١ — ١٢ . وشرح ابن أبي الحديد ١٦٤/٦ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ . والمسعودي : مروج الذهب ٧٩/٣ الأبيات ٨ ، ٥ ، ١ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٩ ولسان العرب مادة (أبى) الأبيات ١ ، ٥ ، ١٠ ، ١٢ . والبغدادي : خزانة الأدب ٣٢٦/٢ ، والبلاذرى : أنساب الاشراف ١٤١/٥ ، ١ — ٢ — ٣ — ٥ ، ٧ ، ٨ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣٩٧/٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، الأغاني للأصفهاني ١٤١/١٩ ، ٨ ، ٧ ، ٥ ، ٩ وذكر صاحب الأغاني أن زفر قالها وهو يبكي على قتلى مرج راهط . والاشباه والنظائر للخالديين ٣٤٨ منسوبة له ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، وهي مرتبة فيه كالآتي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٤ ، ٥ وفي الحيوان للجاحظ ٤٢٢/٣ ، ٨ ، وفي ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ٢٠٠/٢ البيت رقم ٥ ، وفي حماسة البحتري ص ١٩ المطبوع ، ص ٣٤ المخطوط — الباب السادس وهو : فيما قيل في بقاء الاحنة ونمو الحقد وان طال عليهما الزمان . البيتان ٨ ، ٥ منسوبة اليه . وفي المصدر نفسه ص ٤١ المطبوع ص ٦٥ المخطوط : الباب السابع عشر وهو « فيما قيل في الاعتذار من الفرار » . البيتان ١٢ ، ١٠ منسوبة له .

وورد البيت الخامس منفرداً في كتاب المجتنى لابن دريد ص ٢٤ منسوباً إلى زفر بن الحارث . وفي كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة في موضعين الأول ص ٨٤٩ والموضع الثاني ص ١١٢٦ وكلاهما في باب العداوة والبغضاء والحقد . وورد أيضاً ولكن بدون نسبة في مروج الذهب للمسعودي ٨/٣ . وفي الأغاني للأصفهاني على لسان الأخطل أمام عبد الملك بن مروان ، وله قصة ، انظرها في الأغاني ٢٩٦/٨ (طبعة دار الثقافة) .

حول القصيدة :

ذكرت المصادر أن زفر بن الحارث قال هذه القصيدة إثر معركة مرج راهط ، وقد أورد صاحب العقد الفريد ذكر وقعة مرج راهط فقال ١٣٥/٥ ــ ١٣٧ :

قال : أبو الحسن : لما مات معاوية بن يزيد ، اختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري ، وكان على حمص فدعا لابن الزبير ، فبلغ خبره زفر بن الحْرث الكلابي وهو بقنسرين ، فدعا الى ابن الزبير أيضاً بدمشق سراً ، ولم يُظهر ذلك لمن بها من بني أمية وكلب : وبلغ ذلك حسان بن مالك بن بحدل الكلبي وهو بفلسطين فقال لِرَوْح بن زنباع : إني أرى أمراء الاجناد يبايعون لابن الزبير ، وأبناءُ قيس بالاردن كثير ، وهم قومي فأنا خارج اليها وأقم أنت بفلسطين ، فإنّ جل أهلها قومك من لخم وجذام ، فإن خالفك أحد فقاتله بهم .

فأقام رَوْحٌ بفلسطين ، وخرج حسان الى الاردن ، فقام ناتل بن قيس الجذامي فدعا الى ابن الزبير ، وأخرج روح بن زنباع من فلسطين ، ولحق بحسان بالأردن فقال حسان : يا أهل الأردن ، قد علمتم أن ابن الزبير في شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله . ومفارقةٍ لجماعة المسلمين : فانظروا رجلاً من بني حرب فبايعوه فقالوا : اختر لنا من شئت من بني حرب ، وجنّبنا هذين الرجلين الغلامين : عبدالله وخالداً ابنى يزيد بن معاوية فإنا نكره أن يدعو الناس إلى شيخ ، ونحن ندعو إلى صبّى . وكان هوى حسان في خالد بن يزيد ، وكان ابن أخته ، فلما رموه بهذا الكلام أمسك ، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يعظم فيه بني أمية وبلاءهم عنده ، ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة ، وقال لرسوله : اقرأ الكتاب على الضحاك بمحضر بني أمية وجماعة الناس . فلما قرأ كتاب حسان ، تكلم الناس فصاروا فرقتين ، فصارت اليمانية مع بني أمية ، والقيسية زبيرية ، ثم اجتلدوا بالنعال ومشى بعضهم إلى بعض بالسيوف ، حتى حجز بينهم خالد بن يزيد ، ودخل الضحاك دار الامارة فلم يخرج ثلاثة أيام .

وقدم عبيدالله بن زياد فكان مع بني أمية بدمشق ، فخرج الضحاك بن قيس إلى المرج ــ مرج راهط ــ فعسكر فيه ، وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه ، الا ما كان من كلب ، ودعا مروان إلى نفسه ، فبايعته بنو أمية ، وكلب ، وغسان ، والسكاسك وطيّ ،

فعسكر في خمسة آلاف ، وأقبل عباد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب ، فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبي نمس على دمشق فأخرج منها عامل الضحاك ، وأمر مروان برجال وسلاح كثير .

وكتب الضحاك إلى أمراء الأجناد ، فقدم عليه زفر بن الحْرث من قنسرين وأمده النعمان بن بشير بشرحبيل بن ذى الكلاع في أهل حمص ، فتوافدا عند الضحاك بمرج راهط ، فكان الضحاك في ستين ألفا ، ومروان في ثلاثة عشر ألفا أكثرهم رجاله ، وأكثر أصحاب الضحاك ركبان : فاقتتلوا بالمرج عشرين يوماً . وصبر الفريقان ، وكان على ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي ، وعلى ميسرته بكر بن أبي بشير الهلالي : فقال عبيدالله بن زياد لمروان : إنك على حق ، وابن الزبير ومن دعا إليه على الباطل ، وهم أكثر منا عَدداً وعُدداً ، ومع الضحاك فرسان قيس ، واعلم أنك لا تنال منهم ما تريد الا بمكيدة ، وإنما الحرب خدعة ، فادعهم إلى الموادعة ، فإذا أمنوا وكفّوا عن القتال فكُرَّ عليهم ، فأرسل مروان السفراء الى الضحاك يدعوه الى الموادعة ووضع الحرب حتى ننظر . فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال ، وهم يطمعون أن يبايع مروان لابن الزبير ، وقد أعد مروان أصحابه فلم يشعر الضحاك وأصحابه الا والخيل قد شدت عليهم ، ففزع الناس إلى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل ، فنادى الناس : أبا أنيس ، أعَجْز بعد كَيْس ، وكنية الضحاك : أبو أنيس ، فاقتتل الناس ، ولزم الناس راياتهم ، فترَّجل مروان وقال : قبح الله من ولاهم اليوم ظهره حتى يكون الأمر لاحدى الطائفتين . فقُتل الضحاك بن قيس ، وصبرت قيس عند راياتها من القتل ، فقال : اللهم العنها من رايات ! واعترضها بسيفه ، فجعل يقطعها ، فاذا سقطت الراية تفرق أهلها ، ثم انهزم الناس فنادى منادي مروان : لا تتبعوا من ولاّكم اليوم ظهره .

فزعموا أن رجالاً من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرج ، حتى ماتوا جزعاً على من أصيب من فرسان قيس يومئذ ، فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء ، ثمانون رجلاً ، وقتل من بني سليم ستمائة ، وقتل لمروان ابنٌ يقال له عبدالعزيز ، وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان ، فلما انهزم الناس ، قال له عبيدالله بن زياد : ارتدف خلفي . فارتدف فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله ، فقال له عبيدالله بن زياد : ألا تكف يا لطيم الشيطان ؟

وقال زفر بن الحارث وقد قتل ابناه يوم المرج :

لعمْري لقَدْ أبْقَتْ وقِيعة راهِطٍ ... لِمرْوانَ صدْعاً بيِّناً مُتنائيا
فلمْ تَرَ منّي زلّةً قبْلَ هٰذِه ... فِراري وتَرْكِي صاحِبيَّ ورائيا
أيذْهَبُ يومٌ واحِدٌ إن أُسأتُهُ ... بِصالِح أيامِي وحُسْنِ بلائيا
أنتْرُكُ كلباً لم تَنَلْها رماحُنا ... وتَذْهَبُ قَتْلَى راهِطٍ وهْيَ ما هِيا
وقدْ تَنْبُتُ الخضْراءُ في دِمَنِ الثّرى ... وتبْقى حَزازتُ النّفوسِ كما هيا
فلا صُلحَ حتى تُدْعَسَ الخيلُ بالقَنا ... وتَثْأر من أبناءِ كلبٍ نِسائيا

فلما قُتل الضحاك وانهزم الناس : نادى مروان أن لا يُتّبَع أحد، ثم أقبل الى دمشق فدخلها ، ونزل دارَ معاوية بن أبي سفيان دار الامارة ، ثم جاءته بيعة الأجناد قال ابن ابي حديد في شرحه لنهج البلاغة ١٦٣/٦ ــ ١٦٤ :

خرج زفر بن الحارث الكلابي من قنسرين هارباً ــ وكان بها يخطب لابن الزبير ــ فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن أسلم الجرشيّ ، فلم يمكنه من دخولها ، فحلف له زفر بالطلاق والعتاق أنه اذا دخل حمّامها خرج منها ، وقال له : إن لي حاجةً الى دخول الحمام ، فلما دخلها لم يدخل حمّامها ، وأقام بها ، وأخرج عياضا منها ، وتحصّن فيها ، وثابَتْ إليه قيس عَيْلان ، وخرج ناتل بن قيس الجذاميّ من فلسطين هارباً ، فالتحق بابن الزبير بمكة ، وأطبق أهل الشام على مروان واستوثقوا له ، واستعمل عليهم عُمّاله ، ففي ذلك يقول زفر بن الحارث :

أريني سلاحي لا أبالك انني ... أرى الحرب لا تزداد الا تماديا

وقد عقّب ابن عبد ربه أيضاً في العقد الفريد ١٠٣/١ على البيتين ١٢ ، ١٠ فقال : وليس يُعاب الشجاع والبُهْمة البطلُ بالفَرَّة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة ، كما قال زُفَرُ بن الحارث وفرّ يوم مرج راهط عن أبيه وأخيه .

وقال يا قوت في معجم البلدان ٢١/٣ (راهط) : لما كان سنة ٦٥ هـ مات يزيد ابن معاوية وولي ابنه معاوية بن يزيد مائة يوم ثم ترك الأمر واعتزل وبايع الناس عبدالله بن

الزبير . وكان مروان بن الحكم بن أبي العاصي بالشام فهَمَّ بالمسير إلى المدينة ومبايعة عبدالله ابن الزبير . فقدم عليه عبيدالله بن زياد فقال له : استحييتُ لك من هذا الفعل إذ أصبحتَ شيخ قريش المشار إليه وتُبايع عبدالله بن الزبير وأنت أولى بهذا الأمر منه ؟ فقال له : لم يفت شيء . فبايعه ، وبايعه أهل الشام وخالف عليه الضحاك بن قيس الفهري وصار أهل الشام حزبين : حزب اجتمع الى الضحاك بمرج راهط بغوطة دمشق ، وحزب مع مروان بن الحكم ووقعت بينهما الواقعة المشهورة بمرج راهط قُتل فيها الضحاك بن قيس واستقام الامر لمروان ، وقال زُفَرُ بنُ الحارثِ الكلابي وكان فَرَّ يومئذٍ عن ثلاثة بنين له وغلام فقُتلوا : الابيات .

١ ــ الروايات :

رواية الوحشيات : أبيني سلاحي .

٢ ــ الروايات :

شرح ابن أبي حديد : (مُريقٌ دمى) .

٣ ــ الروايات :

الكامل لابن الاثير : في إحدى الروايات : ففي العيش .. المبانيا . أنساب الاشراف : ففي العيس لى منجى ، نقائض أبي تمام : ففي العيس منجاة ، وفي النقائض ايضا : ويروى المتاليا نهج البلاغة : وفي العيس ......المبانيا .

الشــرح :

قال ابو تمام في النقائض : المثاني : الأزمة . والمتالي : التي تتلوها اولادها .

٤ ــ الروايات :

الوحشيات : ولا تحسبوا أن جئتكم بلقائيا ، النقائض : فلا تحسبوني اذ .

٥ ــ الروايات :

المعاني الكبير والوحشيات : وقد ، وابن الاثير يشطر هذا البيت ويرويه في الصورة الآتية :

فقد ينبت المرعي على دمن الثرى ‏ ‏ ‏ ‏ له ورق من تحته الشر باديا
وتمضي ولا يبقى على الأرض دمنة ‏ ‏ ‏ ‏ وتبقى حزازات النفوس كما هيا

حماسة البحتري : وقد ..... حزازات القلوب القلوب . المجتنى والمروج ٨/٣ .
وشرح الحماسة للتبريزي والاغاني ٢٩٦/٨ وديوان المعاني : وقد ....

الشـــرح :

قال ابن دريد في المجتنى : يقول : نحن ــ وان أظهرونا لكم بشرا فان تحته الحقد والسخيمة ــ كهذا الدِّمَن الذي يظهر فوقه النبت مهتزاً وتحته الفساد .

وقال ابو تمام في النقائض : اذا نبت المرعى على الدمن كان خبيثاً حسن المنظر وباطنه ذوى . يقول : فنحن وانتم كذاك نظهر الصلح وقلوبنا تجن غيره .

وقال ابن قتيبة في معنى هذا البيت في كتابه المعاني :

المرعى اذا نبت على الدمن فهو أخبث المرعى ، أي فكما أنَّ ظاهر هذا المرعى حسن وداخله رديء فكذلك نحن .

٦ ــ **الروايات** : في النقائض : فبلغا يروى بالنون الخفيفة .

٧ ــ **الروايات** :

معجم البلدان : وتذهب كلب ، الاغاني : ويترك ، العقد الفريد ، انترك كلبا .... وتذهب قتلى ، أنساب الأشراف : ونترك قتلى راهط هميما هيا .

٨ ــ **الروايات** : **الأغاني .... بمروان**

الحيوان والمسعودي في المروج وفي التنبيه : لمروان ، العقد الفريد : بمروان ، أنساب الاشراف .

لدى المرج صدعا بيننا متنائيا

حماسة البحتري : لمروان صدعاً بيِّنا متباينا

نهج البلاغة : لحسان صدعا بيننا متنائيا

ويروى متنائيا : من الثأي وهو الفساد .

ويروى متنائيا : متفرقا بعيدا .

مروج الذهب : لمروان صدعا بيِّنا متناكيا .

٩ ــ الروايات :

الأغاني : أبعد ابن صفر وابن عمرو تتابعاً « ومصرع همام ...

معجم البلدان ومروج الذهب : أبعد ابن عمرو وابن مَعْن تتابعاً . شرح نهج البلاغة : تتابعاً .

١٠ ــ الروايات :

العقد الفريد ١٠٣/١ ولم تُر مِنّي زَلَّةٌ قبل هذه .

العقد الفريد : فلم يرمني زلة ، شرح ابن أبي حديد : ولم ترمني ، اللسان : ولم ترمني زلة ، الخالديان : فلم تبل ، شرح التبريزي وحماسة البحتري : ولم ترمني نبوة ، النقائض : ولم تر مني نبوة غير هذه .

نهج البلاغة وربيع الأبرار : ولم ترمني ...

١١ ــ الروايات :

تاريخ الطبري : عشية أعدوبالقران ...

معجم البلدان : عشية أجرى بالقرينين لا أرى ..

شرح الحماسة للتبريزي : عشية أجرى بالصعيد ولا أرى .

الوحشيات : عشية أجرى في القرين .

مروج الذهب : عشية أغدو في الفريقين لا أرى من القوم ...

الخالديان : عشية أجرى بالقرين . وفي نسخة (بالقرى) .

النقائض : عشية أجرى بالصعيد ولا أرى من القوم ...

الشـــرح :

القران : اسم مكان .

١٢ ــ الروايات :

حماسة البحترى : بصالح أعمالي .

١٣ ــ الروايات :

العقد الفريد : حتى تدعس بالخيل . وتثأر من أبناء كلب .

معجم البلدان ونهج البلاغة : حتى تَنْحِطَ .

الشـــرح :

تشحط : تزفر ، والنحط : صوت الخيل من الاعياء .

١٥ ــ الشـــرح :

شدات : جمع شدة وهي الحملة في الحرب .

الأغر : من الأيام الشديد الحر .

الأكم : جمع أكمة وهي التل .

١٦ ــ الشرح :

سنجار : اسم مكان .

★ ★ ★

نَجَـزَ الدِّيـوانُ

« فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ السَّمواتِ ورَبِّ الأرضِ رَبِّ العالِمِينَ »

الفهـــارس

أولاً : فهرس أسماء ذى الجلالة

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
الله	١	١
	١	٢
	١٧	١
	١٨	١
	١٨	٢

ثانياً : فهرس الأعلام الآدمية

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
بحــدل	١٨	١
	٢٠	٥
ابن بحدل	٩	٩
	١٨	١
بشر بن مروان	٣ أ	١
ابن ثور	٩	
جــدار	٨	١
ابن الحباب	٤	١
ابن الحر	٢٣	٣
حســان	٢٦	٨
حصــين	١١	١
حلحلة	١	٢
أبو حمــل	٧	١
زبيــر	١٣	١
ســعيد	٢	
	١٩	١

ثالثاً : فهرس أسماء القبائل

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
تنـــوخ	٢٦	١٤
جـــذام	١٢	١
بنو جشم بن بكر	٤	٣
	٤	٦
حميـــر	١٢	١
حي ذي يمن	١٤	٢
رهط ابن بخدل	٢٣	١
طـــيء	٢٦	١٤
بنو عبد ودٍ	١	٣
عقيـــل	٢٦	٦
غنـــي	٤	٢
قريش	١٥	٣
قيس	١	٥
	٥	٣
	١٠	١
	١٩	٢
كعـــب	٣ ب	١
كـــلاب	٣ ب	١
	٤	٣
	٢٦	٦
كلـــب	١	٢
	٤	٧
	٤	٨
	١٤	٢
	٢٠	١
	٢٠	٢

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
	٢٦	٧
	٢٦	١٣
بنو كنانـــة	٤	٩
كنـــدة	٣ أ	٣
	٣ ب	٢
معيطـــى	٢	٢
نـــزار	١٤	٢
بنو نميـــر	٢١	٢
هذيـــل	٥	١
بنو هـــلال	٢١	٢
بنو وهـــب	٣ أ	٢
	٣ ب	١
يمانيـــة	٢٣	٣

رابعاً : فهرس الحيوان

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
ثعلـــب	١٥	٢
جـــرد	١٢	٣
جرداء (فرس)	٢٤	٣
الحمـــار	١٥	١
حمامـــة	١٠	٣
الخنازيـــر	١٠	٢
الخيـــل	٥	٢
	٢٦	١
العصافيـــر	١٠	١

خامســاً : فهرس النبــات

سادساً : فهرس المواضع والبلدان والأماكن

سابعاً : فهرس أيام العرب الحربية ووقائعها

ثامناً : فهرس أسلحة الحرب ومعدّات القتال

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
بيض الهند	١	٤
الرمـــاح	٤	٩ مكرر
	٢١	٤
	٢٦	٧
الســـلاح	٢٦	١
الســـيوف	٢٣	٢
	٢٣	٤
القنـــا	٦	١٣
مسنون الغرارين (السيف)	١٧	١
المشرفيـــة	١٨	٣
منجنيـــق	٩	١
النبـــع	١٢	٢ مكرر
النصـــال	٢١	٤

تاسعاً : الفهرس الفلكي (للكواكب والأيام وأوقاتها)

الاســـم	رقم القطعة	رقم البيت
الأغـــر	٢٦	١٥
ســـهيل	٢٢	٢
الشمـــس	١٨	٣
	٢١	١
الشـــهب	١	٦
الشـــهباء	٢١	٣
الضحى	٢٦	١٦
النجـــم	٢٢	٢
الهـــلال	٢١	٣

عاشراً : فهرس القوافي والبحور

القافية	رقم القصيدة أو القطعة	البحر	عدد الابيات
الرَّحْبُ	١	الطويل	٨
سبوبُ	٢	الطويل	٣
الحربِ	٣ أ	الطويل	٣
كعبِ	٣ ب	الطويل	٣
الحبابِ	٤	الوافر	٩
تجلتِ	٥	الطويل	٣
يريدُ	٦	الطويل	٢
بعيدِ	٧	الوافر	٢
الحصارُ	٨	الوافر	١
يطيرُ	٩	الطويل	١
العصافيرُ	١٠	البسيط	٤
المصائرُ	١١	الطويل	٢
حميرا	١٢	الطويل	٤
التزبرِ	١٣	الطويل	١
زارى	١٤	الوافر	٤
تدافعُ	١٥	الطويل	٤
لا يراعْ	١٦	الرجز	٣
أزرقا	١٧	الطويل	٢
فَيُقْتَلُ	١٨	الطويل	٣
تجهلُ	١٩	الطويل	٣
مرسلُ	٢٠	الكامل	٥
ذا ظلالِ	٢١	الوافر	٤
بليلِ	٢٢	الوافر	٦

القافية	رقم القصيدة أو القطعة	البحر	عدد الابيات
قائـــلِ	٢٣	الطويل	٤
قُدِّمَـــا	٢٤	الطويل	٤
الفَـــمِّ	٢٥	الطويل	٢
تماديَـــا	٢٦	الطويل	١٦

أحد عشر : فهرس المراجع

ابن أبي حديد :

(٥٨٦ ــ ٦٥٦ هـ)
ــ شرح نهج البلاغة ، تحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ، بيروت ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ــ ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م .

ابن الأثير : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبدالله الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزرى. (ت ٦٣٠).ــ الكامل في التاريخ ، بيروت ــ دار الكتاب العربي ١٤٠١هـ/١٩٨١م

الاستراباذي : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ) ــ شرح شافية ابن الحاجب تحقيق الاساتذة : محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد بيروت ــ دار الكتب العلمية .

الأصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٢٨٤ ــ ٣٥٦) ــ الأغاني بيروت ــ طبعة الثقافة ــ الطبعة الخامسة ١٤٠١هـــ١٩٨١م
وأحيانا: طبعة دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٦م
وطبعة دار الكتب بالقاهرة .

الأصفهـاني : أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود (ت٢٩٦هـأو ٢٩٧هـ)، كتاب الزّهرة
النصف الأول : عنى بنشره الاستاذان لويس نيكل والشاعر ابراهيم طوقان . المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م
النصف الثاني : تحقيق الاستاذين ابراهيم السامرائي ونوري حموري القيسي . بغداد ، مطبعة الجمهورية ودار الحرية للطباعة منشورات وزارة الاعلام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م .

الآمـدى : أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الآمدى (ت٣٧٠هـ)، المؤتلف والمختلف ، تحقيق الاستاذ عبد الستار احمد فراج القاهرة ، دار احياء الكتب العربية . ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

البحتـرى : أبو عبادة الوليد بن عبد الطائي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)، الحماسة بيروت ، دار الكتاب العربي ط ٢ ـ ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م

البصـرى : أبو الحسن صدر الدين بن أبي الفرج البصري ، الحماسة البصرية طبعة حيدر آباد ، الدكن ، الهند

البغـدادي : عبد القادر بن عمر بن يزيد بن الحاج أحمد البغدادي (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣هـ) ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب طبعة بولاق ، القاهرة ، ١٢٩٩ هـ . ، شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب تحقيق الاساتذة : محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين الحميد بيروت ، . دار الكتب العلمية .

البـلاذرى : أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذُري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق د. محمد حميدالله، طبع دار المعارف بمصر ـ ١٩٥٩م .

التبريـزي : أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب (٤٢١ ـ ٥٠٢هـ) ، شرح ديوان حماسة أبي تمام ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٦ هـ .

أبو تمام : حبيب بن أوس الطائي (١٨٨ ــ ٢٣١هـ) ، نقائض جرير والأخطل بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٣٤٢هـ/١٩٢٢م ، الوحشيات (الحماسة الصغرى) تحقيق الاستاذ الميمني وتعليق الاستاذ شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .

الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٥٠ ــ ٢٥٥هـ) ، البرصان والعرجان والعميان والحولان ، تحقيق الاستاذ محمد مرسي الخولي ، القاهرة وبيروت ، دار الاعتصام للطبع والنشر ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

ــ البيان والتبيين تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٩٦٠م ،

ــ الحيوان ، تحقيق الاستاذ هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

الجوهري : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ــ الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيّة) تحقيق الاستاذ أحمد عبد الغفور عطّار ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ ــ ١٩٥٦م .

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧ هـ) ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، طهران ، المطبعة الاسلامية ، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م .

الخالديان : أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) أبو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩١هـ تقريباً) ــ الاشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والمخضرمين المسمى (حماسة الخالدين) تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٨م.

ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) ــ المجتنى بيروت ، د.ت .

الزّركلي : خير الدين ، الأعلام بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٠م .

الزمخشـــري : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ــ ٥٣٨هـ) ــ أساس البلاغة بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م والقاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ط ٢ سنة ١٩٧٢م .

ابن الشجرى : هبة الله بن علي أبو السعادات المعروف بابن الشجرى (٤٥٠ ــ ٥٤٢هـ) ، حماسة ابن الشجرى . حيدر اباد ، ١٣٤٥ هـ .

الطبـــــري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ــ ٣١٠هـ) ــ تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ليدن ــ بريل ١٨٧٩م ودار المعارف بمصر . سلسلة ذخائر العرب .

ابن عبد ربـه : أبو عمرو أحمد بن محمد عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ــ العقد الفريد تحقيق الاستاذ العريان بيروت ، د.ت وتحقيق الاساتذة : أحمد أمين واحمد الزين وابراهيم الابيارى بيروت ، دار الكتاب العربي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

ابن عساكر : علي بن الحسن المعروف بابن عساكر ــ تاريخ دمشق مخطوط ، المكتبة الظاهرية ، دمشق .

العســكري : أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (٣٢٠ ــ بعد ٣٩٥هـ) ــ ديوان المعاني بغداد ، مكتبة الأندلس عن نشرة مكتبة القدسي بالقاهرة .

العينـــــي : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (٧٦٢ ــ ٨٥٥هـ) ــ شرح الشواهد الكبرى (المسمى المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية) القاهرة ، طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٩هـ (بهامش خزانة الأدب) .

المرزوقـــي : أبو علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) ــ شرح ديوان الحماسة تحقيق الاستاذين عبد السلام هارون وأحمد أمين القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م .

المسعـــودي : أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٥هـ وقيل ٣٤٦هـ) ــ التنبيه والاشراف بيروت ، دار التراث ، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ابن منظـور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) ــ لسان العرب ، القاهرة ، طبعة دار المعارف ، بيروت ، دار صادر ، سنة ١٩٥٥ . القاهرة ، طبعة بولاق ، ١٣٠٠هـ .

ابـن منقـذ : أسامة بن منقذ (٤٤٨ ــ ٥٤٠ هـ) ــ لباب الآداب ، تحقيق الشيخ احمد محمد شاكر ، القاهرة ، المطبعة الرحمانية ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

ابن ميمون : محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (ت ٥٩٧ هـ) ــ منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط ، الجزء الثالث والجزء الخامس جامعة ييل بأمريكيا ومنها مصورة وميكروفلم في مكتبتي .

ابن النديم : أبو الفرج محمد بن اسحق (ت ٣٨٤هـ) ــ الفهرست ، نشر فلوغل ، ١٨٧١م والمطبعة الرحمانية بالقاهرة ، ١٣٤٨هـ .

النهشلي : عبد الكريم النهشلي القيرواني (ت ٤٠٣هـ) ــ الممتع في علم الشعر وعمله ، تحقيق الاستاذ المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب . ليبيا ــ تونس ١٣٩٨هـ/١٩٧٨ .

ياقـــوت : أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (٥٧٥ ــ ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ــ معجم الأدباء ، القاهرة ، مطبوعات دار المأمون ومكتبة الحلبي ، معجم البلدان ، تحقيق وستنفلد الطبعة الأوروبية ، طبع ليبزغ (ليبسك) المانيا ١٨٦٦ ــ ١٨٧٠م وطبعـــة بيروت ، دار صادر ١٩٥٥ ــ ١٩٥٧م . والقاهـرة ، مطبعـة السعـادة ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م والمعتمدة هنا طبعة دار صادر ودار بيروت . بيروت ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م .

ثانياً : مع الكتب

مما فات الغُنْدِجانيّ من أسماء الخيل

المهندس حاتم غنيم

كنتُ في بحثٍ سابقٍ قد وعدتُ أن أُضيفَ مُلحقاً يتضَمَّنُ ما وقعتُ عليه من أسماء خيلِ العرب التي أخلَّ بها كتابُ « أسماء خيلِ العرب وأنسابها وذكر فرسانها » للغُنْدِجانيّ ، والمستدركان اللذان أعدّهما كلٌّ مِن محقِّقِ الكتاب الدكتور محمد علي سلطاني ، والمعلِّق عليه الاستاذ محمد أحمد الدالي .

وقد وَقَفْتُ على زُهاء ثلاثمائة آسم لخيل بني رَسول فيما نُشِر بعنوان « الخيول اليمنيّة في المملكة الرسوليّة » ، وهو فصل من كتاب ألفّه الملك المجاهدُ عليّ بن داود الرسولي ، حقّقه الأستاذ هلال ناجي ونشره في مجلة « المورد » البغدادية — مج ١٢ ع ٤ سنة ١٩٨٣ — ولن أزيدَ من طول بحثي هذا بذكر ما وقعتُ عليه منها ، بل سأكتفي بما قمتُ به من التنّبيه عليها ، لِتُنْظَرَ في موضعها هناك .

أمّا ما جمعتُ من أسماء الخيل فإني مُدْرِجُه فيما يلي مُرتَّباً علىٰ حروف المعجم ، وفيها شيءٌ ممّا ذكره الغُنْدِجانيُّ في غير مَوْضِعِه ، ثمّ سَها عن إثباته في مكانه — خِلافاً لعادته — ولم يستَدْرِكْه المحقّق كما هو شأنُه في مثل هذه الحال .

أ — في حرف الالف :

١ — الأَبْلَق : لأحد بني نُمَيْر ، قال فيه :

قَرِّبُوا آلأَبْلَقَ [لي] عِنْدَ آلوَغىٰ قَدْ أَتاكُمْ جَيْشُ موسىٰ بنِ بُغا

الخيل لابن جُزيّ ص ١٤٣ .

٢ — الأَجْدَل : ابن القَرْحاء . سبق الخيلَ نصفَ الطّريق في حَلْبة خُراسان .

الغُنْدِجانيّ ص ٢٠٠ .

٣ ـــ أُخْرَس : فرس حَنِيفَة بن حُنَيّ . قال :

أعْدَدْتُ أُخْرَسَ لِلطّعانِ وَنَثْرَةً   زَغْفاً وَمُطَّرِداً مِنَ آلخِرْصانِ

الأنوار ج ١ ص ٧٤ ، ابن أبي عون ص ١٤٠ .

٤ ـــ الأشْقَر : فرس وائِل بن شُرَحْبِيل بن عَمْرو بن مَرْثَد من بني قَيْس بن ثَعْلَبَة ، قال فيه :

زَعَمَ آبن سَيِّئَةِ آلبَنانِ بأَنَّني   لَذِمٌ لآخُذَ أرْبَعاً بِآلأشْقَرِ

أمثال مُؤَرِّج ص ٧٢

٥ ـــ الأشْقَر : فَرس مالك بن عامِر الأشْعَرِيّ . قال :

فَصِرْتُ دَرِيَّةَ أرْماحِهِــمْ   وَخُضْتُ إلَيْهِمْ عَلىٰ آلأشْقَرِ

مجالس ثعلب ص ١٥٢ .

٦ ـــ الأشْقَر : فَرس خالِد بن الوَليد (ر) . الكامل لآبن الأثير ج ٢ ص ٤١٢ .

٧ ـــ الأصْفَر : لشَدّاد والد عَنْتَرَة . الأنوار ج ١ ص ٢٧٣[١] .

٨ ـــ أعْوَج : لعَدِيّ بن أيّوب بن شَبِيب العُلَيْمِيّ . ابن الأعرابيّ ص ١١٥ ، اللسان (عوج) ، التّاج (عوج) .

٩ ـــ أعْوَج : فرس تَوْبَة بن الحُمَيِّر ، وهَبَه لقائِض آبن عَمِّه ، وكان وَرْداً ، ابن الأعرابيّ ص ١٣٧ .

١٠ ـــ الأعْوَج : فرس إسماعيل ذي آلأعْوج بن بشماني ، مِن جُدود مَعَدّ بن عَدْنان . التّاج (عوج) ، الرَّوْض الأنف ج ١ ص ١٢ ، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٥ .

---

١ ـــ جاء في أصل « الأنوار » : « .. وجرود الأصفر » وصحّحها المحقّق : « .. وجروة الأصفر » ، ولا يجوز ، فجروة أنثى ، وأرىٰ الصواب : « وجروة والاصفر » ، فيكون بذلك فرساً آخر غير جروة .

١١ ــ الأعْوَر : فرس عِجْل بن لُجَيْم ، عارَ عَيْنَه وسمّاه الأعْوَر . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣١ .

١٢ ــ الأغَرّ : فرس حَجْل بن نَضْلَة . قال :

تَحْتِي ٱلأغَرُّ وَفَوْقَ جِلْدِي نَثْرَةٌ زَغْفٌ تَرُدُّ ٱلسَّيْفَ وَهْوَ مُفَلَّلُ(١)

السِّمط ج ١ ص ٣٠٥

١٣ ــ الأغَرّ : فرس لبني جَعْدَة بن كَعْب بن رَبِيعَة . التّاج (غرر) .

١٤ ــ الأغَرّ : فرس لبني عِجْل ، من نسل الحَرُون . قال العِجْلِيّ :

أغَرّ مِنْ خَيْلِ بَني مَيْمُونِ
بَيْنَ ٱلجُمَيْلِيَّاتِ وَٱلحَـرُونِ(٢)

التّاج (غرر) .

١٥ ــ الأغَرّ : لأنَس بن مُدْرِكَة ٱلخَثْعَمِيّ . قال :

تَحْتِي ٱلأغَرّ وَسِرْ بالِي مُضَاعَفَةٌ تَغْشَى ٱلبَنانَ وَسَيْفِي صَارِمٌ ذَكَرُ

الحماسة الشّجريّة ص ١٨٥ .

١٦ ــ إلال : فرس طُلَيْحَة بن خُوَيْلِد الأسَدِيّ . قال في سجعه : « اركبوا إلالا .. » جَمْهَرة ٱبن دُرَيْد ج ٣ ص ٢١٠ . وهو عِلال بالعَيْن في كتاب « الفُتوح » لابن أعْثَم ج ١ ص ١٣ ، ١٤ .

ب ــ في حرف الباء :

١ ــ البَحْراء : فرس صُلَيْع (أو ضُلَيْع) بن عَبْد غنْم الشَّيْباني . الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٦٠٩ .

---

١ ــ البيت يماثل آخر لطريف بن تميم العنبري ، الا ان قافيته : مثلم .

٢ ــ الصواب : بين الحميليات .. (بالحاء المهملة) .

٢ ـــ البَلْقاء : فرس سَعْد بن أبي وَقّاص . النّهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٧٢ ، الحَلْبة ص ٢٦ ، التّاج (بلق) ، الخيل لابن جُزيّ ص ١٣٧ .

٣ ـــ بُهْمَة : فرس الطُّفَيْل بن مالك . قال عامر بن الطُّفَيْل :

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ٱبْنَ فارِسِ بُهْمَةٍ وَفِي ٱلسِّرِّ مِنْها وَٱلصَّرِيحِ ٱلْمُهَذَّبِ(١)

الحماسة البَصْريّة ج ١ ص ٧٢ .

٤ ـــ البَهِيم : فرس لبني كِلاب بن رَبيعة ، التكملة (بهم) .

٥ ـــ البَيْضاء : فرس قَعْنَب بن عِصْمَة ، وهي غيرُ البَيْضاء فرس قَعْنَب بن عَتّاب . النّقائض ص ٥٨٣ .

جـ ـــ في حرف التّاء :

١ ـــ تحجل : في شعر لَبيد :

تَكاثَرَ قُرْزُلٌ وَٱلجَوْنُ فِيها وَتَحْجِلُ وَٱلنَّعامَةُ وَٱلخَبالُ

الدّيوان ـــ صادر ـــ ص ١٢٣ ، الصّحاح (حجل) ، اللّسان (حجل) ، (خبل) .

٢ ـــ التَّدْمُرِيّ : لبني ثَعْلَبَة بن سَعْد بن ذُبْيان . الأنوار ج ١ ص ٢٧٢ ، المعاني الكبير ج ١ ص ٩٧ ، التّكملة (دمر) ، القاموس (دمر) ، التّاج (دمر) .

د ـــ في حرف الجيم :

١ ـــ جَدْيَة : للرَّيْب بن شُرَيْق السَّعْدِيّ . قال فيها

بِأَنَّ ٱلقَوْمَ قَدْ ذَهَبُوا بِعَلْوَى وَجَدْيَةَ وَٱبْنُها عِنْدِي يَتِيمُ

الغُنْدِجانيّ ص ١٧٥ .

---

١ ـــ في الديوان ـــ ص ١٣ ، ٢٨ ـــ (ابن فارس عامر) والبُهْمة الصخرة ، والبُهْمة الجيش ومنه قولهم : فلان فارسُ بُهْمَة ولَيْثُ غابة . وهكذا يُحتمل ألاّ تكون « بُهْمَة » فرسا .

٢،٣ ــ الجَلاّب ، وآبن الجَلاّب : للرَّبيع بن زِياد آلكَلْبِيّ ؟ قال :

قَدْ سَبَقَتْ مِنْ قَبْلِ ضَرْبِ ٱلأَقْرابْ
عَرَادَةُ ٱلغَرّاءُ وَآبْنُ ٱلجَـــــلاّبْ

الغُندجانيّ ص ١٦٦ .

٤ ــ الجَمُوح : فرس عامِرِ الأَصَمّ الخارجيّ من بَكْر بن هَوزان ، وكان على مقدّمة شَبيب الخارجيّ . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٤٠ .

٥ ــ الجَناح : فرس يَزِيد بن زمعَة بن الأَسْوَد ، جمح به يوم حُنَيْن فقُتِل[١] . السّيرة لآبن هشام ج ٤ ص ١٠١ ، المغازي للواقدي ص ٩٣٨ .

٦ ــ الجَوّال : فرس عقفان اليَرْبُوعِيّ . التّكملة (جول) ، التّاج (جول) .

٧ ــ الجَوْن : فرس مالِك بن حَرِيم الهَمْدانيّ . قال :

فَأَدْنِ رِباطَ ٱلجَوْنِ مِنّي فَإِنَّهُ دَنا ٱلحِلُّ وَٱحْتَلَّ ٱلجَمِيعَ ٱلزَّعانِفُ[٢]

المعاني الكبير ج ٢ ص ٨٨٨ ، ص ٩١٧ . وينسب الغُنْدِجانيّ ــ ٦٦ ــ البيتَ إلى مالك بن نُوَيْرَةَ ، وكذلك الفرس .

هـ ــ في حرف الحاء :

١ ــ الحازُوقَة : فَرَسُ عبدالله فارس آلحازُوقَة أحدِ بني عامرِ بن أُسامةَ رَهْط القُطامِيّ . ديوان الأخطل (صالحاني) ص ٦٣٥ .

٢ ــ حامِل : اسم فرس معروف . التاج (عوج) .

٣ ــ حَزْوَة : فرس أُسَيْد بن حُضَيْر . الخيل لآبن جُزَيّ ١٣٦ .

٤ ــ حَلاّء : فرس من شهيرات الخيل . الصاهل والشاحج ص ١٦١ .

---

١ ــ في « نسب قريش » ص ٢٢١ ، و « جمهرة نسب قريش » ص ٤٧٠ ، و « المغازي » ص ٩٣٨ ، انه استشهد يوم الطائف . وانظر حاشية « جَمْهَرَة نَسَب قُرَيْش » ، ففيها إشارة إلى « الجناح » .

٢ ــ هو عند آبن الأعرابيّ (ص ١٠٩) وآبن الكَلْبِيّ (ص ٥٧) والغُنْدِجانيّ (ص ٦٦) لمالك بن نُوَيْرَة ، ولكن آبن قُتَيْبة يرىٰ أنّهُ لمالك بن حريم ، ذكر ذلك في موضعين من كتابه ، فعلّهما فرسان .

٥ ـــ الحَمّاء : لمَعْقِل بن عامر الأسَدِيّ فارس الدّهماء . قال :

قَصَرْتُ لَهُ مِنَ ٱلحَمّــاءِ لَمّــا شَهِدْتُ وَغـابَ عَنْ دارِ ٱلحَميـمِ(١)

شرح الحماسة للمرزوقيّ ص ١٩٤ ، شرح الحماسة للتبريزيّ ج ١ ص ١٠٠ .

٦ ـــ الجِمالة : فرس ٱلكَلَحْبَة اليَرْبُوعيّ . نهاية الأرب ج ١٠ ص ٤٥ .

٧ ـــ الحُمَيْراء : لحَميد بن عَمْرو بن زُرارة . فضل الخيل ص ١٨٧ .

٨ ـــ الحُمَيْراء : لمَعْقِل بن عُرْوَة . الغُندجانيّ ص ٤١ .

٩ ـــ الحَوّاء : لبَشِير بن عَنْبَس بن زَيْد الأوسِيّ الصّحابيّ الشّهيد(٢) . فضل الخيل ص ١٨٠ ، عقد الاجياد ص ٣٣٠ .

و ـــ في حرف الخاء :

١ ـــ خِصاف : في قبائل بَكْر بن وائِل : عُباد فارس خِصاف . ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف ص ٤٥٤ .

٢ ـــ الخَطّار : فرسُ مالِك بن ملالَة بن أرْحَب فارسِ الخطّار ، الكتاب العاشر من الإكْليل (الطبعة الحديثة) ص ١٤٠ .

ز ـــ في حرف الدّال :

١ ـــ الدَّليكَة (أو الدَّليلَة) : فرس المثنّىٰ بن حارثَة الشَّيْبانيّ ـــ الكامل لآبن الأثير ج ١ ص ٦٤٨ .

٢ ـــ الدَّهْماء : ليَزيد بن مُعاوِيَة ؟ قال الأخطلُ يمدحه :

وَلَمّا ذَرَ عَنَ ٱلأرْضَ تِسْعِينَ غَلْوَةً تَمَطَّرَتِ ٱلدَّهْمـاءُ بِٱلصَّلَتــانِ

ديوان الأخطل (تحقيق قباوة) ص ٣٠٠ .

---

١ ـــ وردت « الحمّاء » في البيت في جميع طبعات الحماسة وشروحها التي اطلعت عليها . على ان البيت جاء فيه « الدّهماء » في كل من النقائض (ص ٦٦٧) ، ومعجم الشعراء (٢٧٥) ، والاغاني (ج ١١ ص ١٣٩) ، والغندجاني (ص ٩٩) ، فربما كانتا واحدة .

٢ ـــ جاء في الاستيعاب (ج ١ ص ١٥٠) والاصابة (ج ١ ص ١٥٩) ان بشير بن عنبس (ر) كان يقال له فارس الجواء (بالجيم) .

٣ ــ دَوْسَر : فرس دُكَيْن ٱلسَّعْدِيّ . قال فيها :

لَيْسَتْ مِنَ ٱلقِرْقِ ٱلبِطاءِ دَوْسَرُ
قَدْ سَبَقَتْ قَيْساً وَأَنْتَ تَنْظُرُ

تهذيب الألفاظ ص ١٦٠ ، اللسان (دسر) ، (قرق) ، التاج : (دسر) ، (قرق) .

ح ــ في حرف الذّال :

١ ــ الذّائِد : ابن ٱلخطّار ، لعَبْد العَزيز بن مَرْوان ، يُضْرَب به المثل في الشؤم . الحَلْبَة ص ٤٠ .

٢ ــ ذو ٱلجِلاق : فرس جاء في شِعْرٍ لقُعَيْس بن بُرَيْد . نوادر أبي زيد ص ٢٢٨ .

٣ ــ ذو ٱلخِمار : فرس ٱلكَلَحْبَة ٱليَرْبُوعِيّ . نوادر المخطوطات (ألقاب الشعراء) ج ٢ ص ٣٠٦ .

٤ ــ ذو العُقّال : لحُذَيْفَة بن بَدْر . نهاية الارب ج ١٠ ص ٤١ .

٥ ــ ذو اللِّمَّة : لمَحْمود بن مَسْلَمَة الأنصاريّ (ر) . السيرة لابن هشام ج ٣ ص ٢٩٦ ، فضل الخيل ص ١٧١ ، أو لمُحمّد بن مَسْلَمَة . المغازي للواقدي ص ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣٦ .

٦ ــ ذو ٱلمُزْنَة : من ولد الحَرون . كان إذا سبق أخذَتْه زَفْرَةٌ فيرمي بنفسه طويلاً ثم يقوم فينفض ويحمحم . اشتراه بشر بن مروان في الكوفة وبعث به إلى عبدالملك أخيه[1] الحلبة ص ٤٢ .

٧ ــ الذَّيّال : للمِقْداد بن عَمْرو (ر) ، وهو ٱبن سَبْحة وٱبن مُراوِح فرس الرسول (ﷺ) . المغازي للواقدي ص ١٠٣٣ .

---

١ ــ لعلّه ذو الموتة ، فصفاتهما واحدة . على أنّ صاحب « الحلبة » يعدهما فرسين .

ط ـــ في حرف الرّاء :

١ ـــ الرّائد : لبني أُمَيَّة ، من نسل الحَرون[١] نشوة الطرب ص ٨٠٦ .

٢ ـــ راعِق : لبني أَسَد . كان الوَجيه من نتاجه . الأنوار ص ٢٧١ .

٣ ـــ الرّبذ (أو الرّبد أو الرَّبيذ) : فرس لهارون الرّشيد . العقد ج ١ ص ١٦٧ ، نهاية الأرب ج ١٠ ص ٤٢ .

٤ ـــ الزّام : فرس عُكّاشَة بن مِحْصَن . فضل الخيل ص ١٧٢ ، وفي كتاب الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣٧ : اللِّزام باللام .

٥ ـــ الرّطل : فرس مَسْلَمَة بن عَبْد المَلِك[٢] . المنمَّق ص ٥١٧ .

٦ ـــ رَغْلة : لصَخْر بن عَمْرو بن الشَّريد ، قالت الخَنساء ترثيه :

فَقَدْ فَقَدَتْكَ رَغْلَةُ فَٱسْتَراحَتْ   فَلَيْتَ الخَيْلَ فارِسُها يَراها

الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١١٢ . وجاءَ البيتُ عند الغُنْدِجانيّ برواية :

لقَد فقَدَتْكَ طَلْقَةُ . وفي مستدرَكات محقِّق كتاب الغُنْدِجانيّ : .. فقدتْك حَذْفَةُ .

٧ ـــ الرَّقيب : للنُّعمان بن المُنْذِر . محاضرات الراغب ج ٤ ص ٦٣٧ .

٨ ـــ الرُّؤاسِيّ : فرس بِشْر بن مَرْوان . الغُندجانيّ ص ٤٠ .

٩ ـــ الرّوّاح : من خيل رسول الله (ﷺ)[٣] التدبيرات السلطانية ـــ المورد ـــ ص ٣٥٠ .

١٠ ، ١١ ـــ الرَّوْحاء وٱبنة الرَّوْحاء : جاءتا في قول ٱلقَتّال الكِلابيّ :[٤]

فُرْسان ذِي ٱلرَّجْلِ وَٱلرَّوْحاءِ وَٱبْنَتِها   فِدىً لَهُمْ رَهْطُ رَدّادٍ وَشَدّادِ

الغُندجانيّ ص ١٧٥ .

---

١ ـــ قد يكون هو « الذائد » محرفا .

٢ ـــ هنالك الظل لمسلمة عند آبن الأعرابيّ (ص ٨٦) والمخصّص (ج ٦ ص ١٩٤) والقاموس (ظل) والغندجاني ـــ المستدركات ـــ (ص ١٦٢) فلعلهما واحد .

٣ ـــ لعله « المُراوِح » الذي جاء عند الغندجاني ـــ المستدركات ـــ ص ٢٣٦ .

٤ ـــ في ديوان القتّال (ص ٤٦) ـــ نقلا عن الاغاني في طبعة بولاق ـــ « العرجاء » بدلا من « الروحاء » . وهي «العوجاء» بالواو في الاغاني ـــ الثقافة ـــ ج ٢٣ ص ٣٤٣ .

١٢ ــ الرِّيح : فرس الرّسول (ﷺ) ركبه عليّ (ر) في صِفِّين(١) . الأخبار الطوال ص ١٨٦ .

ى ــ في حرف الزّاي :

١ ــ الزَّحّاف : لعُشّ بن لَبيد وكان يُدعىٰ فارسَ الزَّحّاف . قال :

أَمْسَوا بِقُرْحٍ راكِدِينَ وَأَصْبَحُوا وَبِبَطْنِ مَكَّةَ فارِسُ ٱلزَّحّافِ

معجم الشعراء ص ١٧١ ــ ١٧٢ .

٢ ــ الزَّفوف : فرس كان للنُّعمان بن المُنْذِر . العباب (زفف) .

٣ ــ الزَّلُوق : أبو الصُّدَيّ فرس النُّعْمان بن قَيْس بن فُطْرَة بن سَلَمَة بن مُرَّة . الغُندجانيّ ص ١٤٧ .

٤ ــ الزَّهْلِقِيّ : فحل يُنسب إليه كرام الخيل ــ عن أبي عمرو . قال أبو النَّجْم :

فَمَاتَنِي أَوْلادُ زِهْلِقِـــــــيٍّ

التكملة (زهلق) ، اللسان (زهلق) القاموس والتاج (زهلوق) .

٥ ــ الزُّهَيْرِيّ : فرس أغرّ محجّل أُدهم محذوف كان للأمين ، مروج الذهب ٤١١/٣ وهو الزُّهْريّ في تاريخ الطبري ج ٨ ص ٤٨٣ .

ك ــ في حرف السين :

١ ــ السَّائل : فرس ، جاء في قول عمارة (؟) : ــ وَقْعَة صِفِّين ص ٣٦٩ ــ

أَنّىٰ يَكُونُ أَبُوكِ أَبْيَضَ صافِياً بَيْنَ ٱلسَّمائِمِ فَوْقَ مَتْنِ ٱلسَّائِلِ

---

١ ــ يبدو ذلك بعيداً . فإن بين وفاة الرسول (ﷺ) ووقعة صفّين نحو ٢٧ سنة ، و « الريح » فرس علي (ر) على كل حال .

٢ ــ السَّبّاح : فرس مشهور . التّاج (سبح) .

٣ ــ سَبْحَة : لِيَزِيد بن خَذّاق الشَّنّيّ . قال[١] :

أَعْدَدْتُ سَبْحَةَ بَعْدَما قَرِحَتْ وَلَبِسْتُ شِكَّةَ حازِمٍ جَلْدِ

شرح المفضّليات لآبن الأنباري ص ٥٩٣ ، التّكملة (سبح) .

٤ ــ سَبْحة : لِزَيْد بن حارِثَة (ر) ثم آلَتْ إلى آبنه أُسامة (ر) . المغازي للواقدي ص ١١٢٣ و ص ١١٢٥ .

٥ ــ السَّبْل : فرس مَرْثَد بن أَبي مَرْثَد . السّيرة لابن هشام ج ٢ ص ٣٢١ ، الحَلْبَة ص ٥٠ . وفي المغازي للواقِدي ص ٢٧ : السَّيْل بالياء .

٦ ــ السَّجْل : فرس للرّسول (ﷺ) . نهاية الأرب ج ١٠ ص ٣٧ ، ٣٨ .

٧ ــ سَمَنْد : فرس أبي مُسْلِم ، من نسل القَرْحاء . الغُندجانيّ ص ٢٠٠ .

٨ ــ سَهْوَة : فرس ابن عنق الحية الغساني . قال عَمْرو بن مُعاوِيَة التَّغْلِبِيّ :

وَطارَتْ بِعُنُقِ آلحَيَّةِ آلمَلْكِ سَهْوَةٌ[٢] تَدِفُّ دَفِيفَ الأَخدَرِيِّ المُوائِلِ

الأنوار ج ١ ص ٢٠٤ .

٩ ــ السَّيْل : فرس الزُّبَيْر بن العَوّام (ر) شهِدَ علَيْه بدْراً . الكامل لآبن الأثير ج ٢ ص ١١٩ . ولعلّه هو السَّبْلُ الوارِدُ في الرَّقم (٥) قبْلُ ، آختُلِفَ في آسم فارِسِه .

ل ــ في حرف الشّين :

١ ــ الشَّبْدِيز : فرس كِسْرىٰ . الحيوان ج ٧ ص ١٨١ ، الغُندِجانيّ ص ١٥٣ وهو شِبيداز في نوادر أبي زَيْد ص ٢٥٩ والخَيْل لابن جُزَيّ ص ١٠٢ ، وشِبْداز في المناقب المَزْيَديَّة ص ٢٥٩ ، ٣٩٦ .

---

١ ــ ويروى البيت أيضاً : أعددت صمعر . كذلك هو عند الغندجاني (ص ١٤٥) ، على ان ابن الأنباريّ في شرحه على المفضّليات (ص ٥٩٤) أشار الى ان صمعر وسبحة فرسان . ويزيد بن خذاق نكريّ عند ابن دريد (الاشتقاق ٣٣١) وشن عم نكرة .

٢ ــ ويروى أيضاً : شهوة بالشين المعجمة .

٢ ــ الشّحّاء : فرس للرّسول (ص)[١] . التدبيرات السلطانيّة ص ٣٥٠ .

٣ ــ الشّقَا : من خيل ضُبَيْعَة بن نِزار . قال الأخْنَس الضُّبَعِيّ :

طُوَالَة وَٱلشَّقَّاء وَٱلفَيْض وَٱلشّقا   تُفاوِتُ أحْياناً وَحِيناً تُتابعُ

ابن الأعرابيّ ص ١٤٥ ، الغُندِجانيّ ــ المستدركات ــ ص ١٤٠

٤ ــ الشَّقْراء : للأحَيْمِر بن عَبْد الله بن الحارِث اليَرْبُوعيّ . نقائض جَرير والفَرَزْدَق ص ٥٨٢ ، نقائض جَرير والأخْطَل ص ٢٣٢ ، الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١٢٦ .

٥ ــ الشَّقْراء : للزُّبَيْر بن العَوّام ، قال عامِر بن صالِح بن عَبْدالله بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر :

جَدّي آبْنُ عَمَّةِ أحْمَدٍ وَوَزِيرُهُ   عِنْدَ آلبَلاءِ وفَارِسُ ٱلشَّقْراءِ

جمهرة قريش ص ٢٧٥ ، الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١٣٥ .

٦ ــ الشَّقْراء : لِقَعْنَب بن عتّاب اليَربوعي . قال فيها بَحير بن سَلَمَة بن قُشَيْر :

تَمَطَّتْ بِهِ ٱلشَّقْراءُ بَعْدَ آخْتِلاسِها   عَلَى دَهَسٍ وخِلْتُني لَمْ أُكَذَّبِ

الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١٢٦ . وهي عند الغُنْدِجانيّ : البيضاء ، وروى البيت : تمطّت به البَيْضاء ..

٧ ــ الشَّمّاء : فرس هاشِم بن حَرْمَلَة[٢] ، أُخذَها منه بنو سُلَيْم بعد قَتْلِهِ معاوِيَةَ آبن عَمْرو بن الشَّرِيد . وركبها بَعْدُ صَخْرُ بن عَمْرو بن الشَّرِيد . العقد ــ اللجنة ــ ج ٥ ص ١٦٣ .

٨ ــ الشَّمُوس : فرس المُثَنّى بن حارِثَة الشَّيْبانيّ . فضل الخيل ص ١٨٣ ، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٤٤٢ .

---

١ ــ اختلف في اسم الفرس هذه ، ففي النهاية في غريب الحديث والاثر (ج ٢ ص ٤٥٠) وردت باسم الشحا ، وجاءت عند الدّميري (ج ٢ ص ٢١٩) السخا او السحاء ، وفي نهاية الارب ج ١٠ ص ٣٧ ، ٣٨ السخاء .

٢ ــ ذكر صاحب « الحلبة » ص ٥٠ ان الشيماء او الشماء هي فرس معاوية ركبها أخوه صخر ، وهذا خطأ تبعه فيه الاستاذ الدالي ــ في مستدركاته ــ والصواب ما ذكرنا . وهي أيضاً السّمّاء أو السّميّ التي ذكرها الاستاذ الدالي في مستدركاته كذلك .

٩ ــ الشَّهْباء : فرس أبي الأفْوَه الأوْدي . قال الأفْوَه :

أبي فَارِسُ ٱلشَّهْباءِ عَمْرُو بنُ مالِكٍ غَداةَ ٱلوَغىٰ إذْ مَالَ بِٱلجَدِّ عاثِرُ(١)

معاهِد التّنصيص ج ٤ ص ١٠٧ .

م ــ في حرف الصّاد :

١ ــ صارِف : فرس حُذَيْفَة بن بَدْر . العقد ج ٥ ص ١٥٦ ، وفي الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١٠٧ : صادِف بالدّال .

٢ ــ الصُّبَيْب : فرس للعرب معروف . اللسان (صبب) .

٣ ــ الصَّرِيح : فرس كان ليَزِيد بن مُعاوِية ، كما زعم البكريّ . معجم ما استعجم ص ١٤٦ .

٤ ــ الصَّلَتان : ليَزِيد بن مُعَاوِيَة . قال الأخْطل :

وَلَمّا ذَرَ عَنَ الأرْضَ تِسْعِينَ غَلْوَةً تَمَطَّرَتِ ٱلدَّهْماءُ بالصَّلَتـانِ

ديوان الأخطل ــ قباوة ــ ص ٣٠٠ .

٥ ــ الصَّلْهَب : فرس كان لِحُجْر ــ هاشِميّات الكُمَيْت ص ٢٧٠ .

٦ ــ صَمْعَر : لمِرْداس بن معاذ الجُشَميّ، جاء في معرض ذكر النّعامة آبنة صَمْعَر الغُندجانيّ ص ٢٤٣ ، التّاج (نعم) .

ن ــ في حرف الضّاد :

١ ــ الضَّحْياء : لمالِك بن رَبيعَة بن عَمْرو ذي الرُّمْحَيْن . التّكملة (رمح) .

س ــ في حرف الطّاء :

١ ــ الطّريفيّ : جاء في معرض ذكر أمِّه « سرعة » . الحَلْبة ص ٤٩ .

٢ ــ الطُّفَيْل : فرس للعرب مشهور . الاشتقاق ص ٨٤ .

---

١ ــ ورد البيت عند الغندجاني (ص ١٣٣) وفي الأغاني (ج ١١ ص ٤١) بذكر الشوهاء مكان الشهباء . وفي ديوان الأفوه (ص ١٣) : الصرماء . فهل هي اسماء مختلفة لفرس واحد ؟؟

ع — في حرف العَيْن :

١ — العُباب : فرس ، نشوة الطَّرب ص ٨٠٣ .

٢ — العَرارة : اسم فرس . مجمل اللغة ص ٦١٣ .

٣ — العَرْجاء : في شعر القَتّال حسب إحدىٰ الرِّوايات ، وكذلك آبنتها . وآنظر الصفحة (٢٩٢) من هذا البحث .

٤،٥ — أمُّ عُرْقُوب وأمُّ آلعَراقِيب : أفراس . المخصّص ج ٦ ص ١٩٧ ، التاج (عرقب) .

٦ — العُقاب : للحارِث بن الجَوْن العَنْبَرِيّ . المخصّص ج ٦ ص ١٩٧ ، التّكملة (عقب) ، التاج (عقب) .

٧ — ابن عُقاب : جاء في شعر خِداش بن زُهَيْر :

لَمّا وَنىٰ آبْنُ عُقابَ وَآستَلْحَقْتُهُ طرْفَ آلأَغَرِّ لَهُ وَلَمْ يَسْتَوْهِلِ[1]

العُندِجانيّ ص ٣٤ .

٨ — العَمُود : فرس جُرَيَّة بن أَوْس بن عامِر أخي بني أَنْمار بن الهُجَيْم بن عَمْرو بن تَمِيم . أمثال العرب للمُفَضّل الضَّبّيّ ص ٧١ ، أمثال المَيْدانِيّ ج ١ ص ١٩٨ .

٩ — العُناب : لفارِس العُناب التغلبيّ . تاريخ الطّبريّ ج ٣ ص ٤٧٥ ، الكامل لآبن الأثير ج ٢ ص ٤٤٦ .

١٠ — العَنْقاء : فرس سبْرَة بن قُرَّة العَتكيّ فارس العَنْقاء . الفُتوح لآبن أعْثم ج ١ ص ١٠٧ .

١١ — العَوِيج : زنة أَمِير ، فرس عُرْوَة بن الوَرْد . التّكملة (عوج) ، التّاج (عوج) .

---

١ — هذا يعني وجود فرس آخر باسم «عقاب»، لكنه قد يكون أحد الافراس الثلاثة التي نعرفها بهذا الاسم. على أنّ ابن عُقاب نفسَه قد يكون رجُلاً. وهناك شاعرٌ آسمه جعفر بن عبدالله بن قَبيصَة يُدعىٰ بابن عُقاب — وهي أمّه — .

١٢ ــ عَيْلان : فرس قَيْس عَيْلان ، نُسب إليه تمييزاً عن جاره قيْس كُبّة وهو قَيْس ابن الغَوْث بن أنمار ، نُسِب إلى فرسه كُبّة أيضاً . الخيل لآبن جُزَيّ ص ٩٩ ، الخزانة ج ١ ص ٦٦ ، ج ٢ ص ٤٤٩ ، القاموس (عيل) ، اللسان (عيل) ، الكامل لآبن الأثير ج ٢ ص ٢٩ .

ف ــ في حرف الغَيْن :

١ ــ الغَرّاء : فرس طَرِيف بن تَمِيم العَنْبَرِيّ[١] التاج (غرر) .

٢ ــ ابنة الغَرّاء : للفَرّار السُّلَمِيّ أو لنُعَيْم بن سُفْيان التَّميميّ . قال[٢] :

كَأَنَّ آبْنَةَ الغَرّاءِ يَوْمَ آبْتَذَلْتُها ... بِذي الرِّمْثِ ظَبْيٌ ناصِعُ اللَّوْنِ أَخْضَعُ

الوحشيّات ص ٥٢ ، حماسة البحتريّ ص ٥٥ .

٣ ــ الغُراب : فرس البَرَاء بن قَيْس[٣] . اللسان (غرب) ، التاج (غرب) .

٤ ــ الغَضْبان : فرس للمَهْدِيّ أو لِلرّشِيد[٤] . قال العُمانِيّ .

قَدْ غَضِبَ آلغَضْبانُ إذْ جَدَّ آلغَضَبْ

الأغاني ج ١٨ ص ٢٣٩ ، الوافي بالوفيات ج ٣ ص ٦٨ ، الانوار ج ١ ص ٣٠٠ ، الخَيْل لآبن جُزَيّ ص ١٤١ .

٥ ــ غَمْرَة : لِلزُّبَيْر بن العَوّام . حمل عليها في سبيل الله فرأىٰ مهراً مِن أفلائِها يُنْسب لها فنهىٰ عنها . الدّمياطيّ ص ١٦٩ .

ص ــ في حرف الفاء :

١ ــ الفُسَيْفساء : فرس الجَزْل بن سَعيد الكِنْديّ أعطاها لعبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث ، وكانت لا تُجارىٰ . الكامل لآبن الأثير ج ٤ ص ٤١٣ .

---

١ ــ نعرف لطريف فرساً باسم « الاغر » فلعل هذه فرس اخرى .

٢ ــ البيت في « الوحشيات » للفرار السلمي ، وفي « حماسة » البحتري لنعيم بن سفيان التميمي .

٣ ــ وقعنا على « الغراف » للبراء بن قيس ، وعلى « العذاب » للبداء بن قيس (بالدال) . ونص صاحب التّاج على أنّه وجد في نسخة من نسخ القاموس : البراء بن قيس ، لكنه رجح البداء بالدال . فهل هذه كلها فرس واحد ؟؟

٤ ــ هو في الاغاني والوافي بالوفيات للمهدي ، وفي الأنوار للرشيد .

ق ـــ في حرف القاف :

١ ـــ القِبْطِيّ : فرس عَبْد المَلِك بن عُمَيْر اللَّخْمِيّ التكملة (قبط) ، الدمياطي ص ١٨٦ .

٢ ـــ القَتادِيّ : من نتاج الحَرُون[١] الحَلْبَة ص ٣٢ .

٣ ـــ قُرّان : فرس عَمْرو بن رَبيعةَ العَبْدِيّ . التَّكملة (قرر) .

٤ ـــ القِرْط (أو القُرُط) : فرس أُوْثار وابنه عمرو بن أُوْثار ، قُتِلا عليه يوم السَّرح . المغازي للواقدي ص ٥٤٣ .

٥ ـــ القَرْحاء : لِذي الجَوْشَن الضِّبابي وهو حُسَيل بن الأعور بن عُمَر ، عرض على النبيّ (ﷺ) آبناً لها هديّة قبل أن يُسلِم فلم يقبله منه . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣٣ .

٦ ـــ القَسامِيّ : ابو سَواد ، وسَواد أبو سَوادَة أم سَبَل . الحَلْبَة ص ٥٠ .

٧ ـــ القطيب[٢] : لأبي إياس بن حَرْمَلَة بن جَعْدَة بن العَجْلان الذُّبْيانيّ ، قُتِل عليه يومَ شعب جَبَلَة . النقائض ص ٦٦٦ ، الاغاني ج ١١ ص ١٣٩ .

ر ـــ في حرف الكاف :

١ ـــ كامِل : للقَعْقاع بن عمرْو التَّميميّ ، قال :

مَا زِلْتُ أرْمِيهِمْ بِقرْحَةِ كامِلٍ كَرَّ المَنِيح رِبابَـة الأيْسارِ

تاريخ دمشق لابن عساكر ـــ المجلّدة الأولى ص ٤٨٨ ، تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٤٦ .

٢ ـــ الكامِل : فرس يَزيد بن المهلّب . تاريخ الطّبرىّ ج ٦ ص ٣٧٢ .

---

١ ـــ جاء عند الغندجاني (ص ١٩٤) فرس للخزرج اسمه القتاديّ ، وليس هذا الذي هو من نسل الحرون ، فالبيت الذي ذكر فيه قتاديّ الخزرج للنعمان بن بشير ، وما أظنه لحق نسل الحرون ، فهو قبل ذلك .

٢ ـــ اسم الفرس في الاغاني : القطين بالنون .

٣ ـــ كَبْشِيَّة : فرس نجيب مشهور . التاج (كبش) .

٤ ـــ الكَتِفان : فرس مالِك بن بَدْر الفِزاري . قالت ٱبنَتُه :

إذا سَجَعَتْ بٱلرَّقْمَتَيْنِ حَمامَةٌ أو الرَّسِّ تَبْكي فارِسَ الكَتِفانِ

النقائض ص ٩٣ ، أمثال العرب للمفضّل ص ٩٣ ، الفاخر ص ٢٢٨ ، اللسان (كتف) .

٥ ـــ الكُلَيْب : فرس عامر بن الطُّفَيْل[١] ، راهن عليه فسُبق فقال :

أَظُنُّ ٱلكُلَيْبَ خانَني أَوْ ظَلَمْتُهُ بِبُرْقَةِ حِلِّيتٍ وَما كانَ خائِنا

ديوانه ص ١٣٦ ، معجم ما استعجم ص ٤٦٢ ، معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٣ .

٦ ـــ الكُمَيْت : فرس كَعْب بن زُهَيْر أو بُجَيْرٍ أخيه ، وهبه بُجَيْر لزَيْد الخَيْل حينَ أسَرَه هذا ثُمّ أطلَقه . الخزانة ج ٤ ص ١٥٢ ، ديوان الحطيئة ص ٨٤ . أقول :

لعلّه الكُمَيت فرس زَيْد الخَيْل المذكور في مستدرَكات الدكتور سلطاني ـــ ص ٢١٢ ـــ .

٧ ـــ كَوْكَب : فرس لرجل جاء يَطوف البيتَ الحرامَ عليها فمنعه عُمَر (ر) . النِّهاية ج ٣ ص ٧٢ ، اللسان (كوكب) .

ش ـــ في حرف اللاّم :

١ ـــ لاحِق : فرس الأَجْلَح بن مَنْصُور ٱلكِنْدِيّ . وقعة صِفِّين ص ١٧٧ .

٢ ـــ لِحاف : من أفراس الرسول (ﷺ)[٢] . ابن الكَلْبِيّ ص ١٩ .

٣ ـــ اللّعّاب : فرس حَرِّيّ بن ضَمْرَة ، نهاية الأرب ج ١٠ ص ٤٦ .

---

١ ـــ لعله « الكلب » فرس عامر المذكور عند الغندجاني (ص ٢٠٦) ، وإنما صغره في الشّعر تحقيراً .

٢ ـــ قد يكون محرفاً عن « اللّحيف » .

٤ ــ اللّعّاب[١] لِقَيْس بن عامِر بن عُرَيْب الكِناني . قال حُذَيْفة بنُ أُنَس :

نَجا سَالِمٌ وَٱلنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إلّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرا
وَطابَ عَنِ ٱللَّعّابِ نَفْساً وَرَبِّهِ وَغادَرَ قَيْساً في ٱلمَكَرِّ وَعَفْزَرا

شرح ديوان الهُذَليِّين ص ٥٥٨ ، ديوان الهُذَليِّين ج ٣ ص ٢٢ ، الخَيْل لابن جُزيّ ص ١٣١ ، العقد (اللجنة) ج ٥ ص ٢٤٣ ، ٢٤٥ .

ت ــ في حرف الميم :

١ ــ مَجْعَل : فرس زُبَيْر بن عَمْرو الخَثْعَميّ ــ ما لم ينشر من الحلبة ص ١٨٦ .

٢ ــ مَجْعَل : فرس نجا عليها آبن المفجّع ــ مالم ينشر من الحلبة ص ١٨٦ .

٣ ــ المُحبَّر : لثابت بن أَقْرَم الأنصاريّ . فضل الخيل ص ١٧٢ ، الخَيْل لابن جُزَيّ ص ١٣٧ .

٤ ــ مَذْكور : ومن رجالهم : جَيْهان بن مُحْرِز فارس « مذكور »[٢] . ما يقع التّصحيف والتّحريف ص ٤٥٥ .

٥ ــ المُذْهَب : فرس عبدالله بن سَلول الخَزْرَجي . قال عُبَيد بن ناقد :

نَجّاكَ مِنّا بَعْدَما قَدْ أُشْرِعَتْ فِيكَ الرِّماحُ هُناكَ شَدُّ المُذْهَبِ

الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٦٦٥ .

٦ ــ المُرْتَجىٰ : من خيل الرسول (ﷺ) ، وهو غير المُرْتَجِز والمُرْتَجِل . التّدبيرات السّلطانية ــ المورد ــ ص ٣٥٠ .

---

١ ــ أورد الاستاذ سلطاني في مستدركاته على الغندجاني (٢١٨) فرسا ثالثا من خيل هوازن أسمه « اللعاب » ، وهو غير هذين الاثنين فاحدهما لبني نهشل والاخر لكنانة . وسالم وقيس اللذان وردا في الشعر هما ابنا عامر بن عريب ، و « عفزر » فرس سالم ــ جاء في المستدركات على الغندجاني في (١٧٩) ــ وفي ديوان الهذليين : « قال ابو سعيد : كان اللعاب لعمارة بن الوليد وكان استودع سالما اياه ، فلما غشي ركبه » .

٢ ــ هكذا يرىٰ محقق كتاب التصحيف . ويمكن قراءة النص : جيهان بن محرز ، فارسٌ مذكورٌ فلا يكون « مذكور » فرسا .

٧ ــ المُسْهِب : فرس جُبَيْر بن مَرِيض . التاج (سهب) .

٨ ــ مَسْنون : فرس أبي قَتادَة الأنصاريّ (ر) . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣٦ .

٩ ــ المُشَمِّر : لهارون الرّشيد . قال ابو العَتاهية :

جَاءَ ٱلْمُشَمِّرُ وَٱلأفراسُ يَقْدُمُها   هَوْناً عَلىٰ رِسْلِهِ مِنْها وَما ٱنْبَهَرا

العِقد ج ١ ص ١٧٢ ، الأنوار ج ١ ص ٢٩٩ ، ديوان أبي العتاهية ص ٥٤١ نقلاً عن الأغاني ، الخيل لابن جُزَيّ ص ١٤٣ .

١٠ ــ المُقَنَّع : ورد في قول سَبْرَة بن عَمْرو الأسَدِيّ :

لَعَمْرُكَ لَوْلا أنَّ فِيهِمْ هَوادَةً   لَباشَرَتِ ٱلخَوْصاءُ صَدْرَ ٱلمُقَنَّعِ

المُقَنّع : فرس قِرنه . الغُندِجانيّ ص ٨٧ ، الحَلْبة ص ٣٨ .

١١ ــ المُكَبِّس : لعُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب اليَرْبُوعِيّ . التّكملة (كبس) ، القاموس (كبس) ، التّاج (كبس) .

١٢ ــ المُكَبِّس : لِعَمْرو بن صُحار بن الطِّمّاح . التّكملة (كبس) ، القاموس (كبس) ، التاج (كبس) .

١٣ ــ مَلْيَل : فرس عَمْرو بن عَبْدودّ . قال مُسافع بن عَبْد مَناف بن زُهْرَة :

عَمْرُو بن عَبْدٍ كانَ أوّلَ فارِسٍ   جَزَعَ المذادَ وكانَ فارِسَ مَلْيَلِ

شرح نهج البلاغة ج ١٣ ص ٢٨٨ . وهو يَلْيَل في كتاب الخيل لابن جُزيّ ص ١١٨ .

١٤ ــ مَمْطُور : لبني سُلَيْم ، قال أنَس بن مِرْداس السُّلَمِيّ :

لَها صُنُعٌ وَشيٰ فِيها جَناحٌ   وَمَمْطُورٌ لَهُ فِيها نِتاجُ

الغُندِجانيّ ص ٦٤ .

١٥ ــ المُنْكَر : أبو الطَّرِيفيّ . الحَلْبة ص ٤٩ ، مالم يُنْشَر من الحَلْبَة ص ١٨٨ .

١٦ ــ مِنْهَب : فرس كان عند هُذَيْل لقريش . قال حُذَيْفَة بن أُنَس (أو ساعِدة) :

وَعَمّىٰ عَلَيْهِ ٱلمَوْت يَأْتِي طَرِيقَهُ ... سِنانٌ كَعَسْرَاء ٱلعُقابِ وَمِنْهَبُ

شرح أشعار الهُذَلِيِّين ص ٥٥٩ ، التّكملة (عسر) ، جمهرة آبن دُرَيْد ج ٢ ص ٣٣١ ، اللّسان والتّاج : (عسر) ، (عمى) .

١٧ ــ المَنِيح : جاء في قول مُحَمّد بن حُمْران الجُعْفِيّ ــ أو الأسْعَر عَمِّه ــ :

إنّ ٱلمَنِيــحَ طَحا بِــــهِ ... نِيَةُ ٱلأياصِـرِ وَٱلنَّفِــــيّ

الوَحْشيّات ص ٤٦ .

١٨ ــ المِهْرَجان : فرس أُمَيَّة بن عبدالله بن خالِد بن أُسِيد ، فرّ عليه يوم مرداء هجر مِن أبي فُدَيْك الخارجي . العقد ج ١ ص ١٤٢ ــ ١٤٣ .

١٩ ــ مَيْمون : فرس سُهَير (سُهَيل) بن رافع (ر) . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٣٧ .

ث ــ في حرف النّون :

١ ــ نادِر : ورد في قول سُراقَة ٱلبارِقِيّ :

سَبَقَ مَكْحُولٌ وَصَلّىٰ نادِرُ

الغُندِجانيّ ص ٢٣١ .

٢ ــ النّجْل (أو النّحْل) : فرس سَعْد بن زَيْد الأشْهَليّ شهد عليه يوم السّرْح . المغازي للواقِدي ص ٥٤٥ .

٣ ــ النَّعامة : في قول لَبِيد :

تَكاثَرَ قُرْزُلٌ وَٱلجَـوْنُ فِيها ... وَتَحْجِـلُ وَٱلنَّعامَـةُ وَٱلخَبـالُ

ديوان لَبِيد ــ صادر ــ ص ١٢٣ ، الغُنْدِجانيّ ص ٩٦ ، ص ١٧٧ ــ في المستدركات ــ .

٤ ــ النَّعامة(١) : للطُّفَيْل الغَنَوِيّ . ديوانه ص ٣٠ ، الأنوار ج ١ ص ٢٧٤ .

٥ ــ النّهْب : فرس النّعمان بن المنذر ، جاء سِكّيتاً فرماه بالنبل حتى قتله . الخيل لابن جُزَيّ ص ١٤٥ .

خ ــ في حرف الهاء :

١ ــ هَبّود : لبُرْثُن بن شِهاب بن النُّعمان بن جُبَيْل بن حُدّان بن قُرَيْع ، فارس هَبّود قائد بني سَعْد ورئيسهم في الجاهليّة. الإيناس في علم الأنساب ص ٥١ .

٢ ــ هَبّود : لشِهاب التّميميّ فارس هَبُّود . أسره يوم بُرْقَة يَزيد بن حارِثَة أو بُرْد الأشْقَرِيّ . قال :

وَفارِسَ طِرْفِهِ هَبُّودَ نِلْنا ببُرْقَةَ بَعْدَ عِزٍ وَآقْتِدارِ

ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف ص ٤٤٧ ، معجم البلدان ج ١ ص ٣٩٠ (برقة) .

٣ ــ هَسُّون ؟ : فرس الزُّبَيْر بن العوّام (ر). محاضرات الراغب ج ٤ ص ٦٣٧ .

ذ ــ في حرف الواو :

١ ــ واضِح : فرس ذكره كُثَيِّر في قوله : ــ مالم ينشر من الحلبة ص ١٩٤ ــ

يُغادِرْنَ عَسْبَ آلوالِقِيِّ وَواضِحٍ تَخُصُّ بِهِ أُمُّ آلطَّرِيقِ عِيالَها

وهو عند الغُندِجانيّ ــ ص ٢٥٥ ــ وناصِح ، ومهما يكن الاسم ، فهو من المستدرك على الكتاب ، إذْ أنّه لِخُزاعة .

٢ ــ الوَحْف : لِعامِر بن الطُّفَيْل . قال :

وَتَحْتِي آلوَحْفُ وَآلجِلْواظُ سَيْفِي فَكَيْفَ يَمَلُّ مِنْ لَوْمِي آلمُلِيمُ

العُباب (وحف) ، نهاية الأرب ج ١٠ ص ٤٢ ، التّاج (وحف)

١ ــ ذكر الغندجاني والمحقق في المستدركات عدة افراس باسم النعامة ، لم تكن من خيل عامر أو غنيّ .

٣ ــ الوَرْد : لِلجَحّاف بن حَكِيم ، قال :

فَإنْ تَطرُدُونـي تَطـرُدُوني وَقَـدْ جَرى بِيَ ٱلوَرْدُ يَوْماً فِي دِماءِ ٱلاراقِمِ

ديوان الأخطل ــ قباوة ــ ص ٣٦ .

٤ ــ الوَرْد : لأَزْهَر بن هِلال التَّميميّ ، قال :

وَحَتّى رَأَيْتُ ٱلوَرْدَ يَدْمى لَبَانُه وَقَدْ هَزَّهُ ٱلأَبْطالُ وَٱبْتَعَل ٱلدَّما

حماسة البُحْتُرِيّ ص ٤١ .

٥ ــ الوَرْد : فرس زُفَر بن ٱلحارِث ، قال القُطامِيُّ فيه :

وَما نَسِيتُ مَقامَ الوَرْدِ تَحْبِسُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَفِيفِ ٱلغابَةِ ٱلعادِي

المعاني الكَبير ص ١١٢٢

٦ ــ الوَرْد : لقَيْس بن سَعْد بن عُبادَة (ر) . المغازي للواقدي ص ٥٤٧ .

٧ ــ الوَرْد : لِرجُلٍ من هَمْدان قال فيه :

ألا لا أبالي اليَوْمَ ما فَعَلَتْ هِنْدُ اذا بَقِيَتْ عِنْدي الجُسانَةُ والوَرْدُ

الخَيْل لابن جُزَيّ ص ١٢٢ .

٨ ــ الوَرْد : فرس طَلْحَةِ الطَّلَحات . الخزانة ج ٣ ص ٣٩٥

٩ ــ وَميض : لغلام من غَسّان ، قال :

صَلّى وَمِيضٌ لَمْ تَفُتْهُ ٱلسّابِقَةْ ما لم يُنْشَر من الحَلْبَة ص ١٩٤

ض ــ في حرف الياء :

١ ــ اليَحْمُوم : فرس الشَّنْفَرى ، شعر الشَّنْفَرى ــ الطّرائف الأدبيّة ــ ص ٤٠

٢ ــ اليَحْمُوم : لثابِتِ قُطْنَة الرَّبَعِيّ ، قال :

كَرَرْتُ عَلَيْهِمُ ٱليَحْمُومَ كَرّاً كَكَرِّ الشَّرْبِ آنِيَةَ ٱلمُدامِ

الحماسة الشّجَرِيّة ص ٢١٦ .

٣ ــ اليَعْبُوب : من أفراس الرّسول (ص) ، نهاية الأرب ج ١٠ ص ٣٧ ، ٣٨ ، الخيل لابن جُزَيّ ص ٩٠ .

٤ ــ اليَعْسُوب : من أفراس عَمْرو بن مَعْدِ يكَرِب ، شعــر عَمْرو بــن مَعْدِيكَرِب ــ المقدّمة ص ٢٤ . (وأظُنُّه نقل ذلك عن شرح الدّامِغَة ــ مخطوط ــ كما ذكر في الحاشية) .

٥ ــ اليَعْسُوب : فرس لِبَني الظّهار بن بشير النّشقي . الكتاب العاشر من الاكليل ص ١١٨ .

هذا ما وَقَعْتُ عليه من أسماء خيل العرب مما فات الغُنْدِجانيَّ والمُستَدْرِكَيْن علَيْه . وكان ذلك نِتاجَ نظرة فاحصة في بطون الكتب والمظانّ ، لم تبلُغْ درجةَ الاستقصاء ولا قاربتها . وأنا على يقين من أن تَقَصّي ما في «العُباب» و «اللسان» و «التّاج» من أسماء الخيل كفيل بإظهار المَزيد من هذه الأسماء . وكنتُ عزمتُ على القيام بمثل هذا الجَهد للحصول على معجم وافٍ بأسماء خيل العرب وفرسانها ، إلّا أنّني رجعت عن عزمي بعد أن علمتُ بما قام به كل من المرحوم الأستاذ أحمد زكي والأستاذ عبد السّلام هارون في هذا الشأن[1] ، إذْ لم أقِفْ على عملهما . أضِفْ إلى ذلك أنّ هناك كثيراً من كتب الخيل لم تزل مخطوطة لم تطبعْ بعد ، مما يَصِمُ العمل بالنقص ما لم يَتِمَّ الرّجوعُ إلى نُسَخِها الخطيّة ، وهو أمر شاق عسير ، لما نلمسه من صعوبة الحصول على مُصَوَّرات النسخ الخطِّية هذه الأيام .

ولعلّ ما جمعت يكون ذا فائدة للمعتنين بما كتب عن الخيل التي اولاها العرب اهتمامهم ، فكثرت في تراثنا كتبهم عنها . وعسى ان يكون فيه دافع لباحث إلى أن يقوم بعمل معجم خاص بالخيل ، يستوفي جُلّ ما عرف من خيل العرب . والله من وراء القصد .

---

١ ــ «قاموس الخيل» لأحمد زكي ، ذكره في أنساب الخيل لابن الكلبي ص ١٧ ، و «معجم اسماء خيل العرب» لعبد السلام هارون ، عن تهذيب الصّحاح ص ٩٥٧ .

ــ لحــق ــ

هٰذه أسماء خيلٍ وقفتُ عليها بأخرة ، بعد أن كانت أوراق البحث قد أُرسلت إلى المطبعة :

١ ــ الأَبْرَش : فرس عَلْقَمة بن شَيْبان بن عَدِيّ بن الحارث بن تيْم الله فارس الأبرش . جمهرة ابن الكلبي ص ٥٢١ .

٢ ــ السَّرْح : لعُثمان بن بِشر بن عَبْد دهْمان بن عَبدالله الثَّقفي ، كان يُقال له فارس السَّرْح . معجم الشعراء ص ٨٩ .

٣، ٤ ــ الشَّلِيل وآبن الشَّليل : قال سَلْم الخاسر مخاطباً موسىٰ الهادي :

فَإِذا ما آرْتَدَيْتَ صَمْصامَةَ آلسَّيـ ـفِ عَلىٰ آبنِ آلشَّلِيلِ فَوْقَ آلمُتُونِ
لَمْ تُبَلْ أَنْ تَقُولَ عَوْداً وَبدْءاً لِلمَنايا مِنْ حَيْثُ شِئْتِ فكوني
فَرَسٌ مِنْ نِتاجِ بَرْقٍ ورَعْدٍ وحُسامٌ في آلمَوْتِ جَمُّ آلفُنونِ

الإكليل للهمداني ــ الجزء الثاني ص ٢٨٦ .

٥ ــ عَتْوَة : اسم فرس . اللسان (عتا) .

٦ ــ القِلادَة : لجَفْنَة بن قُرّة بن هُبَيْرَة فارس القِلادَة . جمهرة آبن الكلبي ص ٣٥١ .

٧ ــ المِصْباح : فرس سَعيد بن عَمْرو بن سَعيد بن العاص . مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨ .

٨ ــ الوَضّاح : فرس آبن الوَليد بن يَزيد . مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٨ .

وهكذا يصبح عدد ما أوردت في هذا البحث من خيل العرب المعروفة ــ مما فات الغندجاني والمُسْتَدْرِكِيْن عليه ــ أربعة وستين ومائة فرس ، يضاف إليها ستة عَشَر فرساً يُشَكّ في أنهم ذكروها بأسماء أخرى ، فيكون بذلك مجموع ما جاء في هذا المستدرك ثمانين ومائة فرس .

معجم شعراء أساس البلاغة
من حرف السين إلى حرف العين
للأستاذ عرفان عبدالباقي الأشقر

حمص

١٩١ ــ السائب [بن العوام]

هجــــر

أورده « السائب أخو الزبير » وقد قتل يوم اليمامة ١١ هـ انظر البداية والنهاية ٣٣٨/٦ والاشتقاق /٩٣/ .

١٩٢ ــ سابق البربريّ

ضبب

أبو سعيد سابق بن عبدالله ، وفد علىٰ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، والبربريّ لقب له « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢٩٦/٤ ، كنيته « أبو أمية » كنى الشعراء ٢٩٤ .

١٩٣ ــ ساعدة بن جُؤَيّة الهذليّ

أزم ــ بغض ــ جذم ــ حسب ــ رمز ــ شيم ــ ضرج ــ فعي ــ قنب ــ محق ــ نجس ــ ورك .

شاعر محسن جاهليّ « المؤتلف والمختلف » ٨٣ .

نسب الشاهد في « أزم » إلىٰ ساعدة دون تحديد ، وهو لابن جؤيّة في اللسان « أزم » وكذا الشاهد في « شيم » وهو لابن جؤية في اللسان « شيم » وفي « قنب » ذكر اسمه « ساعد بن جوبة » وهو خطأ مطبعيّ .

وذكر ابن حجر في « الإصابة » ١٠٧/٢ : « ساعدة بن جوين ويقال : ابن حرية شاعر مخضرم ، ذكره المرزباني وأنشد له » ١ هـ .

١٩٤ ــ ساعدة بن العجلان الهذليّ

حلـف

الشاعر مخضرم كان يغير على رجليه « الإصابة ١٠٧/٢ » عن المرزباني والشاهد في ديوان الهذليين القسم الثالث ص ١٦٠ باختلاف يسير .

١٩٥ ــ ساعدة بن علي بنِ طُفيل

خضـر

لم أجد ترجمة له .

١٩٦ ــ سُحيم عبد بني الحسحاس

دول ــ ردي

أبو عبدالله شاعر مخضرم ، قيل في اسمه « حيّة » قُتل قبل ٣٥ هـ « ديوان سحيم » بتحقيق العلامة الميمني ، الشاهد في « دول » ورد منسوباً إلى « سحيم » دون تحديد وهو في ديوانه ص/١١٦ وكذا في « ردي » وهو في ديوانه ص/٢٧/ .

١٩٧ ــ سحيم بنَ وِثيل [اليربوعيّ] [الرياحيّ]

دور ــ يأس

سحيم بن وثيل الرياحيّ شريف مشهور الأمر في الجاهليّة والإسلام « طبقات فحول الشعراء » ط ٢ ص ٥٧٦ ، ورد الشاهد في « ورد » منسوباً إلى سحيم دون تحديد وهو في « اللسان » « دور » لسحيم بن وثيل وكذا في « يأس » وهو في « اللسان » « يأس » لسحيم بن وثيل اليربوعيّ ، وذكر أنه لولده « جابر بن سحيم » ١ هـ وله روايات عدة انظرها في اللسان ، وفي « الاشتقاق » ٢٢١ : بنو رياح من قبائل يربوع بن حنظلة .

١٩٨ ــ سَدوس بن ضُباب

نفق

لم أجد ترجمة له .

١٩٩ ــ سلامة بن جندل

حتت ــ سبى ــ سفو ــ سكب ــ صرخ .

شاعر جاهليّ قيل في اسمه « سلام » في فتح القدير وقيل في اسم أبيه « جُندب » في المزهر وقيل « حبيب » الهمداني « سلامة بن جندل » د. قباوة ورد الشاهد في « سفو » منسوباً إلىٰ سلامة دون تحديد وهو صدر بيت لسلامة بن جندل د/١٠٠ باختلاف في روايته .

٢٠٠ ــ سلامة عيّاش الينبعيّ

زفــف

ذكر قبل الشاهد : أنشدني سلامة .... وفي « نبع » سمعت الشريف سلمة بن عيّاش الينبعيّ ا هـ .

٢٠١ ــ سَلْم بن معبد الوالبيّ

مثـــل

البيتان لمســـلم بن معبد بن طوّاف بن وحوح الوالبيّ شاعر أمويّ « خزانة الأدب » ٣٦٦/١ والبيتان فيه ص ٣٦٥ .

٢٠٢ ــ سُليم بن مُحرز

سلهب ــ يقع .

.... بن مالك بن حمار من الشعراء الفرسان « عن المؤتلف والمختلف » ١٢٨ ــ ١٢٩ .

٢٠٣ ــ سليمان بن حُييّ البولانيّ

زعـــزع

لم أجد ترجمته .

٢٠٤ ـ السَّمهريّ بن أسد العُكْليّ

خزن ــ رهن ــ شرك ــ صبب ــ نعم .

السّمهريّ بن بشر بن أوس أبو الدّيلم كان في خلافة عبدالملك بن مروان وقتل فيها « مختار الأغاني » ٢٨٥/٤ ، الشاهد في « خزن » في مختار الأغاني ٢٨٩/٤ ، والشاهد في « رهن » فيه ٢٩٠/٤ والشاهد في « صبب » في الوحشيات ٢٢٢ باختلاف في الرواية .

٢٠٥ ـ سهم بن حنظلة الغنويّ

جمر ــ خصر

سهم بن حنظلة بن خاقان بن خويلد بن حرمان الغنويّ . قال المرزباني : شاعر شاميّ مخضرم « الإصابة » ١١٦/٢ ، وذكره في « المؤتلف والمختلف » ١٣٦ ط القدسي باختلاف في نسبه .

٢٠٦ ـ السهميّ

منـــع

ورد الشاهد منسوباً دون تحديد ، ولم أعثر عليه .

٢٠٧ ـ سوار بن مُضَرِّب

زبـــن

.... السعديّ أحد بني ربيعة شاعر مشهور « المؤتلف والمختلف » ط القدسيّ ١٨٣ وفي ح : كثير الشعر له شعر في الاختيارين والأصمعيات وغيرها . وفي معجم الشعراء/٣٠١ ط القدسيّ ، في ترجمة العوام بن المضرب ذكر : وأخوه السوار بن المضرب بصريّان إسلاميّان .

٢٠٨ ــ سويد بن أبي كاهل اليشكريّ

بدأ ــ جنن ــ رتع ــ شجو ــ طحل ــ طوع ــ كون ــ لفع

شاعر مقدم مخضرم من المعمرين « شرح أبيات مغني اللبيب » ٦٥/٤ وفي « الشعر والشعراء » ط شاكر ٤٢١/١ سويد بن غُطيف الشاهد في « شجو » ورد منسوباً إلى سويد دون تحديد وهو لابن أبي كاهل في « المفضليات » ١٩٨ و « مختار الأغاني » ٢١٠/٤ و « والشعر والشعراء » ٢٥٠ وكذا الشاهد في « كون » ولم أجده ، وليس في شعر سويد بن كراع المنشور في مجلة المورد مجلد ٨ عدد ١ ص ١٦٠ ، والشاهد في « لفع » ورد منسوباً إلى سويد دون تحديد وهو لابن أبي كاهل في « اللسان » « سقط » والتاج « لفع » و « الشعر والشعراء » ٢٥٠ و « مختار الأغاني » ٢١٠/٤ و « الأساس » دون نسبة وفي « المفضليات » ١٩٩ و « معجم مقاييس اللغة » ٨٦/٣ .

٢٠٩ ــ سويد بن الصامت

ضبب ــ علق

.... الخزرجيّ الأنصاريّ.قال ابن سعد والطبريّ شهد أحد « الإصابة » ٩٩/٢ ، وشك صاحب « الاستيعاب في أسماء الأصحاب » في إسلامه وذكر أنه شاعر محسن كثير الحكم وكان قومه يدعونه الكامل « الاستيعاب » ١١٢/٢ ــ ١١٣ .

٢١٠ ــ سويد بن كُراع

عطف ــ ينع ــ وعد ــ ملل

.... من عُكْل جاهليّ إسلاميّ « الشعر والشعراء » ٦٣٥/٢ ط شاكر .... العقيليّ ويقال : كراع أمه واسم أبيه سويد وقيل عمرو، عُمرّ إلىٰ أن حكم بين جرير والفرزدق، ذكره المرزباني « الإصابة » ١١٩/٢ الشاهد في « عطف » ورد منسوباً إلىٰ ابن كراع دون تحديد وهو لسويد في مجلة المورد ١٦٠/١/٨ عن المعاني الكبير وتهذيب اللغة وكذا الشاهد في « وعد » فقد نسبه إلىٰ سويد دون تحديد وهو لسويد بن كراع في « التاج » « لعلع » و « اللسان » و « الاختيارين » ٤٣٣ وعجزه في « الصناعتين » ٢١٢ لسويد بن

أبي كاهل وانظر « ديوان ابن ميادة » ٢٦٩ ـــ ٢٧٠ والشاهد في « ملل » ورد منسوباً إلىٰ سويد دون تحديد وهو لسويد بن كراع في « الشعر والشعراء » ٤٠٣ .

٢١١ ـــ شبيب بن البرصاء

مجـــــد

... ابن يزيد المريّ ، والبرصاء أمه ، من شعراء الدولة الأمويّة « معجم الأدباء » ٢٦٩/١١ ، وذكر ابن حبيب في « ألقاب الشعراء » ٣٠٨ أن البرصاء هي أمامة بنت الحارث ، وفي « معجم الأدباء » ٢٦٩/١ و « مختار الأغاني اسمها « قرصافة » وفي « كتاب من نسب إلىٰ أمه من الشعراء » ٩٠ اسمها « قرضابة » .

٢١٢ ـــ شبيل بن عزرة

وكس

... الضُّبعيّ من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وفي اسمه اختلاف كثير ، فهو شبل بن عمرو في « خزانة الأدب » ٩٢/١ وشبيل بن عروة « الأمالي ٤٨/١ » وشبيل بن عرعرة في « الفهرست » ٦٨ وشبيل بن عروة في « القاموس » وذكر الزبيدي في التاج وابن دريد في الاشتقاق شبيل بن عزرة عن « الحيوان » ٣١٣/١ ح وذكر في الحيوان ٣١٤/١ انه كان شيعيّاً من الغالية فصار خارجيّاً من الصفريّة والشاهد فيه باختلاف .

٢١٣ ـــ شُتيم بن خويلد

سفه ـــ شمل ـــ ملح

أحد بني غراب بن فزارة « الحيوان » ٨٢/٣ شاعر جاهليّ ، والبيتان في « ملح » في « خزانة الأدب » ١٦٤/٤ « وذكر أن ابن الأعرابي أوردهما في « نوادره » لنهيكة بن الحارث المازني ، والشطر الثاني من البيت الثاني وقع في شعر عبيد بن الأبرص ، وشعر سماك بن عمرو الباهليّ ، ا. هـ الخزانة ١٦٤/٤ ـــ ١٦٥ . وقد ورد اسمه في بعض المصادر « شييم بن خويلد » .

٢١٤ ـــ الشماخ

بعج ـــ بيض ـــ كرز ـــ جزأ ـــ جلز ـــ جلس ـــ حجر ـــ حدد ـــ حرز ـــ حزز ـــ حسن ـــ حضر ـــ حنن ـــ خرق ـــ خمص ـــ دفأ ـــ ذكي ـــ ذوق ـــ رتب ـــ رغم ـــ رقع ـــ ركض ـــ رنم ـــ سبب ـــ سبل ـــ سرد ـــ سفه ـــ سكك ـــ سمع ـــ شبب ـــ شقق × ـــ شمر ـــ شيز ـــ صبب ـــ صخر ـــ صلب ـــ صلع ـــ صوم × ـــ صبح ـــ عصر ـــ عطل ـــ عوز ـــ غضب ـــ فرع ـــ فعل ـــ فقر ـــ فيد ـــ قطع ـــ قعد ـــ قوم ـــ قيض ـــ قيل ـــ كبر ـــ كتم ـــ كرز ـــ لجج ـــ لحن ـــ لفف ـــ مظع ـــ مور ـــ نبب ـــ نحس ـــ نزع ـــ نسب ـــ نشأ ـــ نصب ـــ نقح ـــ نغز ـــ نقز ـــ هزج ـــ هوي ـــ وجر ـــ وصف ـــ وقد ـــ وكل ـــ وهي ـــ يبس .

معقل بن ضرار الذبيانيّ شاعر مخضرم توفي بين ٣٠ ـــ ٣٢ هـ « الشماخ بن ضرار الذبيانيّ » د. صلاح الدين الهادي ، الشاهد الثاني في « ذكي » ومطلعه « إذا ما جد واستذكىٰ عليها ... » في ديوان الشماخ ٤٤٤ وذكر المحقق أنه في « المحكم » ٢٦٦/١ و « اللسان » و « التاج » « عصر » .

٢١٥ ـــ الشمردل اليربوعيّ

توج ـــ هون

.... بن شريك ، إسلاميّ من شعراء الدولة الأمويّة ، معاصر جرير والفرزدق « مختار الأغاني » ٣٢٥/٤ .

٢١٦ ـــ الشنفرىٰ

بعد ـــ حتر ـــ سجس ـــ عجج ـــ كفت

ذكر الميمنيّ أن الشنفرىٰ علم لا لقب ، وأنّ ما ذكر من اسمه : عمرو بن برّاق وهم ، وهو شاعر جاهليّ ، وأحد صعاليك العرب وعدّائيهم « الطرائف الأدبية » ٢٧ .

٢١٧ ــ صخر بن حَبناء

ذري

... بن عمرو من بني حنظلة من تميم « الاشتقاق » ٢٢٠ ، وحبناء لقب على أمه غلب على أبيه واسمه حُبين ، وهو شاعر أمويّ « شرح أبيات مغني اللبيب » ٤/١١٦ ــ ١١٧ . وقيل : حبناء أبوه واسمه جُبير ، وكان صخر أعور « مختار الأغاني » ٧/٢٥ والشاهد فيه :

أتاني عن مغيرة زور قولٍ تعمـدّه فقلت لـــه كذاكا

٢١٨ ــ صخر بن عمرو بن الشريد

فكـــــه

أخو الخنساء وكان شريفاً في بني سُليم « الشعر والشعراء » ١/٣٤٤ ط شاكر .

٢١٩ ــ صخر الغيّ

رزم ــ فلل ــ مهو

« صخر بن عبدالله الهذليّ ذكره المرزباني في معجمه وقال : إنه مخضرم » « الإصابة » ٢/١٩٩ .

الصلتـــــان

صـــرد

ورد الشاهد منسوباً إلىٰ الصلتان دون تحديد ، والصلتان اسم شعراء ثلاثة : عبديّ إلى عبد القيس واسم قثم ، وضبيّ إلىٰ ضبة بن أد ، وفهميّ ، إلىٰ فهم بن مالك « التاج » « صلت » والشاهد للعين المنقريّ في « الشعر والشعراء » ٣١٤ وفي التاج « صرد » كذلك يخاطب جريراً والفرزدق وكذا في « اللسان » « صرد » و « معاهد التنصيص » ١/٢٥٠ . وقد نسبه الزمخشريّ في « بقي » إلى لبيد .

٢٢١ ـــ ضبّة بن ثروان

ربـــع

لم أجد ترجمته .

٢٢٢ ـــ الضُريس بن أبي الضُريس

ظلـــع

شاعر أموي قال بيته هذا حينما قتل عبدُ الملك بن مروان الأشدقَ، وذكر في « الاشتقاق » ٥١٨ الضريس بن عبدالله بن هرمي الشاعر من بجيلة ، وفي « النقائض » ٣٤١/١ الضريس بن الحُتات ، وله ذكر في شعر جرير وفي « النقائض » ٥٨٣/٢ الضريس بن مسلمة ، وفي « الحيوان » ٣١٢/٦ « اسم أبي الضريس : دينار وذكر أنه من بني مخيلة » . وأظنه تصحيف بجيلة . فأيّهم شاعرنا ؟

٢٢٣ ـــ طرفـــة

أصر ـــ بلل ـــ جأب ـــ جثو ـــ حذذ ـــ حرر ـــ حصي ـــ حول ـــ خدر ـــ خلط ـــ دلف ـــ دلق ـــ ذيل ـــ ردي ـــ رغث ـــ رفع ـــ شتو ـــ شزب ـــ طحر ـــ طول ـــ غبر ـــ قذع ـــ قرر ـــ قطب ـــ كظم ـــ مثل ـــ نول ـــ وصف .

.... بن العبد بن سفيان ، وقيل اسمه عمرو وسمي طرفة ببيت قاله « الشعر والشعراء » ١٨٨/١ ط . شاكر ، انظر أوس « خبل » .

٢٢٤ ـــ الطِّرمَّـــاح

أذن ـــ أنس ـــ بحر × ـــ بوع ـــ بين ـــ بثر ـــ ثلث ـــ جسر ـــ جهش ـــ جوش ـــ حتم ـــ حدث ـــ حذذ ـــ حرج ـــ حرز ـــ حصر ـــ حضر ـــ خطر ـــ خفق ـــ خلط ـــ خيل ـــ ددد ـــ ذبب ـــ ذهن ـــ ذوب ـــ ذوي ـــ ذيل ـــ رأب ـــ ربع ـــ رفد ـــ رمز ـــ زمق ـــ زلم ـــ سعف ـــ سكر ـــ سكك ـــ سمط

ـــ سوم ـــ شثن ـــ شذو ـــ شظي ـــ شعب ـــ شعث ـــ صرب ـــ صفن ـــ صفو ـــ صنع ـــ صوب ـــ صيف ـــ ضأن ـــ ضبث ـــ ضمر ـــ ضيف ـــ طرب × ـــ طرح ـــ طرق ـــ طفل ـــ طلع ـــ طلل ـــ طوع ـــ طوف ـــ طير ـــ عسف ـــ عصي ـــ علق ـــ عنن ـــ عود ـــ عوم ـــ غدق ـــ غرز ـــ غصص ـــ غمر ـــ فتي ـــ فلج ـــ قدم ـــ قذف × ـــ قرس ـــ قسم ـــ قصف ـــ قنن ـــ قيس ـــ كبر ـــ كبل ـــ كره × ـــ كفن ـــ كلل ـــ كمش ـــ لثم ـــ لحك ـــ لحم ـــ لحن ـــ لفف ـــ لوذ ـــ متك ـــ مرح ـــ معمع ـــ ملح ـــ نأى ـــ نسج ـــ نصت ـــ نضل ـــ نفض ـــ نكد ـــ نهض ـــ نير ـــ هرول ـــ هزز ـــ هوش ـــ وشح ـــ وفض ـــ ولول ـــ يدي .

الحكم بن حكيم من طيء ، كنيته أبو نَضْر ، ويُكنى أبا ضُبَيْة ، والطِّرِمّاح لقب غلب عليه ، عاش في النصف الثاني من القرن الأول الهجريّ وأوائل القرن الثاني « ديوانه » بتحقيق د. عزة حسن .

الشاهد الثاني في « شذو » ومطلعه : « ضرم الشذاة على الحمير .... » سبق بقوله وقال وهو في ديوان الطرماح /٣٧٣/ ، والشاهد الثاني في « قرس » ومطلعه « كم عدوا لنا قراسية العز .... » سبق بقوله : وقال أيضاً . وهو في ديوانه /٢٧٨/ .

٢٢٥ ـــ طُريح الثقفـــيّ

أنـــــف

طريح بن اسماعيل ، شاعر شريف كان في زمن الوليد بن يزيد « الشعر والشعراء » ٦٧٨/٢ ط . شاكر .

٢٢٦ ـــ طُفيـــــل

تمم ـــ ثري ـــ دمي ـــ ذأب ـــ رحب ـــ رمح ـــ زفت ـــ زهو ـــ سوف ـــ شعر ـــ شهم ـــ ضرب ـــ ظلل ـــ عقب ـــ عنف ـــ غفف ـــ فوت ـــ كفف ـــ نبح ـــ نوش ـــ ورد ـــ وهل .

.... بن عوف الغنويّ ، شاعر جاهليّ ، وأوصف العرب للخيل « الخزانة » ٦٤٣/٣ ، طفيل بن كعب ، يقال له في الجاهلية : المحبِّر « الشعر والشعراء » ٤٥٣/١ ، وذكر شاكر في الحاشية : «أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا في « الاشتقاق » فإنه ذكر أنه « طفيل بن كعب » ١ هـ .

الشواهد وردت جميعها منسوبة إلىٰ طفيل دون تحديد إلّا ما ورد في « سوف » و « غفف » . الشاهد في « تمم » هو نفسه في « نبح » وهو لطفيل الغنوي في « الشعر والشعراء » ٢٧٦ ، والشاهد في « ثري » في « الاختيارين » ٣٤ لطفيل الغنويّ ، والشاهد في « دأب » في « الاختيارين » ٤٦ له أيضاً ، والشاهد في « شعر » في المصدر السابق ص ١٦ له أيضاً ، وفي « اللسان » باختلاف في الرواية ، والشاهد في « شهم » في « الأمالي » ٨١/٢ للغنويّ ، والشاهد في « عنف » في « شرح أبيات مغني اللبيب » ٦٢/٢ للغنويّ ، والشاهد في « ورد » في « الاختيارين » ١٥ للغنويّ .

٢٢٧ ــ طلق بن حنظلــة

شمــــر

راجز ولعله الشاعر التالي .

٢٢٨ ــ طلق بن عــدي

زنــــد

وجدت في « معجم الشعراء » للمرزباني ٨٢ « أبو طلق العائذي واسمه عدي بن حنظلة » . ا. هـ وربما كان هذا أبا شاعرنا ، والشواهد التي وردت له في « لسان العرب » جميعها من الرجز ، وفي « الاشتقاق » ١٠٨ « عدي أبو طلق الشاعر من بني عائذة » ا. هـ ، وانظر شعره في أراجيز المقلين في « مجلة المجمع العربيّ » بدمشق ٤٠٤/٢/٥٩ .

٢٢٩ ــ عــارق

رعــــن

عارق أجا الطائيّ : قيس بن جروة « المرزباني » ٢٠٣ شاعر جاهليّ « الخزانة » ٣٣١/٣ ، والشاهد في شرح الحماسة للتبريزيّ ٢١/٤ .

٢٣٠ ـ عباد بن عمرو الباهليّ

لطـــط

لم أجد ترجمته .

٢٣١ ـ العبـــاس

ضوأ ـ طبق ـ كفل ـ مثل .

الشواهد جميعها وردت منسوبة إلى العباس دون تحديد الشاهد في « ضوأ » للعباس بن عبد المطلب يمدح النبي ﷺ في « السيرة النبوية » لابن كثير ت عبد الواحد ٥١/٤ . والشاهد في « طبق » كذلك للعباس بن عبدالمطلب في المصدر السابق ، وذكره ابن كثير في « البداية والنهاية » ٢٥٨/٢ ضمن أبيات أخرىٰ ضمن سياق حديث روي لحسان بن ثابت ، ثم ذكر أنه حديث منكر ، ثم ذكر أن بعضهم يرويه للعباس بن مرداس .

٢٣٢ ـ العباس بن مرداس

برح ـ بوع ـ بين ـ جلد ـ جول ـ حصل ـ خير ـ رويد ـ صمت ـ كمل ـ وجه ـ يبس .

.... السُّلميّ أسلم قبل الفتح « الشعر والشعراء » ٧٤٧/٢ ـ ٧٤٨ ط شاكر انظر « عمرو بن معد يكرب » « طبب » .

٢٣٣ ـ عبدالرحمن بن حسان

خصر ـ شرف ـ غلو ـ فتي .

.... بن ثابت الأنصاريّ ، وهو ابن أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله ﷺ « الشعر والشعراء » ٣٠٧/١ ، والشاهد في « غلو » في ديوان حسان ٥٣ لحسان وذكر المحقق أنه نسب في « أساس البلاغة » إلىٰ عبدالرحمنٰ ، وانظر « ابن حسان » .

٢٣٤ ـ عبدالرحمٰن بن الحكم

صمـــع

.... بن أبي العاص الأمويّ ، أخو مروان ، شاعر محسن توفي نحو/٧٠/هـ «فوات الوفيات» ٢٧٧/٢ وفي «مختار الأغاني» ١٤٨/٥ : شاعر متوسط الحال في شعراء زمانه.

٢٣٥ ـ عبدالرحمٰن بن سَيْحان المحاربيّ

حجـب

هكذا أورده سيحان « بالمهملة » وهو سيجان « بالمعجمة » بن أرطاة المحاربيّ حليف حرب بن أمية ، شاعر كان في أيام معاوية ، ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » ولم يذكر له صحبة ولا ادراكاً ، « الإصابة » ٤٠٢/٢ وفي « تاريخ ابن عساكر » « عبدالله بن جابر ـ عبدالله بن زيد » ص ٤٥٣ روىٰ له بيتين ، وذكر : « وقال عبدالرحمن بن أرطاة ابن سيحان « بالمهملة » الجسريّ حليف حرب بن أميّة ، وفي « نسب قريش » : « عبدالرحمن بن أرحاة بن سيحان » « بالمهملة » ص ١١١ . وذكر في ص ١٤١ وكان مع سعيد بن عثمان بن عفان حين قتله غلمانه » ا هـ .

٢٣٦ ـ عبد قيس بن خُفاف البرجُميّ

ذحـل

قيل : هو قيس بن خفاف شاعر جاهليّ ، إلّا أن السيوطي ذكر أنه إسلاميّ في « شرح شواهد المغني » ٢٧١/١ وانظر « شرح أختيارات المفضل » ١٥٥٥/٣ . وفي « الشعر والشعراء » ١٦٥/١ يذكر أنه كان في زمن النابغة الذبيانيّ ، وممن قالوا شعراً على لسان النابغة حسداً .

٢٣٧ ـ عبدالله بن رواحة

أول ـ عمـل

.... بن ثعلبة الخزرجيّ يكنىٰ أبا محمد وقيل « أبو رواحة » وقيل « أبو عمرو » قتل شهيداً في مؤتة سنة ثمانٍ للهجرة « أسد الغابة » ١٥٦/٣ الشاهد في « عمل » ورد في « طول » دون عزو .

٢٣٨ ـ عبدالله بن الزَّبير الأسديّ

قـدم ـ ودج

شاعر إسلاميّ ، كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأمويّة ، « مختار الأغاني » ١٧٥/٥ ، الشاهد في « قدم » ورد منسوباً إلىٰ « عبدالله بن الزبير » دون تحديد وهو للأسديّ في مختار الأغاني ١٨٢/٥ .

٢٣٩ ــ عبدالله بن سليمان الغامديّ

صلب ــ غمس

ذكره في « صلب » « عبدالله الغامديّ » ، ولم أجد « عبدالله بن سليمان » وإنما « عبدالله بن سلمة » أو « سليمة » الغامديّ ، روىٰ له المفضل قصيدتين إحداهما بائية والثانية سينية ، ويبدو أن الشاهد في « غمس » منها . وذكر الزركلي في « الأعلام » ٤/٩٠ : « لعله مخضرم » .

٢٤٠ ــ عبدالله بن عمر

دور

... بن الخطاب ، والشاهد مختلف في قائله ، قيل : إنه أبو الأسود وقيل : عبدالله ابن معاوية ، وقيل : زهير بن أبي سلمىٰ ، وقيل : دارة والد سالم بن دارة . انظر « المصون في الأدب » ١٠٣ ح ٢ .

٢٤١ ــ عبدالله بن عَنَمة

فـــرع

.... الضبّيّ من بني غيط بن السيد « شرح اختيارات المفضل »١٥٤٠/٣٠ و ١٥٥٢ . وذكره في الإصابة ٣٥٥/٢ و ٩٢/٣ ويبدو أنه مخضرم .

٢٤٢ ــ عبدالله بن همّام السلوليّ

ثعل ــ رضع

عده ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين وذكر أنه كان سرياً في نفسه ، ويقال له من حسن شعره العطار « طبقات فحول الشعراء » ٦٢٥/٢ . الشاهد في « رضع » هو الشاهد في « ثعل » .

٢٤٣ ــ عبدالمطلب بن هاشم

ديـن ــ عطش

الشاهد في « دين » ورد منسوباً إلىٰ عبدالمطلب دون تحديد .

ــ عبدالملك الحارثــيّ

مجــــد

أبو الوليد شاعر شاميّ من فحول الشعراء في صدر الدولة العباسيّة « الشعراء الشاميون » ٢٧٦ ، والشاهد ورد منسوباً إلىٰ الحماسيّ ومطلعه « أتيناه زوّراً فأمجدنا قرىٰ » وهو لعبد الملك بن عبدالرحيم الحارثي ، انظر الحماسيّ « مجــد » .

٢٤٤ ــ عبدة بن الطّبيــب

حلق ــ نشع

عبدة بن يزيد بن عمرو من تميم شاعر فحل مخضرم « الإصابة » ٣/١٠٠ .

٢٤٥ ــ عبد الواسع بن أسامة الخزاميّ

نشــأ

لم أجد ترجمته .

٢٤٦ ــ عبلة العبسيّــة

شظــــف

٢٤٧ ــ عَبيد بن الأبرص

بدأ(١) ــ ثجج(١) ــ خوف(١) ــ ديص ــ قسب(١) ــ قفر(١) ــ هبط .

.... بن عوف .... بن أسد ، جاهليّ قديم من المعمرين ، قتله النعمان بن المنذر « الشعر والشعراء » ١/٢٦٧ ط شاكر ، كنيته أبو زياد « الأعلام » ٤/١٨٨ .

---

١ ــ الشواهد وردت منسوبة إلىٰ عبيد دون تحديد وهي في ديوان عبيد بن الأبرص ص « ٤٥ ــ ٩٠ ــ ١٦ ــ ١٢ ــ ٤٥ » ، والشاهد في « قفر » ورد في « عود » دون نسبة .

٢٤٨ ــ عُبيد بن أيوب بن ضرار العنبريّ

سيل ــ قعر ــ لوط ــ موه .

كنيته أبو المطراب أو أبو المطراد ، من شعراء العصر الأموي ، وكان لصاً . « الأعلام » ١٨٨/٤ عن سمط اللآلئ ، ورغبة الآمل ، والشعر والشعراء ، والشواهد في « سيل » و « قعر » و « لوط » في « رغبة الآمل ، ٧/٤ باختلاف في الرواية .

٢٤٩ ــ عُبيدالله بن عمر

غبــــر

... بن الخطاب ، شهد حطين وقتل فيها ، والأبيات له في « العقد الثمين » ص ٣١٣ والثالث فيه « حاشا نبيّ الله والشيخ الأغرّ » .

٢٥٠ ــ عُبيـــدة

فـــوق

هو في التاج « فوق » دون نسبة وباختلاف في الرواية .

٢٥١ ــ عُتبة بن مرداس « عتيبة »

ثأب ــ خزم ــ زرع ــ فلك ــ ضج .

عتبة أو عتيبة ، لقبه ابن فسوة ، وهو من تميم ، « الشعر والشعراء » ٢١٧ وفي « مختار الأغاني » ٣٩٦/٥ « عيينة بن مرداس » وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، وكان أوصف الناس للإبل ، وفي « الأعلام » ٢٠١/٤ شاعر هجّاء مقل مخضرم أسلم بعد حنين . الشواهد ورد بعضها منسوباً إلى عتبة وبعضها لابن فسوة وفي « فلك » إلى عتيبة .

٢٥٢ ــ عُتبــة بن مُكرِم

سكـــب

لم أجد ترجمته .

٢٥٣ ــ العثماني

حكل

الشاهد في « اللسان » (حكل) دون نسبة .

٢٥٤ ــ العجاج

بجس ــ أيد ــ بحر ــ بخخ ــ برز ــ بعج ــ بوع ــ ثبت ــ ثجل ــ جدي ــ جبر ــ جرس ــ جشم ــ جلح ــ جوب ــ جون ــ حبش ــ حدب ــ حدو ــ حزن ــ حصف ــ حفظ ــ حقف ــ حمس ــ خثم ــ خرر ــ خزر ــ خصف ــ خضع ــ درج ــ دعج ــ دنف ــ ذأب ــ رسن ــ رصف ــ رعد ــ رغب ــ رفث ــ ركض ــ رمق ــ ريب ــ سدد ــ شبب ــ ضجم ــ طفو ــ طوح ــ طوف ــ عتر ــ عتو ــ عرف ــ عصب ــ عنق ــ عبط ــ غمد ــ غمر × ــ فرو ــ فلف ــ قذر ــ قصب ــ قصف × ــ قطو ــ قيس ــ لجف ــ لحم ــ ليث ــ مطل ــ نطي ــ نعر ــ نفش ــ وثج ــ ورق ــ وكف .

عبدالله بن رؤبة بن لبيد من تميم وكنيته أبو الشعثاء ، والعجاج لقب له ، وهو مخضرم عُمرّ طويلاً ، وعاش إلىٰ أواخر القرن الأول من الهجرة « ديوان العجاج » ت عزة حسن .

الشاهد في « خزر » ورد في « قزح » مع أبيات أخرىٰ دون نسبة والأبيات في « اللسان » « مرر » لعمرو بن العاص أو لأرطاة بن سهية .

٢٥٥ ــ العُجير السلوليّ

جلف ــ موج .

العجير بن عبدالله بن عبيدة من شعراء الدولة الأمويّة، كان في أيام عبدالملك وقيل اسمه عمير وعجير لقب له. توفي نحو ٩٠ هـ، «الأعلام» ٢١٧/٤ وعده المرزباني من الشعراء المحسنين، وكنيته أبو الفرزدق، وأبو الفيل وهو شاعر مقل «الخزانة» ٢٩٨/٢ وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الإسلاميين «طبقات فحول الشعراء» ٥٩٣/٢ ويبدو أن وفاته كانت بعد التسعين من الهجرة فلقد روىٰ له الجمحي في طبقاته ٦٢٥/٢ أبياتاً في عمر بن عبدالعزيز ويبدو أنها بعد توليه الخلافة. وقد ولي عمر الخلافة سنة ٩٩هـ. الشاهد في «جلف» ورد للعجير دون تحديد وهو في التاج «جلف» للعجير السلوليّ.

٢٥٦ ــ عدي بن الرَّعلاء الغسانيّ

نفس

شاعر جاهلي ، والرعلاء أمه « خزانة الأدب » ١٨٨/٤ .

٢٥٧ ــ عدي بن زيد

بخل ــ تخم ــ تير × ــ ثمن ــ جهد ــ حجل ــ ذلق ــ ردن ــ رقع ــ زند ــ شرف ــ طفف ــ طمث ــ عري ــ عصر ــ عصف ــ فقع ــ فنق ــ قصر ــ كبب ــ كبل ــ لؤلؤ ــ لمع ــ متع ــ مجد ــ مصر ــ ميع ــ هجر ــ هدأ ــ وصر ــ وهم .

... العباديّ التميميّ ، جاهليّ من أهل الحيرة ، نصرانيّ ، قتله النعمان ٣٥ ق . هـ « الأعلام » ٢٢٠/٤ غير معدود في الفحول « الخزانة » ١٨٤/١ كنيته أبو عمير « معجم الشعراء » للمرزباني ٨٠ .

الشواهد جميعها إلا ما ورد في « ردن » و « عري » و « قصر » أوردها منسوبة إلىٰ عدي دون تحديد وهي لعدي بن زيد .

فالشاهد في « تخم » في « اللسان » « تخم » ، والشاهد الأول في « بتر » في التاج « بتر » واللسان باختلاف في الرواية ، والشاهد في « جهد » في الاختيارين ٧٠٥ ، والشاهد في « ذلق » في التاج « ذلق » ، والشاهد في « زند » في التاج « زند » وديوانه ١٠٥ ، والشاهد في « شرف » في الاختيارين ٧٠٥ باختلاف في الرواية ، والشاهد في « طفف » في « الشعر والشعراء » ١١٣ ، والشاهد في « طمث » في التاج « طمث » والشاهد في « عصر » في « معجم الشعراء » ٨١ ، والشاهد في « عصف » في « مختار الأغاني » ٤٥١/٤ برواية مختلفة ، والشاهد في « فقع » في اللسان « فقع » ، والشاهد في « فنق » في « الاختيارين » ٧٠٤ ، والشاهد في « كبب » في « شرح أبيات مغني اللبيب » ٤٣/٤ باختلاف في الرواية ، والشاهد في « كبل » في « شرح أبيات مغني اللبيب» ٩٨/٦، والشاهد في « لمع » في « اللسان » «لمع»، والشاهد في «مصر» في «اللسان» «مصر»، والشاهد في «ميع» في «التاج» «ميع»، والشاهد في «هدأ» في التاج «هدأ»، والشاهد في «وصر» في «اللسان» «وصر»، والشاهد في «وهم» في «التاج» دون نسبة باختلاف في الرواية، وفي «مختار الأغاني» ٤٣٧/٤ برواية الأساس.

٢٥٨ ـــ العُديل بن الفَرْخ

بسط

شاعر إسلاميّ في الدولة المروانية « الخزانة » ٣٦٧/٢ وهو مقل « مختار الأغاني » ٤٠٤/٥ .

٢٥٩ ـــ عروة بن أذينــة

أفــك

كنيته « أبو عامر » « مختار الأغاني » ٢٩٥/٥ واسم أبيه يحيىٰ ولقبه أذينة ، توفي نحو ١٣٠ هـ ، « الأعلام » ٢٢٧/٤ . وانظر الراهب المكي « برد » .

٢٦٠ ـــ عروة بن الورد

حور ـــ قصب ـــ ملح ـــ ندب .

٢٦١ ـــ عُش بن نذيــر

نعــر

لم أجد ترجمته .

٢٦٢ ـــ عطاء السندي

فقـــــه

ربما كان الشاهد لأبي العطاء السندي وورد خطأ لعطاء أو هو لعطاء بن يعقوب . واسم أبي عطاء أفلح بن يسار وقيل مرزوق وكان سندياً لا يفصح ، وفي لسانه عجْمة ولثغة وهو من مخضرمي الدولتين . انظر « فوات الوفيات » ٢٠١/١ وما بعد . أما عطاء فهو وصيف لأبي عطاء تبنىٰ به ، والشاهد استشهد به الزمخشري في تفسيره في سورة « المؤمنون » عند قوله تعالىٰ ﴿ **فأرسلنا فيهم رسولاً منهم** ﴾ دون نسبة وباختلاف في الرواية .

٢٦٣ ـــ عقبة بن حجــر

نســـف

لم أجد ترجمته .

٢٦٤ ــ علقمــة

جنب ــ رئم ــ طعم × ــ طفف × ــ طمم ــ قدم ــ نحر ــ نشم ــ نفق.

علقمة بن عَبَدة من تميم عُمِّر طويلاً ، عن « ديوانه » ، عده ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية « طبقات فحول الشعراء » ١٣٧/١ ويبدو أنه أدرك الإسلام انظر « مختار الأغاني » ٣٧٩/٥ وديوانه/٦/ و « معاهد التنصيص » ١٧٧/١ ــ ١٧٨ وفي « الأعلام » توفي نحو ٢٠ ق . هـ وفي « شرح أبيات مغني اللبيب » ٢٤٧/٤ في حاشية الكتاب ذكر : انه مجمع على جاهليته .

الشاهد الثاني في « طعم » في د/١٣٦ وذكر في الحاشية أنه في « اللسان » لذي الرمّة وهو في ديوان ذي الرمّة ٤٥١ ، والشاهد الأول في د/٦٦ . الشاهد في « نحر » في د/١١٣ وذكر أنه لعبد الرحمن بن علي بن علقمة ، والشطر الثاني منه لعلقمة في « شرح مقامات الحريري » للشريشي ١٨١/١ ولنظر عمرو بن شأس « ضبط » ، والشاهد الثاني في « قد لم » لم يرد منسوباً وإنما ورد قبله : وقال . ومطلعه « وقد علوت قتود الرحل ... » وهو في ديوانه ٧٣ .

والشواهد التي وردت نسبها إلى علقمة دون تحديد وهي على ترتيب المواد في ديوان علقمــة : ٤٨ ــ ٦٨ ــ [٦٦ ــ ١٣٦] ــ [٥٨ ــ ٥٤] ــ ٥٥ ــ [١١٩ ــ ٧٣] ــ ١١٣ ــ ٧٧ ــ ٦٠ .

٢٦٥ ــ علي بن أبي طالب

روق ــ زخخ ــ زعق ــ قسر ــ ودق .

٢٦٦ ــ عُمارة بن عقيل الحنظليّ

صلع ــ عمر ــ نخل .

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير الشاعر الحنظليّ التميميّ « تاريخ بغداد » ٢٨٢/١٢ شاعر فصيح مدح المأمون والواثق والمتوكل ت ٢٣٩ هـ « الأعلام » ٣٧/٥ ومعجم الشعراء في لسان العرب .

الشاهد في « صلع » ورد منسوباً إلى عمارة بن عقيل وفي « نخل » لعمارة فقط وهو لعمارة بن عقيل في « معجم الشعراء » للمرزباني ٧٨ و « رغبة الآمل » ١٢٨/١ .

٢٦٧ ــ عمر بن أبي ربيعة

بشر ــ بطأ ــ بطر ــ بعد ــ بله ــ حدر ــ حضر ــ حفظ ــ حزب ــ خلج ــ خوخ ــ دنو ــ رفف ــ روع ــ سدس ــ سدي × ــ سرب ــ سرع ــ سقط ــ سكر ــ سلم ــ سنن ــ سوط ــ شبب × ــ طلع ــ طهو ــ ظهر ــ عمد ــ عمر ــ عود ــ فتي ــ قطب ــ قعد ــ قلل ــ قمر × ــ قمن ــ ميل ــ نشب ــ نكح ــ ودع .

الشاهد الثاني في « سوط » ومطلعه « هنيئاً لكم قلبي ... » سبق بقوله : وقال أيضاً وهو في ديوان ابن أبي ربيعة ٢٠٥ .

٢٦٨ ــ عِمران بن حِطّان

مرض ــ مهمه ــ نقه .

ذكر في « الأعلام » ٧٠/٥ أنه توفي سنة ٨٤ هـ أما في « معجم الشعراء في لسان العرب » فذكر : عِمران بن ظَبيان بن سدوس توفي سنة ٨٤ أو ٨٩ هـ .

٢٦٩ ــ عمرو بن الإطنابة

أتى ــ جشأ .

الإطنابة أمه وأبوه عامر بن زيد ، شاعر ، فارس معروف قديم ، « المؤتلف والمختلف » ٢٠٣ ط القدسي . جاهليّ « الاشتقاق » ٤٥٣ ، الشاهد في « أتى » لقيس بن الخطيم ديوان قيس ١٥١ باختلاف في الرواية .

٢٧٠ ــ عمرو بن شأس

ضبط ــ ذنب .

عبيد بن ثعلبة ويكنىٰ أبا عرار ، شاعر كثير الشعر أسلم وشهد القادسية « معجم الشعراء » ط القدسي ٢١٢ . الشاهد في « ضبط » في ديوان علقمة الفحل ص ٤٨ .

٢٧١ ــ عمرو بن شَمِر

جنــــــد

شاعر جاهلي « معجم الشعراء » للمرزباني ٤٠ وفي الحاشية ذكر في ضبطه شَمِر وشِمْر .

٢٧٢ ــ عمرو بن قميئـــة

بقل ــ رجل .

أبو كعب عاصر المهلهل بن ربيعة وعُمّر حتى تجاوز التسعين وكان رفيق امرىء القيس في رحلته إلى قيصر ، « معجم الشعراء » ٤ وقيل له عمرو الضائع « المؤتلف والمختلف » قدسي ١٦٨ .

٢٧٣ ــ عمرو بن كلثوم

رأس ــ قتو ــ لهو .

يكنىٰ أبا الأسود وقيل أبا عمير وبلغ خمسين ومائة سنة « معجم الشعراء » قدسي ٢٠٢ .

٢٧٤ ــ عمرو بن معديّ كرب

ردد ــ صلع ــ طبب ــ ظلف ــ عذر ــ عكظ ــ ينع .

أبو ثور الزبيديّ ، الشاهد في « طبب » ورد منسوباً إلى عمرو دون تحديد وهو « فما إن طبهم جبن ولكن ــ رميناهم بثالثة الأثافي » وهو في « المستقصىٰ » ١٠٣/٢ . فلم يك طبهم جنبا ولكن ... » لخفاف بن ندبة وكذلك في « الشعر والشعراء » ١٩٧ ، وهو برواية الأساس في « الحماسة الشجرية ١٣٦ للعباس بن مرداس .

الشاهد في « ردد » ورد منسوباً إلى عمرو دون تحديد وهو لعمرو بن معدي كرب في « شرح الحماسة » للتبريزي ٩٣/١ .

٢٧٥ ــ عمير بن طارق اليربوعي (عَمِيرة)

كفــح

عَميرة بن طارق اليربوعي « أسماء الخيل وأنسابها » ٩١ والقاموس المحيط « خنس » وفي التاج « خنس » عميرة بن طارق اليربوعي أخو خزيمة بن طارق ، وفي « شرح نقائض جرير والفرزدق » ٤٧ عميرة بن طارق بن ديسق أحد بني ثعلبة بن يربوع والشاهدان فيه ص ٥١ ــ ٥٢ والأولى برواية الأساس وباختلاف في الثاني وهما كذلك في ص ٧٨٥ منه ، وفي ص ٧٨٠ ساق نسبه عميرة بن طارق بن حَصَبَة بن أزنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع وذكره في أخبار يوم ذي طلوح ص ٧٨١ . وقد فخر بعميرة جرير على الفرزدق والبعيث انظر ديوان جرير ٢٣٧ ــ ٩٣٤ ــ ٩٨٢ وهو شاعر جاهليّ .

ثالثاً : تعليقات ومناقشات

عود الضمير على متأخر
ومسائل أخــــر
في مقال « مع الصحف » للاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي
بقلم سالم علي سالم

عود الضمير على متأخر :

الضمير المقصود هنا ضمير الغائب ، وهذا لا بد له من مرجع يبينه . والاصل في مرجع الضمير ، كما يقول عباس حسن في « النحو الوافي » ، ان يكون سابقاً على الضمير ، ولهذا التقدم صورتان :

الاولـى : التقدم اللفظي أو الحقيقي ، وذلك بأن يكون متقدماً بلفظه وبرتبته معا، كقولك: الكتاب قرأته واستوعبت مسائله. فضمير المفرد الغائب في «قرأته» وفي «مسائله» يعود على «الكتاب» الوارد نصّاً قبله والمتقدم ايضاً برتبته، فهو المبتدأ. والتقدم في الرتبة أن يكون المرجع في تكوين الجملة متقدماً على الضمير وسابقاً عليه بحسب الأصول والقواعد العربية، فرتبة الفاعل متقدمة على المفعول، ورتبة المبتدأ سابقة على الخبر، ورتبة المضاف قبل المضاف اليه، وهكذا.(١)

والثانيـة : التقدم المعنوي ، ويشمل عدة صور ، يعنينا منها هنا تقدم المرجع برتبته رغم تأخير لفظه الصريح ، كقولك : « اكرم أباه خالد » . فمرجع الضمير هنا « خالد » متأخر عن الضمير لفظاً لكنه متقدم رتبة ، فهو الفاعل . وهذا التركيب سائغ في العربية غير منكر ، وقد أقرته مراجع النحو ، كما أنه قديم لم يبتدعه المحدثون . ففي الامثال القديمة قدم الفصحى :

ببطنــه يعــدو الذكّــر
بذات فمـه يُفتضـح الكذوب
عـادت لعترهـا لميس
الى حيث ألقت رحلها أم قشعم
في بيتـه يؤتـى الحكـم
الـى امـه يلهف اللهفـان
علـى أهلها تجنـي براقش
حتفَها تحمـل ضأنٌ بأظلافها

وفي هذه الامثال كلها عاد الضمير على متأخر عنه لفظاً متقدم رتبة ، والمثل الاخير تمثل به حريث بن حسان الشيباني مخاطباً قيلة التميمية بين يدي رسول الله ﷺ .(٢)

لا شك بعد هذا ان القول الذي اقتبسه الاستاذ الدكتور السامرائي في مقاله « مع الصحف » (مجلة المجمع — العدد ٣١) من صحيفة الاتحاد الاشتراكي المغربية ، وهو : « عقب انسحابه المفاجىء من مؤتمر القمة الافريقي .... صرح الرئيس معمر القذافي بأن ليبيا قامت بواجبها تجاه الصحراء الغربية » ، لا شك ان هذا القول سائغ ، وفيه عاد ضمير الغائب في « انسحابه » على « الرئيس معمر القذافي » فاعل « صرح » المتقدم برتبته وان تأخر بلفظه .

ومثل هذا قول الدكتور عبدالهادي التازي في مقاله « المعجمي الدبلوماسي ابراهيم القطان » في العدد ٣١ نفسه من مجلة المجمع حيث يقول : « ويتعلق الامر بالمصحف الذي وقفت عليه هناك مما خطه بيده أحد الملوك المغاربة في العصر الوسيط » . فالضمير في « بيده » عائد على « أحد الملوك » بعده المتقدم برتبته كفاعل . ولا محل لقول الدكتور السامرائي « هذه عربية ملحونة وذلك لان بناء الجملة على هذه الصفة الاعجمية شيء لا نعرفه في عربيتنا الفصيحة » فهذا البناء من العربية القديمة السليمة ، ولا يضيره ان نجد مثله في لغة اجنبية فرنسية او انجليزية ، وقد تقدمت العربية كما نعرفها على هاتين اللغتين في الوجود اطلاقاً بعدة قرون .

وجدير بالذكر ان هذا التركيب دارج في لغة الصحافة بالمشرق العربي أيضاً ، واذكر ان الدكتور جميل علوش انتقده ، غير محق ، في جريدة الدستور الاردنية قبل بضع سنين .

أما عود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة معاً ، فمثاله « أكرم ابوه خالداً » (المقصود : اكرم ابو خالد خالداً) وذلك لا يصح ، ولا أحسب ان أحداً وقع على مثله في جريدة أو كتاب ، الا كتب النحو تورده مثلاً (٣) ، ولا أتصور أحداً مهما فسد ذوقه أو بلغ باللغة جهالة يقترف مثل هذا القبح في التعبير .

لم يعد :

يقول الشيخ مصطفى الغلاييني : « وقد تكون آض ، ورجع ، واستحال ، **وعاد** ، وحار ، وارتد ، وتحول ، وغدا ، وراح ، وانقلب ، وتبدل ، بمعنى « صار » فان أتت بمعناها فلها حكمها » اي حكم اخوات كان(٤) .

وكما يجوز ادخال النفي على الافعال الناقصة (الا ما كان فيه نفي أو معنى النفي) يدخل على « عاد » لدى استعماله بمعنى « صار » ، وخلافاً لما ذهب اليه الدكتور السامرائي ، يصح اذن ان نقول : « لم يعد هناك اي مشكل » . وأستبعد ان يكون هذا التعبير مولداً او دخيلاً او مستعاراً من قول الفرنسيين ، كما استظهر الدكتور السامرائي ، فهو في العامية واسع الانتشار ، أقرب ما يكون من بقايا الفصيح .

النجاحـــات :

يقول الاستاذ السامرائي « وأرادوا بالكلمة (النجاحات) جمع الاسم وليس المصدر ، اي ما تم من النجاح فيه من الاعمال والمنجزات ، وهذا من غير شك يومىء الى ان المحرر العربي قد نظر الى الكلمة الأجنبية وهي SUCCES وهي مجموعة في الفرنسية دائماً مختومة بعلامة الجمع ، وكذلك في الانجليزية ، فلما نقلها الى العربية جعلها جمعاً » .

لقد ضيّعت بالترك القليل الذي حصّلت من الفرنسية . اما في الانجليزية فالكلمة SUCCESS (لا SUCCES) وهي مفرد قطعاً ، ولا توهم بالجمع وآخرها SS ، اذ علامة الجمع S مفردة أو ES ، ولا تجمع SUCCESS في الانجليزية اذا استعملت مصدراً ولا تدخل عليها اداة التعريف THE أو التنكير A ، لكنها تجمع بمعنى « اعمال ناجحة » أو « اشخاص ناجحون » فتلحقها حينئذ اداة الجمع المناسبة لنهايتها هكذا SUCCESSES ، وهذا نظير استعمال « نجاحات » .

ترشيـــد الاستهـــلاك :

يبدو ان كلمة « ترشيد » أدخلها الاقتصاديون في الاستعمال مقابل RATIONALISATION الفرنسية الانجليزية (مع اختلاف اللفظ في اللغتين) . وهي في الانجليزية تعني التنظيم العلمي للصناعة حرصاً على الحد من الاسراف في اليد العاملة والوقت والموارد . وتوحيد نوعية المنتجات ومقاييسها ، مع توخي المحافظة على الاسعار في مستوى ثابت .

والكلمة في هذا المعنى حديثة ، حدد معجم اكسفورد عام ١٩٢٨ تاريخاً لبداية استعمالها في المصطلح الاقتصادي . وقد وضع مجمع القاهرة لها اصطلاح « التنظيم

العلمي »(٥) فلم يأبه له الكتاب والمترجمون ، واستعملوا « الترشيد » في عبارات كالترشيد الصناعي ، وترشيد الانتاج ، أو الانفاق ، أو الاستهلاك . والمراد هنا اتباع الاولى حسبما يمليه العلم أو المنطق أو حسن التدبير أو الرأي الرشيد ، لا التقليل بالضرورة كما يرى الاستاذ السامرائي ، اذ قد يتطلب ترشيد الاستهلاك مثلاً تشجيع الزيادة في بعض بدائل السلع والتقليل في بعض لجنى فائدة اقتصادية أو تحقيق أمن غذائي ، كالحصول على البروتين من لحم الدجاج بدلاً من لحم الضأن ، واستعمال زيت الذرة الصفراء بدلاً من زيت الزيتون ، والآلة بدلاً من اليد العاملة .

هكذا يتضح ان استعمال كلمة « الترشيد » بالمعنى الاقتصادي المستحدث فيه نظراً الى معاني RATIONAL الانجليزية (منطقي ، معقول ، عاقل ، معتدل) والكلمة من جذر لاتيني نجده في الانجليزية ايضاً في RATION بمعنى حصة الجندي مثلاً من الطعام (الجراية) وفي RATIONING بمعنى التقييد في صرف الطعام أو الشراب في حالات خاصة كالانقطاع في الصحراء أو في البحر ، أو عامة كالحرب والحصار ، وفي RATIO بمعنى النسبة أو التناسب العددي بين كميتين ، ولا نجد هذه المعاني في مادة « رشد » العربية .

ما زال :

يأخذ الدكتور السامرائي على الصحفي الذي كتب « ما زال علينا ان نقف في وجه المؤامرات » أنه استعمل « ما زال » دون ان يأتي لها بخبر تتم به الفائدة . لكن الجملة تامة مفيدة وخبر « ما زال » مقدم هو الجار والمجرور « علينا » أو متعلَّق حرف الجر المحذوف وتقديره « واجبا » ، واسمها متأخر وهو « ان نقف » ولا مجال للمؤاخذة ، الا ان اكون قد اخطأت قصد الدكتور السامرائي .

كتاب الصحف وكتاب الكتب :

يقول الاستاذ السامرائي « ان الكاتب الصحفي مترجماً كان ام غير مترجم ، غير ملم بالعربية ، ولعله مثله في تلك اللغات الاعجمية . ثم انه لا يعرف من العربية الا الاشتات التي تلقفها في المرحلتين الاعدادية والتوجيهية ، وتلك بضاعة مزجاة » .

هذا الحكم بتعميمه شديد القسوة . فهو ان انطبق على الكثير لا ينطبق على الجميع . وهو من وجه آخر يبرىء بمفهومه المخالف الكتاب غير الصحفيين ، رغم كثرة ما يدل في كتب بعضهم على الجهل بالعربية صرفاً ونحواً واسلوباً ، وهذا مثال واحد ، نجيب محفوظ ، الذي ملأ العالم العربي برواياته يكتب :

ذهبت اليه فوق قدميّ	(ماشياً على قدميّ)
جبهته عالية بصورة بارزة	(علوّاً بارزاً)
شغلنا تماماً بجدول الماء	(تماماً من الانجليزية)
يتوسطها عامود مرمرى	(عمود)
كرهت هذه الحياة حتى الموت	(حتى الموت انجليزية)
سيدة جميلة واعدة بمعاشرة سعيدة	(واعدة انجليزية)
ليتغلغلا في اعماقها اكثر	(التغلغل فيه معنى التزايد ، وان كان لا بد فالاولى : ليزدادا تغلغلا . اما « اكثر » فانجليزية) .
اود الا تبقى يوماً اكثر بلا عمل	(اكثر من الانجليزية ويغنى عنها آخر).
اكدوا على حاجة الشعب الى التربية	(هذه على التي انتقد الاستاذ السامرائي تعدية أكدّ بها في لغة الصحف) .
يوجد بينهم الان قطاع طرق	(« يوجد » لا لزوم لها وهي انجليزية) .
الدنيا تتلاشى اكثر واكثر	(اكثر واكثر من الانجليزية ولا داعي اليها مع فعل تتلاشى) .
ورغم تضحيته الا انه فاز بترقية	(« فإنه » لا « إلاّ انه ») .
لم يوجد سبب للغضب	(ما كان للغضب من سبب) .
توجد عروس مناسبة لكل سن	(لكل سن عروس مناسبة) .
يوجد اتفاق بيننا على ذلك	(بيننا اتفاق) .
راقد فوق الفراش	(عليه لا فوقه) .

كم انني سعيدة	(كم انا سعيدة) .
ما دام ان الاصرار هو المسؤول	(« ان » بعد « ما دام » قبيحة) .
سؤال غريب بعض الشيء	(فيه غرابة ، على شيء من الغرابة) .
والشاب بقدر ما يثير من عطف بقدر ما يثير من ازدراء	(احدى عبارتي « بقدر ما » ينبغي حذفها) .
ينوء بالعبء وتنزلق قدمه	(ينوء به العبء) .

هذا قليل من كثير في روايات نجيب محفوظ « قلب الليل » و « حضرة المحترم » و « حكايات حارتنا » بله رواياته الأخر .

نبّــه الــى ، ونبّــه علــى :

في تعليقه على عبارة « وانبه على قلمي ان يترك الزمن الردىء » من صحيفة اردنية ، يقرر الدكتور السامرائي ان استعمال « على » مع التنبيه يشير الى الهفوات والغلطات كما جاء في عنوان كتاب لحمزة الاصفهاني « التنبيه على اغاليط الرواة » ويقول لو عدلنا عن استعمال « على » مع « التنبيه » الى حرف الجر « الى » لكان ذلك دالاً على غير الخطأ والغلط كأنْ يقال « التنبيه الى عمل البر والاحسان » .

ولكنه لا يبدو لحرف الجر « على » الوارد في العبارة المقتبسة علاقة بما قرره الدكتور السامرائي ، فهذا زائد خطأ ، وقد دخل على مفعول التنبيه لا على الامر المنبه عليه أو اليه . والصحيح « انبه قلمي » لا « انبه على قلمي » . فالخطأ في وجود « على » اصلاً لا في ترك الاولى باستعمالها بدلاً من « الى » التي يؤثرها الدكتور السامرائي . ولعل العبارة هنا متأثرة بعبارة « حرّج عليه » وهي في الفصحى بمعنى شدد عليه أو ضيق عليه ، وفي العامية بمعنى شدد في نهيه ، أو عبارة « نبه عليه » في العامية بمعنى نبهه أو حذره أو أوصاه .

اما على أو الى التي يقصدها الدكتور السامرائي ، فمكانها بعد كلمة « قلمي » في العبارة المقتبسة اذا اريد التصريح بها ومضاهاتها بما اورد الاستاذ السامرائي من مثل ، ولكن الكاتب تخلّص من كلا الحرفين ، على والى ، مفيداً بالرخصة المقررة في النحو ، وهي

جواز حذف حرف الجر قبل ان المصدرية . ويصح القول لو قيل « وانبه قلمي ان يترك الزمن الرديء » كما يصح القول « وانبه قلمي الى ان يترك الزمن الرديء » من وجهة نظر نحوية ، ولا أتعرض للمعنى .

أكــــــد :

يرى الدكتور السامرائي ، وهو محق ، أن تعدية « أكد » بحرف الجر « على » كما هي في جملة « أكد الرئيس على عروبة لبنان » لا تصح و « أكد تصل الى مدخولها دون حرف جر ، وان استعمال « على » هنا ليس من العربية ، وكان ينبغي ان يقال « اكد الرئيس عروبة لبنان » . الا انه يذهب الى ان هذا التجاوز على المألوف من العربية كان بتأثير اللغات الاجنبية ولا سيما الانجليزية والفرنسية ، والفعل في هاتين اللغتين يصل الى مدخوله بالحرف « على » .

اما في الانجليزية ، فالافعال الدارجة التي تحمل معنى التأكيد تتعدى دون حرف جر ، وأشيعها ASSERT ، REASSERT ، AFFIRM ، REAFFIRM ، CONFIRM ، EMPHASISE ، STRESS ، وأما في الفرنسية ، فلا أدري ولا تثريب عليّ ، ولم يورد الاستاذ السامرائي اي مثال من الانجليزية أو الفرنسية .

البــــوّابــــة :

يقول الدكتور السامرائي ان « البوّابة » (بمعنى الباب الكبير أو الباب في السور أو الممر المفضي الى بلد او منطقة لا ممر من جهته غيره) من الخطأ الذي استحدثناه ، وليس فينا حاجة الى توليد البوّابة التي هي في الاصل مؤنث بوّاب ، وهو الآذن القديم الذي يلزم باب الامير أو الوزير او غيرهما ، فالبوّاب صاحب الباب كالجزار والحداد ، وحرفته البوابة كالنجارة والحدادة ثم كأنه يستدرك فيقول « ولسنا ننكر توليد الكلم الجديد ، وذلك ان الحياة المعاصرة تفرض علينا احداث آلاف المصطلحات في كل باب من أبواب المعرفة الجديدة » ولعله يعني انه لا ينكر ابتكار مصطلح جديد ما دام فينا حاجة اليه ، اما ما كان مثل البوّابة فلا حاجة تدعو الى توليده . على اي حال الحاجة واضحة في هذا الانتشار الواسع في استعمال « البوابة » في الكلام المكتوب والدارج ، وترد الكلمة في الترجمة مقابل GATE الانجليزية ، ولا ضير في هجر البوّابة بمعنى انثى البواب لافتقاد النساء في حرفة البوابة ، وقبولها بمعنى الباب الكبير .

ولعل توليد البوّابة بمعنى الباب الكبير كان من استعمال البوّابة لجماعة البوابين كالسيارة للقوم يسيرون والحمّارة لاصحاب الحمير في السفر ، وكذلك البغّالة ، والهجانة اليوم الجند المحمولون على الهجن من الابل في الجيش العربي الاردني . والجمع على وزن فعّالة ، كالحدّادة والدبّاغة والخيّالة والقنّاصة والكشّافة والجوّالة ، دارج في لغة التخاطب والكتابة المعاصرة .

وانتقال المعنى من الدلالة على جماعة من الاشخاص الى الدلالة على مكان اجتماعهم مشهود في مثل « الصاغة » لسوق الصاغة ، والدباغة في القدس اصبح اسم موضع استمر علما بعد اندثار حرفة الدباغة التي كانت فيه . وفي الحكايات المأثورة ان ثعلباً سأل صاحبة أين الملتقى ، وقد وقع كلاهما في الفخ فأجابه : بالفرائين بعد ثلاثة أيام ، أي في سوق الفرائين . وهكذا ، ربما اصبحت البوّابة المكان الذي يلزمه البوّابة أو جماعة البوابين ، وهو في مقتضى الحال باب كبير .

الهوامش

١ ـــ عباس حسن : النحو الوافي ١٨٢/١ .
٢ ـــ الميداني : مجمع الامثال ١٩٢/١ (١٠٢٠) .
٣ ـــ الشيخ مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ١٢٥/١ .
٤ ـــ المرجع السابق ٢٧٦/٢ .
٥ ـــ فريد فهمي ويوسف شلالة : المعجم العلمي للمصطلحات القانونية والتجارية والمالية .

تيسير العربيّة بين القديم والحديث

سمر روحي الفيصل

سورية ــ حمص

يمتاز كتاب « تيسير العربيّة بين القديم والحديث » من الدّراسات التي عالجت المشكلة اللغويّة العربيّة في القرن العشرين باتّباع المنهج التّاريخيّ . وإنّني أزعم أنّ الأستاذ الرّئيس عبدالكريم خليفة تمكّن بوساطة هذا الكتاب من تعديل الاتّجاه السّائد في معالجة المشكلة اللّغويّة . إذ إنّ الدارسين العرب المعنيين باللغة العربيّة كانوا ــ في الأعم الأغلب ــ يعالجون قضيّة تيسير اللّغة انطلاقاً من الضّعف اللّغويّ لدى النّاطقين بهذه اللّغة . وكانتِ الآراء تتباين تبعاً لهذا المنطلق . فمن قائل إنّ التّجزئة العربيّة شجّعت العاميّات المحليّة كما شجّعها الاستعمار الغربيّ . وإنّ العودة إلى اللّغة العربيّة الفصيحة سبيل الوحدة بين أقطار الأمّة العربيّة . ومن قائل إنّ انحسار العربيّة الفصيحة نتيجة بدهيّة لتفشّي الأمّيّة وضعف أساليب التّعليم . ومن اللافت للنّظر أنّ التّباين في الاتّجاهات والآراء والمنطلقات سرْعان ما ينتهي إلى نتيجة واحدة ليس غير ، هي ضرورة العمل على تيسير اللّغة العربيّة . ولا يشك المرء في أنّ نيّات هؤلاء الدّارسين صادقة ، وأنّ النّتائج التي وصلوا إليها صائبة ، وأنّ الخدمات التي قدّمتها دراساتهم للّغة العربيّة أكبر من أنْ نختزلها في كلمات قليلة . والمرء نفسه يؤمن أنّ هذه الدّراسات لم تُقدّم حلاً شاملاً للمشكلة اللّغويّة العربيّة ، ويعتقد أنّ مسوغ إخفاقها كامن في منهج البحث المتّبع فيها . يشير إلى ذلك استمرارنا في البحث عن الحلول النّاجعة لمعاناتنا اللّغويّة ، ورؤيتنا الضّعف اللّغويّ صباحَ مساءَ ، نطقاً وكتابة ، ممّا يدفعنا إلى التّفكير ثانية بمنهج البحث المتّبع في الدّراسات التي عالجت هذه المشكلة . فهو منهج وصفيّ يسعى إلى عرض المشكلة وبيان أسبابها واقتراح حلول ملائمة لها . ولا عيبَ في هذا المنهج غيرَ أنه لم يُحط بالمشكلة اللّغويّة العربيّة . إذ إنّنا ما زلنا ــ لهذا السبب ولغيره من الأسباب ــ نلاحظ التّلكؤ في تنفيذ الحلول التي اقترحتها هذه الدّراسات ، وفي تجسيدها في خطط وبرامج وكتب .

وحين قرأتُ كتاب الأستاذ الرّئيس عبدالكريم خليفة لاحظتُ إهماله المنهج الوصفيّ واتّباعه المنهج التّاريخيّ . وهذا يعني أنّه لم ينظر إلى المشكلة اللّغوية العربيّة على أنّها ابنة

الحاضر العربيّ ، وإنّما نظر إليها على أنّها ظاهرة ذات جذور قديمة ، ومن البدهيّ عنده تحليل الجذور لفهم حاضر الظّاهرة . وقد تمكّن الأستاذ الرّئيس بوساطة هذا المنهج من القول إنّ كتاب سيبويه إمام لكلّ ما كُتب في النّحو ، وإنّ « التّصانيف التّعليميّة التي وضعها أئمة النّحو في القرن الرّابع الهجريّ ، من أجل تيسير العربيّة وتسهيل تعلّمها ، تمثّل الإطار الحقيقيّ الذي سارتْ فيه جميع المؤلفات التي وُضعت بغية تيسير العربيّة » (ص ٧٥) . كما قاده المنهج نفسه إلى ثلاثة كتب عدّها رائدة تيسير العربيّة في القديم ، وكتابين عدّهما رائدي هذا التّيسير في العصر الحديث . هذه الكتب هي :

١ ـــ الجمل في النّحو لأبي القاسم عبدالرّحمن بن اسحاق الزّجّاجيّ (ت ٣٤٠ هـ) .

٢ ـــ الواضح لأبي بكر الزّبيديّ الإشبيليّ (ت ٣٧٩ هـ) .

٣ ـــ اللُّمع في العربيّة لأبي الفتح عثمان بن جنيّ (ت ٣٩٢ هـ) .

٤ ـــ إحياء النّحو لإبراهيم مصطفى (ت ١٨٨٨ هـ / ١٩٦٢ م) .

٥ ـــ تجديد النّحو للدكتور شوقي ضيف (مدّ الله عمره) .

ولم يكن الأستاذ الرّئيس قادراً على توضيح ما قدّمته الكتب الخمسة السّابقة لقضيّة تيسير اللّغة العربيّة دون أنْ يلجأ إلى المنهج التّحليليّ الذي يوفّر له معرفة طبيعة تيسير النّحو في القديم والحديث . أمّا الكتب الثلاثة الأولى فتمثّل تيسير النّحو في القرن الرّابع الهجريّ خير تمثيل . إذ إنّها عرضتِ النحو عرضاً سهلاً لا تعقيد فيه ولا لجوء إلى التّعليلات الفلسفيّة ، مُنطلقةً في ذلك من الرّغبة في تقويم ألسنة المتعلّمين وأقلامهم ، إضافة إلى أنّها حافظتْ على جوهر اللّغة ولم تمسّ شيئاً فيه . وأمّا الكتابان الرابع والخامس فيمثّلان تيسير النّحو في القرن العشرين . فقد اكتفى إبراهيم مصطفى بالحديث عن إعراب الاسم وحده ، وباستبدال مصطلحات نحويّة بغيرها ، دون أن يخرج ، في منهجه العامّ ، عمّا اختطّه أئمة النّحو القدامى . وراح شوقي ضيف يصنّف أبواب النحو تصنيفاً جديداً ، فيحذف بعضها ويجمع بعضاً آخر في باب واحد ، ويراعي انتقادات ابن مضّاء القرطبيّ وآراء مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة ، مُنطلقاً من هدف واضح محدّد هو صحّة النّطق ، لأنّ الإعراب ليس غاية في ذاته وإنّما هو وسيلة لصحّة النّطق .

وخلص الأستاذ الرّئيس من تحليل الكتب الخمسة إلى التّمييز بين اللّغة العربيّة وقواعد اللّغة العربيّة . فاللّغة ثابتة الجوهر ، أيْ انّ نظام تركيب الكلام ونطق الحروف فيها لا يتغيّر ولا يتبدّل ، ولم يلجأ أحد من الأئمة القدامى والمحدثين إلى أيّة محاولة للمساس بهذا النّظام الرّاسخ الأركان . وليس الهدف من تيسير اللّغة العربيّة تعديل شيء في هذا النّظام ، أو تقديم إضافات إليه . أمّا قواعد اللّغة العربيّة نحواً وصرفاً وعروضاً وبياناً فهي مصطلحات وتسميات وقواعد وضعها العرب وفق اجتهاداتهم . لهذا السّبب نستطيع تغييرها وتبديلها وتعديلها تبعاً لاجتهاداتنا وحاجاتنا اللّغويّة . وقد احتدم الخلاف بين الأئمة قديماً وحديثاً حول بعض هذه التّسميات والمصطلحات ، وتباينتْ آراؤهم باختلاف مدارسهم البصريّة والكوفيّة والأندلسيّة والبغداديّة ، وراح الراغبون منهم في التّيسير يقترحون تقديم بعض الأبواب على بعض ، أو استعمال مصطلحات جديدة بدلاً من أخرى قديمة ، وكان هدفهم في الحالات كلّها محدوداً بحدود عصمة الألسنة من الخطأ وتيسير العربيّة على الرّاغبين في تعلّمها من العرب والأجانب . وما الاختلاف بينهم إلا اختلاف في المناهج والتّسميات وطرائق العرض وتصنيف الموضوعات . بل إنّهم صدروا عن نبع واحد هو كتاب سيبويه ، وسعوْا إلى هدف تعليميّ واحد هو تقويم ألسنة المتعلّمين وعصمتها من الخطأ واللّحن .

ويخيّل إلى المرء أنّ الأستاذ الرّئيس ، بوساطة المنهجين التّاريخيّ والتّحليليّ ، عدَّل الاتّجاه السّائد في معالجة المشكلة اللّغويّة العربيّة ، فنصّ على أنّها لا تتعلّق باللّغة العربيّة وإنّما تتعلّق بظروف غريبة عنها. وسكت عن نتيجة أخرى هامّة، هي أن الدّارسين العرب المعاصرين لم يقدّموا جديداً في قضيّة تيسير النّحو ، وأنّهم بذلوا جهوداً مضنية في أمر أشبعه القدامى بحثاً ، وجسّدوه في كتب بعيدة عن تعقيدات النّحاة واختلافاتهم في المصطلحات والتّسميات .. بل إنّه سكت عن القول إنّ إحياء كتب التّراث التي عالجتْ هذه المشكلة يوفّر الوقت والجهد ، ويدفع الباحثين المعاصرين إلى معالجة جوانب أخرى جديدة رسم الأستاذ الرّئيس إطارها العامّ في الفصل الذي جعله خاتمة كتابه ، وعنوانه « نظرة إلى المستقبل » .

ذلك أنّ هدفنا من معالجة المشكلة اللّغويّة العربيّة هو الوصول إلى « لغة عربيّة فصيحة موحّدة سهلة وميسرة ، بعيدة عن التعقيدات الإعرابيّة والتّخريجات والتّقديرات

النّحويّة والتّعليل والتّفسير . وإنّ منطق الأشياء ليقضي بأنْ تُبنى قواعد العربيّة الموجّهة للشّادين وعامّة الدّارسين على الشّائع الاستعمال في لغات القبائل الموثوق بفصاحتها ، دون التّطرق إلى الشّاذّ أو النّادر أو القليل ، وأن نميّز بين أهداف هذه المصنّفات وبين تلك التي تكون موضع الدّراسات التخصصيّة في مراحل التّعليم الجامعيّ » (ص ١٠١) . ولكي يتحقّق هذا الهدف لا بدّ من الاستعانة بفقه اللّغة ، واستعمال الوسائل التّقنيّة الحديثة وما وصلت إليه علوم الصّوتيّات واللّسانيّات في دراسة العربيّة (ص ١٠٢)، وتحديد موقع اللّغة العربيّة من المناهج الدراسيّة (ص ١٠٤) ، والاهتمام بإعداد معلّم هذه اللّغة في ضوء النّظريّات العلميّة والأساليب التّربويّة الحديثة (ص ١٠٤) ، والعناية بالمستويات العلميّة واللّغويّة للكتب المدرسيّة ، وتطوير التّعليم اللّغويّ ودراسة مشكلاته ووضع الحلول لها واختيار أنجع أساليب التّدريس (ص ١٠٥) ، والشّكل الكامل لحروف الكلمات كلّها (ص ١٠٧) ، وتأصيل قاعدة أنّ كلّ معلّم هو معلّم للّغة العربيّة ، وأنّ كلّ كتاب هو كتاب للقراءة والمطالعة (ص ١٠٨) .

وغير خافٍ على أحد أنّ هذه « النّظرة إلى المستقبل » نظرة كلّيّة إلى المشكلة اللّغويّة العربيّة ، أو هي تعبير عن أنّ الأستاذ الرّئيس يعي جيداً أنّ الضّعف اللّغويّ الذي نعاني منه لا يعود إلى قضيّة تعليم اللّغة العربيّة وحدها ، وإنّما هو أمر مركّب يتعلّق بجوانب الحياة العربيّة كلّها . وكان المرء يتمنّى أنْ تأتي هذه « النّظرة إلى المستقبل » أكثر تفصيلاً ، لأنّ الأمور التي ذكرها الأستاذ الرّئيس تُعدّ منطلقاً سليماً لمعالجة الضّعف اللّغويّ على أنْ نبتعد دائماً عن إصلاح أمر منها دون آخر ، فالمعالجة الجزئيّة لا تقود إلى نتائج سليمة ، وربّما كانت ضالّة مُضلّة . ولا يبالغ المرء حين يعتقد أنّ العيب الرّئيس في غالبيّة الدّراسات التي عالجتِ المشكلة اللّغويّة العربيّة كامن في الإيمان بأنّ اللّغة العربيّة صعبة . وسواء أكان الباحثون يعلنون هذا الإيمان أم يخفونه فإنّ منحى دراساتهم ينمّ عن أنّهم مؤمنون به كلّيّاً أو جزئيّاً . وتستحقّ دراسة الأستاذ الرّئيس الثّناء لأنّها خالية من أيّ أثر لهذا الإيمان ، مُدافعة دفاعاً حارّاً عن أنّ نظام اللّغة العربيّة ثابت لا يتغيّر ، وأنّ الهدف الرّئيس من التّيسير هو تقويم ألسنة المتعلّمين وعصمتها من الخطأ واللّحن .

وليس المراد أنْ يهمل الباحثون العرب أمر تيسير قواعد اللّغة العربيّة . إذ إنّ الجهد الذي يبذلونه لتقريب العربيّة من النّاطقين بها جهد نافع مهما يكن رأينا فيه . إنّ مرادنا أن يعدّل هؤلاء الباحثون مناهجهم واتّجاه دراساتهم ، ولو فعلوا لأصابنا خير كثير . ذلك أنّ المرء يؤمن إيماناً لا تشوبه شائبة بأنّ قضيّة الضّعف اللّغويّ عُولجتْ معالجة جزئيّة لا تقود إلى نتائج كلّيّة . ولو التفت الباحثون العرب إلى الأمور التي نصّ عليها الأستاذ الرّئيس مجتمعةً لساروا في الاتّجاه السّليم الذي يقود إلى نتائج صائبة . ولا يقلل من شأن هذه الأمور أن نضيف إليها أموراً أخرى نؤمن بأثرها الإيجابيّ أو السّلبيّ في معالجة المشكلة اللّغويّة العربيّة .

أول هذه الأمور الإيمان بأنّ العيب كامن في النّاطقين باللّغة العربيّة وليس العيب في اللّغة نفسها . إذ إنّها لغة جميلة نملكها ولا تملكنا ، ونحن قادرون على اكتسابها كما اكتسبها أجدادنا إذا بذلنا الجهد والوقت ، وصدقت نيّاتنا ، واقتربنا أكثر من القرآن الكريم مصدرها الرّئيس وركنها المكين . ولو انطلقنا من أنّ العيب كامن فينا لرحنا نبحث عن العوائق التي تحول دون اكتسابنا اللّغة العربيّة اكتساباً سليماً ، ولم نهمل عائقاً وإنْ بدا لنا صغيراً أو هامشيّاً . فانتشار التّعليم ذو أثر إيجابيّ في الفصيحة ، وسلبيّ في العاميّة . لكنّ انتشار التّعليم لا يعني « الكمّ » على حساب « الكيف » . كما أنّ دعاة مجانيّة التّعليم ما رغبوا يوماً في تدني سوية النّاطقين بالعربيّة ، وما قصدروا إلى ذلك حين دعوا بصدق وحماسة إلى أنْ يكون التّعليم كالماء والهواء لكلّ إنسان ، من المهد إلى اللّحد . لكنّنا ــ لأسباب اقتصاديّة وغير اقتصاديّة ــ حرفنا الدّعوة عن جادّة الصّواب ، ورحنا نقبل ، كلَّ عام ، آلافاً من الطّلبة في مدارسنا وجامعاتنا ، ونضطر إلى اليسر في التّعليم ، والكرم في منح الشّهادات . ولم يكن هذا مرادنا من انتشار التّعليم . إذ كنّا نعتقد أنّ هدفنا هو ترسيخ النّظام اللّغويّ العربيّ ، أو تجسيد مضمون مصطلح « التّعريب » بمفهومه الحديث . وقد وضّح الأستاذ الرّئيس هذا المضمون في مقدّمة كتابه « اللّغة العربيّة والتّعريب في العصر الحديث » ، فقال : إنّ المفهوم الحديث للتّعريب « بات يدلّ على جعل العربيّة لغة التّعليم في جميع مستوياته ، ولغة البحث العلميّ والتّقنيّات الحديثة في وطننا العربيّ . وهو مفهوم لا يقتصر على التّعبير عن جميع أنواع المعرفة باللّغة العربيّة ، بل يتعدّاه إلى تأصيل هذه العلوم وتلك المعارف في الفكر العربيّ وفي البيئة العربيّة والمجتمع العربيّ » (ص ٦) .

وباختصار ، فإنّنا لا نرغب في مزيد من حملة الشّهادات ، وإنّما نرغب في مزيد من أصحاب الفكر العربيّ . واللّغة العربيّة ـــ كما هو معروف ـــ أساس العروبة ، ولا مسوّغ في هذا الأساس لقبول معلّم لا يتقن لغته ، ولا رأي لجامعة لا تُعدّ طلّابها إعداداً لغويّاً سليماً . ويجب ألّا ننسى في أثناء ذلك كلّه الجوانب الاقتصاديّة للمعلّم وللطّالب وللبحوث اللّغويّة والتّربويّة . وعلينا أن نتذكّر دائماً أنّ خُطط وزارات التّربية والتّعليم العالي خاضعة للميزانيّة التي تُخصّصها الدّولة لهذه الوزارات ، وليستِ الميزانية خاضعة لهذه الخطط . أيْ أنّ التّعديل الجذريّ في الحياة اللّغويّة العربيّة يجب أنْ يبدأ من العودة إلى المفهوم الحقيقيّ للتّعريب أو انتشار التّعليم ، وأنْ يمسّ جوهر التّنمية العربيّة ، بحيث تنتقل التّنمية الثّقافيّة من التّبعيّة للتّنمية الاقتصاديّة إلى الرّيادة وجعل التّنمية الاقتصاديّة تابعة لها ، دون أنْ ينسى المرء في الوقت نفسه مشكلة ضعف الأمّة العربيّة وقوة الأمم الأجنبيّة ، وأثر هذه المشكلة في الهويّة العربيّة . وإلّا فكيف نفسّر ذلك الإقبال على الأسماء الأجنبيّة في المنتجات العربيّة وفي عناوانات المحالّ العامّة .. ؟ . وكيف السّبيل إلى لغة فصيحة دون أمّة عربيّة قويّة قادرة على حماية لغتها ودفع أبنائها إلى الاعتزاز بها ؟! ...

الأمر الثّاني ذلك الموقف الانتقائيّ من التّراث العربيّ . وهو موقف انتقائيّ لأنّه بعيد عن أيّة خطّة توحّد العاملين في حركة إحياء التّراث العربيّ مؤسّسات وأفراداً . وقد أشرنا إلى هذا الموقف الانتقائيّ لنصل إلى نقيضه ، أيْ الخطّة التي تسعى إلى إحياء الكتب القادرة على المساهمة في معالجة المشكلة اللّغويّة العربيّة . ذلك أنّ وعي الماضي يساعد على تقديم معالجات صائبة لما يعتمل في الحاضر العربيّ . وأشير هنا إلى مواقف أجدادنا من العاميّات والكلمات الدّخيلة والتّرجمة والتّعريب وتعليم النّاشئة وغير ذلك ممّا يساعد على فهم جذور المشكلة اللّغويّة في الحاضر العربيّ . وإذا قصرنا الحديث على موقف أجدادنا من تعليم النّاشئة تذكّرنا ما انتهى إليه الأستاذ الرّئيس من أنّ صعوبة اللّغة العربيّة قضيّة مزيّفة لا أساس لها من الصّحة ، وأنّ أجدادنا بذلوا جهداً في تيسير النّحو نستطيع الإفادة منه بأنْ نجعل كتبهم ، كلّها أو بعضها ، منطلقاً لمعالجة قضيّة تيسير النّحو . وما هو أكثر أهميّة أنْ نستفيد من منهج أجدادنا التّعليميّ ، وهو منهج شامل غير مقصور على النّحو . ونقول ، بتعبير آخر ، إنّ وعي الماضي قادر على أنْ يرسّخ فينا أنّ تيسير النّحو لا يحلّ

المشكلة اللّغويّة التي نعاني منها ، ولا يساعد ناشئتنا على تقويم ألسنتهم وأقلامهم ، وأنّ منهج أجدادنا التّعليميّ لم يكن مقصوراً على النّحو وإنّما كان منهجاً شاملاً ينظر إلى اللّغة على أنّها وحدة لا تتجزّأ إلى فروع . لهذا السّبب انطلقت كتبهم التّعليميّة من النّصوص ، وراحت من خلالها تُعلّم النّاشئين النّحو والصّرف والبيان والعروض والأدب شعره ونثره ، إضافة إلى التّركيز على مهارات الأداء والتّلقي والتّذوق عند المتعلّمين . فهل نعي جيداً هذا المنهج الكّليّ الذي انطلقوا منه ، ونسعى إلى الإفادة منه ؟ ..

الأمر الثّالث هو أنّنا ما زلنا نتجاهل قدرة المتعلّم المتلقّي للّغة العربيّة في أثناء معالجتنا مشكلة الضّعف اللّغويّ لدى النّاشئة . والمراد هنا تقديم ما يستطيع المتعلّم تمثّله وتجسيده في سلوكه اللّغويّ تبعاً لقدراته العقليّة ومرحلة النّمو التي يمرّ فيها . وإنّ تجاهل هذا الأمر لن يقود إلى شيء غير السّؤال المعروف : لماذا يتقن الطّالب في المدارس والجامعات ما نقدّمه له من معارف لغويّة وأدبيّة ؟ فإذا سألنا أنفسنا والاختصاصيّين بعلم نفس المتلقّي عن القدر الملائم من المعارف والمهارات في كلّ مرحلة عمريّة ، وقدّمنا هذا القدر بأسلوب يتقبله المتعلّم ولا تعافه نفسه ، وصلنا إلى نتائج لغويّة سليمة . فقواعد النّحو ـــ على سبيل التّمثيل لا الحصر ـــ مجرّدة ، وطفل المدرسة الابتدائية لا يقبل المجردات في مراحله العمريّة كلّها . هذه المعرفة تقودنا إلى أنْ نُقدّم للطّفل ، أوّل الأمر ، تدريباً لغويّاً تطبيقيّاً ، ثم نساير نموّه العقليّ واللّغويّ فنقدّم له التّسميات والقواعد بتدرّج يحدّده علم نفس الطّفل .

إنّ الحديث عن اللّغة العربيّة ذو شجون ، لأنّه حديث عن الأمّة العربيّة في ماضيها وحاضرها . وما كتاب الأستاذ الرّئيس إلّا حلْقة ماتعة مفيدة من حَلَقات هذا الحديث .

رابعـــاً : أخبار مجمعيـــة

من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني

صدر عن المجمع خلال النصف الثاني من هذا العام المنشورات التالية :

١ ــ كتاب الفيزياء الكلاسيكية والحديثة ، الجزء الثاني ، تأليف كينيث و . فورد قام بترجمته الأستاذ الدكتور عمر الشيخ والدكتور عبد الجواد أبو الهيجاء من الجامعة الاردنية والدكتور محمود الكوفحي من جامعة اليرموك بتكليف من المجمع ، وأشرف على اخراجه الأستاذ الدكتور عمر الشيخ .

يقع الكتاب في سبعمئة وست وتسعين صفحة من الحجم الكبير ، احتوى على مقدمة وستة فصول هي :

الفصل الثالث عشر ، درجة الحرارة ، والحرارة ، والنظرية الحركية .

الفصل الرابع عشر ، الانتروبيا والقانون الثاني للديناميك الحراري .

الفصل الخامس عشر ، الكهرباء .

الفصل السادس عشر ، الكهرومغناطيسية .

الفصل السابع عشر ، المجالات المتغيرة .

الفصل الثامن عشر ، الظواهر الموجبة .

كما تضمن الكتاب تسعة ملاحق في وحدات النظام الدولي ، والكميات الفيزيائية : رموزها ، ووحداتها الدولية ، ومعطيات عددية وعوامل التحويل ، ومعادلات الكهرومغناطيسية بوحدات النظام الدولي ، وصيغ رياضية ، والدوال المثلثية ، والدالة الاسية ، والدالة اللوغارتمية .

وختم الكتاب بقاموس يتضمن المصطلحات العلمية باللغة الانجليزية الواردة في الكتاب وما يقابلها باللغة العربية، وقد نيفت على الخمسمئة مصطلح .

وهذا الكتاب هو الكتاب الثامن عشر من الكتب العلمية المترجمة التي يصدرها المجمع في مجال تعريب التعليم العلمي الجامعي من مستوى السنتين : الاولى والثانية الجامعيتين في الفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلم الأحياء وعلم طبقات الارض .

٢ ـــ قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية ، محاولة تاريخية ، تأليف الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان ، عضو المجمع .

يقع هذا القاموس في ثلاث وستين صفحة من القطع الصغير ، تتضمن تعريفاً لاربعمئة واثنين وستين مصطلحاً رياضياً ، وهو يمثل محاولة لكتابة قاموس تاريخي للمصطلحات التراثية في الرياضيات ، وفيه عرض لتطور هذه المصطلحات في العصور الاسلامية من القرن التاسع الميلادي ، عندما بدأت حركة الترجمة والتأليف بالعربية ، الى القرن السادس عشر ، عندما توقف النشاط الفكري العربي ، أو كاد ...

وذكر الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان ، في مقدمته « أن محاولته هذه تستند الى حوالي خمسين كتاباً ورسالة لاربعة وثلاثين عالماً في العصور الاسلامية المختلفة » ، وقال : « إننا نقدم هنا محاولة أولية نرجو أن تكون تمهيداً لمحاولات تالية أوسع وأشمل ، وأن ما نقدمه لا يتعدى المصطلحات الابتدائية في الحساب والجبر والهندسة المستوية ، وما يبقى كثير ، مما يشمل هندسة القطوع المخروطية والكرة والهندسة الفراغية والرياضيات الفلكية والجغرافية والملاحية » ....

٣ ـــ العدد الثاني والثلاثون من مجلة مجمع اللغة العربية الاردني لعام ١٩٨٧ يقع هذا العدد في ثلاثمئة واثنين وستين صفحة ، وقد تضمن عدداً من البحوث القيمة كان من بينها : مخاليف اليمن للقاضي اسماعيل بن علي الاكوع ، قاضي صنعاء ، والمختصرات والرموز في التراث العربي للأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي ، عضو المجمع ، ومنحوتات البدوء للأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير ، عضو المجمع ، ورسالة في ابطال أحكام النجوم للفيلسوف البغدادي أبي القاسم عيسى بن علي دراسة وتحقيق الدكتور سحبان خليفات ، والسوابق واللواحق في مصطلحات العلوم الطبية للدكتور صادق الهلالي .

وملاحظات وتعليقات على كتاب الغندجاني « أسماء خيل العرب وأنسابها وفرسانها » للمهندس حاتم غنيم ، وديوان أبي النجم العجلي : استدراك وتعليق للأستاذ عبد الاله نبهان . وأشجع السلمي : حياته وشعره للدكتور خليل بنيان الحسون ، دراسة وتعليق ياسين محمد الفاخوري ، وأفكار وتأملات ومرئيات في مجال المصطلح علماً وتطبيقاً للأستاذ أحمد شفيق الخطيب بالاضافة الى عدد من التعليقات والاستدراكات والاخبار المجمعية .

وقد رفع المجمع نسخاً من منشوراته هذه إلى صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم ، وإلى سمو ولي العهد الأمير حسن المعظم وإلى دولة رئيس الوزراء ودولة رئيس مجلس الأعيان وإلى رئيس مجلس النواب ، وبعث بنسخ منها إلى وزارات التعليم العالي ووزارات التربية والتعليم وإلى الجامعات العربية ، وإلى المجامع اللغوية العربية وإلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وإلى المؤسسات العلمية في الوطن العربي .

وقد تلقى المجمع عدداً من الرسائل التي تشيد بجهود المجمع في مجال تعريب التعليم العلمي الجامعي وخدمة اللغة العربية والمشاركة الفاعلة في تنشيط الحركة الثقافية داخل الأردن وخارجه ومنها :

رسالة جلالة الملك الحسين المعظم

تلقى رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بكل اعتزاز ، رسالة من الديوان الملكي الهاشمي العامر بتاريخ ١٤٠٨/٥/١٣هـ الموافق ١٩٨٨/١/٣م ، تضمنت شكر صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم للمجمع وتقديره لجهوده التي يبذلها في خدمة اللغة العربية ، وفيما يلي نصها :

سعادة الدكتور عبدالكريم خليفة المحترم

رئيس مجمع اللغة العربية ـــ عمان

تحية طيبة وبعد ،

فأرجو ان انقل اليكم الشكر والتقدير على اهدائكم نسخة من مؤلفكم القيم (كتاب الفيزياء الكلاسيكية الحديثة/ الجزء الثاني) الى صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم ، مع اطيب التمنيات لكم بدوام النجاح والتوفيق .

واقبلوا فائق الاحتـــرام ،،

أمين عام الديوان الملكي الهاشمي

رسالة دولة رئيس الوزراء

كما تلقى الاستاذ عبدالكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من دولة رئيس الوزراء تضمنت شكره وامتنانه لرئيس مجمع اللغة العربية الاردني على هديته ، وتمنياته للمجمع بأن يسدد الله خطاه في سبيل خدمة اللغة العربية ، وفيما يلي نص الرسالة :

سعادة الدكتور عبدالكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

تلقيت بالشكر والامتنان كتابكم رقم ١٦٨٢/٥/٨ تاريخ ١٩٨٧/١٢/١٦ ومرفقه كتاب الفيزياء الكلاسيكية والحديثة/ الجزء الثاني وهو من الكتب التي قام المجمع بترجمتها ضمن جهوده الرامية الى تعريب التعليم العلمي الجامعي بالاضافة الى قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية والعدد (٣٢) من مجلة المجمع والتقرير السنوي العاشر لعام ١٩٨٦ .

وانه اذ يسرني أن أنوه بالجهود القيمة التي تبذلونها في مجال التأليف والتعريب تعزيزاً واثراء للغتنا العربية وجعلها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي ، لأرجو من الله تعالى أن يوفقكم ويسدد على الخير خطاكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

اخوكم

زيد الرفاعي

رئيس الوزراء

عمان في ١٤ جمادى الاولى ١٤٠٨ .

الموافق ٤ كانون الثاني ١٩٨٨ .

رسالة دولة رئيس مجلس الأعيان

كما تلقى الاستاذ عبدالكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من دولة رئيس مجلس الأعيان ، تضمنت شكره وشكر زملائه أعضاء مجلس الأعيان للمجمع ، وإيمانهم برسالته وتقديرهم لجهوده الموصولة في خدمة اللغة العربية ، وفيما يلي نصها :

سعادة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة المحترم

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،،

فانه يسعدني أن أتوجّه بخالص الشكر وعميق التقدير لهديتكم القيّمة من منشورات المجمع وهي :

كتاب الفيزياء الكلاسيكية والحديثة ، ترجمة الدكتور عمر الشيخ وزملائه ، وقاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية والعدد (٣٢) من مجلة المجمع .

وانني وزملائي أعضاء مجلس الأعيان مؤمنون برسالة المجمع مقدّرون جهوده الموصولة في خدمة لغتنا العربية لغة القرآن ولسان حضارتنا وتراث أمتنا . ولن ندّخر أي جهد في تعزيز مكانتها في جميع مجالات الحياة العلمية والعملية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،

رئيس مجلس الأعيان

أحمد اللوزي

مجمعي راحـــــل

الدكتور جواد علي

تلقى المجمع رسالة من الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، تضمنت نعي الدكتور جواد علي ، العضو العامل في المجمع العلمي العراقي الشقيق ، والعضو المؤازر في مجمع اللغة العربية الأردني ، الذي وافته المنية مساء يوم السبت ١٩٨٧/٩/٢٩ م .

وقد بعث الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة ، رئيس المجمع ، واعضاء مجمع اللغة العربية الاردني ببرقية التعزية التالية الى الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي .

« تلقينا ببالغ الحزن نبأ وفاة الأستاذ الجليل الدكتور جواد علي ، وانني باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني ، أتقدم اليكم والى جميع زملائنا أعضاء المجمع العلمي العراقي بأحر التعازي سائلاً المولى عزوجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، وأتمنى لكم ولجميع الزملاء طول البقاء ، وانا لله وانا اليه راجعون » .

رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية الاردني

كما بعث رئيس مجمع اللغة العربية الاردني بالبرقية التالية الى أسرة الفقيد الراحل :
« أبعث اليكم باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني بأعمق مشاعر الحزن والألم لفقد العالم الجليل المرحوم الدكتور جواد علي ، رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهمكم بعده جميل الصبر والسلوان ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

رئيس وأعضاء مجمع اللغة العربية الاردني

وفيما يلي نبذة عن سيرة الفقيد :

ولد الفقيد في الكاظمية ، وأكمل دراسته الابتدائية والثانوية في بغداد ، ثم تابع دراساته العليا بجامعة هامبورغ بألمانيا ، وحصل على اجازة الدكتوراه ، وعاد الى العراق يتابع البحث ويقوم بالتدريس .

عيّن المرحوم عضواً في المجمع العلمي العراقي منذ تأسيسه سنة ١٩٤٧ م . وتولى امانته العامة ، فأسهم في تنظيم أسسه ، وترتيب ادارته ، ثم كان من أعضاء المجمع العلمي العراقي بعد اعادة تكوينه سنة ١٩٧٨ م .

شمل انتاجه العلمي والفكري جوانب من ميادين الحضارة والفكر العربي ، ومن أبرز نتاجه دراساته عن موارد تاريخ الطبري ، وموارد كتب المسعودي ، التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العراقي ، وظلت منذ نشرها مثال الدقة والأصالة والشمول ومرجعاً للباحثين . وتركزت جهوده العلمية على تاريخ العرب قبل الاسلام ، فاستوعب مصادره ، وما كتب فيه الاقدمون والمحدثون في العربية وغيرها من اللغات ، فأحاط بمادتها ، ووثق معلوماتها ، ونسّق محتواها بعد نقد نفاذ ، وتحليل عميق ، وعرض ثمار عمله في هذا الميدان في عشرة مجلدات ضخمة ، تبوأت مكانتها المتميزة الجديرة بها ، وأصبحت المرجع المعتمد الذي يرجع اليه الباحثون ، ويستهدي به المختصون .

واهتمّ الفقيد اهتماماً خاصاً باللغة العربية القديمة وبتاريخ اليمن قبل الاسلام ، واستوعب في ذلك النقوش والكتابات القديمة ، وكان من القلائل الافذاذ المختصين باللغة اليمانية القديمة ، وأعد معجماً للغة اليمنية ، بالاضافة الى بحوث قيمة عن مختلف جوانب الحضارة اليمانية القديمة .

كان المرحوم مثالاً للجد والدأب والمثابرة والاستقامة والرصانة ، وحب الخير . وإنَّ فقده يمثل خسارة للبحث العلمي في ميدان التاريخ العربي لا يخفف أثرها الا الانتاج العلمي الواسع الذي سيبقى شاهداً على مكانته ، ومناراً يبقي ذكره حياً .

وكل نفس ذائقة الموت ، واذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وانا لله وانا اليه راجعون .

مناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير

جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في مجمع اللغة العربية الاردني مناقشة رسائل الدكتوراه والماجستير المقدمة من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية ، وهي :

١ ـ رسالة ماجستير بعنوان « الحياة الأدبية والثقافية في نابلس وما حولها في العصر العباسي » ، اعداد : نزار وصفي اللبدي ، جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٧/٧/٢٠ م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

ـ الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم (المشرف) رئيساً
ـ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضواً
ـ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي عضواً

٢ ـ رسالة ماجستير بعنوان « ابراهيم بن هرمة ، حياته وشعره » ، اعداد شكري ذيب جبر ، جرت المناقشة بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٧م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

ـ الأستاذ الدكتور حسين عطوان (المشرف) رئيساً
ـ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضواً
ـ الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن عضواً

٣ ـ رسالة ماجستير بعنوان : « نور الدين زنكي في الادب العربي في عصر الحروب الصليبية» اعداد : محمود فايز ابراهيم السرطاوي ، جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٨م ، وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

ـ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي (المشرف) رئيساً
ـ الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم عضواً
ـ الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن عضواً

٤ ـ رسالة دكتوراه بعنوان « شعر ابن القيسراني ، جمع وتحقيق ودراسة » اعداد عادل جابر صالح محمد جرت مناقشتها بتاريخ ١٩٨٧/١٢/٣٠ وتألفت لجنة المناقشة من السادة :

ـ الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم (المشرف) رئيساً

ـ الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضواً

ـ الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن عضواً

ـ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي عضواً